

محمد البرسان

# حلاوة الجنس



فتاوى الشيخ ..  
وفنون كتب التراث

كنوز

للنشر والتوزيع



# جدال الجنس

فتاوى الشيخ.. وفنون كتب التراث

حداثق

الجنس

---

المؤلف:

محمد الباز

---

الإشراف العام

ياسر رمضان

---

الناشر

**كنوز**

للنشر والتوزيع

37 ش قصر النيل - القاهرة تليفون: 012 7717795

kenouz55@yahoo.com

---

التنفيذ الفني وتصميم الغلاف



رقم الإيداع: 2008 / 17521

الترقيم الدولي: 2-39-5307-977

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر ولا يجوز نهائياً نشر  
أو اقتباس أو اختزال أو نقل أى جزء من الكتاب دون  
الحصول على إذن كتابى من الناشر

محمد البزاز

# جلال الجنس

فتاوى الشيخ.. وفنون كتب التراث

كنوز

للنشر والتوزيع



## كلام يبدو.. كالمقدمة

الكتابة عن الجنس في مجتمع يعتبر الكلام عن الجنس عيباً، تعد نوعاً من الجنون، لوناً من المشى على الأشواك ونحن حفاة، رحلة بطوف صغير في معترك بحر هائج لا يهدأ أبداً، مشواراً في طريق مجهول يشكو إلى الله حلقة ليله وملل نهاره، حكاية محكوم عليها بالفشل، وحتماً ستسقط فوق رأسها اتهامات من كل حدب وصوب.

أنت تكتب عن الجنس.. فأنت منحرف وقليل الأدب والسيد والدك لم يحسن تربيتهك..

وأنت تكتب عن الجنس.. فأنت تخطط لإفساد شباب هذه الأمة الذين هم أملها في الخلاص.. وكأنهم في انتظاري لإفسادهم!

وأنت تكتب عن الجنس.. فأنت غافل عما فيه الناس، إذ لديهم مشاكلهم وآلامهم ومصائبهم التي هي أهم عندهم ألف مرة من الجنس يا أستاذ.

ثم أي كارثة تلك التي تقترب على أطراف حروف هذا الكتاب؟.. هل ستدخل إلى عالم الجنس من باب الدين هذه المرة فتاوى الشيوخ.. وحكايات الأئمة الكبار.. ألا يكفي الصداق الذي أصاب رءوس الناس من كلمات أدعياء الثقافة الإسلامية الذين يخرجون عليهم كل يوم بجديد؟ .. فهذا يريد إعادة ترتيب القرآن..! وذاك ينكر أن تكون هناك شفاعاة في الآخرة. كيف يذهب

الناس إلى ربهم إذن ودفاترهم خاوية من الحسنات؟. وتلك تطالب بإعادة النظر فيما وصلنا من أحاديث النبي ﷺ.

ولأننا لا نرغب في إزعاج أحد، ولا نستمتع بتعذيب أحد، ولا تشغلنا كثيراً غبائات أحد فإننا سنتحدث بصراحة - وإن كانت غير مطلقة - فهذا الكتاب ليس إباحياً ولا يسعى لإثارتك جنسياً - لا سمح الله - ولا يحاول أن يدغدغ مشاعرك مثلاً ويزيد من لهيب أعصابك إذا كنت محروماً - لا تزال - من نعمة الجنس، ولا يرضى أن ينقص عليك متعتك وأنت تمارس الجنس أينما شئت وكيفما شئت، وإذا كنت - لا قدر الله - عابثاً وفي سلوكك بعض الانحراف الجنسي فنحن لن نجذبك من قفاك ونرغمك على الإقلاع، فالحكمة الإلهية قضت منذ الأزل بأنه بعد التبليغ كل نفس بما كسبت رهينة.

هذه السطور تعنى فقط بما قاله شيوخ الإسلام وعلمائوه من فتاوى ووصايا وحكايات عالجت كل ما يتعلق بالجنس، بداية من النظرة التي هي الأولى لك والثانية عليك وحتى اللقاء الجنسي الكامل الذي رغب الدين في أن يكون على اسم الله وتحت ظله، ورغب آخرون في أن يمسكوا به ولا شأن لهم لا بحلال ولا بحرام.

أما لماذا الجنس..؟

وأما لماذا الدين..؟!

فهذه قصة طويلة..

الجنس.. لأنه شغل الناس الشاغل حتى ولو أنكروا ذلك، هو محور أحاديثهم السري منها والعلني حتى لو تظاهروا بعكس ذلك.. وارم أذنك بين أي مجموعة من الناس يجلسون على مقهى أو يركبون سيارة أو يقفون في



الشارع ستجدهم يتحدثون فى الجنس، وإن لم يكن حديثًا صريحًا فهو حديث بالتورية، يعبرون عن ذلك بكلمات لها مدلولها الجنسى عندهم، يتحدثون عن لقاءاتهم الجنسية مع زوجاتهم ببساطة وكأنهم يتحدثون عما يأكلون ويشربون، معظم النكات التى تردد جنسية، لا يمكن أن تسير امرأة فى الشارع دون أن يغازلها رجل، يتمناها ولأن وصال الأجساد صعب فالوصال يتم عادة بالعيون.

ثم إن الناس لا يؤرقهم شيء مثل مشكلة جنسية يعانون منها، وقد أباح الإسلام بكل سعة أفق للمرأة التى لا يشبعها زوجها لعنة فيه أن تطلب الطلاق، وعلى القاضى متى ثبت هذا الضرر أن يطلقها من فور، فكل المشكلات تهون إلا مشكلة رجل لا يستطيع لعجز فيه.. أو امرأة لا تستطيع لبرود فيها، فحل هذه المشكلات يدفع فيه الغالى والثمين، بل يمكن أن يذل الشخص نفسه حتى تنتهى مشكلته، ثم إنه عندما تستقيم الأمور يكون الجنس هو النعمة التى منحها الله للناس دون ثمن، فهم يتعاطونها فى أى وقت.

وهو فى النهاية هاجس الناس فى ليلهم ونهارهم، يقتحم عليهم حياتهم، وإذا حدث - عفواً - وأغلقوا فى وجهه الباب أرقهم وأحال حياتهم إلى جحيم لا يطاق.. فيفتحون له الأبواب رغماً عنهم مرحبين به ومهللين له.

أما عن الدين.. فالناس دائماً يسمعون لكلمة الدين، أعنى أنهم يحبون أن يسمعوا لكلام الدين فى جميع شئون حياتهم حتى إن لم يطبقوها، يسألون عن رأى الدين وحكم الإسلام، ربما يبحثون عن تبرير لفعل قاموا به، أو رخصة فى فعل يريدون أن يقوموا به، وإن لم يكن هذا ولا ذاك، فهم يرغبون أن يظهروا أمام أنفسهم بمظهر الملتزم بأوامر الله، ولا مانع أيضاً من أن

يحظوا برضا الله ورسوله والمؤمنين، هذا لا يمنع بالطبع أن كثيراً من الناس يسألون علماء الدين عن أمور حياتهم الجنسية حتى يكونوا على بينة من أمرهم وحتى يقابلوا الله وقلوبهم سليمة.. ويكون هذا هو غاية المراد من رب العباد، لا نحاول بالطبع أن نفتش في حنايا الدين.. فالكلام عن الجنس في الإسلام تراه على قارعة الطريق. تحدث عنه الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة واستقبل عشرات الأسئلة في شأنه من أصحابه وصحابياته.. ورد عليهم بمنتهى رحابة الصدر، فالدين جاء لتيسير الحياة وتنظيمها.. وقد قام الرسول ﷺ بدوره بمنتهى الأمانة.

وتحدث الأئمة الكبار، وتزاحم الكلام عن الجنس في كتب التراث التي نضعها فوق رؤوسنا وننظر إليها نظرة إكبار وإعزاز، فقد كتبها رجال أخلصوا في علمهم وأدوا ما عليهم، ولهم جزيل الشكر على ما قدموه.

والى الآن تملئ الصحف والكتب والندوات الدينية بكلام عن الجنس، وقد جعلنا هذا لا نعتمد على كتب الأقدمين فقط لنعرض من خلالها ما قالوه عنه فعندنا ما قاله علماء عاشوا بيننا.. مرت عليهم ظروفنا.. واعتصرتهم مشاكلنا.. فعبروا إلى حد ما عن صعوبات حياتنا المعقدة.

هذا الكتاب يحاول أن يعرض للفتاوى وكتب التراث التي عالجت الأمور الجنسية من الألف إلى الياء على لسان علماء الإسلام.. نخطف معهم أحياناً.. نتفق معهم أحياناً.. نعلق على كلامهم أحياناً أخرى.. فكلنا نعيش حياة واحدة.. ومن حقنا جميعاً أن نتحدث عنها.. ولها.



الباز

# 1 الجنس له أحكام

كانت للإمام الراحل محمد الغزالي دعوة صريحة ومؤلمة يرددها في كل لقاءاته وكتبه وخطبه وندواته الكثيرة.. كان يسأل: «متى يخرج فقهاء الإسلام من دورات المياه؟».. ثم يرد على نفسه: «لا أدري.. فالمسألة تحتاج لجهود جبارة وعقول تعي أن الدين حياة وليس مـوثًا».

|



هذه النوعية من العقول نفتقدها كثيراً.. كما افتقدنا المسلمون في مختلف عصورهم، وحتى لو عثرنا على أحدهم نجد بجواره من يحاول شتق اجتهاده وتعليقه هو شخصياً من قدميه وإغراء الصغار بشتمه وسبه.. وفي النهاية تكفيره وإخراجه من الملة إلى غير رجعة.. حدث ذلك مع الشيخ الفزالي، فقد اتهمته بعض الجماعات الإسلامية بأنه كافر ورخو في أفكاره وآرائه.. وأغضبهم أن يجتهد الرجل ويقدم قراءة مستنيرة لأحاديث الرسول ﷺ على ضوء معطيات العصر واحتياجات الواقع.

كان ذلك سبباً في أن تظل اجتهادات كثير من علماء الدين وشيوخه عندنا حبيسة الأراج لا تخرج للنور خوفاً من نفيهم وتشريدهم وقطع أرزاقهم، ويكتفون بالحديث عن مناهجهم في التفكير أو بعض ما توصلوا إليه من أفكار في جلساتهم الخاصة، وتعجب ويأخذك الفيض أخذاً عندما يطلب أحدهم من الآخرين الذين استمعوا إليه ألا ينقلوا ما قال للآخرين، فهو أيضاً لا يحب الصخب والضجة.. ولا حرج أن يقول إنه أيضاً لا يحب «البهدلة».

هذا المناخ المجدب الذي يحارب المواهب ويقطع الطريق على أصحابها أفرز على الجانب الآخر نوعية أخرى في الدنيا.. شيوخاً أفكارهم عقيمة وآراءهم سقيمة، عطلوا الحياة واتجهوا بكل قوة إلى الآخرة، ولما كانت الآخرة غيباً تفننوا في الحديث عنها بما هو معقول وما هو غير معقول، بما هو منطقي وما هو غير منطقي، بما هو حلال وما هو حرام.. والكلمة الأخيرة صحيحة وفي موضعها تماماً، فكثيراً من كلمات شيوخنا تدخل تحت مظلة الحرام الذي يمكن أن يدخلهم النار خالدون فيها أبداً بإذن الله.

الأمر كان واضحاً أمامنا ونحن نفتش في كتب التراث والكتب الحديثة والصحف والمجلات، نقلب في أوراق الندوات والمؤتمرات، نجلس أمام شيوخ وعلماء دين، نبحث عندهم عن رأى الدين فى الجنس، فى العلاقة بين رجل وامرأة ليس فى شكلها الشرعى فقط، رجل وامرأة يتزوجان بكلمة الله، ولكن فى العلاقة بين رجل وامرأة فى كل الظروف وتحت كل المسميات، كانت نتيجة القراءة مفزعة أحياناً.. محيرة أحياناً.. لكنها مخيفة دائماً.

رأينا - كما سترى - شيوخاً يتحدثون عن رأى الإسلام فى الجنس برأيههم هم، رأى يقيمونه على تجاربهم الشخصية التى هى خاضعة فى النهاية للنجاح والفسل، إذ كيف نفسر كلام أحدهم عن تسليم المرأة نفسها لزوجها.. لا تمتنع عنه ولو كانت متعبة فيمكن أن تبيع له جسدها دون أن تتفاعل معه حتى يفرغ شهوته، ويعتبر ذلك أفضل عند الله من أن تمتنع عنه خاصة - وهذا كلام الشيخ - أن العملية الجنسية ليست مرهقة للمرأة(!!!).

رأينا كذلك شيوخاً لا يعرفون من الجنس سوى ما يحدث بين الرجل وزوجته وفى وضع واحد، ويندهشون عندما يسمعون عن العادة السرية التى يمارسها الشباب والفتيات، أو عن حياة جنسية قد تكون كاملة أحياناً بين المخطوبين.. أو عن زوج شاذ يطالب زوجته بما هو محرم وشاذ.. وعندما يُسألون فى ذلك تراهم يتحدثون طويلاً عن الأخلاق التى ضاعت، والحياء الذى تبخر، والإيمان الذى قُضى عليه، ثم الدمار الذى يمكن أن يقتلع الناس من جذورهم إذا استمروا على هذا الحال.

قابلنا شيوخاً ما زالوا حتى الآن يتعاملون مع المرأة فى العملية الجنسية على أنها وعاء من الماء البارد الذى يحتاجه الرجل كي يطفى فيه لهيب شهوته وجذوة رغبته، أما هى فلا قيمة ولا كرامة.. ولا حتى مراعاة لشعورها، ورغم أنهم يعلمون بل ويرددون تعاليم الرسول العظيم ﷺ التى تطالب الرجل ألا يقوم من على زوجته حتى تقضى شهوتها منه كما يقضى شهوته منها، فهى الأخرى لها حقوق.. ويجب أن تأخذها.. وقد حرص

الرسول ﷺ على ذلك حتى تتوثق العلاقة الزوجية أكثر وحتى تكون أعمق، وليتجنب الرجل حدوث هذا الشرخ الهائل الذي يمكن أن يصيب حياته الزوجية بسبب أنه لا يراعى زوجته، ولا يتحسس جسدها قبل أن ينزع نفسه منها إن كانت شبعت أم أن الجوع لا يزال يأكل جسدها، رغم علمهم بذلك لكنهم يضربون به عرض الحائط ويتعاملون مع المرأة على أنها أداة أو بعض من ممتلكات الرجل يفعل بها ما يشاء وقتما شاء.. وكيفما شاء!

اعتصرنا الألم عندما وجدنا هذه الغابة من الاختلافات حول الحالة الواحدة، فالعادة السرية لها عشرات الفتاوى، البعض يحلل والبعض يحرم، البعض يرى أنها مباحة حتى لا يقع الشاب في الزنى.. والبعض يرى أنها مفسدة للشباب ومضیعة للأخلاق، والمضحك - وكثيرة هي المضحكات - أن الذين يحرمونها يستندون إلى أن الطب قال كلمته فهي تضر الصحة العامة للشباب ولها تأثيرات على المخ والتفكير، وتؤثر على كفاءة الشاب الجنسية، هذا إذا ما كتب له الزواج وممارسة الجنس، ويأتى الذين يبيحونها ويستندون أيضاً إلى الطب ويؤكدون أن العادة السرية ليست ضارة بالصحة وأن المنى إفراز عادي مثله مثل العرق تماماً، وأن التخلص منه ضرورة، وما دام كان ذلك متعذراً لعدم القدرة على الزواج، فلا مانع أن يتم باليد، وذلك أفضل من الزنى!

قد تقول إن اختلاف الأئمة رحمة وتخفيف عن الناس، وهذه قاعدة تعارفنا عليها.. فالشيوخ عندما يختلفون في الرأي يكون ذلك في مصلحة الناس حيث يكون من حقهم أن يأخذوا بأيها شاءوا طالما أن عالم دين متخصصاً هو الذى أفتى وصدر كلامه بقال الله وقال الرسول، ولكننا نختلف مع هذا الكلام شكلاً وموضوعاً، فخلافاً للشيوخ عندنا حيرة وقلق لسبب بسيط وهو أن كلاً منهم يقول رأيه ثم لا يرضى بأية مناقشة أو اختلاف فيه، ويرحم الله أبا حنيفة فقد كان يقول: «رأى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب»، شيوخنا آراؤهم صواب دائماً ومن يقل غير ذلك فهو جاهل ولا يفقه من أمر الدين شيئاً، ولو حدث وسألت أحدهم عن مشكلة ما وأجابك بأى رأى

ثم عقبته وقلت له لكن الشيخ فلان قال كذا في هذا الموضوع، وكان هذا الكذا مخالفاً لما قاله سيدنا الشيخ، تجده قد انقلبت سحنته وطاشت الفاظه، فإذا كان مؤدباً قال لك: والله هذا رأيي، وإذا كان غير ذلك فأقل واجب يفعله معك تحددته حالته النفسية وقيمته في دنيا الشيوخ، وإن كان من الممكن أن يكون رد فعله عنيفاً يتهمك فيه بالغباء وشيخك الذي قلت إنه أفتى بما يخالف رأيه أنه جاهل ولا يقرأ ولا يعرف في الدين شيئاً.. وربما تجاوز بعض الشيء واتهم شيخك بأنه يريد أن يهدم الدين!

هذا الخلاف يضع الناس في حيرة، فهم في النهاية يحرصون على الفوز برضا الله، مع أنهم غارقون طوال الليل والنهار في ذنوب صغيرة ومخالفات لا تحصى لكنهم في النهاية يحسبون أنفسهم على عباد الله الطيبين المخلصين الذين يذنبون رغماً عنهم، فالظروف صعبة والحياة تجبرهم على مخالفة ضمائرهم، ومع يقينهم بأن ما يفعلونه حرام لكنهم يذهبون للشيوخ ويسألونهم: نفع كذا وكذا.. فهل هذا حرام أم حلال؟.. ويتظنون أن يقول لهم الشيخ حلال! لكنه يصددهم وإن كانت الصدمة متوقعة ويقول حرام فينصرفون عنه.. ويمارسون حياتهم بشكل عادي جداً بنفس الذنوب الصغيرة وبنفس الهفوات.. وبيعض تأنيب الضمير.. وعندما تتعاضم الذنوب يذهبون من جديد للشيوخ ليسألونهم.. ويتظنون أن يقول الشيخ حلال، لكنهم في كل مرة يقولون حرام.



يبحث المسلمون عن كل الأسباب التي تضمن لهم متعة كبيرة أثناء جماعهم أو معاشرتهم الزوجية، ورغم أنهم قد يعطون أذانهم لكل من يتطوع بالكلام، لكنهم في النهاية يعودون مسرعين إلى الدين.. القرآن والحديث يأخذون منهما ويعرفون أحكامهما، وصحيح أنهم يمكن ألا يطبقوها، ويمكن جداً أن يخرجوا عنها لكنهم في النهاية يبحثون وينقبون في كتب الفقه والحديث عما قيل عن الجماع وآدابه وحدود الإسلام التي تتعلق به، وهذه بعضها<sup>(١)</sup>:

---

(١) منهاج المسلم، كتبه أبو بكر الجزائري.



- ١ - ملاعبة الزوجة ومداعبتها بما يثير داعية الجماع عندها، وذلك لحديث النبي ﷺ: «لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول، قيل وما الرسول يا رسول الله ﷺ؟ قال: القبلة والكلام».
- ٢ - ألا ينظر إلى فرجها لأنه قد يسبب له كراهيتها، وهو مما ينبغى أن يحذر منه.
- ٣ - أن يقول: «بسم الله.. اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا». وقد قال الرسول ﷺ في هذا الشأن: «لو أن أحدكم أراد أن يأتي أهله قال: اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا».
- ٤ - يحرم أن يطأ الرجل زوجته في حيض أو نفاس وقبل الغسل منهما بعد الطهر لقوله تعالى: ﴿فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾.
- ٥ - يحرم أن يطأ الرجل زوجته في غير القبل وذلك لما ورد في التشديد في ذلك، كقول الرسول ﷺ: «من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله إليه يوم القيامة».
- ٦ - ألا ينزع (أي يخرج ذكره من فرجها) قبل انقضاء شهوتها لما في ذلك من أذيتها.. وأذية المسلم على كل حال محرمة.
- ٧ - لا يقوم الرجل بعزل الحمل (أي يقذف ماءه خارج الفرج) إلا بإذنها، وألا يعزل إلا لضرورة شديدة، وقد وصف الرسول العزل بالوَادِ الخفى.
- ٨ - يستحب إذا أراد الرجل أن يعاود جماع زوجته مرة ثانية أو ثالثة أن يتوضأ الوضوء الأصفر، وكذلك إذا أراد أن ينام أو يأكل قبل الاغتسال، فالوضوء على الأقل واجب.
- ٩ - يجوز للرجل أن يباشر زوجته وهي حائض أو نفساء في غير ما بين السرة والركبة لقول الرسول ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح».

ليس هذا فقط، فهناك أحكام وحدود أخرى<sup>(١)</sup> منها:

### ١- إتيان الرجل زوجته:

قال ابن حزم: وفرض على الرجل أن يجامع امرأته التي هي زوجته وأدنى ذلك مرة في كل طهر إن قدر على ذلك وإلا فهو عاص لله تعالى، وبرهان ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، وذهب جمهور العلماء إلى ما ذهب إليه ابن حزم من الوجوب على الرجل إذا لم يكن له عذر.

وقال الشافعي: لا يجب عليه لأنه حق له، فلا يجب عليه كسائر الحقوق. ونص أحمد على أنه مقدر بأربعة أشهر، لأن الله قدره في حق المولى بهذه المدة، فكذلك في حق غيره، وإذا سافر عن امرأته، فإن لم يكن له عذر مانع من الرجوع فإن أحمد ذهب إلى توقيته بستة أشهر، وسئل كم يغيب الرجل عن زوجته..؟ قال: ستة أشهر يكتب إليه، فإن أبى أن يرجع فرّق الحاكم بينهما.

وحجته في ذلك ما رواه أبو حفص بإسناده عن زيد بن أسلم قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرس المدينة فمر بامرأة في بيتها وهي تقول:

تطاول الليل واسود جانبه

وطال على أن لا خليل أداعبه

والله لولا خشية الله وحده

لحرك من هذا السرير جوانبه

ولكن ربي والحياء يكفني

وأكرم بعلى أن توطأ مراكبه

فسأل عمر عنها، فقيل له: هذه فلانة زوجها غائب في سبيل الله، فأرسل إليها تكون معه، وبعث إلى زوجها فأقفله ثم دخل على حفصة، فقال يا بنية.. كم تصبر المرأة عن

(١) فقه السنة، كتبه السيد سابق.

زوجها؟ فقالت: سبحان الله.. مثلك يسأل مثلى عن هذا؟ فقال: لولا أن أريد النظر للمسلمين ما سألتك. قالت: خمسة أشهر.. ستة أشهر. فوقعت للناس في مغازيهم ستة أشهر يسيرون شهراً ويقيمون أربعة أشهر ويسيطرون راجعين شهراً.

وقال الفزالي من الشافعية: وينبغي أن يأتي الرجل زوجته في كل أربع ليالٍ مرة فهو أعدل. لأن عدد النساء أربعة، فجاز التأخير إلى هذا الحد، نعم ينبغي أن يزيد أو ينقص حسب حاجتها في التحصين، فإن تحصينها واجب، وإن كان لا تثبت المطالبة بالوطء، فذلك لعسر المطالبة والوفاء بها.

وعن محمد بن ميمون الفخاري قال: أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله عز وجل. فقال لها: نعم الزوج زوجك. فجعلت تكرر هذا القول ويكرر عليها الجواب.. فقال له كعب الأسدي: يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباحته إياها عن فراشه. فقال عمر: كما فهمت كلامها فاقض بينهما. فقال كعب: علىّ بزوجها. فأتى به. فقال له: إن امرأتك هذه تشكوك. قال: أفي طعام أو شراب؟ قال: لا. فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشده  
الهي خليلي عن فراشي مسجده  
زهده في مضجعي تعبده  
فاقض القضا كعباً ولا تردده  
نهاره وليله ما يرقده  
فلست في أمر النساء أحمدده

فقال زوجها:

زهدي في النساء وفي الحجج  
أني امرؤ أذهلني ما نزل

فى سورة النحل وفى السبع الطوال  
وفى كتاب الله تخويف جمل

فرد كعب عليه:

إن لها حقاً يا رجل  
نصيبها فى أربع لمن عقل  
فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال: إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مئى وثلاث ورباع، فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك، فقال عمر: والله ما أدري من أى أمرك أعجب؟ أمن فهمك أمرهما، أم من حكمك بينهما؟ اذهب فقد وليتك قضاء البصرة.

وقد ثبت فى السنة أن جماع الرجل زوجته من الصدقات التى يثيب الله عليها، فقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ولك فى جماع زوجتك أجر، قالوا يا رسول الله: أىأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرايتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى حلال كان له أجر».

ويستحب الملاعبة والمداعبة والملاطفة والتقبيل، والانتظار حتى تقضى المرأة حاجتها. روى ابن يعلى عن أنس بن مالك: أن الرسول ﷺ قال: «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، فإذا قضى حاجته قبل أن تقضى حاجتها فلا يعجلها حتى تقضى حاجتها...»

## ٢- التستر عند الجماع:

أمر الإسلام بستر العورة فى كل حال إلا إذا اقتضى الأمر كشفها. فعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: «قلت: يا نبي الله.. عوراتنا ما نأتى منها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك. قلت: يا نبي الله إذا كان القوم بعضهم فى بعض؟ قال: إن استطعت ألا يراها أحد فلا يراها. قال: قلت: إذا كان أحدنا خالياً؟ قال: فالله أحق أن يُستحيا منه».

وفى الحديث - كما ترى - جواز كشف العورة عند الجماع، ولكن مع ذلك ينبغى ألا يتجرد الزوجان تجرداً كاملاً، فعن عتبة بن عبد السليمى قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله فليستر، ولا يتجردان تجرد العيرين، أى الحمارين».

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إياكم والتعمري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الفائط وحين يفضى الرجل إلى أهله.. فاستحيوهم وأكرمهم»، وقالت عائشة: «لم ير رسول الله منى ولم أر منه».

### ٣- التسمية عند الجماع:

يسن أن يُسمى الإنسان ويستعيز عند الجماع.

### ٤- حرمة التكلم بما يجرى بين الزوجين أثناء المباشرة:

ذكر الجماع والتحدث به مخالف للمروءة، ومن اللغو الذي لا فائدة فيه ولا حاجة إليه، وينبغي للإنسان أن يتزهد عنه ما لم يكن هناك ما يستدعي التكلم به، ففى الحديث الصحيح: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وقد مدح الله المعرضين عن اللغو فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾.

فإذا استدعى الأمر التحدث به ودعت الحاجة إليه فلا بأس، فإذا توسع الزوج أ والزوجة فى ذكر تفاصيل المباشرة وأفشى ما يجرى بينهما من قول أو فعل كان ذلك محرماً، فعن أبى سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرها».

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى فلما سلم أقبل عليهم بوجهه فقال: «هل منكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره، ثم يخرج فيحدث فيقول فعلت بأهلى كذا وفعلت بأهلى كذا؟! فسكتوا فأقبل على النساء فقال: هل منكن من تحدث؟ فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها، وتناولت ليراها وليسمع كلامها فقالت: أى والله.. إنهم يتحدثون وإنهن ليتحدثن، فقال: هل تدرن ما مثل من فعل ذلك؟ إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة، لقي أحدهما صاحبه بالسكة فقضى حاجته منها والناس ينظرون إليه».

## ٥ - إتيان الرجل في غير المآتى،

إتيان المرأة في دبرها تنفر منه الفطرة وبأباه الطبع ويحرمه الشرع، قال الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ ، والحرث موضع الفرس والزرع وهو هنا محل الولد إذ هو المزروع.. فالأمر بإتيان الحرث أمر بالإتيان في الفرج خاصة.

قال ثعلب: إنما الأرحام أرضون لنا محترثات، فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات، وهذا كقول الله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ ، وقوله: ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أى كيف شئتم، وسبب نزول هذه الآية ما رواه البخارى ومسلم أن اليهود كانت على عهد رسول الله ﷺ تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد «أحول»، وكان الأنصار يتبعون اليهود فى هذا، فأنزل الله عز وجل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ ، أى أنه لا حرج فى إتيان النساء بأية كيفية، ما دام ذلك فى الفرج وما دتم تقصدون الحرث.

وقد جاءت الأحاديث صريحة فى النهى عن إتيان المرأة فى دبرها، فقد قال الرسول ﷺ: «لا تأتوا النساء فى أعجازهن».. أو قال: «فى أدبارهن»، وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال: فى الذى يأتى امرأته من دبرها: «هى اللوطية الصغرى»، وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من أتى امرأته فى دبرها». وقال ابن تيمية: ومتى وطئها فى الدبر وطاوعته غرراً جميعاً، وإلا فرق بينهما كما يفرق بين الفاجر ومن يفجر به.



لا يفرغ كلام الفقهاء عن سئون الناس الجنسية.. فالفقهاء أنفسهم بشر لهم حياتهم الخاصة.. رغباتهم واحتياجاتهم ومشاكلهم.. ولذا من حقنا أن نقول إن اجتهاداتهم لم تأت فقط نتيجة إجاباتهم عن أسئلة الناس. وتقديمهم حلولاً لمعضلاتهم.. ولكنها جاءت أيضاً انعكاساً لبعض مشكلاتهم.. ومعاناتهم فى حياتهم الشخصية، كل ذلك مصاغ فى النهاية فى إرشادات قرآنية ووصايا دنيوية.

ومن ذلك (١):

● للزوج إجبار زوجته على الغُسل من الحيض والنفاس لأنه يمنع الاستمتاع الذي هو حق له، وله إجبارها على إزالة ما يمنع حقه، ويأتي هذا الإجبار لأن كمال الاستمتاع يقف على طهارة المرأة، فإن النفس تعاف من لا يفتسل من جنابة.

وإن كان البعض يرى أن الزوج ليس من حقه إجبار زوجته على ذلك لأن الوطء لا يقف على الطهارة، وإن كان للزوج إجبار زوجته على إزالة شعر العانة إذا خرج عن العادة، وكذلك قص الأظافر، وله منعها كذلك من أكل ما له رائحة كريهة كالبصل والثوم والكُرَّات لأن ذلك يمنع القُبلة وكمال الاستمتاع.. وإن كان بعض الفقهاء يرى أن الزوج لا يحق له أن يمنع زوجته من أكل ما له رائحة كريهة.. حيث إن ذلك لا يمنع الوطء، وهو ما يريده الرجل في الأساس.



● لا يحل وطء الزوجة في الدبر في قول أكثر أهل العلم، منهم علي وعبدالله وأبو الدرداء وابن عباس وعبدالله بن عمرو وأبو هريرة.. وبه قال سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبدالرحمن ومجاهد وعكرمة والشافعي وأصحاب الرأي وابن المنذر.

وروى عن مالك أنه قال: ما أدركت أحداً أقتدى به في ديني يشك أنه حلال، ولنا ما روى أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يستحي من الحق.. لا تأتوا النساء من أعجازهن». وعن أبي هريرة وابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأة في دبرها». وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «محاش النساء حرام عليكم». وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

(١) كتاب المغنى، كتبه ابن قدامة.

المهم أنه إذا وطئ الرجل زوجته في دبرها فلا حد عليه لأن في ذلك شبهة ويعزر لفعله المحرّم، وعليه الغُسل لأنه إيلاج فرج في فرج وحكمه حكم الوطء في القبل في إفساد العبادات وتقدير المهر ووجوب العدة، وإن كان الوطء لأجنبية وجب حد اللوطى، ولا مهر عليه لأنه لم يفوت منفعة لها عوض في الشرع، ولا يحصل بوطء زوجته في الدبر إخصاب إنما يحصل بالوطء الكامل وليس هذا بوطء كامل، ولا بأس من تلذذ الرجل بزوجه فيما بين الإليتين من غير إيلاج لأن السُّنة إنما وردت بتحريم الدبر فهو مخصوص بذلك ولأنه حرم لأجل الأذى وذلك مخصوص بالدبر فاخص التحريم به.



● أن يعزل الرجل عن زوجته فهو مكروه..

ومعناه أن ينزع الرجل إذا قرب الإنزال فينزل خارجاً من الفرج، وقد روى عن أبي بكر الصديق أن كراهة العزل تأتي لأنه يقطع اللذة عن الموطوءة، وقد روى عن علي رضي الله عنه أنه كان يعزل عن إمائه، فإن عزل من غير حاجة كره، ولم يحرم العزل عن الأمة لأنه لا حق لها في الوطء ولا في الولد.. وظاهر الكلام يقضى بوجوب استئذان الزوجة في العزل ويحتمل أن يكون مستحباً.

وللشافعية في ذلك وجهان:

الأول: لما روى عن عمر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعزل عن الحرة إلا بإذنها»، ولأن لها في الولد حقاً وعليها في العزل ضرراً فلم يجز لها إلا بإذنها، فأما زوجته الأمة فيحتمل جواز العزل عنها بغير إذنها. وقال ابن عباس: تستأذن الحرة ولا تستأذن الأمة ولأن عليها ضرراً في استرقاق ولده بخلاف الحرة ويحتمل ألا يجوز إلا بإذنها لأنها زوجة تملك المطالبة بالوطء في الفيئة والفسخ عند تعذره بالعنة وترك العزل من تمامه فلم يجز بغير إذنها كالحرة.





## فى آداب الضراش:

● يكره التجرد عند المجامعة لما روى عن عتبة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين». وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء غطى رأسه، وإذا أتى أهله غطى رأسه ولا يجامع بحيث يراها أحد، أو يسمع حسهما ولا يُقبلها ويباشرها عند الناس».

● يستحب أن يلاعب الرجل امرأته قبل الجماع لتنهض شهوتها فتقال من لذة الجماع مثل ما ناله.

● يكره الإكثار من الكلام حال الجماع لما روى قبيصة بن ذؤيب أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكثروا الكلام عند مجامعة النساء فإن منه ما يكون الخرس والفأفاء».

● لا يواقع الرجل زوجته إلا بعد أن تأتيها شهوتها، وقد روى عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال: «لا تواقعها إلا وقد أتتها من الشهوة مثل ما أتاك ليكلا تسبقها بالفراغ»، قلت: ذلك وال؟ قال: «نعم إنك تقبلها وتغمزها وتلمزها فإذا رأيت أنه قد جاءها ما جاءك واقعها». فإن فرغ قبلها كره له النزاع حتى تفرغ، لأن فى ذلك ضرراً عليها ومنعاً لها من قضاء شهوتها ويستحب للمرأة أن تتخذ خرقة تتاولها الزوج بعد فراغه فيتمسح بها، فإن عائشة قالت: «ينبغى للمرأة إذا كانت عاقلة أن تتخذ خرقة، فإذا جامعها زوجها ناولته فمسح عنه ثم تمسح عنها فيصليان فى ثوبهما ذلك ما لم تصبه جنابة».

● ليس للرجل أن يجمع بين امرأته فى مسكن واحد بغير رضاها صغيراً كان أو كبيراً لأن عليهما ضرراً لما بينهما من العداوة والغيرة واجتماعهما يثير المخاصمة والمقاتلة وتسمع كل واحدة منهما حسه إذا أتى إلى الأخرى أو ترى ذلك، فإن رضيتا بذلك جاز لأن الحق لهما، فلهما المسامحة بتركه وكذلك إن رضيتا بنومه بينهما فى لحاف واحد.

● لا يجوز للرجل أن يجامع إحدى زوجاته أمام الأخرى لأن فى ذلك دناءة وسخفاً وسقوط مروءة، فلا يباج حتى برضاها.



رغم أن هذا فيه كثير من الأدب ومراعاة شعور الآخرين.. لكنه مثال يؤكد أن كل ما في كتب الفقه ليس مناسباً لعصرنا<sup>(١)</sup>.. وعندما نتعرض لها يجب أن نأخذ منها ما يتوافق مع روح العصر، فتعدد الزوجات ذاته آخذ في الانقراض والتراجع بسبب الظروف الاقتصادية القاصمة للظهر التي تجعل الرجل بالكاد قادراً على القيام بمسئولية امرأة واحدة.. الأسباب الاقتصادية وحدها ليست الحائل دون تعدد الزوجات، ولكن القدرة الجنسية لها دخل ودخل كبير، فالضغوط التي تقرع الأجراس في رعوس الناس ليل نهار تضعف حماسهم للممارسة الجنسية، فيقوم الرجل بحقوق زوجته بالعافية، وعندما يفر إلى زوجة أخرى يتهمه الجميع بالجنون!

وحتى يعدد الرجل من زوجاته فيجب أن يسكن كل زوجة في بيت مستقل، حتى لا يفتح على نفسه باب جهنم وطريق المشاكل، وإن حدث وجمعهن مسكناً واحداً استقلت كل منهن بعجزة.. وتجتهد كل امرأة أن تأخذ حقها كاملاً ويمكن أن تباهى كل منهن الأخرى بأن ليلتها كانت مشتعلة وأن الرجل صال وجال وحول سريرها إلى نار. ومع ذلك لا يستطيع رجل أن يجمع إحدى زوجاته أمام الأخرى لما في ذلك من آثار نفسية وجنسية لا تحمد عقباها.. فالروح لم تعد جاهلية.. فقد ارتقى الناس في حياتهم وفي جنسهم وهو الشيء الذي يعتبر نتيجة طبيعية لمسيرة الإنسانية نحو التقدم والفهم ومحاولة العيش بطريقة تريح الجميع بعيداً عن الأوضاع الشاذة والأفكار المنحرفة.



● يؤجر الرجل عندما يأتي أهله وليس له شهوة أو غرضه الاستمتاع.. فقد روى أبو ذر الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «مباضعتك أهلك صدقة.. فقالوا: يا رسول الله انصيب شهوتنا ونؤجر؟ قال: رأيتم لو وضعه في غير حقه كان عليه وزر؟.. قالوا: بلى. قال: افتحسبون بالسيئة ولا تحسبون بالخير».

(١) كتاب ابن قدامة تم تأليفه في القرن السابع الهجري.

فالجماع فى النهاية له أهداف كثيرة منها: الولد وإعفاف النفس - الرجل والمرأة معاً - وعض البصر وسكون النفس... والأجر يقع إذا تم الجماع لتحقيق هذه الأهداف جملة أو تحقيق إحداها فقط.



### الناشزات:

معنى النشوز معصية الزوجة للزوج فيما فرض الله عليها من طاعته وهو مأخوذ من «النشز» وهو «الارتفاع»، فكانها ارتفعت وتعالى عما أوجب الله عليها من طاعته، فمتى ظهرت منها أمارات النشوز مثل أن تتناقل وتدافع إذا دعاها ولا تصير إليه إلا بكره ودمدمة، فإنه يعظها فيخوفها الله سبحانه وتعالى ويذكر ما أوجب الله له عليها من الحق والطاعة، وما يلحقها من الإثم بالمخالفة والمعصية وما يسقط بذلك من حقوقها من النفقة والكسوة، وما يباح له من ضربها وهجرها لقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾، إن أظهرت النشوز وهو أن تعصيه فتمتنع عن فراشه أو تخرج من منزله بغير إذنه فله أن يهجرها فى المضجع لقوله تعالى: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ﴾.

وعن الهجران فى الكلام فلا يجوز أكثر من ثلاثة أيام لما روى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»، وأما الضرب فلا يجوز للرجل أن يضرب زوجته فى أول مرة، وحتى إذا عصته فله أن يضربها ضرباً غير مبرح، وعندما يضرب فعليه أن يتجنب الوجه والمواضع الحساسة لأن مقصود الضرب التأديب لا الإتلاف.



### والناشزون:

وإذا خافت المرأة نشوز زوجها وإعراضه عنها، إما لمرض بها أو كبر أو دمامة فلا بأس أن تضع عنه بعض حقوقها وتسترضيه بذلك، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا

نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴿٤٠﴾ ، وفي هذا الموضع يروى البخارى عن عائشة قولها: وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً.. أن المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد طلاقها ويتزوج عليها فتقول له: «أمسكنى ولا تطلقنى ثم تزوج غيرى فأنت فى حل من النفقة على والقسمة لى».

أبو داود يروى فى القضية نفسها وعن عائشة أيضاً ما قالته: أن سودة بنت زمعة (وهى إحدى زوجات الرسول ﷺ) حين أسنت وخافت أن يفارقها رسول الله ﷺ قالت: «يا رسول الله يومى لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ منها». وفى ذلك أنزل الله قوله: ﴿وَإِنْ أُمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ ، ومتى صالحت المرأة زوجها على ترك شيء من قسمتها أو نفقتها كله جاز، فإن رجعت فلها ذلك..



هذه المقابلة بين أهل النشوز «رجال ونساء» تجعلنا نتعجب من منطق كتب الفقه التى تصدر جميع الحقوق والامتيازات لصالح الرجال وتترك النساء فى العراء بلا عون ولا معونة.. فنرى إفاضة فى شرح الأسباب التى من أجلها يصبح الرجل ناشزاً معرضاً عن زوجته، فعندما تكبر وتصبح طاعنة فى السن «مثل زوجة النبى ﷺ السيدة سودة»، أو يكون فى وجهها دمامة، أى امرأة قبيحة (مع أن القبح والجمال من عند الله)، أو تكون مريضة.. وإن كانت كتب الفقه تخبرنا بحقيقة هذا المرض لو هو مرض مؤقت أم مزمن.. سيعانى منه الرجل بقية حياته مع زوجته.

على ضفة النهر الأخرى التى يقف أمامها الجواد حائراً لا يقدم أحد أسباباً لنشوز المرأة. فهى عندما تعصى أوامر زوجها ولا تطيعه فى فراشه فهى امرأة تستحق الضرب والهجر فى الفراش مع أنها فى الأساس هاجرة له، فقد ترفض المرأة فراش زوجها لأنه أيضاً كبير السن لا يقوى على شيء وإن قوى حدث ذلك بشق الأنفس، أو لأنه مريض أو لأنه دميم.. العدل يقول إن من حقها ذلك.. وقد يكون الرجل جميلاً وصحيحاً وقوياً

وعفياً.. ولكنه يعاملها بقسوة وغلظة تجعلها تنفر منه ولا تقبل عليه.. أليس من حقها أن ترفضه حتى يبحثوا لها عن حل هي الأخرى؟

فقهاؤنا الكبار، مع احتفاظنا بكامل الإعزاز والإكبار لهم، يطعنون الإسلام من حيث لا يدرون.. فهم بذلك يجعلون منه ديناً عنصرياً متحيزاً للرجال ويعطى الفرصة للذين يتصيدون في الماء العكر أن يتهموا الإسلام بأنه دين يحتقر المرأة ولا يحافظ على شعورها، الأكثر من ذلك وهو الشيء الذي يحدث دون وعي.. أن هذه الرواية - نقصد تنازل سودة بنت زمعة لعائشة عن ليلتها - تسف كل كلام يمكن أن يقال عن مقاصد النبي ﷺ من تعدد زوجاته.. فكل التبريرات التي يحاول علماءنا ومجتهدونا أن يقدموها ستتضاءل ويصبح هناك سبب واحد - تنزه النبي ﷺ عنه - وهو السبب الجنسي، فإذا كان السبب هو المحافظة على الدين وتوثيق عراه فلماذا تأخذ عائشة ليلة امرأة أخرى.. أليس من حق هذه المرأة الأخرى أن تأخذ حقها من النبي ﷺ ولو مفتوياً؟.. من حقها بالطبع.. وأليس من حق النبي ﷺ وواجبه أن يؤكد أهدافه من التعدد بحرصه على أن يعطى سودة ليلتها حتى لو كانت ليلة دون جنس لأنها أصبحت امرأة مسنة.. فحتى المسنات من حقهن أن يعشن حياتهن؟



لا يقتصر الكلام في الجنس على أسلافنا الكبار فقط..

فمن كتابنا المحدثين من كتبوا عن الجنس وبمنتهى الجرأة..

وجاءت كتاباتهم<sup>(١)</sup> على ضوء من هدى القرآن والسنة وما ورد من أخبار تشير إلى

الشأن الجنسي على عهد الرسول ﷺ.

فالنبي ﷺ يعد المسلم بالثواب كلما جامع زوجته، وهو يقول إنه لا رهبانية في

الإسلام، وما من صحابي إلا وتزوج أكثر من واحدة، ولذا أعطوا البشرية حضارة جديدة.

(١) بتصرف من «خواطر مسلم حول المسألة الجنسية.. لمحمد جلال كشك».

وفي الإسلام لا قيد على المتعة الحلال ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ (٥) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴿

والاتصال الجنسي عندنا يثاب عليه، قال ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة» (أى الجماع). فقالوا: أيأتى أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال: «أرايتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

والجنس كما وصفه علماء الإسلام<sup>(١)</sup> فيه كمال اللذة وكمال الإحسان إلى الحبيب وحصول الأجر وثواب الصدقة وفرح النفس، فإن صادف ذلك وجهًا حسنًا وخلقًا دمثًا وعشقًا وافرًا ورغبة تامة واحتسابًا للثواب، فتلك اللذة التي لا يعادلها شيء، ولا سيما إذا وافقت كمالها فإنها لا تكتمل حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة، فتلتذ العين بالنظر إلى المحبوب، والأذن بسمع كلامه، والأنف بشم رائحته، والفم بتقبيله، واليد بلمسه.. فتعكف كل جارحة ما تطلبه من لذتها وتقابلها من المحبوب.



الإسلام إذن لا يحرم عضوًا من لذته.. فما ينبغى تقديمه على الجماع ملاعبة المرأة وتقبيلها ومص لسانها.. فعن جابر بن عبد الله قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المواقعة قبل الملاعبة».

ومع أن الجنس يمنع أثناء الصيام، لكن الله سبحانه وتعالى وينبهنا إلى أنه مباح في ليلة الصيام من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، فهذه الآية القرآنية فيها الكثير أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تخفون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن

(١) ابن القيم الجوزية.

وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَّقُونَ.



وإذا كان النبي ﷺ رغب في أن يسبق الجماع بالملاعبة فلم يمانع أيضاً في التعبير عن  
الشعور خلال الجماع المباح بكل الطرق سواء كان التعبير من خلال الصوت أو التعبير  
بالجسد ذاته.



المعروف أن الإخصاب لا يتم إلا إذا أفرغ الرجل أو أنزل بالقذف، أي يستكمل شهوته  
تماماً، بعكس المرأة التي تؤدي طلب الطبيعة بنجاح، أي يتم الإخصاب والحمل دون أن تفرغ  
أي دون أن تبلغ ذروة استمتاعها بوصول منحنى التوتر الجنسي إلى قمته ثم استرخائه.  
بل تتم العملية بقذف الرجل في رحمها، ولو كان اغتصاباً وعلى كره وبغض منها، بل  
يمكن القول إن اهتمام الطبيعة بالجانب الجنسي يتلشى فور قذف الرجل وتحقيق  
الهدف بإفراغ الحيوانات المنوية في المكان المطلوب لتبدأ مرحلة أخرى من مراحل حفظ  
النوع، بينما تؤكد غالبية الدراسات أن المرأة في هذه اللحظة بالذات تكون في قمة  
الاشتهاء والتشبث بالرجل، وانسحابه قبل أن تبلغ غايتها يدمر أعصابها ويصنع شعورها  
ويهين كرامتها إذا تشبث به وهو كاره منصرف عنها، وأقبح صور هذه الحالة هو ما نراه  
في أنثى الكلب، إذ تطبق على عضو الذكر حتى تنال بغيتها.



حرص الإسلام على تحقيق اكتفاء المرأة أو بلوغها شهوتها في الجماع مع زوجها  
ابتداء من النهي عن الجماع قبل الملاعبة، بل ذهب بعضهم إلى أن الملاعبة فرض بنص  
القرآن لقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حُرَّتْكُمْ أَنْتُمْ وَتَمْتُمْ وَقَدِمُوا أَنْفُسِكُمْ﴾، فقالوا التقديم هو  
الملاعبة.

والملاعبة على كل حال تثير المرأة وتسهل بلوغها مآربها خلال الجماع الذي يعقب هذه الملاعبة، ونهى الرسول ﷺ عن أن يقع الرجل على امرأته كما تفعل البهائم، والبهائم بالطبع لا تهتم على الإطلاق بمزاج أنثاها ولا إشباع هذا المزاج.

وأباح الإسلام كذلك كافة أوضاع الجماع بلا تحديد ولا فرض لوضع شرعى ومن ثم فقد يعلو الرجل المرأة أو قد تعلوه هي فلا إحساس بينهما بمركز أسفل.



#### د. يوسف القرضاوى

اسم له وقع فى عالم الدعوة الإسلامية، يعتبره البعض أحد الدعاة المؤثرين فى مسيرة الدعوة التى يلتحق الجميع بقطارها حالياً.. بل ويروج البعض أنه واحد من أبرز علماء الإسلام المعتدلين. هذا لم يمنع أن تصفه مجموعة من الكتاب والمفكرين بأنه أحد منابع التطرف فى العصر الحديث بأفكاره وفتاواه وخطبه التى تكفر وترفض الآخرين ولا تسمح بأية مساحات للتسامح والتعايش.

#### من بين هؤلاء وهؤلاء

ظهرت للشيخ وعلى شاشة قناة فضائية عربية فتاوى جريئة صدمت المجتمع وجرجرت عقول الناس وهزتها هزاً.. وقذفت بها فى بحر صاخب من حقيقة الدين وأحكامه.. كان السؤال من امرأة تريد أن تعرف حكم الإسلام فى زوجها الذى يطلب منها أن «تمص ذكره» قبل أن يبدأ معها اللقاء الجنسى..

وعندما ترفض يلح عليها فى ذلك.. حيث لا تتم متعته إلا بهذا «المص»..!

شيوخنا التقاة الذين لا يحبون أن يفزعوا الناس ويفضلوا أن يعيشوا فى سلام فقط، يكتفون بتكريس الوقائع دون مناقشة أو نقد واعتراض حتى لو كان الواقع منافياً تماماً لدين الله وأحكامه، فما دام الناس مستورين فلا داعى لإقلاقهم حتى لو كان ما يفعلونه خارجاً عن حدود الله.. ردهم على هذا السؤال لن يخرج عن نصيحهم للزوج بالتقوى



والإقلاع عن هذا الفعل الذى يغضب الله، وهذا ليس توقعاً ولا تخميناً ولا محاولة لوصم علماء الدين بضيق الأفق ولكنه واقع، فقد عرض هذا السؤال كثيراً على كثير من شيوخنا بصيغ مختلفة وكانت ردودهم واحدة.. بأن ذلك أمر ممنوع تأباه النفس والفطرة!

إجابة د. القرضاوى جاءت جريئة وصادقة ومدهشة فقد أقر الزوج فى طلبه الذى يطلبه من زوجته.. وأكد على الزوجات المسلمات فى شخص الزوجة السائلة أن تفعل مع زوجها كل ما يسعده ويؤكد المتعة بينهما، بل ذهب د. يوسف فى رأيه إلى آماذ بعيدة عندما طلب من المرأة أن تتعامل مع زوجها فى الفراش تعامل المرأة المحترفة التى تتخذ من الجنس مهنة لها.

قد يكون التشبيه قاسياً وخان الرجل بعض الشيء.. لكن هذا ما يريد أن يكون فقال المثل الذى ظن أنه قريب من عقول الناس، هاجت الدنيا وماجت وقامت على رأس الشيخ ولم تقعد، فكيف يتحدث الرجل الوقور بهذا الشكل فهل يرغب فى تحويل الحياة الزوجية إلى فيلم جنسى سخيف.. «تمص المرأة» ذكر زوجها و«يلحس» الرجل فرج زوجته.. ولا يستقر بهما المقام على وضع واحد.. فيجربان معاً كل الأوضاع مريحة ومتعبة.. لم يكن القرضاوى يقصد شيئاً من ذلك مطلقاً.. فالرجل ينطلق فى هذه الفتوى تحديداً من حب الإسلام للحياة وحرصه عليها.. وحرصه على أن يعيش الناس ويفرحوا بها ويسعدوا.. ويتمتعوا أيضاً.. الجنس عنده ليس وسيلة للإنجاب فقط والمحافظة على النسل، فما المانع أن يكون الجنس فى عرفنا غاية يرغب الناس فى الوصول إليها لا يتخرجون من ذلك ولا يعتبرونه عيباً؟

السؤال الذى نراه الأهم فى هذا الموضوع هو:

لماذا تار الناس..؟

لماذا هاجوا وماجوا وعصفوا بكل آداب الحوار على رأى القرضاوى دون مناقشة؟ لماذا

اعتبروا رأيه تخريفة لا تليق به ولا بمقامه؟

حقيقة الأمر أن الذين اشهروا الأسلحة هم فى واقع حياتهم أسرى لحياة جنسية جافة، لا يتمتعون بها ولا يسعدون فيها، يتحدثون عن أحكام الإسلام فى شئون الجنس لكنهم عند التطبيق يركنون إلى تقاليد وعادات مجتمعية صنعها الناس ليقيدوا بها حياتهم بدواعى العيب.. وهذا يصح أو لا يصح.. وهذا ينفع وهذا لا ينفع.

الذين اعترضوا سمعوا وعن قرب شكاوى الناس..!!

تعرفوا وعن قرب على مشكلاتهم الجنسية..!!

قرأوا فى عيونهم ملامح مأساتهم التى يقابلونها فى الفراش..!!

واليك بعض الأمثلة:

هذا رجل يشكو أن زوجته تعتبر الجنس مجرد واجب تقوم به تجاهه.. غرضه فقط الحصول على أولاد.. فقد تربت على أن الجنس عيب.. ليست ممارسته ولكن مجرد الحديث عنه أو فيه.. وتظل هذه التربية هى الحاكمة والمسيطرة وتقود حياة هذه الزوجة حيث تعتبر محاولة استمتاع زوجها بها عيباً..

وإذا اضطرت فمن أجل الولد، وبعد أن تحصل على الولد تزهد فى الجنس وبعد أن يكبر الأولاد تتحجج بهم وتقول إنها تتحرج منهم وهم كبار ولا يجب أن يعرفوا أن أمهم مازالت تمارس الجنس.. حتى لو كان هذا الجنس مع أبيهم!

حياة مثل هذا الرجل لا بد أنها جحيم.

رجل آخر يعانى من برود شديد يحسه فى استجابة زوجته الفاترة وأدائها الباهت فى الفراش، وتصور أن رجلاً كان مع زوجته يستمتع بها.. وفجأة تسأله.. هل انتهيت؟.. الكلمة كانت مثل الحجر الذى القى فى بحيرة مزدهرة فأحاط بها الاحباط من كل مكان فإذا هى آسنة.. فزوجته لا تشعر به مطلقاً.. وتخيل نفسك فى هذا الموقف.. كارثة طبعاً.

رجل ثالث - ويبدو أن الرجال كثيرون - يعانى من الفهم المغلوط والمعلومات الخاطئة عن العملية الجنسية.. فقد قالت زوجة لزوجها إنها سمعت من أمها أن الجماع الكثير

يضر بصحة المرأة.. وعليه، فمرة واحدة في الشهر تكفى حتى لا تضيق صحتها.. ورغم أن زوجها أكد لها أن هذا الكلام فارغ وليس صحيحاً بالمرّة ورغم أنها أبدت قناعتها بما يقوله.. لكنها طبقت كلام أمها فقد كانت تخاف على صحتها من العلة!

صديقنا الرابع تآتى شكواه من أن زوجته ترفض الجماع إلا فى وضع واحد وهو أن تكون مستلقية على ظهرها ويركب الرجل جسدها حتى ينتهيا.. هذا فقط، ولا تستجيب له فى أن يغير الوضع طرداً للملل وزيادة لجرعة المتعة.. فهى تعتبر ذلك عيباً.. ولا يجب أن تفعله امرأة محترمة.. ولا علم لنا بدخل الاحترام وغير الاحترام فى المسألة من أساسها!

الشكاوى والهموم ليس مصدرها الرجال فقط..

فالنساء لهن أيضاً مشاكلهن وهمومهن.. فهذه تعاني من قسوة زوجها معها فى الفراش . فهو يتعدى حدود العنف إلى الأضرار بجسدها وعندما يُنزل يقوم من عليها دون أن يعرف هل انتهت أم أنها لا تزال ظامئة. وتلك تعاني من أن زوجها يأخذها أخذاً غليظاً يطفى فيها ناره.. ولا يراعى شئونها لا قبل الجماع ولا بعده وهو الأمر الذى يزرع الكراهية فى قلب المرأة.. فتبادله لا مبالاة بلا مبالاة وعندما يأتيا بعد ذلك يجدها وقد تحولت إلى لوح من الثلج لا روح فيه ولا حياة.

الغريب أن هذه الشكاوى سواء كانت من الرجال أو النساء لا يطرحها الناس للنقاش ولا يعرضونها من أجل الحصول على حل لها. فهى شكاوى يتداولونها فى الغرف المغلقة وفى الجلسات الخاصة، ولا يجهر بها الناس مرة تحت اسم العيب ومرة بدعوى الحرام.. ومرة أخرى بدعوى القسمة والنصيب.. ولا طريق سوى الصبر الذى لا يملكه فى كثير من الأوقات سوى الأنبياء، والذى لا يورث فى النهاية سوى دمار الحياة الزوجية التى يتحمل الناس كل عسير ومضن من أجل الحفاظ عليها..!!

يعرف شيوخنا ذلك لكنهم يدفنون رءوسهم فى التراب ولا يلتفتون إلى أن عدم التعرض لهذه المشكلات بقوة يورث دماراً شاملاً لحياة الناس النفسية والمادية وتكفينا

مطالعة صفحات الحوادث لتتعرف منها على آثار الضيق الجنسي الذي يعانيه الناس،  
فجرائم الاغتصاب والزنى لا تخلو من صفحات الحوادث وهذا طبيعى للغاية.. فعدم  
الاستقرار الجنسي يعنى الانحراف الجنسي والانحراف ايا كان نوعه مظاهره موجعة  
ونتأجه أوجع!!

لا يلتفت شيوخنا إلى روح الإسلام التي وردت في أحاديث النبي الصحيحة التي تتفق  
مع روح الدين الراقى الذي ارتضاه الله لعباده، وليست الأحاديث التي فيها رائحة ضعف  
البشر وتهافتهم على الحياة.. وأمامنا بعض الأمثلة.

فالأحاديث التي وردت في التأكيد على الزوجة أن تطيع زوجها كثيرة، فهي تطلب منها  
أن تجيبه حتى لو كانت على تنور (أى جالسة أمام فرن أو على قتب بغير أى مسافرة)..  
في كل الأحوال يجب أن تخلع نفسها مما هي فيه وتتجه مباشرة إلى الفراش.. دون نظر  
الأحاديث إلى حالة هذه المرأة وهل هي متعبة أم لا.. هل هي في حالة نفسية تسمح أم  
لا.. أغلب الظن - والظن هنا ليس إثما بكل المقاييس - أن الرسول ﷺ الذي تعامل مع  
المرأة بمنتهى الرقى لا يمكن أن يعطى الرجل كل الحقوق ويحجب عن المرأة أى حق في  
ألا تستجيب لزوجها إذا كانت متعبة أو غير مستعدة.

وبالمنطق نفسه كيف نجد حديثاً يطلب من المرأة ألا تصوم صوم تطوع إلا بإذن زوجها  
لما قد يحدث ويطلبها إلى الفراش ولا نجد حديثاً مقابلاً يؤكد على الرجل ألا يصوم  
صوم تطوع دون إذن زوجته فهي الأخرى قد تحتاجه وتطلبه أثناء صيامه.. فكما للرجال  
رغبة للنساء أيضاً رغبة.. بل رغبتهن أشد وأعتى من رغبة الرجال.

المفزع أيضاً أن الأحاديث التي تدخل بنا إلى هذه المساحة تخبرنا عن لعنة الله ونعرف  
أنها هي الطرد من رحمته جزاء من تمتع عن زوجها دون أدنى إشارة للرجال الذين  
يتمتعون عن فراش زوجاتهم.. أو الرجال الذين لا يهتمون إلا بقضاء رغبتهم دون النظر  
لرغبة زوجاتهم.. ومع أن شيوخنا وعلماء الدين في هذه الحالات يصدرن للرجال  
وصاياهم بتقوى الله في زوجاتهم وتحسس مواطن رضائهن.. لكن هذا لا يكفي.

ليس معنى ذلك أننا نرفض هذه الأحاديث.. فلا طاقة لنا بذلك.

ولكننا فقط نضع علامة استفهام كبيرة عليها.. وهذا لنا طاقة عليه.

معظم الذين كتبوا عن الحياة الجنسية من زاوية الفقه الإسلامى كانوا رجالاً.. ولذلك سيطرت روحهم ومطالبهم عليه.. بحثت عن رؤية امرأة فى نظرة الإسلام للحياة الجنسية.. لم يرهقنى البحث حيث قدمت د. سعاد صالح أستاذة الفقه بجامعة الأزهر نظرة موضوعية وراقية، ليست للعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة فقط.. ولكن إلى كيف نظم الإسلام أمر الفريضة الجنسية من الأساس.. وهذا ما جاء فيها:

ينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة شاملة، ينظر إليه جسداً وعقلاً وروحاً، ينظر إليه من خلال تكوينه الفطرى، ثم هو ينظم حياته ويعالجه على أساس هذه النظرة، فالإسلام لم ينظر إلى الإنسان نظرة مادية مجردة بل يستجيب لحاجاته ومطالبه، فوفر له المأكل والملبس والجنس، ويجند طاقاته لتعمل فى تعمير الأرض وتشبيد الحضارات. وفى الوقت ذاته يؤمن بالكيان الروحى للإنسان يؤمن بأن فيه نفحة من روح الله، ويؤمن بما لهذا الكيان الروحى من مطالب، وما يشتمل عليه من طاقات، فيعطيه من عقيدة ومثل وأخلاقيات، فهو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق، الله وهو الدين الذى يوازن بين متطلبات النفس والروح ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

إن كل ما يصيب الإنسان فى الحياة من شر، وكل ما يصيبه من قلق أو اضطراب أو خوف هو نتيجة حتمية لفقدان التوازن داخل النفس ﴿وَأَبْتَعِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِى الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

فى نطاق هذا التصور لطبيعة الإنسان واحتياجاته الفطرية والضرورية لتحقيق التوازن فى اشباعاته النفسية والحسية يعتبر الإسلام الفريضة الجنسية إحدى الطاقات الفطرية فى تركيب الإنسان، ويجب أن يتم تفرينها والانتفاع بها فى إطار استخراج هذه

الطاقة من جسم الإنسان، كما أن اختزانها فيه مضره وغير طبيعي، ولكن بشرط الانتفاع بها وتحقيق مقاصدها الإنسانية وأن الفطرة جعلت في استخراج هذه الطاقات لذة ممتعة، ولكنها لم تجعلها هدفاً للاستخراج المحض.

ومن الأهداف التي يجب أن يحققها إفراغ الشحنة الجنسية في الحياة الإنسانية:

١ - عقد أواصر المودة والرحمة بين الرجل والمرأة. وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

٢ - تكوين الأسرة مبعث الراحة والوعاء النظيف الذي تلتقى فيه إنسانية انسان بإنسانية إنسانة، وهي مصنع الأجيال ومبعث المسئولية والمشاركة لتربية الأبناء ورعايتهم فالرجل راعٍ في بيته ومستول عن رعيته، والمرأة راعية في بيتها ومستولة عن رعيتهما. وهما معا راعيان في المجتمع ومستولان عن رعيتهما ينشدان لها الخير ويحققان لها السعادة ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

٣ - استمرار النوع وتكاثر النسل وعمارة الحياة ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾. وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾.

٤ - تحقيق الإعفاف الحسى والنفسى للإنسان من إفراغ الشحنة الجنسية قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

كما وصف القرآن العلاقة بين الرجل والمرأة في تعبير دقيق جميل بقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾. ففى هذه الكلمات القليلة تصوير بارع لعلاقة الجسد وعلاقة الروح فى آن واحد ووجه هذا التصوير:

- إن اللباس الصق شيء بيدن الإنسان وهو الستر الذى يستتر به .
- إن اللباس يكون بقدر مقاس الإنسان مفصلاً عليه لا ينقص ولا يزيد .
- إن اللباس يكون ساتراً لصاحبه .
- إنه وقاية له من كل سوء .
- إنه يكسب لابسه زينة وجمالاً .

فليس أبداع من تصوير هذه المعانى كلها فى تشبيه واحد شامل عميق وإذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة وثيقة إلى هذا الحد فقد وجب أن يلتقيا ليكون كل منهما لباساً لصاحبه يزينه ويكمله ويلتصق به للوقاية والستر .

والإسلام ليس ديناً بعيداً عن الواقع، ولكنه الدين القيم الذى تعامل مع النظرة التى خلق الله الناس عليها. فإله سبحانه هو الخالق للإنسان والصانع له، ركب فيه الفرائز والعواطف لم يكن ليتركها هملأ ليحقق إشباعها على طريقة الحيوان. وكيف ذلك وهو القائل سبحانه ﴿كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ .. والذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴿الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ .. ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ .. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ .

هذه الدقة الحكيمة فى الصنعة، وهذا التوازن الحساس فى المخلوقات ينسحب على الإنسان كما ينسحب على جميع المخلوقات. وكيف لا والكون كله سماؤه وأرضه مسخر لهذا الإنسان ليحقق الخلافة فى هذه الأرض، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

فالإنسان صنعة الله، كونه من قبضة من الطين وتفخه من الروح وسرى عليه هذا التوازن الدقيق فأعطى لجانب الجسد المجال الذى يتحقق إشباعه فيه، وأعطى لجانب الروح المجال الذى تحقق انطلاقها فيه. وأى خلل فى هذه التوازن يفسد صنعة الله ويصيبها بالآفات الجسمية والروحية وبذلك تكون قد حكمت على نفسها بالفناء .

ومن أقوى الفرائض التي ركبها الله في جسد الإنسان غريزة الجنس وقد جعلها الله هكذا لأهداف سامية وحقائق عالية تستهدف عبادة الخالق وعمارة الكون قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

والجنس هو لحظة الضعف التي يمكن للشيطان أن يتسلل من خلالها ليخرب الكون ويقلب نظام الحياة رأساً على عقب ويعطل رسالة الإنسان في الحياة. يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً .. قال سفيان الثوري بياناً لضعف الإنسان الوارد في الآية: «المرأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه عن النظر إليها ولا ينتفع بها، فأى شيء أضعف من هذا؟».

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم من امرأة ما يعجبه فليأت أهله، فإن ذلك يرد مافى نفسه... ولما كان لغريزة الجنس هذا السلطان الطاغى على النفس البشرية، فإننا نجد أن الإسلام وضع لها الضوابط وقنن لها القوانين ومهد لها الطريق.

وضع الإسلام عدة ضوابط لتنظيم الغريزة الجنسية وهي:

- حارب الإسلام الرهبانية التي تجعل الإنسان متفرغاً للعبادة، عازفاً عن الدنيا، فآله عز وجل الذي ركب الإنسان وسواه طيناً وروحاً كره هذه الرهبانية التي تعطل عمارة الكون، وتؤدي إلى اختلال وظائف الجسم، وإلى ظهور الكبت والعقد النفسية التي تنفجر فتهدى بالإنسان إلى أسفل سافلين وقد نعى الله على الذين اتبعوا الرهبانية فلا هم تركوها ولا هم قاموا بحقوقها. قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ .. وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي يسألون عن عبادة النبي فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من



النبي وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلى الليل ابداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج ابداً، فجاء الرسول ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى، فالرسول وضع فى هذا الحديث أن النكاح شريعة الإسلام وسنة من سننه وأن من لا يتزوج مع مقدرته على النكاح فليس كامل الإسلام.

ولم يصف الإسلام هذه الفريضة بالقذارة، ولا بالدنس مادام كان إشباعها على النحو الذى رسمه الإسلام لها يقول عز وجل: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ .. فجعل الله سبحانه حب النساء على قمة شهوات النفس حقيقة واقعة، غير أن هذا الحب للنساء والبنين والذهب والفضة لا ينبغى أن يملك على الإنسان نفسه ويستولى على عقله فينسى ما عند الله من نعيم لا ينفد وقرة عين لا تقطع.

قال الرسول: «ولك على جماع زوجتك أجر». قالوا يارسول الله: آياتى أحدنا شهوته ويكون فيها فيها أجر؟ قال: أريأتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر. لم يجامل الإسلام الرجل أو المرأة فى هذا المطلب الفطرى فجعل لكل من الزوجين الحق فى الحصول على إشباع حاجاته الجسدية، ولقد قرر ذلك بصورة لا يمكن أن ترى إلا فى هذا الدين الذى أحاط بدقائق النفس البشرية، فمن المقرر فى أحكام الشريعة الإسلامية، أن من العيوب التى يثبت بها فسخ النكاح وجود عيب بالزوج أو الزوجة يمنع تحقيق الإشباع الجنسى لأحد الطرفين وكذلك إذا حلف الزوج ألا يجامع زوجته وهو ما يسمى بالإيلاء، وعرفه الفقهاء بأنه حلف الزوج على ترك جماع زوجته قبل أربعة أشهر. وهذا الزوج يعتبره الإسلام ضاراً لزوجته ومسيئاً فى استعمال حقه فى القوامة. ومن ثم فإنه إما أن يحنث فى يمينه قبل مضى أربعة أشهر

وعليه كفارة يمين، وإلا فإن مضت هذه المدة قبل أن يعود إلى مباشرة زوجته فإنه يطالب بالطلاق، فإن امتنع طلق الحاكم عليه. قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْثِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾.

ويعبر الرسول ﷺ عن منهج الإسلام في ذلك، فيلفت أنظار الأزواج إلى حقوق زوجاتهم في هذا السبيل، لأن المرأة هي الجانب الذي يغلب عليه الحياء في هذا المجال. فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، فإن سبقها فلا يعجلها حتى تقضى حاجاتها».. ولهذا كان إعفاف الزوجة من أهم الحقوق التي كفلتها الشريعة الإسلامية للمرأة لأنها قد تخجل في طلب حقها.

وللزوجة أن تطالب زوجها بالوطء، لأن حله لها حقها كما أن حلها له حقه ويجبر عليه في الحكم «بدائع الصنائع ج ٣/ص ٢٣١» ومهما حاول الزوج أن يتفلسف من القضاء قاصدا مضارة زوجته بعدم قربانها فإن في الديانة فيما بينه وبين الله تعالى عليه أن يجامعها أحيانا ليعفها فإن أبى كان عاصيا «شرح فتح القدير ج ٤ - ص ١٩٢».

«وللمرأة الحق في الاستمتاع الكامل ولا يتحقق ذلك بالإنزال خارجا».. الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية وظاهر كلام أحمد يرى جواز العزل ولكنه يتوقف على إذن المرأة: حيث قالوا: الحرة لا يعزل عنها إلا بإذنها، لأن الجماع من حقها ولها المطالبة به، ومتعة الجماع متوقفة على ما لا عزل فيه.

هذا في جانب المرأة، أما في الجانب المقابل فإننا نرى رسول الله ﷺ ينبه الزوجات لحقوق أزواجهن في هذا المجال فيقول: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات غضباناً عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»، ولكن ينبغى أن نحذر الأزواج من إساءة فهم هذا الحديث الصحيح وعدم تقدير الحالة النفسية والصحية للزوجة حال طلبه لها، فيجب أن تكون الزوجة مهينة نفسياً وصحياً لاستقبال هذا الوطاء لقوله تعالى: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾.. أي المداعبة والقبلة وغيرها. وقد تضافرت نصوص الفقهاء لتأكيد هذا المعنى فمنها ما قاله الحنابلة: «وللزوجة أن يستمتع بزوجه في كل وقت إلا أن

يشغلها استمتاعه بها عن الفرائض أو يضرها فليس له أن يستمتع بها إذن، لأن ذلك ليس من المعاشرة بالمعروف وحيث لم يشغلها ذلك ولم يضرها فله الاستمتاع»، لذا يجب أن تكون مباشرة الرجل لزوجته بعيدة كل البعد عن الغضب والإكراه لأن إتيان الرجل لزوجته يبتعد كل البعد عن الغضب والإكراه ولأن إتيان الرجل لزوجته يبتعد كل البعد عن الصورة البهيمية التي لا تعتبر للإحساس أو الوجدان وجوداً لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ .

وهكذا يحرص الإسلام كل الحرص على إقامة المجتمع الإسلامى النظيف من خلال ضبط هذه الغريزة وتوجيهها توجيهاً صحيحاً والمحافظة عليها من الإنحراف ومن ذلك :  
- نهى الإسلام عن إتيان المرأة فى دبرها . قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ .. وقال: ملعون من أتى امرأة فى دبرها .

- كما حث على اجتناب المرأة فى الحيض حيث يتدنى الإحساس الجنىسى عند المرأة فى هذه الفترة ويسبب الأضرار الصحية للرجل قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ .

- ومن الأدب الرفيع الذى وضعه الإسلام فى هذه المجال أنه يريد ألا يكون هذا الأمر مجرد أداء واجب بين الرجل والمرأة بل يريد أن يجعله تتويجاً للسكنى والمودة والرحمة بين قلبيهما . فشرع الإسلام آداباً للاستمتاع منها:

١ - استحباب التسمية قبله فقال: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا إن قدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره شيطان أبداً» .

٢ - المداعبة قبل الجماع: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ .

٣ - الاتحاد الجنىسى والنفسى عند الجماع «فلا يعجلها حتى يصدقها» .

- المحافظة على أسرار الاستمتاع فقال: «إن من أشر الناس عند الله سبحانه وتعالى منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها».

وهذا القرآن المربى الأول عندما يتحدث عن الجنس يتحدث بالأسلوب الذى يؤدى الغرض ولا يחדش الحياء، فلنتأمل روعة التعبير وروعة الكنايات فى أدب القرآن قال تعالى: ﴿أَحَلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ .. وعن المكان الذى يخرج منه الولد يقول تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ .. ويعبر عن المنى فى بعض المواطن بأسلوب التلميح لا التصريح فيقول سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ .. وهذا عمر - رضى الله عنه - يأتى إلى النبی فيقول: «يارسول الله هلكت. قال: وما الذى أهلكك؟ قال: حولت رحلى الليلة» فلم يرد شيئاً ثم أوحى الله إليه ﴿نِسَائِكُمْ حَرِّثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ فقال: «أقبل وأدبر واتق الدبر والحیضة».

الزواج هو الطريق الفطرى للإشباع الجنسى: إن الزواج فى الإسلام هو الطريق الأخلاقى الأوحى الذى يؤدى إلى الإشباع الجنسى للفرد دون الإضرار بالمجتمع، بل كان الواحة الطبيعية الفطرية التى تجمع بين الرجل والمرأة وتمنحهما الراحة النفسية والحسية وكانت الأصرة المقدسة التى تتولد عنها وتتزايد الأواصر والصلوات المجتمعية الأخرى.

وإن الله سبحانه وتعالى قد خلق هذا الإنسان ليعمر هذه الأرض الذى خلق كل ما فيها له بدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

إذا عرفت هذا عرفت أن بقاء الأرض عامرة يستلزم وجود الإنسان حتى تنتهى مدة الدنيا وهذا يستلزم التناسل وحفظ النوع الإنسانى حتى لا يكون خلق الأرض وما فيها عبثاً. تستنتج من هذا أن إعمار الكون متوقف على وجود الإنسان ووجوده متوقف على وجود النكاح الذى هو طريق التناسل والتوالد.

فشرع الله الزواج - وهو الحكيم العليم - لمصالح متنوعة، شرعه لمصلحة الفرد وشرعه لمصلحة الأمة، شرعه بعد ذلك لمصلحة النوع الإنساني كله.

مصلحة الفرد.. فذلك أن كلا من الرجل والمرأة فيه من القرينة الجنسية ما يدفعه إلى الاتصال بالآخر، لو أباح الله للرجل والمرأة أن يجتمعا لمجرد اشباع الرغبة وقضاء الشهوة دون حدود وقيود لكان من وراء ذلك الفوضى الشاملة والمفاسد المهلكة المدمرة التي تترتب على الاختلاط بين الرجال والنساء على طريق الاشتراك والشيوع.

أما ارتباط الرجل بالمرأة على الوجه المشروع ففيه سعادة الرجل والمرأة على السواء، فيه تحصين النفس بقضاء وطرها من الطريق الذي أحله الله لها، وفي هذا حفظ للأخلاق والأعراض، وفيه اختصاص الرجل بالمرأة التي اختارها شريكة حياته والاختصاص يوفر الطمأنينة ويبعد عن الشك والريبة ويجنب الإنسان مسالك العداوة ومواطن الشحناء التي تنشأ كثيرا من التنافس على المرأة وقبل هذا وذاك راحة البال لكل من الزوجين، فالزوج الذي يكد طوال يومه يأتي إلى البيت فيلقى همومه ومتاعبه على بابه ثم يدلف إلى شريكة حياته فيجد فيها الأهل والسكن ويستروح إلى جوارها العطف والمودة، وصدق الله حيث يقول: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . والزوجة التي تكون في كف رجل يشملها برعايته ويحوطها بعنايه ويوفر لها كل ما تحتاج إليه هي زوجة سعيدة في حياتها وأي شيء في دنياها ترجوه بعد السعادة!

الأسرة هي لبنة المجتمع الإنساني العام، تتكون في حقيقتها من الزوج والزوجة والأولاد الذين هم ثمرة الحياة الزوجية.

والزواج على النحو المشروع خير ما يكفل للأسرة سعادتها ويوفر لها خيرا وهناءها فالزوج قد أخذ زوجته بأمانة الله واستحلها بكلمة الله وارتبط بها برياط شرعى على جهة الدوام، وألزمه الله بواجبات يقوم بها نحو زوجته، ومن حسن المعاشرة وأدب المساكنة وتوفير الراحة لها.

كما ألزم الزوجة بواجبات تقوم بها نحو زوجها من القيام على مصالح البيت والزوج والولد، وأن تكون له الشريك المخلص على أية حال، إن نظر إليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله. وحسب ما نص عليه الحديث النبوي الشريف فإن المعلوم أن العمل الذي تقوم به الجماعة لا يتمكن الفرد من القيام به وحده إلا بمشقة وعسر. وإذا كان الإنسان لا يستقيم حاله ولا يهدأ باله إلا إذا استقرت شئون بيته وانتظمت أحواله الداخلية، ولا يكون هذا الاستقرار إلا بشريكة تكون عوناً له ترعى أمره وتهتم بمطالبه وتحيطه بالرعاية والعناية وتحفظه في نفسه وماله.

والولد الذي هو ثمرة الزوجية ينشأ بين أبوين ينتسب إليهما ويقومان على تربيته وتهذيبه وإعداده لمواجهة الحياة فلا يكون شيئاً مهملاً مضيعاً ولا يصير عبئاً على الأمة وبلاء على المجتمع، كما هو شأن الأولاد الذين هم ثمرة جريمة السفاح والإباحية.

وبهذا الاطمئنان والاستقرار الذي يتوافر لأفراد الأسرة تكون الحياة الهادئة مستقرة ومن وراء ذلك كل الخير، والسعادة كل السعادة.. ومن هنا نعلم أن الرجل والمرأة شريكان في عمارة الأرض كل في حدود اختصاصه من الأعمال المتنوعة، وقد قال ﷺ: «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة تعينه على آخرته» ثم إن وجود الزوج بجانب زوجته مبعّد لحزنه في الغالب مفرج لكربته معين له على انتظام حال معيشته وأيضاً معين على حل العضلات والمشاكل فالزواج حافظ للأسر من أن يدب فيها ديب الانحلال الأخلاقي، فهو يحمي الإنسان من الاختلاط ويرسي قواعد القرى والمواثيق على أسس سليمة ويقضى على التشرذم الاجتماعي الذي عانت الإنسانية ولا تزال تعاني منه الكثير.

وأما مصلحة الأمة.. فالأمة هي مجموعة من الأفراد، كيانها منهم، وقوتها بهم فإذا ما تناسل أفرادها تناسلاً منظماً مشروعاً، وتكاثروا تكاثراً مضطرباً، كان في هذه الكثرة منعة للأمة وغيط للعدو والأمة هي مجموعة الأسر وإذا استقرت حياة الأسر في أمة استقرت حياة الأمة كلها والدولة التي تمشي على نظام شرعي في حياتها العائلية لا بد أن

تتوافر لها مقومات الراحة والطمأنينة لأن استقرار الحياة البيئية يؤدي بالضرورة إلى استقرار حياة الأمة في مجموعها فتتصرف بكليتها ودون شواغل معوقة إلى الإنتاج في ميدان الزراعة والصناعة والعمل بكل صنوفه وألوانه.

والأمة التي ينشأ الأولاد فيها في كنف آبائهم وأمهاتهم يقومون على تربيتهم وتوجيههم إلى الحياة الكادحة العاملة.. أمة يرجى لها الخير وتؤمل لها السعادة.

والأمة التي يعيش أفرادها عيشة الحيوانات يتركون ذكورهم على إناثهم دون قواعد ولا قوانين وينشأ فيها الأولاد من سفاح لا يعرفون لهم عائلاً يلوذون به ولا موجهها يسترشدون بتوجيهاته وإرشاداته، أمة لا يرجى لها الخير ولا يمكن أن تقوم لها قائمة.

ومن خطر الرأي ما يقال من أن الأطفال الذين يولدون نتيجة اتصال غير مشروع يمكن أن تتولاهم هيئة حكومية أو غير حكومية كالملاجئ العامة التي تقوم على تربيتهم والعناية بشأنهم من الخطر. والخطأ أن يقال ذلك لأن الواقع يكذبه، فالحرب العالمية الأخيرة نتج عنها وجود عدد كبير من الأطفال لا آباء لهم ولا أمهات فقامت على رعايتهم ملاجئ، وكانت هذه فرصة مواتية للموازنة بين الطفل الذي يتربى بين أبويه والطفل الذي يتربى في الملاجئ من حيث النمو الجسمي والعقلي والعاطفي والخلقي وقد انتهزها العلماء لإجراء هذه الدراسة فوجدوا أنه من ناحية النمو الجسمي في السنة الأولى ينمو ابن الملجأ نمواً حسناً، ربما كان خيراً من نموه بين أبويه لو تكفلاه بفضل الرعاية الصحية والغذاء الطبي وبعد مجاوزة العام الأول يدخل في التكوين عامل العاطفة والنطق والتكوين العقلي وهنا نجد أن الطفل بين أبويه يفوق ابن الملجأ في ذلك.



بعد كلمات الحياء والخجل والتجربة الأولى.. والخوف من اكتشاف بعض التجارب الصغيرة التي وقعت فيها الزوجة قبل الزواج.. يظهر للزوج ضرورة أن يثبت قدرته الجنسية وأنه رجل قادر على «ذبح القطة» من أول لحظة.. وعندما تفتح الأبواب يصبح المناخ ملائماً للغاية ليحقق الرجل كل ما يريده..!!

وفجأة لا يحدث شيئاً..

يحاول الرجل.. مرة.. مرتين.. ثلاثاً... عشرًا!!

لكنه يفشل..!!

تحاول زوجته أن تساعد وتدعمه وتهون عليه..

لكنه يفشل..!!

وتصبح النتيجة النهائية التي يعرفها الجميع أن العريس مربوط، ومربوط عند الناس معناها أنه لم يستطع أن يجامع زوجته.. فلا تزال عذراء.. بكرًا لم يمسسها، ويورث هذا المعنى عند السيد العريس وعند أهله وأهل عروسه حزنًا شديدًا وكمداً أشد، فالحياة تعطلت عند هذا الحد ولا أمل في الخروج من هذا المأزق، رغم أن حالات الربط كثيرة ومتعددة وتتكرر كل يوم وتحل كل يوم.. ولكن صاحب المشكلة دائماً يعتقد اعتقاداً جازماً أن مشكلته لن تنتهى.. ولذا تجد أن للمربوطين ردود فعل غريبة للغاية.

وهذا عريس في محافظة الجيزة ينتحر بعد شهر من زواجه لأنه فشل في إثبات رجولته من أول يوم وبعدها حاول اللجوء للدجالين وأعمال الشعوذة، وأقنعوه بأنه مربوط، ولما فشلت كل الأحجية والتعاويذ لم يجد أمامه إلا الموت ليهرب من نظرات الشفقة والاستهزاء التي رآها في عيون كل من حوله وأولهم بالطبع زوجته التي هي زوجته نظرياً فقط.

عريس آخر في منطقة شعبية.. وجد قصته ومأزقه على كل لسان ثانی يوم زواجه، ولا يعرف كيف تسرب الخبر.. مع أنه لم يكن قد أخبر أحداً به، لكن زوجته كانت قد قامت بالواجب وأبلغت الجميع وأرسلت إلى أبيها تعرفه بما حدث، ولم يكذب الرجل خيراً فجاء ليأخذ ابنته ويذهب بها إلى القسم ليثبت الحالة استعداداً لطلب الطلاق.

ورغم ثبوت عملية الربط هذه..



لكننا نفاجأ برأى الدكتور عزيز خطاب وهو أستاذ لأمراض العقم والانجاب بجامعة عين شمس.. يقول الدكتور: «إننا غارقون فى مئات من المفاهيم الجنسية الخاطئة أهمها أن يعتقد الشباب أنه مربوط».

المشكلة فى رأى الطب إذن نفسية..!!

وهو الشئ الذى يرفضه مثلاً بعض المتحدثين باسم الدين وخاصة الذين يقدمون انفسهم على أنهم «معالجون بالقرآن».

فالربط عندهم ليس نفسياً..

فهو عضوى يصيب العضو الذكري فى مقتل!! ولذا يمكنك أن تقرأ عند المعالجين بالقرآن ثلاثة أنواع من الربط:

الأول: نوع لا ينتصب فيه العضو الذكري من أساسه.. ولا يستجيب لأى مثيرات أو محاولات استثارة سواء من الزوج أو الزوجة. ومادام العضو لم ينتصب فلا أمل فى المعاشرة أو جماع، والربط هنا هو ربط للرجل.

الثانى: ينتصب الذكر ويكون على أهبة الاستعداد. لكن شيئاً ما هذه المرة عند الزوجة يمنع دخول العضو الذكري.. وكان هناك مصدات تحول دون الجماع.. والربط فى هذه الحالة هو ربط للمرأة.

الثالث: ولا ندرى أهو ربط للرجل أم ربط للمرأة وإن كان الواضح أنه ربط لهما معاً.. وفى هذه الحالة يعجز الرجل عن رؤية الجزء السفلى من المرأة تماماً وكأنه ليس موجوداً.. وتتعجب المرأة بشدة من عدم اقبال الرجل عليها دون أن تدرى أنه فى موقف لا يحسد عليه فهو لا يرى شيئاً من أساسه يقبل عليه!!

الواقع وتجارب الفاشلين تؤكد أن شيئاً من هذا يحدث بالفعل لكنهم لا يستطيعون أن يقدموا تفسيراً لذلك أو معرفة لسببه!! وهنا يبرز المعالجون بالقرآن ليؤكدوا أن السحر والسحرة والدجالين والمشعوذين هم السبب الأول فى ذلك ولا يحتاج الموضوع لتأكيد،

فالرسول ﷺ نفسه تعرض لسحر حال بينه وبين معاشرته زوجاته مدة زادت على أربعين يوماً، ولم يعد لسابق عهده مع زوجاته إلا بعد أن أخرج جبريل السحر وتخلص منه..  
فالسحر إذن موجود.

عند الأطباء تفسير آخر لما يحدث.. وهذا ما يؤكد د. عزيز خطاب..

فالشباب لم يتعلموا فن التعامل مع المرأة والعكس صحيح..

ولهذا يقابلهم في الحياة الزوجية كثير من المشاكل بعضها قد يؤدي إلى الانفصال والبعض الآخر تقابله أمراض نفسية وإحساس بالحرمان طوال العمر..  
ثم.. وهذا هو الأخطر عدم القدرة على الاعتراض خوفاً من كلام الناس.

لا بد ونحن نستعرض وجهة النظر الطبية في الربط بين الزوجين أن نضع أمامنا بعض المظاهر التي غزت مجتمعا ومنها:

كتب الجنس: وهي كتب غاية في السطحية تنتشر على الأرصفة وتباع بأسعار زهيدة للغاية في متناول الجميع وتكشف بعض عناوينها عن مدى الهزل الذي تعانيه وهذه بعضها:

. ليلة الزفاف.

. ليلة واحدة لا تكفى.

. الفراش الساخن.

هذا بالطبع غير الكتب التي تتقنع بقناع الدين وتتحدث عن السحر والربط وماذا يفعل الزوجان في الليلة الأولى.

ثم تأتي الأفلام الجنسية بما فيها من مبالغة وتطرف في أشكال الجنس وبما يوحي لمن يشاهدها بأن ما يحدث هو الجنس الصحيح، وتسبب هذه الأفلام مشكلة كبيرة رأينا بعض تداعياتها ومظاهرها خلال بعض الفتاوى والأسئلة الحائرة فكثيراً من يسأل عن

حكم الدين فى الزوج الذى يطلب من زوجته أن يفعل معها مثلما يحدث فى الأفلام الجنسية.

والغريب - غير انتشار هذه الأفلام فى المجتمع المصرى مثل انتشار النار فى الهشيم - أن بعض المتزوجين يحرصون على مشاهدتها مع أن العقل يقول إنه لا داعى لها طالما أن الرجل يمارس الجنس بشكل طبيعى.

ويحذر د. محمود حافظ أستاذ علم الاجتماع من هذه المظاهر ويقول:

هى مصدر رئيسى لمتاعب الأزواج فى الليلة الأولى.. وهى متاعب منطقية وطبيعية خاصة للعروس.. إذ كيف نطالبها بأن تبدأ بعلاقة جنسية طبيعية مع زوجها وهى طوال عمرها وراء أسوار عالية تمنعها من مجرد الحديث أو حتى التفكير فى الجنس. ثم تجد نفسها فجأة مع إنسان غريب عنها يطالبها بأن تكون فى حالة طبيعية دون خوف.

ويزداد الموضوع تعقيداً عندما يكون الزوج هو الآخر بلا تجارب أو معرفة سابقة عن عالم الجنس..

ثم نأتى للحديث عن الحل..

يبدأ الحديث بعد وقوع المشكلة، أى بعد أن يفشل الرجل مع زوجته ويصبح حاملاً للقب «مربوط».. ينصح علماء الدين فى هذه الحالة باللجوء إلى القرآن وقراءته بل ويحددون آيات بعينها مثل:

- سورة الفاتحة.

- أوائل سورة البقرة ونهايتها.

- سورة الصافات.

- آية الكرسى.

- أواخر سورة الحشر.

- المعوذتين.

- سورة الإخلاص.

ويشترط علماء الدين لكي تأتي هذه الايات بثمارها أن تكون القراءة بنية خالصة وقلب مملوء بالإيمان والتقوى وتوبة من الذنوب إذا كان العريس من أهل الذنوب! نظرياً لا يستطيع أحد أن يعترض على هذا الحل..

إذ من يستطيع أن يعترض على القرآن وقدرته على العلاج والنص القرآني يؤكد: نُنزَلُ ﴿مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.

لكن واقعياً لا يتم شفاء سوى نسبة ضئيلة للغاية من المربوطين بعد علاجهم بالقرآن.. والعيب بالطبع ليس في القرآن حاشا لله.

ولكنه في الذين يقرعون.. هذا ما فيه شك!

في هذه الحالة تظهر نصائح الأهل والأقارب والأصدقاء وهي لا تعرف طريقا للحل سوى للدجالين والمشعوذين وأهل السحر.

والمفاجأة أن هؤلاء علاجهم لا يخيب أبداً.. فما من عريس مربوط يلجأ لأحدهم إلا وتفك عقده، والغريب أن بعض المربوطين لا يلجئون للمشعوذين إلا بعد أن يفشل علاجهم بالقرآن في فك أزمته!

الطب والعلم يضعان أيضا حلولهما.. وهذه هي:

- لابد للسماح للشباب بمناقشة الأمور الجنسية علناً ودون خجل. ويجب على كل أب وأم فتح الحديث في هذا الموضوع مع أبنائهم وبناتهم خاصة قبل الزفاف بفترة كافية على ألا يأخذ هذا الحوار شكل النصائح والأوامر والتوجيهات ولا يكون في جلسة تسبق ليلة الزفاف مباشرة وإنما عن طريق مناقشات شبه يومية تسمح للفتاة بإبداء رأيها والإجابة عن أسئلتها دون حرج.

- ضرورة وجود فترة كافية بين عقد القران و ليلة الدخلة و بهذا نضمن إتاحة الفرصة لعدة شعور أمام الاثين للحديث بصراحة عن الموضوع ولا يجب على الأهل التشديد ووضع الحراس على جلسات الخطيبين مادام قد تم عقد القران. وما دام ذلك يتم فى بيت أهل العروس وفى أماكن محترمة، فلا يعقل أن يزور العريس خطيبته لمدة ٣ ساعات ولا ينفرد بها فى صالون البيت ولو ٣ دقائق فقط.

- كثيرون من الرجال والنساء ليس لديهم أدنى ثقافة جنسية أو وعى جنسى، وهناك كذلك خلل واضح فى المعلومات الجنسية عند الرجال والنساء وهو الأمر الذى يجب أن يتم تداركه فى المناهج الدراسية وهى دعوة لم تعد سرية.. بل ينادى بها عديد من الكتاب والعلماء، فتدريس الثقافة الجنسية نوع من انضاج العقل وتقبله لعلاقة مع الطرف الآخر دون خوف أو رهبة أو خجل!

- هناك نصيحة أخرى - قد تفضب السادة الأزواج - وهى أن تكون أول ليلة بين الزوجين بدون جنس لأن الإرهاق الناتج عن ليلة الزفاف والتجهيزات التى تسبقها بأيام تجعل الممارسة الجنسية أكثر صعوبة على الطرفين!

هذا الحل العلمى لن يعجب بالطبع علماء الدين لأسباب عديدة:

فهم لا يسمحون بأى اختلاط من أى نوع بين المخطوبين حتى بعد عقد القران فكتب الكتاب عندهم رغم أنه يسمح للزوجين بالاختلاط حتى حدود الفراش لكنهم يرون أن ذلك لاداعى له حفاظاً على ما تقضى به العادات والتقاليد والأعراف.. من ناحية أخرى يرفض رجال الدين حكاية الثقافة الجنسية ولا يرحبون بتدريسها فى المدارس لأنهم يعتبرون ذلك انحرافاً وخروجاً عن الآداب والعادات الشائعة فى المجتمع.

هذا الخلاف بين علماء الدين والسادة الدكاترة ليس مهماً هنا، لأن ما يقوله علماء الدين يفعلونه الناس فى العلن.. فنحن نؤكد أن الأمور تسير «عال العال» ومطابقة للشرع ولسنة الرسول ﷺ، وما يطالب به أطباء النفس والاجتماع يفعلونه الناس فى السر دون إزعاج لأحد!

المطلوب فقط أن يقدم أهل العلم والمنطق تفسيراً لفشل ما يقدمونه من علاج لمداواة المربوطين.. ونجاح علاج الدجالين والمشعوذين.. وأن يكفوا عن المكابرة والعناد مع الواقع الذى هو أصدق كثيراً من كل التبريرات والنظريات التى يطرحها هؤلاء الناس!



وحتى إذا تضادى الزوجان هذا المطب الزلق واجتازا خط بداية علاقتهما الطبيعية بنجاح فإنه يبقى حول طريقة أدائهما لهذه العلاقة كلام.

فهذه العلاقة لا بد أن تتم بحب شديد «المودة والسكن» بعيداً عن العنف والأخذ بالقوة الذين تتم بهما عادة وبما يعطل استمرار الحياة الزوجية، فالزوجة التى تشعر بأن زوجها يتعامل معها كجسد مجرد من المشاعر تزهد فيه، وحتى إن لم تزهد فيه فلا تعطيه نفسها كاملة!

والعنف فى العلاقة الجنسية ليس فطرة فطر الله الناس عليها، ولكنى منحاز فى تفسيره لوجهة نظر صاحب كتاب «تراب العبيد فى حكم مصر المعاصرة» وهو بالمناسبة كاتب مجهول رمز لاسمه بـ «ع.ع» فقد أيقن الرجل أنه بصراحته وكشفه لعيوب الحقيقة سوف تفتح عليه بوابات جهنم فاختر أن يجهل اسمه.

كتب الرجل تفسيراً للعلاقات الجنسية قائلاً:

الإذلال بممارسة الجنس مع النساء أو الرجال خاصية من خواص الشرق المملوكى. فالعلاقات الجنسية فى المجتمعات التى لم تتشرب تراث العبيد البيض علاقة نفسية متبادلة يستفيد منها الطرفان إن تمت فى ظروف الموافقة، وهو نوع من الاعتداء إذا تمت فى ظروف لم يكن فيها أحد الطرفين راضياً، فهى اعتداء يمكن للرجل الإنجليزى والفرنسى أو الأمريكى أن يعلنه ويبوح به ببساطة شديدة، دون أى إحساس بالعار وإنما هو يذكره باعتباره اعتداء وقع عليه تماماً كسرقة بعض ماله أو تخطيه فى الترقية أو تعرضه لحادث سيارة.

والمغتصب في المجتمعات الغربية لا يفكر أبداً في اذلال من اغتصبها وإنما هو يريد أن يحصل على المتعة «من طرف واحد»، ومن هذا لم نسمع عن ممارسة الجنس قهراً مع المخالفين السياسيين أو هتك أعراض نسائهم في المجتمعات الغربية وإنما كان هذا قاصراً على مجتمعات الشرق وذات التراث المملوكي.

حديث الرجل يذهب إلى العلاقة الجنسية المطلقة «اغتصاب رجال ونساء».. ولم يركز على العلاقة بين الزوجين، وقد تقول إن الاستشهاد بكلامه في هذا الموضوع شاذ ولكننا نقول إن الاستشهاد صحيح فالعقوبة الشرقية تدخل للعملية الجنسية - ونتحدث هذه المرة عن العلاقة الطبيعية الحلال - مدخلاً عنيفاً، فالرجل يجب أن يكسر عين زوجته من أول ليلة حتى لا تفتح فيه.. وتأسيساً على هذا الاعتقاد يحشد الرجل قوته في اللقاء الأول حتى يدمر كل مقاومة لزوجته بعد ذلك.

الدين الصحيح قدم الحل لذلك..

فقبل اللقاء لا بد من التمهيد..

لا بد أن يكون بينهما رسول من العناق والقبيلات.

الدين قال ذلك..

لكن من يفهم.. ومن يعقل!



## الاستمناء

الاسم الشائع له هو «العادة السرية»..

وهي تسمية قبيحة ويمكن أن تحدد بأنها كل حالة قذف يحققها الذكر أو الأنثى بدون الجماع (الشائع أن الأنثى لا تقذف والمقصود هو وصولها إلى منحنى النشوة كما يحدث للذكر ولو دون خروج سائل ملحوظ، وهو ما يميز الذكر، ولكن منحنى الأنثى شديد الوضوح وإن كانت هناك دراسات تشير إلى وجود قذف عند المرأة، إلا أن هذا ليس المهم فالحديث ينصرف إلى وقوع الاستفراغ أو قضاء الشهوة).

فإذا تم بين الإنسان ونفسه أى بدون اشتراك طرف آخر فهي «العادة السرية».

وأول ما يرد على الخاطر بالنسبة للعادة السرية هو سؤال أو بالأحرى نكتة لا يفهمها من قست قلوبهم: إذا كان قد أبيح لنا نكاح ما ملكت اليمين.. فلماذا لا ننكح اليمين ذاتها؟ لقد حرمت التوراة الاستمناء انطلاقاً من قصة «ابنوس» الذي ضن بمنيه على أرملة أخيه التي تزوجها رغماً عنه بموجب شريعة اليهود التي تفرض على الأخ التزوج من أرملة أخيه، ولكنه كره أن تتجب منه، فكان يهدر منيه على الأرض بالاستمناء. فالأصل في الاستنكار هو إهدار المنى، ولاشك أن الإهدار المتعمد مستنكر من نتائجها الاجتماعية والديموغرافية أو الحضارية خاصة الإهدار المتضمن نزعة عنصرية، ولكن في حالة المراهقين غير المتزوجين وغير القادرين على الزواج أو الصوم الدائم فإن الإهدار محتوم، ولعل أكثر صورته طهارة وبعداً عن الشبهات هو حالة الاستكفاء الذاتي فلا إهدار ولا فاحشة.

لأن الفاحشة لا تتم إلا بالمشاركة أو المجاهرة أو بهما معاً، كذلك لو تصورنا حالة زوجية يتعذر فيها الإخصاب مثل فترة الحيض أو الحمل أو مرض الزوجة أو المفارقة المؤقتة فإن اللجوء إلى الاستمناء يبقى الرجل عند حدود الحرمات، ويجنبه ارتكاب معصية قد تفضى بالرجل إلى الزنى.

---

(●) بتصرف من «خواطير مسلم في مسألة الجنسية» لمحمد جلال كشك.



وقد قال الحنابلة عن الاستمناء: «إذا استمنى الرجل خوفاً على نفسه من الزنى أو خوفاً على صحته ولم تكن له زوجة أو أمة ولم يقدر على الزواج فلا حرج عليه»، وقال الأحناف بوجوب الاستمناء وإذا أُخيف الوقوع فى الزنى، وقالوا لا بأس به إذا غلبت الشهوة ولم يكن عنده زوجة أو أمة واستمنى بقصد تسكينها.

وقيل مس الرجل ذكره بشماله مباح بإجماع الأمة كلها. أما الاستمناء فلم يرد فيه تحريم، وأباحه ابن عباس والحسن وبعض كبار التابعين، وقال الحسن: كانوا يفعلونه فى المفازى. وقال مجاهد كان من مضى يأمرؤن شبابهم بالاستمناء يستغفون بذلك.. وحكم المرأة مثل حكم الرجل فيه.

انظر كيف كان من مضى أكثر تسامحاً وفهماً لروح الإسلام وأكثر قدرة على تفهم احتياجات الإنسان، وكيف يجار الآن داعية مكبوت من فوق المنابر يحذر الفتيان من العادة السرية، وهو مصطلح غربى منحدر من الديانة اليهودية - المسيحية - وتأمل كيف أنهم أباحوا ذلك فى زمن كان يمكن فيه للمراهق فى سن الثالثة عشرة أن يمتلك جارية يفرغ معها شهوته، بينما يحرمونه الآن على شباب يعيش فى أوروبا وأمريكا بلا زوجة ولا جارية حتى مشارف الثلاثين.

ويذهب محمد جلال كشك فى خواطره حول المسألة الجنسية إلى القول بأن مساعدة الزوجة لزوجها فى التخلص من التوتر بغير الوطء، تجعل العملية أكثر حلالاً وأقل شبهة وأكثر صحية، وإذا كان عليه السلام قد مارس مع زوجاته أو مع عائشة بالتحديد أنواعاً من الجنس غير الوطء، مثل حديث كان يأمرها أن تأتزر إذا جاءها الحيض ثم يباشرها، أى من الخارج، أو كما ورد فى إحدى الروايات «كان يفخذ لها»، فهذا دليل صريح على مشروعية ما يسمى فى الغرب «الجنس الشفهى» أى الوصول إلى الإشباع بغير الإيلاج أو الوطء، وما وصل إلينا من سنته «ص» ما هو إلا المؤشر، أو المبشر الميسر على الأمة.

وليس لنا أن نحرم ما لم يحرم علينا. فكل ما يسبق الجماع أو حتى يحل محله مثل التقبيل والمص والتفخيز والاستمناء للرجل بواسطة الزوجة واستفراغ الزوجة أو استنزالها بغير وطئها، كله مباح ومستحب.

ومن رحمة الإسلام أنه نهى عن الواقعة - أى الجماع - قبل الملاعبة، وقال رسول الله ﷺ للذى أراد الزواج «فهلأ بكر تلاعبها وتلاعبك»، ويذهب البعض إلى أن الملاعبة قبل الجماع فرض بنص الآية ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لأنفُسِكُمْ وَأَتُوا اللَّهَ﴾، والملاعبة وإن أفضت غالباً إلى الجماع إلا أن ذلك لانتيجة محتومة له فى كل مرة، فقد تنتهى الملاعبة بالحرث فى البحر، وقد تكون هدفاً فى حد ذاتها دفعا للسأم أو من باب التغيير أو لزيادة الألفة والمحبة وبحثاً عن مزيد من المتعة، أو فى وقت لا تكون الأرض فيه صالحة لا للبذرو ولا للحرث.



استمناء الرجل بيده مما يتنافى مع ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان من الأدب وحسن الخلق وقد اختلف الفقهاء فى حكمه.

. فمنهم من رأى أنه حرام مطلقاً.

. ومنهم من رأى أنه حرام فى بعض الحالات وواجب فى بعضها الآخر.

. ومنهم من ذهب إلى القول بكرامته.

أما الذين ذهبوا إلى تحريمه فهم المالكية والشافعية والزيدية، وحجتهم فى التحريم أن الله سبحانه أمر بحفظ الفروج فى كل الحالات، إلا بالنسبة للزوجة وملك اليمين. فإذا تجاوز المرء هاتين الحالتين واستمنى كان من العادين المتجاوزين ما أحل الله لهم إلى ما حرمه عليهم يقول الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأفْئِدَتِهِمْ حَافِظُونَ ۖ﴾ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾.

(●) كتاب «فقه السنة» للسيد سابق.

وأما الذين ذهبوا إلى التحريم في بعض الحالات والوجوب في بعضها الآخر، فهم الأحناف فقد قالوا: «إنه يجب الاستمناء إذا خيف الوقوع في الزنى بدونه جرياً على قاعدة ارتكاب أخف الضررين»

وقالوا: إنه يحرم إذا كان لاستجلاب الشهوة وإثارتها.

وقالوا: إنه لا بأس به إذا غلبت الشهوة ولم يكن عنده زوجة أو أمة واستمنى بقصد تسكينها.

وأما الحنابلة فقالوا: إنه حرام إلا إذا استمنى خوفاً على نفسه من الزنى أو خوفاً على صحته ولم تكن له زوجة أو أمة ولم يقدر على الزواج فإنه لا حرج عليه.

وأما ابن حزم فيرى أن الاستمناء مكروه ولا إثم فيه لأن مس الرجل ذكره بشماله مباح بإجماع الأمة محلها وإذا كان مباحاً فليس هناك زيادة على المباح إلا التعمد لنزول المنى فليس ذلك حراماً أصلاً لقوله تعالى ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾.

وليس هذا ما فصل تحريمه، فهو حلال لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ .. قال: وإنما كره الاستمناء لأنه ليس من مكارم الأخلاق ولا من الفضائل.

وروى لنا أن الناس تكلموا في الاستمناء فكرهته طائفة وأباحته أخرى.

وممن كرهه ابن عمر وعطاء...

وممن أباحه ابن عباس والحسن وبعض كبار التابعين.

وقال الحسن: كانوا يفعلونه في المغازي.

وقال مجاهد: كان من مضى يأمرون شبابهم بالاستمناء يستعفون بذلك وحكم المرأة

فيه مثل حكم الرجل.



## وهذه بعض الفتاوى المتعلقة بهذا الأمر

• أنا شاب وسيطر على القلق وألجا إلى العادة السرية.. ماذا أفعل؟

- أنصح السائل بأن يتجنب المواطن التي تثير فيه هذا الجانب، وأن يفض البصر وأن يكثر من الصيام ومصاحبة الأخيار، وأن يقرأ القرآن الكريم باستمرار، وفي الأثر: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج».

كما أنصح السائل بأن يمارس نوعاً من الرياضة البدنية وأن يغير الجو الذي يعيش فيه الذي أوصله إلى هذا الوضع فمن الحكم المأثورة: «ليس العاقل الذي يحتال للشرب بعد أن وقع فيه ولكن العاقل الذي يحتال للشرب ألا يقع فيه»، وفي الحديث: «لا يبلغ العبد درجة المتقين حين يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس».. وانظر إلى النهاية التي تصفها بأنها قلق باستمرار، فعليك بطاعة الله فإنها سكون واستقرار.<sup>(١)</sup>

• ما حكم العادة السرية.. بالنسبة للنساء؟

- حكمها بالنسبة للمرأة مثل حكمها بالنسبة للرجل تماماً.<sup>(٢)</sup>

لكن لاشك أن الذين حرموها وكرهوها من الفقهاء فعلوا ذلك بناء على الأضرار الطبية لها.. هذا غير كونها منافية للأداب.

• ما حكم العادة السرية؟

- لم يجمع الفقهاء على تحريمها أبداً، بل منهم من رأى أنها تجب إذا خاف الشخص من وقوع الزنى بدونها، وقال بعضهم إنه لا بأس بها إذا غلبت الشهوة ولم يكن عنده زوجة ومارسها بقصد تسكينها.<sup>(٣)</sup>

(١) الشيخ محمد عبدالله الخطيب.

(٢) الشيخ سيد سابق.

(٣) الشيخ سيد سابق.

فهذا رأى الأحناف.

وقد أباحها بعض الفقهاء إذا مورست خوفاً من الزنى أو خوفاً على الصحة أو عند عدم القدرة على الزواج.. والرأى هذه المرة للحنابلة.

ابن حزم له رأى يقول: لا إثم فيها - وأن كرهها - لأن مس الرجل لعضوه مباح بإجماع الأمة، وفي هذه الحالة ليس هناك زيادة على المباح إلا تعمد نزول المنى، وليس ذلك حراماً أصلاً لأنه ليس مما فصل الله تحريمه.

العادة السرية أباحها أيضاً ابن عباس والحسن ومجاهد الذى قال: كان فى مصر من يأمرون شبابهم بالاستمناء يستعفون بذلك!

• أنا شاب فى السادسة عشرة من عمرى، كثيراً ما أشعر بالاثارة الجنسية ولا أجد منفساً لها سوى ممارسة العادة السرية.. وقد سمعت أنها ليست حراماً.. فهل هذا صحيح؟<sup>(١)</sup>

- حكم هذه العملية تحدث عنه كثير من العلماء قديماً وحديثاً واستتجوه من قوله تعالى فى صفات المؤمنين المفلحين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾ ، ولم يستتجوا الحكم من الأحاديث التى وردت فى لعن من نكح يده فليس فيها حديث مقبول، ولذلك اختلفت آراؤهم فيه.. الشافعية والمالكية قالوا حرام بقصد استجلاب الشهوة وليس بحرام إذا خيف الوقوع فى الزنى.

• ويقول الشيخ مخلوف عن العادة السرية:<sup>(٢)</sup>

جمهور الفقهاء يرون تحريمها ويؤيدهم فى ذلك ما فيه من ضرر بالغ بالأعصاب والقوى والعقول وذلك يجب التحريم، والمروى عن أحمد بن حنبل وعن الحنفية جوازها عند الحاجة وللضرورة القصوى فيكون من باب ارتكاب أخف الضررين.

(١) الشيخ عطية صقر.

(٢) الشيخ محمد حسنين مخلوف، مفتى مصر السابق.

وإذا قيل إن الحرمة صغيرة من الصفائر فإن الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة من الكبائر، فليحذر الذين يداومون عليها ولايبالون بخطرهما الصحن والدينى.

ولتلافى الوقوع فيها وتجنب أخطارها يحسن التكبير بالزواج عند عدم المانع منه، والإكثار من صيام التطوع والابتعاد عن المثيرات الجنسية وملء الفراغ بما يصرف التفكير فيها، واختيار الرفقة الصالحة والأخذ بالتعاليم الطبية للحد من جموح الشهوة كالإكثار من الحمامات الباردة صيفا ومن الألعاب الرياضية، وتجنب الأطعمة والأشربة التى فيها ما يهيج الشعور إلى جانب استشعار الخوف من الله سبحانه.

#### • ما رايك فى الاستمناء أو ما يطلقون عليه العادة السرية؟

- ثبت طبيًا أنه يضعف الذاكرة، وفى نفس الوقت يضعف الرجل عند الجماع لأنه ما عنده من الماء رصيد محدد فإذا بدده فكأنما بدد مخزونه ورصيده، وللحالة التى يصاب بها الزوج نتيجة الاستمناء علاج، فممارسة لون من ألوان الرياضة البدنية مطلوبة، الصيام مطلوب، والمحافظة على النوم مبكرًا أو النوم مطلوب، وعدم الأكل قبل النوم مباشرة مطلوب، وكل ذلك يؤدى إلى تصريف الفريزة تصريفًا صحيحًا حتى الزواج، وهناك أكالات تضعف من هذه المسائل كمشرب الينسون مثلا غير الأشياء المهيجة وهذا يتعاطاه شباب كثير من باب العلاج.(1)

#### • العادة السرية التى تسبب فى الخمول الذهنى وتضعف الذاكرة والقلق ما حكم

#### الإسلام فيها؟

- حكم الاسلام بالنسبة لما يسمى بالعادة السرية أنها أقل ما يقال فيها أنها مكروهة..  
فيجب أن نهذب الأبناء وأن يتركوا هذه العادة القبيحة السيئة.(2)



(1) الشيخ عبدالحميد كشك.

(2) الشيخ محمد سيد طنطاوى.

## • ما حكم استعمال العادة السرية؟

- استعمال العادة السرية وهي الاستمناء باليد أو بغيرها، محرم بدلالة الكتاب والسنة والنظر الصحيح..(1)

أما القرآن فقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ ، ومن طلب نيل شهوته بغير زوجته ومملوكته فقد ابتغى وراء ذلك ويكون عادياً بمقتضى هذه الآية الكريمة وأما السنة فقد قال النبي ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، فأمر النبي ﷺ من لا يستطيع أن يتزوج بالصوم ولو كان الاستمناء جائزاً لأرشد النبي ﷺ إليه فلما لم يرشد إليه مع يسره علم أنه ليس بجائز، وأما النظر الصحيح فهو ما يترتب على هذا الفعل من مضار كثيرة ذكرها أهل الطب بأنه فيه مضار وتعود على البدن وعلى الغريزة الجنسية وعلى الفكر أيضاً والتدبير وربما تعيقه عن النكاح الحقيقي لأن الإنسان إذا أشبع رغبته بمثل هذا الأمر قد لا يلتفت إلى الزواج.

قد يكون في الرؤى السابقة كثير من التيسير على الناس..

وهذا لا يمنع من أن نعرض لرؤية نقطية سلفية متعنتة..

هذه الرؤية يحملها كتيب صغير يحمل عنوان «العادة السرية».. والتوقيع للشيخ محمد صالح المنجد وهو واحد من هيئة كبار العلماء بالسعودية.

لا يهمننا التعريف بهوية الرجل.. فلا يشغلنا أن نعرف من هو.. فهو في النهاية أحد علماء المملكة السعودية الذين انصببت اجتهاداتهم على ساحة السماح التي منحها الله للناس فأحالوها إلى ظلمات بعضها يمشي في بعض.

دعونا منه.. وتعالوا نقرأ ما كتبه.. تناقشه ونعلق عليه..

(1) محمد بن صالح العثيمين، عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية.

يقول الشيخ: كثر السؤال عن مشكلة عويصة أرقت عدداً كبيراً من الشباب، وسببت أنواعاً من الهزات القلبية والاضطرابات النفسية، وصار الإيمان منها في مد وجزر، مشكلة تدفع إليها نيران الشهوة وعنقوان الشباب.

وهي الاستمناء أو ما يسمى بالعادة السرية.

وهذا المدخل بفرض استقامة المقدمات من المفروض أن يؤدي إلى استقامة النتائج، تأسيساً على أن من يكتب في الدين من المفروض أن يضع في ذهنه متانة الإسلام الذي أوصانا النبي ﷺ أن نوغل فيه برفق.

لكن هذا لم يحدث.. وقد تلخصت وجهة نظر الشيخ المنجد في التالي:

- تكاد تكون العادة السرية من أشد مشكلات شباب عصرنا مما يتعلق بفتنة الشهوات ومما زاد الأمر سوءاً الانتشار المنظم لوسائل الفاحشة والدعوة إليها وكثرة المغريات وتعدد سبل الفساد والمجتمع المتفسخ لا يُنتظر أن يعين على معالجة مثل هذه المشكلات بل إنه سبب لتولدها وازدياد انتشارها واضطراب نيرانها.

- يتعرف الشباب على هذه العادة القبيحة من عدة طرق منها وقوعه على كتاب أو مجلة تتحدث بدقة وتفصيل عن هذه القضية أو أن يكشف ذلك تلقائياً من خلال العبث أو عن طريق رفقاء السوء من أولاد الأقرباء والجيران أو زملاء المدرسة عند تداول معلومات عن الجنس حيث يتبادلون خبراتهم السيئة بعيداً عن دائرة التربية الإسلامية، ويعانى الشباب المسكين مما يقرأ ويسمع ويشاهد ويفكر من آثار فوران الشهوة، فتحمله نفسه على ممارسة هذه العادة لأنه يجد فيها طريقاً لتصريف الغريزة ويشعر بنوع من الارتياح بعدها واللذة في أثنائها في مشاعر مختلطة ليس لها حدود مع خواطر تسرى في النفس والجسد ويطلب المزيد.



- ويرى الشيخ أن المرء يقف حائراً في كيفية علاج هذه المشكلة.. وإن كانت الحيرة تزول وتبتدد لأنه يعلم قطعاً أن العلاج موجود في كتاب الله كما قال عز وجل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ .. وعليه فقد قدم الرجل عدداً من النصائح والخطوات النظرية والعملية للعلاج وهذه هي:

١ - يمكن للشباب أن يبتعد عن العادة السرية بالسعى لإرضاء الله تعالى بطاعته واجتباب أسباب سخطه أكثر من الدافع الدنيوى عن سماع الأضرار الطبية والنفسية لهذه العادة.

٢ - وحتى يقتنع الشاب بحرمة هذه العادة..

فقد ساق أمامه عدداً من آراء أهل العلم في المسألة ومنها:

قال ابن كثير رحمه الله: وقد استدل الإمام الشافعى ومن وافقه على تحريم الاستمناء باليد بالآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ وهذا الصنيع خارج عن هذين القسمين.

- وفي كتاب «النكاح من مصنف الأمم» يقول الشافعى: «بيننا في ذكر حفظهم لفروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت إيمانهم تحريم ما سوى الأزواج، وما ملكت الأيمان وبيننا كذلك أن الأزواج وملك اليمين من الأدميات دون البهائم..

فلا يحل العمل بالذكر إلا في الزوجة.. أو في ملك اليمين ولا يحل الاستمناء».

٣ - الزواج.. كان هو الحل الثالث الذى يقدمه الشيخ المنجد فهو من وجهه نظر العلاج الإسلامى والشفاء الريانى والحل الجذرى لمشكلة الاستمناء وبأخذ الرجل من الآية ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ سبيلاً لإفئاع الشباب بأن يعفوا أنفسهم بدلاً من منزلقات الشهوة.

٤ - يستند المؤلف إلى كلام ابن القيم الذى يقول:

«مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار.. فإنها توجب التصورات  
والتصورات تدعو إلى الإرادات..»

والإرادات تقتضى وقوع الفعل..

وكثرة تكراره تعطى العادة..

فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار

وفسادها بفسادها..»

ويكمل ابن القيم:

«واعلم أن الخطرات والوساوس تؤدي متعلقاتها إلى الفكر فيأخذها الفكر..»

فيؤديها إلى التذكر فيأخذها التذكر فيؤديها إلى الإرادة..»

فتأخذها الإرادة فتؤديها إلى الجوارح والعمل.. فتستحكم فتصير عادة..»

فردها من مبادئها أسهل من قطعها بعد قوتها وتمامها..»

مازال الكلام لابن القيم:

«فإذا دفعت الخاطر عليك اندفع عنك ما بعده..»

وإن قبلته صار فكراً جوالاً..»

ومن المعلوم إن إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار..»

وإصلاح الأفكار أسهل من إصلاح الإرادات..»

وإصلاح الإرادات أسهل من تدارك فساد العمل..»

وتداركه أسهل من قطع العوائد..»

كل ذلك معناه أن العلاج يكون كالتالي: يجب على المسلم منع الشيطان من القاء

الخواطر والأفكار التي تدفع تلك العادة كتخيل صورة عارية أو أوضاع محرمة وشاذة

فهذه التي تهيج النفس على الوقوع فى السوء ولا بد من مزاحمة الخواطر السيئة بأفكار وخواطر حسنة كالتفكير فى أعمال الخير وأنجح السبل لتحقيقها والتفكير فى نعم الله ومخلوقاته ومحاسبة النفس.

٥ - غض البصر وسيلة أخرى للعلاج فلو عالج المتساهل فى النظر نفسه من النظرة الأولى لسهل الأمر.. ولكن اطلاق البصر يورد المهالك ويورث الحسرات.. فيصبح الإنسان بين عاجز عن نيل بغيته من ناحية وغير قادر على نسيان ما ركز فيه بصره، ومن أجل ذلك كان التركيز فى الشريعة على غض البصر كبيراً.

٦ - إشغال النفس بالعبادات والانهماك فى الدعوة.. فإذا صار الشباب يتقرب إلى الله بالنوافل حتى ينال محبة الرب فلا ينظر إلا إلى ما يرضى الله ولا يسمع إلا ما يرضى الله ولا يبطن إلا بما يرضى الله ولا يمشى إلا بما يرضى الله.. فهل تراه يقدم على العادة السيئة؟

٧ - الاعتبار بالأضرار الناتجة عن ممارسة العادة السرية ومنها الجسدية والنفسية والدينية، فقد ذكر أهل الطب من أضرار تلك العادة ضعف البصر والأعصاب، وضعف عضو التناسل والالتهاب المنوى وآلام الظهر ورعشة الأعصاب، وكذلك فهو يحل ماء فاعله فبعد أن يكون منبه غليظاً ثخيناً يصير بهذه العملية رقيقاً وقد يولد منه ولد ضعيف..

وأما الأضرار النفسية..

فالصراع النفسى الناتج عن الإحساس بالإثم ووخز الضمير وكذلك القلق العصبى وعدم الثقة بالنفس والرغبة فى العزلة والشعور بالخجل والانطواء.

٨ - ويرفض المنجد قناعة الشباب بأنه يجوز لهم ممارسة العادة السرية حماية لأنفسهم من الفواحش العظام كالزنى واللواط.. وعليهم أن يعرفوا أن الصبر على الاستمناة أفضل فقد روى عن ابن عباس قوله:

إن نكاح الإمام خير منه.. وهو خير من الزنى، فإذا كان الصبر عن نكاح الإمام أفضل  
فعن الاستمناء بطريق الأولى أفضل..

وحتى يؤكد المنجد رأيه فهو يذهب إلى أن الاستمناء لا يباح عند أكثر العلماء سلفاً  
وخلفاً سواء خشى العنت أو لم يخش ذلك.. وكلام ابن عباس وما روى عن أحمد فيه إنما  
هو لمن خشى العنت وهو الزنى واللواط خشية شديدة خاف على نفسه من الوقوع في  
ذلك فأبىح له ذلك لتكسير شدة عنته وشهوته..

وأما من فعل ذلك تلذذاً أو تذكراً أو عادة بأن يتذكر في حال استنمائه صورة كأنه  
يجامعها فهذا كله محرم لا يقول به أحمد ولا غيره وقد أوجب فيه بعضهم الحد والصبر  
على هذا من الواجبات لا من المستحبات.

□□□

# 2 فتاوى الجنس

هذه نماذج فقط من فتاوى وشيوخ الإسلام في الشأن الجنسي العام والخاص.. آراء تعبر عن أصحابها ومعظمهم معروفون للناس يقصدون أبوابهم، علقت على بعضها.. لكنها في النهاية تكشف كيف يفكر هؤلاء الشيوخ.. قد ترى في بعضها ما يتسق مع حياتنا المعاصرة.. ويمكن أن تجد فيها كذلك ما يخاصم هذه الحياة ويعاندها.. الرأي الأخير لك. فهذه نماذج من الفتاوى لا لتتبعها.. ولكن لتفكر فيها.. هاهي أمامك.. والقرار الأخير لك.



● هل إظهار اللذة أثناء الجماع الشرعى مكروه سواء بالصوت أو بحركات واضحة؟

- لا .. ليس مكروهاً .. فالإسلام يبيح هذا ويسميه الرفث، والرفث هي الكلمات التي تزيد فى رغبة الإنسان جنسياً.

● هل هناك آداب معينة للنظر إلى الزوجة؟

- نعم .. فيجوز للزوج أن يرى من زوجته كل شيء بشهوة أو بغير شهوة لأنه لما جاز اللمس والجماع فيجوز ما دونهما وهو النظر إلى جميع بدنها من باب أولى، وإن كان الأفضل ألا ينظر أحدهما إلى عورة صاحبه لحديث عائشة رضى الله عنها: «قبض رسول الله ولم ير منى ولم أر منه» والأصل فى جواز الرؤية لكل شيء حديث معاوية بن حيدرة قال: «قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك».

● المرأة قد تكون متعبة من عملها أو من تربية الأولاد وطهو الطعام والغسيل وعمل

المنزل .. فهل لها أن تمتنع عن زوجها؟

- لتبج جسمها لزوجها حتى يقضى حاجته منها، وهذه المسألة لا تؤدى إلى تعب على الإطلاق (111).

● وماذا عن المرأة التي تمتنع عن زوجها بحجة انها حائض .. وهى كاذبة؟

- إذا ادعت الزوجة الحيض فقد ارتكبت كبيرة إن كانت كاذبة فلا شك فى ذلك، وإن كانت صادقة فلتبج له بقية جسمها حيث يباح الاستمتاع له بكل زوجته فيما عدا الفرج والدبر.

• قد ينهى الرجل شهوته قبل أن تنتهى المرأة.. فما رأى الدين فى ذلك؟

- فى هذه الحالة على زوجها أن يصدقها، قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم زوجته فليصدقها».. ومعنى يصدقها أن يصبر عليها حتى تنزل وتستريح لأن الأنانية نهى عنها الإسلام، فكما تقضى له حاجته فعليه أن يقضى لها حاجتها.. فقد قال ابن عباس: «إنى لأتزين لامراتى كما تتزين لى».(١)

• فتاة تزوجت من رجل بعقد شرعى ودخل بها ولم يزل بكارتها حتى اليوم الثانى من دخوله ثم اصطحبها إلى طبيبة للكشف عليها فأكدت له بكارتها واقتنع بذلك وعاشرها معاشرة الأزواج ستة أيام، ثم سافر إلى السودان ووعده بأخذها بعد عمل الترتيبات هناك واتصل تليفونياً أربع مرات أسبوعاً بعد آخر.. وسألها عن الحيض فأجابته بالإيجاب، وقد عاد فى الشهر الرابع من زواجهما وطلب الطلاق فرأى والدها أن يكشف عليها طبيباً ليحصل على شهادة تثبت بكارتها تقترن بوثيقة الطلاق فاتضح أنها حامل، فجن جنون الزوج وظن أنها أتت منكراً وكبر فى نفسه كيف كانت تخطره بحيضها، وبعد مشاورات اقتنع بالانتظار للوضع مع تحليل دم الوليد ليتأكد من نسبته إليه وحضر فى الشهر التاسع من دخوله بها وأدخلها إلى المستشفى ووضع رقابة عليها ولم تلد فى نهاية الشهر التاسع فأنقلب شكه يقيناً بأن الجنين ليس منه، وفى الشهر العاشر والطبيب يقول إن الجنين فى وضعه الطبيعى ومكتمل الصحة وأصبح فى حوضها وينتظر ولادتها بين يوم واخر وهى تشعر بالآلام الوضع ولا تزال بكرًا.. وطلب السائل الإفادة عن الحكم الشرعى فى ذلك؟(٢)

- ظاهر السؤال أن الزوج بعد أن تأكد من بكاره زوجته عاشرها معاشرة الأزواج أى دخل بها واستمر معها ستة أيام، فلا محل للحديث فى هذه الحالة عن حمل البكر قبل فض بكارتها على أنه من الجائز ويقع كثيراً أن تحمل البكر لأن مدار الحمل على وصول

(١) الشيخ عبدالحميد كشك.

(٢) الشيخ أحمد هريدى، مفتى مصر السابق.



الحيوان المنوى إلى بيت الرحم ويؤدي إلى الحمل مع بقاء البكارة قائمة من الوجهة الطبية.

وقد ترى الحامل الدم ولكنه ليس دم الحيض المعروف وإنما يسمى في عرف الفقه «دم استحاضة» ولا يتعلق بهذا الدم حكم ولا يترتب عليه شيء من الآثار الشرعية.

ثم إن الفقهاء اختلفوا في تحديد أقصى مدة للحمل وقد أوصلها بعضهم إلى أربع سنوات ومذهب الحنفية أن أقصى مدة للحمل سنتان. وقد أفاد الطب الشرعي بأنه يعتبر أقصى مدة حمل ٢٦٥ يومًا تشمل جميع الأحوال النادرة.

وأخيرًا فالزواج في هذه الحالة قائم بين الزوجين ولا يرتبط نسب المولود بين الزوجين بأقصى مدة الحمل وإنما يرتبط بالفراش، فمادام الفراش قائمًا باتصال الزوجية الصحيحة يثبت النسب من الزوج أقر ذلك أو سكت.

• لا تزال في بعض القرى عادة فض غشاء البكارة للعروس ليلة الدخلة بالإصبع.. فما حكم الشرع في ذلك؟

- جاء الإسلام والناس عادات منها الحسن والقبيح. فأقر الإسلام منها الطيب الحسن ونهى عن السيئ.. ولاشك أن هذه العادة من العادات الخبيثة المرذولة، وهي من عادات الجاهلية التي أمر الإسلام بالابتعاد عنها لما فيها من امتهان لكرامة الإنسان الذي هو أشرف مخلوقاته، وقد أمر الإسلام بصون الإنسان وعدم إلحاق الضرر به «لا ضرر ولا ضرار» كما أمر الإسلام بالحفاظ على المرأة وصون كرامتها وعدم امتهانها فيجب على المسلمين أن يقلعوا عن مثل هذه العادات السيئة وأن يبتغوا الله في أنفسهم وفي أعراضهم.<sup>(١)</sup>

• سيدة في الخمسين من عمرها، تعاني من أمراض عديدة تجعلها غير قادرة على أداء واجباتها الزوجية تجاه زوجها، وفي معظم الأوقات تنام في حجرة أولادها، فهل تعتبر آثمة إذا هجرت فراش زوجها لأسباب مرضية؟

---

(١) الشيخ عبدالحميد كشك.

- بينت النصوص الشرعية أن هناك حقوقاً مشتركة بين الزوج وزوجته بجانب أن كلا منهما له حقوق خاصة تجاه الآخر، ومن الحقوق المشتركة بين الزوجين حق الاستمتاع والصلة الزوجية الخاصة، وقد ورد في السنة الشريفة أن على الزوجة أن تستجيب لرغبة زوجها وإلا كانت آثمة لقول رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل زوجته إلى فراشه فأبت فبات غضباناً عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»<sup>(١)</sup>.

ولعن الملائكة لا يكون إلا على شيء محرم صدر من الزوجة، ولعل الحكم في هذا هو أن الاستجابة من الزوجة لزوجها من أكبر العوامل في إعفافه ومنعه من النظر إلى الأخريات، ولهذا فإذا كانت الزوجة تبتعد عن زوجها بالنوم في غرفة أخرى دون موافقته على هذا فتكون ناشزاً، وإذا منعت من حقوقه الزوجية تكون آثمة، لكن في نفس الوقت على الزوج أن يراعى الظروف الصحية لزوجته وحالتها النفسية، فليست جماداً أو شيئاً مهملاً في البيت لا عاطفة له ولا احترام لمشاعره.



المؤسف والذي يجب أن نسجله هنا أن الأزواج يأخذون الشق الأول من الفتوى فقط الذي يطالب المرأة بأن تطيع الزوج، فمنعها نفسها منه يجلب لها اللعنة التي هي الطرد من رحمة الله، ولا ينظرون مجرد النظر إلى الشق الثاني الذي يعطى الحق للمرأة في ألا تجيب زوجها إذا كانت مريضة أو حتى مرهقة نفسياً، وإذا حدث وحاولت امرأة أن تشرح لزوجها حالتها نظر إليها شذراً.. ويقول لها بمنتهى البساطة «بس كده إنت بتغضبى ربنا» فتقوم المرأة كارهة حتى ترضى ربنا.. فهل هذا يرضى ربنا؟.. لا نعتقد!!



---

(١) د. محمد رأفت عثمان.

• سيدة في الخمسين تسأل: هل هجر فراش الزوجية لعدم قدرتي على أداء واجباتي

الزوجية لكبر سني.. يفضب الله؟

- الزوجة الصالحة هي تلك التي تطيع زوجها وتعمل على إرضائه من غير معصية الله وتحرص على عفته عما حرم الله ويعتبر ذلك عبادة تضاف إلى عبادتها لربها، يقول النبي ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة»، (رواه مسلم)، أي في قضاء الشهوة الجنسية في الحلال صدقة وإن كبر سن المرأة ليس من الأعدار الشرعية التي تحملها على هجر فراش الزوجية حتى عبادة الله لا تحول بينها وبين إعطاء زوجها حقه عليها، كيف وقد منع النبي ﷺ رجلاً من التفرغ للعبادة والانشغال عن أعمال الدنيا ومنها زوجته. (1)

وروى الإمام أحمد أن عبد الله بن عمرو كان يصوم النهار ويقوم الليل فنهاه النبي ﷺ عن ذلك وقال له: «إن لجسدك عليك حقاً وإن لزوجتك عليك حقاً، فاعط كل ذي حق حقه» والأمر كذلك بالنسبة للمرأة بل أشد، ولذلك نهى النبي ﷺ أن تصوم المرأة تطوعاً في غير رمضان وزوجها حاضر إلا بإذنه وذلك حتى لا تمتع عنه إذا دعاها بحجة أنها صائمة. وإذا صامت كان من حقه أن يجعلها تظفر، فإذا أبت غضب الله عليه لغضب زوجها ولن تشفع لها عبادته. فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضباناً لعنتها الملائكة حتى تصبح».

• منذ فترة بدأت اشعر من زوجتي بنفور كلما اقتربت منها محاولاً الحصول على حقوقى الشرعية وتتحجج بأعدار شتى ما بين مرض وإرهاق وخلافه، وقد تكرر ذلك كثيراً، حتى بت أفكر فى الطلاق، ولكن وجود أطفال بيننا يجعلنى أتراجع عن هذا التفكير.. والآن ماذا أفعل؟ وماذا يبيحه لى الشرع إزاءها؟ (2)

- قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وقد شرع الله

(1) الحسينى أبوفرحة، أستاذ بجامعة الأزهر.

(2) لجنة الفتوى بالأزهر الشريف.

سبحانه وتعالى الزواج مودة ورحمة بين الزوجين، والمقصد الشرعى من الزواج هو المحافظة على النسل، وفي ذلك قال عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . ولذلك شرعت المعاشرة الزوجية بين الزوجين على أساس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وبذلك تتحقق المودة والرحمة والسكن بين زوج يعرف واجباته وحقوقه، وبين زوجة صالحة تؤدي لزوجها حقوقه، وتعرف واجباته كزوجة تسر زوجها إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه في ماله وعرضها، ولا تبتعد عنه أو تنفر منه كلما اقترب منها، أما إذا اعتذرت له لأى سبب من الأسباب، ليكن ذلك بأدب ورقة.

وعلى الزوج حينئذ أن يقبل اعتذار زوجته وأن يشعرها بالود والتقدير خاصة إذا ألمّ بها مرض أو تعب، وحتماً سوف يجد مقابل ذلك قلباً حانياً واستجابة لمطالبه الشرعية متى تكون مستعدة، ولاداعى أبداً للتعجيل بالتفكير فى الطلاق، فهو أبغض الحلال وليس الحل الوحيد فى مثل هذه الحالة، خاصة أن بين الزوجين أطفالاً.

وليعلم المسلمون أن من أكبر الذنوب أن يضيعوا من يعولونهم، ويقول الرسول ﷺ: «كبر إثماً أن يضيع الرجل من يعول»، فلا بد من حرص الرجل على بيته وأولاده وزوجته، وإذا وجد منها إعراضاً فى الفراش فليبحث عن أسباب إعراضها بصدق، ولعله يجد الأسباب.

هذه الفتوى رغم أنها تحمل قدراً كبيراً من الاستنارة، وتستجيب إلى حد كبير إلى ما طرأ على المجتمع من تغيرات، فالمرأة ليست كما مهملات، وليست مجرد وعاء يطفى الرجل فيه لهيبه، فهى أيضاً قد تمر بحالات نفسية أو جسدية تعوقها عن ممارسة الجنس مع زوجها، ورغم إيمانها التام بحق زوجها الذى يحتم عليها أن تجيبه ولو كانت على تنور، لكنها تمنع نفسها عنه لأنها لا تطيق أن يجتمع بها زوجها لهماوم تعاني منها أو مشكلة تشغل بالها.. وتحتاج فى هذا الوقت أن يتحدث معها زوجها ويريحها بدلاً من أن يطلب منها حديثاً ساخناً فى الفراش.

لكن ما يؤخذ عليها (الفتوى) أنها أخذت بالرأى القائل إن المقصد الشرعى من الزواج هو المحافظة على النسل، وهو فى الحقيقة رأى يأخذ به الكثيرون من علماء الدين ورجال الفقه، ومع احترامنا الشديد لهم نرفض رأيهم.. لأن الحفاظ على النسل قد يشغل الحيوانات ويكون بالغريزة التى وضعها الله فيها هدفهم الأول والأخير من المعاشرة، لكن الأمر مع الإنسان يختلف، فهو إلى جانب حرصه على استمرار النسل يهدف إلى المتعة الحلال التى زرعها الله فى العملية الجنسية.. ونظن أن استمتاع الرجل بزوجته واستمتاع المرأة بزوجها لا يفضب أحداً.. لا من رجال الدين.. ولا من غير رجال الدين.



● بعض الرجال يصافح المرأة بنية سليمة.. فهل مصافحة المرأة للرجل حرام؟

- النية سليمة، النية غير سليمة، لا يجب أن يتصافح رجل وامرأة، واحتشام المرأة وتمسكها بدينها يجعل الرجل يفكر كثيراً، قبل أن يمد يده لمصافحة المرأة، وأعرف أن رجالاً من الصفاقة يمدون أيديهم لمصافحة المرأة والضغط عليها بسوء نية، فالتى تعرف صفة هذا الصفيق تجعله ماداً يده دون أن تعيره أية أهمية. فلا يقدم عليها ثانية، ويرتدع عن خدش حياء امرأة لا تريد أن يلمس يدها رجل غير زوجها. (١)

● هل لمس المرأة من رجل - بدون قصد - ينقض وضوءهما؟

- لمس الرجل للمرأة الأجنبية من غير حائل اختفلت آراء الفقهاء فى نقضه للوضوء، فقال أبو حنيفة لا ينقض إلا المباشرة الفاحشة، وقال الشافعى ينقض مطلقاً عمداً أو سهواً بلذة وبغير لذة، ومالك قال ينقض الوضوء عند وجود القصد أو اللذة، والخلاف كله مبنى على الخلاف فى قوله تعالى: ﴿لَا مَسْئَمَةَ الْبِئْسَاءِ﴾، فهل الملامسة هى اللمس أم الجماع؟ (٢)

(١) الشيخ محمد متولى الشعراوى.

(٢) الشيخ عطية صقر.

وكذلك على ما ورد من أن النبي ﷺ كان يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ، وكان إذا أراد أن يوتر وعائشة معترضة بين يديه مسها برجله، ومناقشة الاستدلال يرجع إليها في كتب الفقه وأخف هذه الآراء رأى أبو حنيفة رضي الله عنه ومن كان عمله يتعرض فيه للمس كثير فليتبع هذا الرأي.

#### ● ما رأى الدين في مصافحة الرجال للنساء غير المحارم؟

- المصافحة هي الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد عند اللقاء، والسلام تأكيد له وتوثيق، وقد فرق الإسلام بين الذكر والأنثى في المصافحة، أما مصافحة الرجل للرجل فهي سنة مجمع عليها عند التلاقي. (1)

لهذا كانت المصافحة شعار المؤمنين الذين يمتازون به، فعن قتادة رضي الله عنه قال: «قلت لأنس أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال نعم، وكان رسول الله كثيراً ما يصافح أصحابه ويأخذ بأيديهم من باب الإيناس والتودد والمحبة والتواضع والإكرام»، أما مصافحة المرأة فالأمر فيها مختلف، فما قيل في مصافحة الرجل للرجل يقال في مصافحة المرأة للمرأة، وكذلك مصافحة الرجل لمحارمه من أم وأخت وبنت وعمة وخالة وبنت الأخ وبنت الأخت وأم الزوجة وبنتها.

مصافحة الرجل لزوجته مشروعة ومؤكدة، أما مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية وهي التي يحل له زواجها فهي حرام باتفاق الأئمة جميعاً، والحكمة في ذلك التحريم أن المرأة أضرت على الرجل وأخطرها كما قال رسول الله ﷺ: «ماتركت بعدى فتنة أضرت على الرجال من النساء» لهذا حرم الله تعالى النظر إليهن لأنه يثير الشهوة ويوقظ الفتنة ويعلق قلب الإنسان بهن، وما أضعف الإنسان أمام المرأة، وقد خلق الإنسان ضعيفاً، وعند تمكن الهوى يضعف الإيمان ويغيب العقل، وإذا كان النظر قد حرم مع أن الفتنة فيه ضعيفة، فلا ريب أن لمس المرأة أشد تحريماً، والمصافحة توافق الهوى، والهوى يعمى ويصم، والشركه في اتباع الهوى والخير كله في اتباع الهدى.

(1) د. عبدالحى عبدالله، أستاذ بجامعة الأزهر.

• ما قول الإسلام في الرجل ينتقض وضوءه بلامسة المرأة.. هل هذا صحيح؟

- مسألة انتقاض وضوء الرجل بلمس المرأة مسألة اجتهادية اختلف فيها المجتهدون، فمن قال بالنقض مطلقاً كالشافعية، ومن قال بعدمه مطلقاً كالحنفية، ومن قال بالتفصيل كالمالكية والحنابلة، ولكل سلف من الصحابة رضى الله عنهم. (١)

وأصل ذلك الاختلاف في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا مَسَّ لِلنِّسَاءِ﴾ فإن ذلك محتمل لأن يراد به اللمس باليد مطلقاً أو أنه كناية عن الجماع أو أنه اللمس باليد بشرط اللذة جعلاً له من باب العام الذى أريد به الخاص، وبهذا يظهر أن المسألة فيها الاختلاف بين الأئمة، ولكل وجهة هو موليها ولا يصلح لنقد أدلتهم والاعتراض عليها وترجيح بعضها على بعض إلا من كان في رتبتهم أو أعلى منهم فهماً وأقوى إدراكاً وعلماً.

• مصافحة المرأة حلال أم حرام؟.. وهل هذا اللمس يعد دلالة على التواصل الجنسي؟

- الذى أعرفه أن الرسول ﷺ لم يثبت أنه صافح امرأة أجنبية عنه، لكن أجاز بعض الفقهاء أنه يجوز للرجل أن يصافح المرأة مادامت هذه المصافحة لا تحمل في طياتها أية نية سيئة لا من الرجل ولا من المرأة، فأجاز بعض الفقهاء هذه المصافحة، والمصافحات العادية التى هى الأصابع وليس فى نية المصافح أو المصافحة أى نية سيئة، ومادام الأمر كذلك فأجاز بعض الفقهاء هذه المصافحة والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى. (٢)



رغم أن مصافحة الرجل للمرأة لا تشكل خطورة حسب ما نعتقد، فإذا سلم الرجل على المرأة فلن ينهدم الدين، ولو امتنع عن هذا السلام فلن تحل كل مشاكلنا المزمنة، ورغم ذلك فإن هذا السؤال يتكرر كثيراً، وليس قاصراً على الكتب والصحف فقط ولكنه من أكثر الأسئلة التى يلقيها الناس على شيوخهم فى المساجد، وفى الندوات ورغم أن

(١) الشيخ محمد بن علوى.

(٢) د. محمد سيد طنطاوى.

الإجابات السابقة بعضها كان عاقلاً ففرق بين ملامسة المرأة الأجنبية بسوء نية أو بحسن نية، فالأولى محرمة والثانية لا ضرر منها، وبعض الإجابات كانت طائشة فحرمتها على إطلاقها وجعلت منها جهنم وبنس المصير.

سؤال الناس عن هذا الموضوع يعكس ولا شك حالة إيمانية نتمناها إذا كانت صادقة، فسبب السؤال يرجع إلى أن السائل يريد أن يطمئن إذا صافح امرأة هل ينقض وضوءه أم لا؟ فهو يريد أن يحافظ على صلاته ولا يريد أن ينقض وضوءه رغم أن الوضوء على الوضوء كما ورد في الحديث «نور على نور»، وقد يعود السؤال إلى رغبة المسلم في معرفة هل المصافحة تعتبر إحدى مقدمات الزنى التي نهى الإسلام عن أن تقترب منها، وبذلك تتساوى المصافحة والنظرة التي هي سهم من سهام إبليس، فاجتنبوه يرحمكم الله.

ورغم أن إجابة هذا السؤال بالتحديد يعرفها الجميع فهي ملقاة على قارعة الطريق، ويعرفها الصغير والكبير، وجرب بنفسك واسأل أي طفل صغير عن رأيه في مسألة مصافحة الرجل للمرأة سيقول لك ويثقة: «والله فيه ناس بتقول حرام وناس بتقول حسب النية»، فلو كان السلام مفعماً بالشهوة فهو حرام، وإن كان بريئاً فهو حلال لا شيء فيه، وأما من يحدد حكاية الشهوة وإن كانت موجودة أو غائبة فهذا علمه عند الله وحده ولا يعلمه أحد من البشر حتى أكثر الشيوخ علماً وفقهاً!

الشيء المؤلم بالفعل هو أن هذا السؤال يتردد الآن وسط حياة الناس التي يخنقها الزحام وتؤرقها الأزمات، وتخيل فقط أنك أخذت أحد الشيوخ الذين يقولون بحرمة مصافحة الرجل للمرأة. الشيخ الشعراوي رحمه الله قال: «النية سليمة، النية غير سليمة لا يجب أن يتصافح رجل وامرأة». وصعدت به إلى أحد الأتوبيسات المزدهمة في القاهرة أو السيارات الميكروياص التي تنتشر على طريق الأقاليم ويحشر السائقون الناس فيها حشراً، هذا الزحام الذي يحول الناس رجالاً ونساءً إلى كتلة بشرية واحدة، لا تستطيع حتى لو كنت بارعاً وعبقرياً أن تضع حدوداً للأجساد فقدم هذا في بطن هذه، ويد هذا في صدر هذه دون أن يعترض أحد لأن الظروف هي التي فرضت ذلك، وقد يمر الموضوع



يهدوء إذا كان ركاب الأتوبيس مؤدبين ويعرف كل منهم حدوده، لكن قد تعلو الأصوات إذا تعدى أحد الركاب حدوده، وهو كثيراً ما يحدث، ومد يده يتحسس جسد السيدة المحترمة التي تقف أمامه، ورغم أن الأصوات ترتفع ويتبادل الركاب الشتائم والبكاء على الأخلاق التي ضاعت، والحياء الذي نضب ماؤه من الوجود.

إذا تحدث الشيخ الذي صعدت به إلى الأتوبيس وقال للناس إن مصافحة الرجل للمرأة حرام ستجد ألف نظرة ساخطة تقع عليه.. تستفسره إذا كان مجرد السلام على امرأة حراماً ومصير صاحبه النار، فما حكم الدين في الوضع الذي يراه في الأتوبيس؟ ما مصير الرجل الذي يلتحم بامرأة التحاماً كاملاً.. وربما أدى هذا الالتحام إلى ما لا يحمد عقباه ويهتك عرض السيدة المحترمة؟ فاللمسة في القانون تعتبر هتك عرض. والموقف هنا ليس لمسة فقط ولكنه التحام وربما تشعر بعض السيدات بانتصاب ذكر الرجل الذي يقف خلفها. نحن نتحدث بصراحة - ولا تنطق وتتحمل.. ولا تستطيع أن تغير وضعها لأن الزحام لا يسمح ولا تستطيع أن تستغنى عن الأتوبيس لأن إمكانياتها المادية لا تسمح.

أى كلام إذن عن الملامسة أو المصافحة أو السلام وإدخالها في باب الحرام مجرد تهريج.. والكلمة مقصودة تماماً.



#### ● فتاة تسأل:

تزوجت بشاب على خلق ودين، وتتمناه أية فتاة، وبعد الدخول اكتشفت شيئاً قلب حياتي رأساً على عقب، فزوجي «عنين» ليست له القدرة على الجماع وتأكد من ذلك ونظراً لحبي للإنجاب أخشى على نفسي من الفتنة طالبتة أن يطلقني فرفض.. ماذا أفعل؟ وهل أصبر عليه.. علماً بأنني أخشى في المستقبل؟

- عليك أولاً أن تصبري وتحسبي مادام هذا الشاب على خلق ودين، ويذهب بالفعل إلى الأطباء للعلاج، فإذا تأكدت أنه لا فائدة من العلاج فلك الحق شرعاً في أن تخليه (إذا رفض الطلاق) أي تردى عليه ما أخذته منه وتطلقى منه طليقة بائنة بينونة صغرى.

وهذا أمر أقره الرسول ﷺ عندما ذهبت إليه امرأة وقصت عليه حالتها مع زوجها .  
فقال لها: أتردين عليه حديقته؟ فقالت: وأكثر من ذلك يا رسول الله . فردت عليه الحديقة  
وظلقها طليقة بائنة وهذا حق شرعى للمرأة أقره الإسلام حيث يقول الرسول ﷺ : « لا  
ضرر ولا ضرار » .<sup>(١)</sup>

• تزوجت من شاب بعد قصة حب شريفة .. لكنى فوجئت بعد الزواج بأنه عاجز جنسياً  
ويستخدم عقاقير منشطة كثيرة من بينها الفياجرا، لكن دون جدوى، وقد تحملت معاناة  
نفسية كبيرة على مدى الشهور التى قضيتها معه .. فهل من حقى طلب الطلاق؟

- بين لنا الشرع الحكيم أنه لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام، وحيث إن السائلة تتضرر من عدم  
إشباع رغباتها الجنسية التى فطرها الله عليها ﴿ فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ ، وذلك  
لثبوت عجز الزوج عجزاً تاماً عن أداء الحقوق الزوجية فمن حقها أن تطلب الطلاق وترفع أمرها  
للقضاء، وتثبت أن زوجها عاجز جنسياً وأنها تخشى الفتنة على نفسها، وعلى القاضى أن يطلقها  
منعاً للضرر الواقع عليها وحماية لشرفها وعفتها ومنعاً لوقوعها فى الرذيلة.<sup>(٢)</sup>

• تزوجت امرأة منذ خمس سنوات واكتشفت منذ أول ليلة من الزواج أن زوجها مصاب  
بعجز جنسى، وقد وعدها بالعلاج، وصبرت عليه مع أنها مازالت عذراء، لكن صبرها نفذ  
ولا تستطيع البقاء معه على هذه الحالة، طلبت الطلاق لكنه رفض .. ومع ذلك فهى  
لا تريد الذهاب إلى المحكمة وفضح زوجها .. كيف تتصرف على ضوء الشرع؟

- الزواج هو الأسلوب الأمثل الذى اختاره الله تعالى لاستمرار الحياة، وحفظاً للفرائز  
حتى لا تتطلق دون وعى، وبهذا حمى الإسلام النفس من الضياع، وصان المرأة أن تكون  
مباحة لكل رجل، وهذا الزواج لا بد له من شروط، ومن هذه الشروط القدرة الجنسية،  
فإذا تبين أن الرجل غرر بالمرأة، فعقد الزواج غير لازم.<sup>(٣)</sup>

(١) الشيخ على نور الدين .

(٢) د . محمد سيد طنطاوى .

(٣) د . عبدالفتاح عبدالكريم، أستاذ بجامعة الأزهر .

وقد اتفق علماء الشريعة الإسلامية على أن سلامة الزوج من بعض العيوب شرط أساسى للزوم الزواج بالنسبة للمرأة بمعنى أنه إذا تبين لها وجود عيب فيه كان لها الحق فى رفع أمرها إلى القاضى طالبة التفريق بينها وبين زوجها للضرر الواقع عليها لبعدها زوجها عنها، وهذا الزوج لا يقدر على الجماع المشروع.

ويشترط العلماء مرور عام يتحقق فيه الضرر بالزوجة وتشعر بالوحشة وتخشى على نفسها من الوقوع فيما حرم الله، وفى هذه الحالة على الزوج أن يكون باراً بزوجه التى لم تفش سره لأحد وأن يمثل لأوامر الله سبحانه وتعالى بالمعاشرة بالمعروف أو تسريح بإحسان، وهنا استعالة العشرة الزوجية فوجب عليه التطبيق.

● مسلم يسأل:

فى بداية حياتنا الزوجية كما نعمل فى الخارج، ومع استعمال الفيديو والدش والأفلام الجنسية، وقعنا فى مشكلة وهى ممارسة الجنس من الخلف وتكلمته من الأمام والقذف فى المهبل، وهذه العملية أصبحت تتم برغبة وموافقة زوجتى، بعدها نشعر بالندم، ثم نضعف ونعاود ممارستها.. فما حكم الشرع فىنا؟

- يقول تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ أى أقبل وأدبر ما كان فى صمام واحد وهو القبل موضع الحرث، إذ ليس من شأن الدين تحديد للرجل هيئة المباشرة وكيفيةها.. إنما الذى يهم الدين أن يتقى الزوج الله وأن يعلم أنه ملاقيه فيتجنب الدبر، ولذا قال رسوال الله ﷺ: «لا تأتوا النساء فى أدبارهن» وقال فى الذى يأتى امرأته فى دبرها: «هى اللوطية الصفرى» ولهذا ينبى على السائل أن يسارع بالتوبة والاستغفار هو وزوجه من هذا الإثم، وأن يقلعاً عن هذه المعصية نهائياً وأن يكثر من العمل الصالح.<sup>(١)</sup>

● بعض الرجال يأتون زوجاتهم من دبر (أى من الخلف) ما حكم الإسلام فى ذلك؟

- المباشرة الزوجية فى فرج المرأة وسيلة لتحقيق استدامة الحياة، وهو هدف أعمق مما يخال أصحاب الأهواء الشاذة، والمكان المناسب لتحقيق الهدف هو فرج المرأة، لأنه المكان الطبيعى للحرث والتوالد، فأتوه بالطريقة التى تحبونها ولكن فى موضع الإخصاب

(١) الشيخ إبراهيم الفيومى.

الذى يحقق الهدف، ومن يفعل ذلك فى المكان الصحيح فقد بُشر بالحسنى لأنه اتقى الله، وسلك الطريق السليم ولم يغير رحله، أو يخالف الطبيعة الإنسانية البشرية فى العلاقة الزوجية السوية. (١)

• سؤال مؤلم من امرأة.. تقول:

يعاملنى زوجى جنسياً بقسوة، لا ينتهى من جماعى إلا بعد ساعات، لا يترك لى وقت راحة استريح من عنقه أو من أثر التعب، أظل أبكى من عنقه، ومع ذلك يتعمد مشاهدة الأفلام المخلة والقنوات الفضائية التى تذيع أفلاماً مثيرة، ويمكن أن يقضى شهوته مع نفسه امام الفيديو.. وأنا سيدة مصلية.. فماذا أفعل؟

- وجه الإسلام الأزواج والزوجات إلى حُسن التعامل فيما بينهم سواء كانت معاملات عاطفية أو معاملات حياتية، أى نوع من أنواع المعاملات اشترط فيها أن يكون كل واحد من الزوجين أخذاً حقه من الآخر بلطف وفى مودة، رفيقاً بالآخر لا يضايقه ولا يؤذيه، لأن قرابة الزواج هى من صنع الله عز وجل وجعله ميثاقاً غليظاً، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾، فمظلة الزواج عنوانها بين الزوجين المودة والرحمة. (٢)

ونقول لزوج هذه السيدة: أشفق على نفسك وارع نعم الله عليك ولا تفرط فى عافيتك ولا تتبع خطوات الشيطان وابتعد عما يذاع ويشاهد فى قنوات غير مسئولة وليس لها حظ من الأخلاق الكريمة، بل تعمل هذه القنوات على إفساد أذواق الخلق، وعصيان الخالق، وأنت وأمثالك مهددون فى عافية أبدانكم وقوة أبصاركم وسيقانكم، من أجل ذلك كله لا تسرف فى تلك الشهوات التى لا تنتهى، فمتتبع هذه الشهوات كالظمان الذى يشرب من ماء البحر لا يشبع أبداً، ولا ينتهى ظمؤه إلا بنهاية يندم عليها ومصير يلفت أنظار الناس إليه حتى يتمنى هذا الإنسان الشهوانى إن لو اهتدى فى صباه وشبابه بهداية الله وتمسك بحسن الخلق والحياء الذى هو قمة الإيمان.

(١) الشيخ محمد متولى الشعراوى.

(٢) الشيخ عبدالعظيم الحميلى.

وما تشتكى منه هذه الزوجة بعيد كل البعد عن صفة الحياء المطلوبة من الرجل وزوجته. وحتى لا يكون عنواناً سيئاً لغيره، عليه أن يبادر بالاعتدال ويتحصن بالتقوى والبعد عن تلك الشرائط التي تضع السم في العسل، وعليها بأن تنبه زوجها إلى أن ما يفعله غير لائق بل خارج عن دائرة الاحتمال.

#### • هل إذا قبّل الرجل زوجته وواقعها وهو صائم عليه كفارة؟

- إذا قبّل الرجل زوجته من غيره شهوة وهو صائم، وهي صائمة أيضاً، ولم تتحرك في الرجل شهوته وهي أيضاً.. يصح صيامهما. (١)

أما إذا قبّلها بشهوة واستمر كلاهما الشهوة والتحما في لقاء جنسى عادى جداً فيكون الرجل قد افطر وزوجته كذلك، وعليه أن يصوم شهرين متتابعين، أى لا يفطر يوماً خلال مدة الشهرين، أو يطعم ستين مسكيناً أو يتصدق بما يطعم به المساكين الستين.

• هناك رأى فيمن أفسد صومه في رمضان بالجماع أنه لا كفارة عليه.. فهل هذا

صحيح؟

- الفقهاء الأربعة مجمعون على أن من أفطر في رمضان بالجماع يفسد صومه إذا كان عامداً عالماً وجب عليه القضاء عند الجمهور وقال الشافعى في أحد أقواله: إن من لزمته الكفارة فلا قضاء عليه استناداً إلى أن النبي ﷺ لم يأمر الأعرابي الذي أخبره بأنه جامع زوجته في رمضان بالقضاء وبرده حديث رواه أبو داود أنه ﷺ قال للذى جامع زوجته في رمضان: «صم يوماً مكانه» ولأن إفساد يوم من رمضان بأى مفسد كالأكل والشرب يوجب القضاء فكذلك الجماع. (٢)

أما كفارة إفساد الصيام فهي لازمة باتفاق المذاهب الأربعة إذا كان عامداً مختاراً وذلك لحديث البخارى ومسلم عن أبى هريرة: «أن رجلاً قال للنبي ﷺ: هلكت. قال ﷺ:

(١) الشيخ محمد متولى الشعراوى.

(٢) الشيخ عطية صقر.

مالك؟ قال: وقعت على امرأتى وأنا صائم. فقال ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا قال ﷺ: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. وبعد مدة أعطاه النبي وعاء فيه تمر وأمره بأن يتصدق به. فقال الرجل: على أفقر منى يارسول الله؟ فوالله ما بين الجبلين أهل بيت أفقر من أهل بيتى. فضحك رسول الله حتى بدت أنياباه ثم قال: أطعمه أهلك»

### • زوجة تسأل:

عاد زوجى من السفر فى نهار رمضان ونشدة الشوق عاشرنى معاشرة الأزواج وقد كنت صائمة فى ذلك اليوم، فهل اقضى اليوم أم لايد من القضاء والكفارة؟ وما رأى الشرع فى زوجى؟

- أفتى جمهور العلماء بأن من جامع زوجته متعمداً فى نهار رمضان فعليه القضاء والكفارة لما ثبت من حديث أبى هريرة أنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: هلكت يارسول الله. قال ﷺ: ما أهلكك؟ قال: وقعت على امرأتى فى رمضان. قال ﷺ: هل تجد ماتعتق به رقبة؟ قال: لا. قال ﷺ: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. ثم جلس. فأتى النبي ﷺ بوعاء فيه تمر وقال: فهل تجد ما تطعم به ستين مسكيناً؟ قال: لا. فقال ﷺ: تصدق بهذا. قال: على أفقر منى؟ فما بين الجبلين أهل بيت أحوج إليه منى. قال: فضحك النبي ﷺ ثم قال اذهب فأطعمه أهلك... فهذا الحديث صريح فى وجوب القضاء مع الكفارة إذا جامع متعمداً. والجماع يبطل صوم الواطئ والموطوء، فإذا أجبر الرجل زوجته الصائمة على الوطء فعليه هو القضاء والكفارة، أما هى فعليها القضاء فقط دون الكفارة لأنها مكرهة وليست مختارة وإذا طاوعته ولم تمنع فعليهما معاً القضاء والكفارة.(1)



(1) الشيخ عبد العظيم المطعنى، أستاذ بجامعة الأزهر.

## • هل تفسر المرأة إذا قبلها زوجها في نهار رمضان؟

- الصيام عبادة من أفضل القربات شرعه الله تعالى ليهدب النفس ويعودها الخير فينبغي أن يتحفظ الصائم من الأعمال التي تخدش صيامه حتى ينتفع بالصيام وتحل له التقوى التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١).

فمن قدر على ضبط نفسه فلا مانع، فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان النبي ﷺ يُقبل وهو صائم وكان أملككم لإربه»، وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: «هششت، أي نشطت يوماً فقبلت وأنا صائم فأتيت النبي ﷺ فقلت: صنعت اليوم أمراً عظيماً. قبلت وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم؟ قلت: لا بأس بذلك. قال: ففيم؟ أي قال له النبي ﷺ. ففيم إذن جعلت نفسك قد أتيت أمراً عظيماً».

ومذهب الأحناف والشافعية أنها مكروهة على من حركت شهوته وغير مكروهة لغيره لكن الأولى تركها.

## • هل يحق للعروسين أن يفطرا في نهار رمضان.. وهل صحيح أن الزواج محرم أو مكروه في هذا الشهر؟

- الزواج ليس سبباً من أسباب جواز الفطر في رمضان، وليس صحيحاً أن الزواج محرم أو مكروه في أي شهر من شهور السنة سواء كان رمضان أو غيره، ولا في أي يوم من الأيام، فكل الأيام سواء في جواز عقد الزواج أو الزفاف، وما يقال في هذا الخصوص من تحريم يوم كذا أو كراهته فهو كلام أميين في الأحكام الشرعية. (٢)



(١) د. نصر فريد واصل.

(٢) الشيخ سيف النصر المجلى.

## ● امرأة تسأل:

● زوجي مريض جنسياً، شاذ لا يصلي ولا يصوم، يتعمد إثارتى جنسياً في نهار رمضان

مما يؤدي إلى إفطاري.. فماذا أفعل؟

- صوم رمضان واجب على كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. وصيامه أحد أركان الإسلام الخمسة التي لا يقوم الدين إلا عليها ولا يتم إلا بها، ورهب الإسلام من الفطر في رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أفطر يوماً في رمضان في غير رخصة رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه». (١)

ولما كان زوجك مريضاً جنسياً وشاذاً لا يصوم ويتعمد إثارتك جنسياً في نهار رمضان مما يتسبب في مشاركته في انتهاك حرمة الشهر والوقوع في المعصية فعليك بتجنبه ما أمكنك ذلك والابتعاد عنه ما وسعك في نهار رمضان إذ لا طاعة له عليك في معصية الخالق وإثمه على نفسه، أما إذا جامعك فقد بطل صيامك وعليك القضاء والكفارة على رأى جمهور الفقهاء مادام الزوج لم يكرهك على الجماع.

## ● هل للمرأة أن تغض بصرها عن الرجال؟

- غض البصر للنساء، هو عدم إرسالهن النظرات غير المباشرة الجائفة والمثيرة، التي تفتن الرجال ولا يجعلن فروعهن إلا للمباشرة الحلال، حتى تلبى رغبتها الفطرية في إنجاب نسل يسمى لأبائه وأمهاته بدلاً من البحث لهم عن اسم وهذا سيجعلهم في حرج مع غيرهم ممن لهم آباء. (٢)

فالمرأة التي تلهب الرجل بنظراتها التي تفتته وتبيح لنفسها معاشرته بعد أن ترميه بنظراتها وهو ليس زوجها فقد ارتكبت إثماً، لهذا كان غض البصر مكرمة للنساء

(١) الشيخ السيد وفا.

(٢) الشيخ محمد متولى الشعراوى.



المؤمنات ليحفظن فروجهن من الحرام، الذي قد ينتج عن هذه النظرات الجريئة منها لرجل غريب عنها استهواها فرمته بسهام عينيها لتفوز به تحقيقاً للشهوة.

#### • ماذا يعنى غض البصر وحفظ الفرج للمؤمنين من الرجال؟

- غض البصر بالنسبة للرجل هو عدم النظر إلى مفاتن النساء، فالتنظر إلى مفاتن المرأة بداية أولى للغواية والفتنة، ومن ثم الانزلاق إلى بئر الرذيلة، فإن غض الرجل بصره عن فتنة المرأة حمى نفسه من شر الفتنة. (١)

وحفظ الفرج هو النتيجة الفعلية لغض البصر، فمن لم ينظر إلى مفاتن المرأة وتعالى على ذلك فقد قهر شيطان الفتنة داخله، ومن ثم عصم نفسه من الانزلاق فحفظ فرجه، أى حفظ وحمى انفلاته الجنسي، والالتقاء بالمرأة التى فتته وأثارته.

وذلك بالفعل أذى للرجل، أى أن عدم التفريط فى اللقاء مع الفاتنة هو الطهارة بعينها، ويحفظ نفسه من لقاء امرأة كاد يفتن بها ويكون قادراً على كبح جماح هذه الشهوة، فبذلك يصون نفسه، فيكون من الطاهرين وأزكى لهم إذن، وأطهر مما لو انزلقوا فى بئر الرذيلة، والله يعصم المؤمنين من الانزلاق إلى هوة الفتنة التى تبدأ بالبصر، فمن حق المؤمن على نفسه أن يكون مع الله ويقوى إيمانه به، فيمنعه من السقوط لأن الله يعلم بما فى كل نفس، وخبير بإيمان كل إنسان ولذا فالمؤمن الحق يعصمه الله من الزلل.

#### • هل يجوز للمرأة أن تعانق وتقبل أقاربها عند الرجوع من سفر طويل (أو قصير) مع وجود معظم أفراد الأسرة.. بمن فيهم زوجها؟

- إذا قدم الرجل من سفره فلا بأس أن يقبل خد ابنته وأخته ولا بأس أن يقبل رأس ابنه، ولا يقبل خد ابنة بنته لأنه لم يكن من فعل الماضين، أما تقبيل المرأة لأحد أقاربها الذكور المحرمين عليها مخالطتهم فهو عمل تأباه الأخلاق الكريمة والشريعة الإسلامية ويرفضه أصحاب النخوة والشهامة. (٢)

(١) الشيخ محمد متولى الشعراوى.

(٢) الشيخ عطية صقر.

وهى عادة قبيحة رسخت من تقليدنا للغرب، وحرى بالمسلم أن يتلزم بالسلوك الإسلامى والخُلُق الحمدي، ويتجنب هذه التقاليد الهدامة لديننا وتقاليدنا.

• هل يجوز للمرأة أو الفتاة أن تقبل رجلاً أجنبياً عنها إذا كان شيخاً كبيراً في السن؟

- لا يجوز شرعاً للمرأة أن تقبل رجلاً أجنبياً عنها كبيراً كان أو شاباً، لأن القبلة من دواعي إثارة الشهوات ومن مقدمات الزنى وطريق من طرق وسوسة الشيطان بين الرجل والمرأة أو الفتاة، إلا إذا كان الرجل ذا محرم لها أي زوج أو أب أو أخ أو ابن أخت.. وخلاف ذلك لايجوز شرعاً. (١)

• زوجة لاتصلي ولا تقبل نصيحة زوجها بان تصلي.. ماذا يفعل معها؟

- يقول الله تعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ .. والزوجة من الأهل لهذا يجب على الزوج أن يأمرها بالصلاة من أول ليلة يدخل عليها فيها أمراً لا هوادة فيه، فإن امتثلت لأمر الله فذلك توفيق من الله، وإلا وجب عليه: (٢)

أولاً: أن يعظها ويذكرها بعذاب الله ويحذرها من غضبه، فإن قبلت النصيح فذلك خير وإن لم تقبل..

ثانياً: أن يهجرها في المضجع «فلا يجامعها»، فإن خضعت لأمر الله وأقامت الصلاة فيها وإلا..

ثالثاً: وجب عليه ضربها حتى ترضى إلى أمر الله وتقيم الصلاة وذلك لأن الزوجة هي ربة المنزل وهي مدرسة لأولادها وهي الأمانة على مال زوجها وعرضه، فإن أقامت الصلاة صلح دينها وصلح حالها واقتدى بها أولادها فصلوا بصلاتها فيكون بيتها مثلاً للبيوت المؤمنة.



(١) د. نصر فريد واصل.

(٢) الشيخ إبراهيم محمد رضا.

هذه الفتوى لا غبار عليها فهي تقتضى الأثر القرآنى خطوة بخطوة ﴿ وَأَهْرُوهْنَ فِي  
الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ﴾ لكن السؤال الذى من حقنا ان نسأله ونريد الإجابة عنه، فالصمت لم  
يعد يجدى: هل من حق المرأة التى تشكو من فساد زوجها وعدم محافظته على صلاته  
واستهتاره أن تمتنع عن فراشه، بما يشكل عقاباً له يدفعه إلى المحافظة على الصلاة أم أنها  
فى هذه الحالة تعتبر هاجرة للفراش تستحق اللعنة من الله والملائكة والناس أجمعين؟.

هذا مجرد سؤال!!



● هل صحيح أن العروس يباح لها عدم غسل شعرها لمدة ثلاثة أيام حفاظاً على  
جمالها وبهائها؟

- تعميم الجسد بالماء فرض عند الغُسل من الجنابة، وعلى هذا اتفق أئمة الفقه  
الأربعة، ولا يجب على المرأة نقض شعرها أو ضفائرها بل لها أن تكتفى بتحريك شعرها  
حتى يصل الماء إلى باطنه.

ويرى فقهاء المالكية أنه لا بد للماء أن يصل إلى ظاهر الجلد ويرخصون للعروس ترك  
الطيب والزينة وعدم غسل الرأس، وإذا أرادت المرأة أن تحتاط وتتورع فى أمر دينها  
فلتأخذ بأراء الأئمة الثلاثة بالأ تدع شيئاً من الزينة والطيب وأن تغسل رأسها دون فك  
شعرها أو ضفائرها. (١)

● هل يصح أن تغتسل المرأة إذا احتلمت كالرجل؟

- إنما الماء من الماء، أى الغُسل موقوف على الإنزال، ويقول رسولنا الكريم ﷺ: «ليس  
عليها غُسل إلا إذا أنزلت كالرجل والرجل ليس عليه غُسل حتى ينزل» ويقول أيضاً: «إذا  
احتلمت المرأة تغتسل» والاحتلام الكامل أى الإنزال يوجب على المرأة الاغتسال. (٢)

(١) د. نصر فريد واصل.

(٢) الشيخ محمد متولى الشعراوى.

• هل لرجل ارتكب جريمة قتل خطأ.. لم يكن يقصدها.. هل له معاشرته زوجته؟

- معاشرته صحيحة وحلال ولا تتأثر الحياة الزوجية بما فعل عن غير قصد. فالرجل لم يعمد إلى القتل، ولكنه قتل من قتل خطأ ودون قصد، وعلى الزوجة في هذا الموقف، أن تحنو على زوجها، خاصة إذا كان الرجل قد اهتز نفسياً بسبب هذا القتل الخطأ، والحنو على مثل هذا الزوج يجعله يعيد ثقته التي اهتزت، رغم القتل الخطأ فتزيد من العطف عليه، وتدفعه إلى التسليم بقضاء الله، واتباع تعاليم الإسلام لينجو بنفسه من هزته النفسية الناتجة عما حدث له بغير قصد. (١)

• قد لا تتحكم المرأة في إفرازاتها.. فهل تصح الصلاة مع وجودها؟

- إذا لم يكن من علاج يمنع هذه الإفرازات فيمكن للمرأة أن تصلى مع وجود الإفرازات، على أن تتوضأ لكل صلاة وعليها ألا تصلى فرضين بوضوء واحد حتى لو كانت على وضوئها، لكن يجب أن تتوضأ لكل فرض وضوءاً خاصاً، وتتم صلاتها مع نزول الإفرازات مع ربط وعصب مكان الإفرازات. (٢)

• هل يستلزم نزول إفرازات على المرأة دون جماع مع زوجها الاغتسال للتطهر؟

- إذا نزلت هذه الإفرازات نتيجة شهوة وجب الغسل لقول الرسول ﷺ: «إنما الماء من الماء». (٣)

• ماذا لو أخطأت الفتاة في فترة مراهقتها وفقدت عذريتها، هل تكشف لمن يتقدم لزواجها بحقيقة أمرها.. أم أن الله حلیم ستار؟

- هذه المسألة تختلف من حالة إلى حالة، ومن فتاة إلى فتاة، ومن ظرف إلى ظرف، فإذا كانت فتاة مثلاً قد اغتصبت ودافعت عن شرفها بكل ما تملك من ألوان الدفاع ثم بعد ذلك تم الاعتداء عليها. ففي هذه الحالة لو ذهبت إلى طبيب (٤) وأعاد إليها بكارتها

(١) الشيخ محمد متولى الشعراوى.

(٢) الشيخ محمد متولى الشعراوى.

(٣) د. نصر فريد واصل.

(٤) د. محمد سيد طنطاوى.

فله أجره عند الله لأنها في هذه الحالة لم ترتكب فاحشة باختيارها، بعد ذلك إذا هي فاتحت خطيبها وقالت له حدث كذا وهذا أمر مسجل ومعروف وهو رضى بذلك فمرحبًا دائمًا بهذا الرضا.

ودائمًا نضع أمام أعيننا قول النبي ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكى امرئ ما نوى» فكل حالة لها حكمها، ولا أقول إن كل فتاة حدث معها كذا يكون واجبًا عليها أن تخبر خطيبها بما حدث لها، وإنما كل حالة لها حكمها.

• باشرت زوجتى دون إنزال.. فهل يجب على فى هذه الحالة الغُسل أم يكفى الوضوء فقط كى اقوم بالصلاة؟

- إذا باشر الرجل زوجته والتقى الختانان وتحاذيا وجب عليهما الغُسل وهو تعميم الجسد كله بالماء لحديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغُسل» رواه البخارى ومسلم، وفى رواية لمسلم: «وإن لم ينزل» والحديث دليل على وجوب الغُسل فور الجماع وإن لم ينزل كما صرحت به رواية مسلم. (١)

• إذا جامع الرجل زوجته ثم نزع قبل أن ينزل.. فهل يجب عليهما الغُسل.. وهل يبطل ذلك الصيام؟

- إذا جامع الرجل زوجته ثم نزع قبل أن ينزل وجب عليه الغُسل لقول الرسول ﷺ : «إذا التقى الختانان فقد وجب الغُسل» أى إذا دخلت الحشفة أو قدرها فى فرج الزوجة فقد وجب الغُسل عليه وعليها، هذا إذا كان غير رمضان أو فى ليل رمضان. أما جماع الزوجة فى نهار رمضان سواء أنزل أم لم ينزل فإنه يبطل صومه وأصبح عليه القضاء والكفارة بالاضافة إلى وجوب الغُسل. (٢)

(١) الشيخ عبدالمعز الجزار، من علماء الأزهر.  
(٢) الشيخ عبدخالق نصير.

وقد جاء في كفارة من أتى أهله في نهار رمضان هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله فقال هلكت يا رسول الله، قال: وما أهلكك؟ قال: وقعت على امرأتي في رمضان. فقال ﷺ: هل تجد ماتعتق به رقبة؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا.. قال: فهل تجد ما تطعم به ستين مسكيناً؟ قال: لا. ثم جلس فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر فقال: تصدق بهذا فقال: أعلى أفقر منا؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: اذهب فأطعمه أهلك».

• تجري بكثرة عمليات استئصال البروستاتا للرجل. والرحم للمرأة.. وبطبيعة الحال لا ينزل من الرجل ماء بعد الجماع ولا الاحتلام، ولا باستمتاعه بالمرأة دون الفرج، وإنما يشعر بلذة وخدر كأنه أنزل، ولا ينزل منه شيء لا في الجماع ولا في الاحتلام، ونحن نعرف أنه يجب الغسل بالجماع والتقاء الختانيين، أنزل الرجل أم لم ينزل للرجل والمرأة، مع علمنا بوجود حديث عن الرسول ﷺ يقول فيه: «إنما الماء من الماء».

والسؤال: هل يفتسل الزوجان إذا استمتعا ببعضهما ولم ينزلا؟

- في السؤال ثلاث مسائل: (١)

١ - احتلام الرجل بعد استئصال البروستاتا واحتلام المرأة بعد استئصال الرحم.

٢ - استمتاع الرجل بما دون الفرج من المرأة هو شعور وإحساس بلذة وخدر دون أن ينزل منهما شيء.

٣ - حديث الماء من الماء.

وعن المسألة الأولى.. فإن الأصل وجوب الغسل على المحتلم رجلاً كان أو امرأة إذا رأى كل منهما البيل في الثوب بعد الانتباه من النوم أو على البدن أو على ظاهر القبل وسواء في

(١) الشيخ جاد الحق على جاد الحق.

ذلك أن يتذكر لذة أثناء نومه أو لم يتذكر، فالإغتسال بالاحتلام مرتبط بوجود الببل، سواء شعر المحتلم بلذة أو لم يشعر، وقد استدلت الفقهاء لهذا الحكم بما روى عن السيدة عائشة رضی الله عنها قالت: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يَجِدُ الْبَبْلَ وَلَا يَذْكُرُ احْتِلَامًا؟ قَالَ: يَفْتَسِلُ.. وَعَنِ الرَّجُلِ يَذْكُرُ أَنَّهُ قَدْ احْتَلَمَ وَلَا يَجِدُ الْبَبْلَ؟ قَالَ: لَا تُغْسَلُ عَلَيْهِ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلِيمَ: الْمَرْأَةُ تَرَى ذَلِكَ أَعْلَيْهَا تُغْسَلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ».

أما الجماع من الرجل الذي استأصل «البروستاتا» فإن عليه الغُسل وجوباً بذات الجماع أى الإيلاج لحديث عائشة رضی الله عنها بشأن الرجل يجامع ثم لا ينزل.

هذا وقد نقل ابن المنذر الإجماع على أنه لا تُغْسَلُ على من احتلم ولم يجد منياً. وبناء على هذا فالرجل والمرأة موضوعا السؤال لا تُغْسَلُ عليهما إذا احتلما أو أحدهما ولم يجد المحتلم منهما الببل سواء شعر باللذة أو لم يشعر.

وعن المسألة الثانية.. فإنه إذا استمتع الرجل من امرأته بما دون الفرج فشعرا بلذة وخدر ولم ينزل منهما شيء لاستئصال البروستاتا للرجل أو الرحم للمرأة فعليهما الغُسل فى قول بعض الفقهاء الحنابلة: فور انفصال المنى عن مقره من صلب الرجل وترائب المرأة وشعورهما باللذة، ولم لم يخرج المنى ظاهر البدن، ولكن المذهب أن الغُسل لا يجب إلا بخروج المنى من الرجل ومن المرأة لحديث أم سليم وحديث «إذا نضحت الماء فاغتسل».

وعند الأحناف والمالكية والشافعية، لا تُغْسَلُ عليهما إلا إذا ظهر المنى على القبل لأنهم يشترطون فى الجملة خروج المنى إلى ظاهر البدن مخالفين بذلك قول بعض الحنابلة.

وفى حالة الرجل والمرأة المستول عنهما فالأحوط الإغتسال خروجاً من خلال الفقهاء.

وعن المسألة الثالثة.. فإن حديث «الماء من الماء» قد ورد فى صحيح مسلم ونصه: «عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبىه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى قباء حتى

إذا كنا في بني سالم وقف رسول الله ﷺ على باب عتبان وناداه فخرج يجر إزاره فقال رسول الله ﷺ: أعجلنا الرجل فقال عتبان: يا رسول الله إذا أعجل الرجل عن امرأته ولم يُمن ماذا عليه؟ قال ﷺ: «إنما الماء من الماء».

أى لا يجب الغسل بالجماع إلا إذا أنزل المنى، هذا هو أصل وورود الحديث، وكان ذلك في بدء الإسلام، ثم أمر رسول الله بالاعتسال من الجماع وإن لم ينزل بدليل مارواه أبو داود والترمذي بسند صحيح عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: إن الفتيا التي كانوا يفتون بها - إنما الماء بالماء - كانت رخصة رسول الله في بدء الإسلام ثم أمر بالاعتسال بعد أى من الجماع وإن لم ينزل.

ويؤيد هذا ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الرجل يجامع زوجته ثم يكسل هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة فقال رسول الله: «إني لأفعل هذا أنا وهذه ثم نغتسل» (والإكسال معناه عدم نزول المنى) وما روى عن عائشة قالت: «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله فاغتسلنا»

وبناء على هذا يكون حديث «الماء من الماء» بمعنى أنه لا يجب الغسل بالجماع إلا إذا نزل المنى. وقد كان رخصة في بدء الإسلام ثم انتهت تلك الرخصة بأمر رسول الله ﷺ بالغسل وفعله كما في حديث السيدة عائشة السابقين.

ويرى ابن عباس في حديث «الماء بالماء» أنه خاص بحال الاحتلام بدليل حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «جاءت أم سليم إلى النبي فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم إذا رأت الماء. فقالت أم سلمة: أو تحتلم المرأة؟ فقال: تربت يداك فيم يشبهها ولدها؟».

وقد يفيد قول ابن عباس ومن وافقه جمعاً بين الأحاديث الشريفة بإعمال حديث «إنما الماء من الماء» في حال الاحتلام فقط، والأحاديث الأخرى في حالة التقاء الختانين والمعاشرة الزوجية الفعلية حيث يجب الغسل ولو لم ينزل.



● عقد قرانى منذ شهر وزوجى يريد معاشرتى معاشرة الأزواج وأنا لا أزال فى بيت أبى ولم أذف إليه بعد، لأنه لديه بعض الالتزامات التى يجب أن يوفىها قبل إتمام الزواج وهى تجهيز منزل الزوجية.. فهل يجوز له ذلك؟

- إذا عقد الرجل على المرأة عقد الزواج المستوفى شروطه من القبول والإيجاب وبحضور ولى الفتاة وشاهدى عدل، وبالإعلان عن هذا الزواج أصبحت الفتاة زوجة له شرعاً، ويحل له منها ما يحل للزوج من زوجته ولا عورة بينهما، ولكن العُرف الجارى بين الناس لا يبيح للزوج مباشرة زوجته إلا بعد الزفاف، وينبغى للزوج مراعاة هذا العُرف، والتعجيل بتجهيز مسكن الزوجية حتى يتمكن من الزواج فى أقرب وقت. (١)

● هل من حق الزوج شرعاً بعد عقد قرانه أن تطيعه زوجته فى كل ما يأمرها به (خاصة أنه يمكن أن يطلب ممارسة الجنس كاملاً معها) مع العلم بأنه لم يدخل بها بعد؟

- من حق الزوج شرعاً أن يستمتع بزوجه مادام قد عقد قرانه عليها عقداً شرعياً صحيحاً وعليها أن تطيعه فى كل ما يأمرها به، حتى ولو لم يكن قد دخل عليها لأن الدخول عليها وعدمه أمر يخضع لتقاليد أو ظروف الأسر فقط، أما من حيث الشرع فهى زوجته ومسئول عنها المسئولية كاملة ومكلف بالانفاق عليها اعتباراً من وقت عقد القران عليها، كما أن لها الحق فى أن ترثه. (٢)

● هل يأتى الرجل زوجته وهى حائض؟

- يقول الحق تبارك وتعالى فى سورة البقرة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

وعليه فحرام مواقعة الحائض فى فرجها، لكن للزوج أن يواقع زوجته ويباشرها فيما فوق السرة أى يستمتع بالحائض فيما دون الفرج. (٣)

(١) الحسينى أبوفرحة، أستاذ بجامعة الأزهر.

(٢) الشيخ عطية صقر.

(٣) الشيخ محمد متولى الشعراوى.

ويقول الرسول ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح».. إذن واقعة الحائض بالجماع في الفرج حرام بالإجماع وينص القرآن والسنة، أما إذا أتى الرجل زوجته في فرجها وهو لا يعلم حرمة فلا إثم عليه، أما إذا فعل وهو يعلم فتجب عليه التوبة.

#### • هل يكفر الزوج الذي يأتي زوجته الحائض؟

- الوطاء أثناء حيض الزوجة يسبب العقم، ويعضن رحم المرأة وتشعر بالآم شديدة يطول علاجها، ويصاب الرجل أيضا بالتهابات تصيب قضيبيته، حيث تدخله الجراثيم وتمتد داخل القناة البولية، وينتج عن هذا الوطاء أمراض كثيرة، تصيب البروستاتا والخصيتين والحويصلة المنوية.

وأرى أنه لا داعي لإتيان الزوجة وهي حائض مادامت هناك أمراض متعددة ويصاب بها الطرفان، أما عن كفارة إتيان الحائض فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الذي يأتي زوجته وهي حائض يتصدق» والصدقة هنا على قدر الزوج، وما يراه مناسباً لعسره ويسره. (١)

#### • امرأة تسأل:

#### لماذا منع الله الرجل من جماع زوجته وهي حائض؟

- عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت، أى لم يصاحبوها، فسئل الرسول ﷺ في ذلك فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾. فقال الرسول ﷺ «جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء إلا النكاح» (٢) والأمر في قوله تعالى ﴿فَاعْتَزِلُوا﴾ للوجوب فيقتضى وجوب الاعتزال

(١) الشيخ محمد متولى الشعراوى.

(٢) الشيخ أحمد موسى.

أثناء الحيض في موضعه المعروف وحرمة الإتيان فيه، وقد أكد الله هذا الأمر بقوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ .

وقد صرح القرآن بعلّة هذا الحكم بقوله: ﴿هُوَ أَذْيٌ﴾ أي مستقذر أو ضرر تنفر منه الطباع، وقد ورد في الخبر أن الإتيان في الحيض أي بمعنى المداومة عليه يورث جذام الولد.. فهو ضرر.

ويقول الأطباء: في وقت الحيض ينفتح عنق الرحم ليخرج دم الحيض، وتقل حموضة المهبل وتضعف مقاومة الجهاز التناسلي للميكروبات، ولذا يجب اجتناب عمل أي فحص مهبلي أو إدخال الإصبع أو الجماع أثناء الحيض لما يؤدي إليه من دخول الميكروبات باطن الرحم فيؤدي إلى التهابات حادة ذات عواقب وخيمة.

وقد قال رسول الله ﷺ: «من أتى حائضاً فقد كفر بما أنزل على محمد»، والتعبير بالكفر محمولاً على استحلال إتيانها أو على المبالغة في الزجر والترهيب فلا يعارض ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال: «جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله أصبت امرأتى وهي حائض، فأمر الرسول ﷺ أن يعتق رقبة».

• ما حكم قص الفتاة شعرها إلى كتفيها للتجميل سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة؟  
وما حكم لبس النعال المرتفعة قليلاً أو كثيراً؟ وما حكم استعمال أدوات التجميل المعروفة للتجميل لزوجها؟

- قص المرأة لشعرها إما أن يكون على وجه يشبه شعر الرجال فهذا محرم ومن كبائر الذنوب لأن النبي ﷺ لعن المتشبهات من النساء بالرجال، وإما أن يكون على وجه لا يصل به إلى التشبه بالرجال، فقد اختلف أهل العلم بذلك على ثلاثة أقوال منهم من قال إنه جائز لا بأس به، ومنهم من قال إنه محرم، ومنهم من قال إنه مكروه. (1)

(1) الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

والمشهور من مذهب الإمام أحمد أنه مكروه، وفي الحقيقة أنه لا ينبغي لنا أن نتلقى كل ماورد إلينا من عادات غيرنا، فنحن قبل زمن غير بعيد نرى النساء يتباهين بكثرة شعور رعوسهن وطول شعورهن، فما بالهن يذهبن إلى هذا العمل الذى أتانا من غير بلادنا، وأنا لست أنكر كل شيء جديد ولكنى أنكر كل شيء يؤدي إلى أن ينتقل المجتمع إلى عادات متلقاة من غير المسلمين.

وأما النعال المرتفعة فلا تجوز إذا خرجت عن العادة وأدت إلى التبرج وظهور المرأة ولقت النظر إليها لأن الله يقول: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ بِرُجَالِكُنَّ الْأُولَى﴾ فكل شيء يكون به تبرج المرأة وظهورها وتمييزها من بين النساء على وجه فيه التجميل فإنه محرم ولايجوز لها.

أما استعمال أدوات التجميل كتحمير الشفاه لا بأس به وكذلك تحمير الخدود فلا بأس به لاسيما للمتزوجة وأما التجميل الذى تفعله بعض النساء من النمص (وهو نتف شعر الحواجب وترقيقها) فحرام لأن النبى ﷺ لعن النامصة والمتمصصة.



الفتوى . كما ترى . بها جوانب مضيئة وجوانب مظلمة، وقد يكون السبب هو البيئة السعودية التى يكتب فيها الشيخ العثيمين .. وإن كان هذا الكلام يصلح للبيئة السعودية فهو لايسير كثيراً عندنا فى مصر.. فالمرأة أصبحت تخرج أكثر من الرجل وتعمل معه، وإن كان بعض الانحرافات الجنسية فى المواصلات العامة والمكاتب الحكومية فإن الهم العام والسعى خلف لقمة العيش يلهيان الناس عن النظرة والجري خلف عرى النساء.. ومع ذلك لانستطيع أن ننكر أن هناك آداباً وتقاليد يجب أن تراعى، فالعري الشديد مرفوض ليس لسبب دينى فقط ولكن لأن الفطرة السليمة ترفضه.

● ماحكم الدين فى عمل المرأة سكرتيرة خاصة عند رجل.. وما يستلزمه ذلك من وجود مستمر معه والسفر معه فى بعض الأحيان؟ وهل يعد هذا التواجد خلوة شرعية؟

- يقول الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ . وهذا الأمر الإلهي يشمل النساء جميعاً، فإن الحكم عام وشامل، فاستقرار الزوجة في بيتها وتعلق قلبها به له آثار طيبة تعود عليها وعلى أولادها وعلى المجتمع عامة.(١)

وليس يعنى الأمر بالاستقرار أن الإسلام يحرم على المرأة الخروج من بيتها وممارسة أى عمل مشروع يعينها على مطالب الحياة، خاصة إذا كانت هناك ضرورة تقتضى العمل منها، فعملها فى هذه الحالة يعد استثناء من القاعدة الأصلية وهى الاستقرار فى المنزل، ولا يفهم من هذا الاستثناء أنه يجوز للمرأة أن تعمل سكرتيرة خاصة لرجل أجنبى عنها والسفر معه فى بعض الأحيان، لأن هذا محرم شرعاً بنص حديث الرسول ﷺ الذى يقول فيه : «ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما»، ولا مانع منه إذا لم تجد عملاً غيره بشرط ألا تكون مع صاحب العمل فى مكان خاص بل فى مكان مفتوح لا حرج فى دخوله فى أى وقت لأى إنسان، هذا إذا كانت هناك ضرورة لذلك والضرورة تقدر بقدرها.

وتحقق الخلوة الشرعية إذا اجتمع رجل وامرأة فى مكان واحد وحدهما دون ثالث وكانا آمنين فيه من أى أحد يطلع عليهما بغير إذنهما، أو كان باب المكان مغلقاً عليهما أو أرخى عليه وعلى نوافذه الستائر، فهذه خلوة شرعية لا تجوز إلا مع من تحل له، فإن كان معهما ثالث سواء كان بصيراً أم أعمى أو كان نائماً أو يقظاً وسواء كان بالغاً أم صبيّاً يعقل لم تكن هذه خلوة.

وبناء على ذلك إذا كان هذا الرجل وهذه المرأة فى مكان واحد ولا ثالث معهما ومغلق عليهما الأبواب والنوافذ ومرخاة الستائر وحديثهما مع بعضهما خارج نطاق الإسلام ويدعو إلى الفريضة والشهوة وتوافرت فيه بقية شروط الخلوة فيعد هذا خلوة شرعية ويعتبر هذا اختلاطاً منهيّاً عنه أيضاً لحديث مروى عن النبى ﷺ حيث قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا وكان ثالثهما الشيطان».

(١) د. نصر فريد واصل.

## جنس الزحام؛

• ما حكم من يلامس النساء عن عمد في الأتوبيسات والأماكن المزدحمة؟

- ما يفعله هذا الطائش حرام والاصرار عليه يجعله من الكبائر.. لقول النبي ﷺ: «لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار».. وكفارة ذلك أن يستغفر الله ويندم على فعله ويقطع عن هذا الذنب ويصمم على عدم العود إليه فإنه إن فعل ذلك عفا الله عما سلف ويساعده على ذلك أن يكتر من الصيام ليحد من شهوته.. قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» أي قاطع لشهوته. (١)

• شاب يسأل :

أنا من هواة المطالعة للكتب الثقافية، خاصة المؤلفات الحديثة فهل على من جناح إن طالعت الكتب التي تتحدث عن الجنس ولو من باب العلم بالشيء.. أم أكون آثماً إن فعلت.. وما حكم المال المبدول في شرائها وهل بذنه حلال أم حرام؟

- مطالعة الكتب الجنسية مثيرة للفريزة الكامنة محركة للشهوة والتشهي مؤدية إلى الوقوع في الفتنة والدين الإسلامي يسد أبواب الفتن ما ظهر منها وما بطن ليظل الإنسان على اعتداله وقصده واستقامته ويقول رسول الله ﷺ: «المعاصي حمي الله ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع». (٢)

• أثناء نومي أشعر بأفنى قد استحلمت وعندما استيقظ لا أجد شيئاً قد نزل، فهل يجب عليّ أن أغتسل؟

- لو رأى الإنسان وهو نائم أنه يجتمع مع امرأة للشهوة فإنه قد خرج منه منى وجب عليه الغسل، فإن لم يجد أثراً للمنى في جسده أو ملابسه عندما يستيقظ فلا يجب عليه الغسل وذلك للحديث.. «إنما الماء من الماء..» أي الغسل بالماء يكون بسبب الماء وهو المنى. (٣)

(١) د. نصر فريد واصل.

(٢) الشيخ السيد خضر.

(٣) الشيخ عطية صقر.

• نحن طالبات في كلية بنات.. علينا مقرر حفظ جزء من القرآن وأحياناً يأتي موعد الاختبارات مع موعد العادة الشهرية فهل تصح لنا كتابة السورة على ورقة وحفظها أم لا..؟  
- يجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن الكريم لعدم ثبوت ما يدل على النهى عن ذلك لكن دون مس المصحف ولهما أن يمساها بحائل كثوب طاهر وشبهه وهكذا الورقة التي كتب فيها القرآن عند الحاجة إلى ذلك...

أما الجنب فلا يقرأ القرآن حتى يغتسل لأنه ورد فيه حديث صحيح يدل على المنع ولايجوز قياس الحائض والنفساء على الجنب، لأن مدتهما تطول بخلاف الجنب فإنه يتيسر له الغسل في كل وقت من حين يفرغ من موجب الجنابة.<sup>(١)</sup>

• بينت الأحاديث الشريفة أنه يجوز لمن أراد التقدم لخطبة امرأة أن ينظر إليها.. فهل يجوز لى أن أمس شيئاً من جسمها على اعتبار أنى كفيف؟  
- الرخصة التي بينها الشرع إنما هي في النظر فقط..

وعلى هذا فلا يجوز لك أيها السائل أن تمس شيئاً من جسم خطيبتك حتى لو كنت أعمى، فلا يجوز للخاطب أن يمسه وجه امرأة أجنبية، والمخطوبة تعتبر أجنبية، ولايجوز لها بداهة أن تمكنه من ذلك، وإن كان النظر حلالاً للرجل في بعض الحالات مع عدم الخوف من الفتنة والشهوة كحالة الخطبة، وحالة الشهادة على المرأة في أمر من الأمور التي يجوز للرجل أن يشهد فيها على المرأة وحالة تعليم الرجل للمرأة.<sup>(٢)</sup>

• ما حكم الشرع في قراءة روايات تحتوى على تصوير فاضح للعلاقات الجنسية؟

- الحديث عن العلاقات الجنسية يكون بالأسلوب العف الذي يبتعد عن الإثارة وقد تناول القرآن الكريم علاقة الزوج بزوجته بأسلوب رفيع عندما قال ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ .. ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ . كما عبر عنها بلفظ الجماع والجنابة، هذا إذا كانت العلاقة شرعية.<sup>(٣)</sup>

(١) الشيخ عبدالعزيز بن باز.

(٢) د. محمد رافت عثمان، عميد كلية الشريعة والقانون.

(٣) الشيخ أحمد مدكور.

أما إذا كانت غير شرعية فقد عبر عنها بلفظ «الزنى» وعلى الرغم من أنه لفظ عربي فصيح إلا أن الذوق الذي يتحرج من النطق به، أما الاستدلال بكتاب ألف ليلة وليلة أو بعض قصائد الجاهلية في حديثها المكشوف فليس هذا مبرراً، وخاصة في زماننا الذي خدع الناس فيه بالتقدم الأوروبي فلهذا إلى تقليدهم في كل شيء حتى تحررهم الأخلاق، فالقراءة في مثل هذه الروايات أو المجالات تتطلب أن يكون القارئ على جانب كبير من التدين حتى لا يجرفه السيل، فالأفضل البعد عن هذه الكتب التي تجنح إلى الإثارة والاسفاف.

## الجنس مع الجن

### • هل هناك جنس بين جنى وأنسى؟

- لا حقيقة له لأن الجنسين مختلفان هذا من طين وهذا من نار، وللجن طبيعته وللإنس طبيعته ولم يرد هذا، وحتى لما سئل الإمام مالك عن زواج امرأة بجنى قال هذا لا يجوز لأنها يمكن أن تزنى ثم تقول فعلها الجنى. (١)

• أنا فتاة متدينة أبلغ من العمر ١٨ عاماً وقد أتم الله فضله عليّ فتزوجت منذ أسبوعين من شاب عمره ٢٥ عاماً، وأريد أن أطرح عليكم بعض الأسئلة التي لا أعرف حكمها: إن زوجي يطلب مني دائماً أن أكون مرتدية ثياباً جميلة وقصيرة أو شفاقة داخل البيت (ثياباً فاضحة، وغير ساترة) كما أنه يحضر شرائط (كاسيت)، سجلت عليها الموسيقى ويطلب مني أن أرقص له غالب الأيام، والأكثر من ذلك أنه يحضر شرطة الجنس، ويطلب مني أن أشاهدها معه وحين نذهب للفراش ويطلبني للجماع فإنه يحاول تقليد ما رآه في الشريط ويقول لي افعلی مثلما رأيتها تفعل (يقصد من المرأة التي في الشريط). فإنا أريد أن أسأل: هل عليّ أن أطيعه في هذا؟ ومتى يجوز لي عصيانه؟

أولاً: على المرأة أن تطيع زوجها فيما لامعصية فيه، وكونه يطلب منها أن ترتدى داخل البيت من الثياب ما يروقه فليس في هذا ما يمنع شرعاً من أن تطيع المرأة (٢) زوجها حتى تعفه عن النظر إلى سواها.

(١) الشيخ عبد الحميد كشك.

(٢) د. سعاد صالح.



ثانيًا: وإذا كان يحضر بعض الأفلام، وإن كانت تمثل سلوكًا لا يليق بكرامة المرأة ولا بحسن العلاقة الخاصة بين الزوجين: فإن على المرأة في هذه الحالة أن تراجع زوجها حتى لا يكون هذا التقليد وسيلة من وسائل إفسادها.

ثالثًا: ليس رقص المرأة لزوجها محرماً، بل هو لون من ألوان التقرب إليه وإرضائه مادام ذلك في مخدعهما دون أين يراه أحد من المحارم والأولاد.

ومما يؤسف له أن بعض الرجال يريدون أن يطبقوا شكلياً كل ما تعرضه وسائل الإغراء العالمية وفي هذا إفساد للحياة الزوجية، وعلى الرجل أن يكون حكيمًا فيما يطلبه من زوجته، وألا يضعها في موقف تضيق به نفسيًا فإنها إنسانة لها من الحقوق في علاقتها بزوجها مثل ما له من الحقوق عليها.. والله أعلم.

• زوجي يمتنع عني في المعاشرة الزوجية.. وعندما أطلبه للفراش مثلما يفعل معي يرفض ويقول إن حق الاستمتاع خاص بالزوج دون الزوجة.. فهل حتى طلب زوجي للفراش؟

- ضبط الدين غريزة البطن والفرج، فأمر بفض البصر وحفظ الفروج واكل الحلال والالتزام بحدود الله. قال تعالى في صفات المؤمنين الصالحين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ سورة المؤمنون: ٥ - ٧.

فلكل من الزوجين حق الاستمتاع بصاحبه، وهذا أمر تدعو إليه الفطرة، ويتوقف عليه التماسل، فعلى كل منهما أن يليى داعى الفطرة البشرية، ولا يمتنع عن الآخر ما لم يكن هناك ما يمنعه من مرض أو حيض أو غير ذلك من الموانع.<sup>(١)</sup>

وقد حكى عن كثير من العلماء أن الجماع حق للمرأة كالرجل، ولها أن تطالب به ولعل من جعله حقاً للرجال وحده نظر فيه إلى توقفه على شرط إيجابى من قبله وسلبى من قبلها وهو عند الحنفية من الأمور التى لايتناولها القضاء والإلزام إلا الوطأة الأولى. وهو واجب على الزوج لامراته.

(١) د. عبدالله شحاتة.

• اختلفت آراء الأطباء فى ختان الأنثى فمنهم من سمح به وأيده، ومنهم من أنكره وحذر منه والناس على رغم هذا الاختلاف متمسكون به حريصون عليه يفعلونه ويقيمون له الولائم الأسرية يرون أنه شأن يدعو إليه الدين ويجعله شعاراً خاصاً للمسلمين، فهل لنا أن نعرف حكم الاسلام فيه وأن نعرف وقته من عمر الطفل؟

- عملية الختان عملية قديمة عرفها كثير من الناس منذ فجر التاريخ واستمروا عليها حتى جاء الإسلام واختتوا وختتوا - ذكوراً وإناثاً - فى ظله غير إنا لا نعرف بالتحديد أكان مصدر ما لديهم التفكير البشرى وهداية الفطرة فى إزالة الزوائد التى لا خير فى بقائها، أو التى قد يكون فى بقائها شئ من الأذى والقدر أم كان مصدرها تعليماً دينياً ظهر على لسان نبي أو رسول فى حقب التاريخ الماضية والذي يهمننا هو معرفة علاقته بالدين وحكم الإسلام فيه. (١)

وقد أثرت فى شأنه جملة من الرويات كان الفقهاء أمامها فى حكمه على مذاهب شأنهم فى كل ما لم يرد فيه نص صريح فمنهم من رأى أنه واجب دينى فى الذكور والإناث وأنه فيه مكرمة وكما اختلف الفقهاء فى حكمه على هذا الوجه الذى تتباعد وجهات النظر فيه إلى أقصى حد للتباعد وتتقارب إلى أقصى حد للتقارب اختلفوا فى الوقت الشرعى الذى تجرى فيه عملية على نحو هذا الوجه أيضاً. فمنهم من رأى أنه لا يختص بوقت معين ومنهم من حرمه قبل أن يبلغ الطفل عشر سنين ومنهم من جعل وقته بعد أسبوع من الولادة ومنهم ومنهم إلى آخر ما نقل عنهم فى ذلك من آراء.

وإذا كان لنا أن نأخذ من اختلافهم وهذا هو الشأن الكثير الغالب بينهم فى كل ما يرد فيه نص صحيح صريح ما تنتفع به فى معرفة الوضع الحقيقى للتشريع الإسلامى فإن أول ما نأخذه أن القوم كانوا على حرية واسعة المدى وهم يبحثون عن حكم الشرع فيما

---

(١) الشيخ محمود شلتوت.

وصل إليهم أو وصلوا إليه عن مصادر تشريعية لم تتل قطيعة الدلالة ولا كمال الحجة المتفق عليها لا يعيب أحدهم على صاحبه ولو كان على نقيض رأيه، وكانوا يستمعون الحجج فيقبلون أو يرفضون دون تزمّت أو إسراف في التحصيل أو الانحراف.

وليس أغرب من أن يستدل الذاهبون إلى وجوب الختان بقوله تعالى: «ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً» ويقولون إنه جاء في الحديث أن إبراهيم اختتن بعدما أتت عليه ثمانون سنة والاتباع الذي أمر به محمد وأصحابه يقضى عليهم أن يفعلوا ما فعله إبراهيم وإذن يكون الختان - وقد فعله إبراهيم واجباً - على محمد وأتباعه.

وقد خرجنا من استعراض الرويات في مسألة الختان على أنه ليس فيها ما يصح أن يكون دليلاً على السنة الفقهية فضلاً عن الوجود الفقهي وهي النتيجة التي وصل إليها بعض العلماء السابقين التي تقول: ليس في الختان خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع.. وإن كلمة سنة التي جاءت في بعض الرويات معناها - إذا صححت - الطريقة المألوفة عند القوم في ذلك الوقت ولم ترد الكلمة على لسان الرسول بمعناها الفقهي الذي عرفت به فيما بعد.

والذي أراه أن حكم الشرع في الختان لا يخضع لنص منقول وإنما يخضع في الذكر والأنثى لقاعدة شرعية عامة وهي إن إيلاّم الحى لا يجوز شرعاً إلا لمصالح تعود عليه وتربو على الألم الذي يلحقه.

ثم إذا نظرنا إلى الختان في ضوء ذلك الأصل نجد في الذكر غيره في الإناث فهو فيهم ذو مصلحة تربو بكثير عن الألم الذي يلحقهم بسببه ذلك أنه داخل الغلفة منبت خصيب لتكوين الإفرازات التي تؤدي إلى تعفن تغلب معه جراثيم تهيئ للإصابة بالسرطان أو غيره من الأمراض الفتاكة ومن هنا يكون الختان طريقاً وقائياً يحفظ للإنسان حياته ومثل هذا يأخذ في نظر الشرع حكم الوجوب والتحتيم.

أما الأنثى فليس لختانها هذا الجانب الوقائي حتى يكون كختان أخيها، نعم حكم الناس فيه جانب آخر يدور حول ما يتحدث به الأطباء منه إشعال الفريزة الجنسية وضعفها فيرى بعضهم أن ترك الختان يشكل تلك الفريزة وبها تتدفع إلى ما لا ينبغي وإذن يجب الختان وقاية للشرف والعرض ويرى آخرون أن الختان يضعفها فيحتاج الرجل إلى الاستعانة بمواد تفسد عليه حياته.

والواقع أن المسألة في جانبها الإيجابي والسلبي ترجع إلى الخلق والبيئة وإحسان التربية وحزم المراقبة ومن هنا يتبين أن ختان الأنثى ليس لدينا ما يدعو إليه وإلى تحتمه لا شرعاً ولا خلقاً ولا طيباً.

● هل يجوز للحائض أو النفساء أن تذكر اسم الله أو تتلو بعض الآيات القرآنية عند

الضرورة؟

- الأساس أن الحائض والنفساء والجنب لا يقرآن القرآن، لأن قراءة القرآن لا تكون إلا للطاهر من الحدث والنجاسة، ولكن أجاز لهن أن تذكرن الله سبحانه وتعالى وأن تقرأ بعض آيات قد تعودتا على قراءتها عند النوم أو عند الخروج إلى العمل، ولا مانع أن تذكرن الله تعالى عند ابتداء الأكل وأن تحمدانه.<sup>(١)</sup>

ولا يجوز لهما أن تذكرن الله سبحانه وتعالى ولا تقرأ آيات من القرآن الكريم بقصد الحفظ أو بقصد ورد صغير معتاد أول اليوم أو آخره، فقد أبيع لهما قراءة القرآن إذا كانت هناك ضرورة قصوى كأن تكون طالبة عندها امتحان في القرآن الكريم ولا يمكنها تأجيله، ففي هذه الحالة أجاز لها أن تقرأ القرآن للتعلم والتعليم.



---

(١) الشيخ محمود عبد المتجلى.

## التبرع بالحيوان المنوى (١)

• هل يجوز شرعاً التلقيح الصناعي لزوجته ثبت أن زوجها عقيم وليس هناك أمل نهائياً في إمكانية الانجاب منه. وقد اقترح البعض أنه يمكن أن تقوم الزوجة التي تتعرض لهذا الموقف بتلقيح صناعي من البنوك المنتشرة. السؤال من مسلمي كندا. في كندا والتي يتبرع بها رجال مجهولون.. بحيواناتهم المنوية لمن يرغب الانجاب؟

- إذا كان الحال كما ورد في السؤال من أن الزوجة قد ثبت أن زوجها عقيم وليس هناك أمل في إمكانية الإنجاب منه، فإن تلقيح المرأة بمنى رجل آخر غير زوجها سواء كان زوجها ليس به منى أو كان به ولكنه غير صالح تكون محرماً شرعاً لما يترتب عليه من اختلاط الأنساب بل ونسبه إلى أب آخر لم يخلق من مائه وفوق هذا فإن هذه الطريقة من التلقيح - إذا حدث بها الحمل تحمل معنى الزنى ونتائجه، والزنى محرم شرعاً بنص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تحرص على سلامة أنساب بني الإنسان والابتعاد بها عن الزنى وما في معناه ومؤداه. (١)

وفي واقعة السؤال فإنه لا يجوز شرعاً التلقيح الصناعي بهذه الصورة مادام أنه ثبت بالدليل القاطع أن الزوج عقيم ولا أمل في أن ينجب فيكون التلقيح في هذه الحالة حراماً شرعاً لما فيه من اختلاط الأنساب وهو منهي عنه.

• هل يجوز شرعاً نقل رحم امرأة من امرأة لأخرى؟

- الجهاز التناسلي للمرأة ينقسم إلى جهاز تناسلي داخلي ويحتوي على الرحم وأنبوتى فالوب والمبيض. والرحم هو الوعاء الذي ينمو الجنين داخله، أما الأنبوبة فهي جزء دقيق يبلغ طوله حوالي عشرة سنتيمترات، وبه قناة دقيقة مهمتها أن تقوم بتلقي البويضة من المبيض بواسطة فوهة الأنبوبة ويتم الإخصاب. (٢)

(١) د. نصر فريد واصل.

(٢) د. محمد رأفت عثمان.

أما المبيض في المرأة فهو عضو التأنيث ويقوم بمهمتين، الأولى أنه يعتبر غدة تفرز الهرمونات الأنثوية التي تعد من ضروريات إبراز أنوثة المرأة، والثانية هي إنتاج البويضات ابتداء من سن البلوغ حتى سن اليأس، والبويضات تحمل الصفات الوراثية للمرأة صاحبة البويضة، وهذه الصفات تختلف من امرأة إلى أخرى، والبويضة تحتوي على ٢٣ صبغاً وهي نصف عدد الصبغيات الموجودة في أية خلية من خلايا جسم الأم والأب.

وهذه الصبغيات تحمل العوامل الوراثية التي ورثتها الأنثى عن أمها وأبيها فلو تم نقل المبيض من أنثى إلى أنثى أخرى فإن نقله يتم بما يحويه من بويضات تحمل الصفات الوراثية ومعنى ذلك أن المرأة التي أخذ مبيضها ستقوم بتوريث صفاتها الوراثية للجنين في رحم امرأة أخرى وهو ما يؤدي إلى اختلاط الأنساب وعليه فنقل المبيض من امرأة إلى أخرى لا يجوز شرعاً.

أما الرحم فلا يحمل الصفات الوراثية.. فلو أمكن طبيياً نقله من امرأة إلى أخرى فإن هذا لا يعدو أن يكون كنقل أي عضو آخر ولا يحمل صفاتها الوراثية كالكلية مثلاً فلا يؤدي إلى اختلاط الأنساب ومثل الرحم قناة فالوب والمهبل فإن هذه الأعضاء في المرأة كأي عضو آخر لا يحمل الصفات الوراثية.

وعما إذا كان يجوز التبرع بالرحم أم لا فلا شك في أن الإنسان لا يجوز له أن يتبرع بعضو منفرد في جسمه من أعضائه الداخلية كالقلب والكبد والبنكرياس لأنه سيؤدي إلى إضرار نفسه والضرر ممنوع بنصوص الشرع في الكتاب الكريم والسنة الشريفة. ومع أن المتبرع سيزيل الضرر بتبرعه عن غيره فإن هذا ممنوع لأن الضرر لا يزال بالضرر، وهي قاعدة مستقرة في علوم الشريعة والقواعد الفقهية.

هذا إذا كانت المتبرعة على قيد الحياة أما إذا كان تبرعها سينفذ بعد وفاتها، أي أخذ شكل الوصية فمن الجائز التبرع بالرحم على فرض أن الطب استطاع أن يتوصل إلى مكان الاستفادة من أعضاء الشخص الذي مات فعلاً، فيجوز نقل الرحم من المتوفاة وفاة حقيقية إلى امرأة تحتاج إليه أما التبرع بنقل رحم امرأة حية إلى غيرها فلا يجوز شرعاً.



# 3 الخلاعة

## عند الحاجة

### رسائل الإمام السيوطي في العشق

استقر اسم الإمام جلال الدين  
السيوطي عند عامة المسلمين  
وخاصتهم على أنه أحد  
صاحبي تفسير الجلالين..  
وهو تفسير مبسط ومختصر  
لمعاني القرآن الكريم.. لكن  
السيوطي لم يكن كذلك فقط..





قد ولد في المغرب عام ٨٤٩ هجرية في بيت علم، أبوه كان أحد علماء الشافعية المرموقين وقد جاء إلى مصر حيث تولى القضاء في أسيوط ثم منصب الإفتاء على المذهب الشافعي.

حفظ جلال الدين القرآن وهو دون الثامنة من عمره وبعدها حفظ عمدة الأحكام وشرحه لابن دقيق العيد ومنهاج الإمام النووي في فقه الشافعية ومنهاج البيضاوي في الأصول والافية ابن مالك في النحو وتفسير البيضاوي، وعرض ذلك كله على طائفة من شيوخ الإسلام مثل السراج البلقيني وعز الدين الحنبلي وشيخ الشيوخ الأقصراني فأجازه هؤلاء جميعاً.

ومما يعرف عن ال«سيوطي أنه لم يترك فرعاً من فروع المعرفة ولا نوعاً من أنواع العلم إلا وأدلى فيه بدلوه وتلقاه عن أهله وكان يقول إنه بلغ الاجتهاد ومن كلماته: كملت عندي آلات الاجتهاد ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك بفضل الله.

وقد ظهر ذلك كله في كتب السيوطي ومصنفاته فلم يدع فناً إلا وكتب فيه وبدأ في التأليف سنة ٨٦٦ هجرية وكان أول شيء ألفه في التفسير كتابه «تفسير الاستعاذة والبسمة» وقد اختلف الباحثون في عدد مصنفاًته فمنهم من يرى أنها تبلغ ٥٦١ كتاباً وبعضهم يرى أنها وصلت إلى ألف كتاب كاملة ومن بينها فيما يخص المسألة الجنسية:

الافصحاح فى أسماء النكاح وكتابه الذى معنا: «شقائق الأترج فى رقائق الفنج» وقد افه جواباً لسائل مسألة عن حكم الفنج الشرعى وأورد فيه من الفوائد الكثيرة ويقول عن اسم كتابه: لقد اخترت له هذا الاسم لما تضمن من لطائف البديع صنفاً ولما فيه من التشبيه المضمن لمن تظن له وقفاً.

ويرى السيوطى أن كل جزء من جسم الإنسان له نصيب من اللذة فنصيب العينين النظر ونصيب المنخرين النخير وشم الطيب ولهذا شرع التطيب للجماع ونصيب الشفتين التقبيل ونصيب اللسان الرشف والمص ونصيب الأسنان العض؛ ولهذا ورد فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى: «هلا بكراً بعضها وتعضك» ونصيب الذكر الإيلاج ونصيب اليدين اللمس ونصيب الفخذين وبقية البدن الممارسة ونصيب سائر أعالي البدن الضم والمعانقة ولم يبق إلا حاسة السمع فنصيبها سماع الفنج.

والفنج بعيداً عن التعقيدات اللغوية كما يراه صاحب «مرشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب» هو الترقق والتدلل والذهول وتفتير العيون وتمريض الجفون وإرخاء المفاصل من غير سكون حركة والتعلل من غير انزعاج والتوجع من غير ألم.. وترخيم الكلام يعنى مخاطبة الرجل بما يحب فتارة تتألم منه وتارة تستزيده بأشجى صوتها ولين نفمتها.

ولابد فى أثناء الجماع من نخير رقيق وشخير وعضة فى أثر قبلة.. أو قبلة فى أثر عضه منه أو منها، فإن ذلك كله مما يقوى شهوة النكاح ويحث على المعاودة خاصة إذا طرح الحياء جانباً بين الرجل والمرأة.. ومن بين ما يروى أن الرسول ﷺ قال: «خير نسائكم التى إذا خلع ثوبها خلعت معه الحياء وإذا لبسته لبست معه الحياء» ويحكى صاحب «مرشد اللبيب» مرة أخرى عن بعض القضاة المتقدمين أنه تزوج امرأة كانت مطبوعة على الخلاعة عند الحاجة فلما خلا بها سمع منها ما لم يسمعه قبلها فنهاها عنه فلما عاودها للمرة الثانية لم يسمع منها شيئاً من ذلك، فلم يجد من نفسه نشاطاً كالمرأة الأولى ولا انبعثت له تلك اللذة فقال لها: ارجعى على ما كنت تقولين أولاً واجتنبى الحياء ما استطعت.

وفى كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني أن امرأة قالت: كنت عند عائشة بنت طلحة فجاءها زوجها عمر بن عبدالله فتتحييت ودخل يلاعبها ثم وقع عليها فشخرت ونخرت وأنت بالمعجائب وأنا أسمع، فلما خرجت قلت لها: أنت فى نسبك وشرفك وموضعك تفعلين هذا؟ قالت: إنا سنهب لهذه الفحول كل ما نقدر عليه وكل ما يحركها فما الذى أنكرت من ذلك؟ قلت: أحب أن يكون ذلك ليلاً، قالت ما ذاك كهذا وأعظم ولكن حين يرانى تتحرك شهوته وتصيح فيمد يده إلىّ فيكون ما ترين..

وعند أبي سعد منصور بن الحسين الأبي فى كتابه «نثر الدر» أنه لما زفت عائشة بنت طلحة إلى زوجها مصعب بن الزبير سمعت امرأة بينها وبينه وهو يجامعها شخيراً وغطيطاً فى الجماع لم يسمع مثله فقالت لها عن ذلك فردت عليها عائشة: «إن الخيل لاتشرب إلا بالصفير».

ولا يكتفى السيوطى بذلك فى رسالته التى أجاب بها عن سؤال حكم الفنج الشرعى حديث طويل عما تحبه النساء وتكرهه فى الرجال.. وما يفضلنه النساء ويبغضنه عند الرجال فأحب الرجال إلى النساء أجمعهم للأدب وأعلمهم بموافقتهن، والرجل لو كان بالغاً النهاية فى الجمال والغنى ولا يكون بأمور النساء عالماً فهن يبغضنه ولا يجبنه ولو كان من الفاقة والدمامة وعدم الأخلاق المحمودة بعد أن يكون بأمورهن عالماً وموافقتهن متأنياً يجبنه.

ومما يثبت المودة فى قلب المرأة للرجل ألا يذكر بحضرتها امرأة أخرى بإعجاب إلا امرأة لاتصلح للرجال، فإن فعل ذلك يداخلها منه أمر شديد وإن لم تظهره له ، ومما يقرب الرجل من قلبها أن يهديها بالشىء بعد الشىء، يأتى به من غير طلب منها له فإن ذلك يكون فى نفسها، وسبيل الرجل أيضاً إلى التقرب إلى المرأة أن يضرب عن مقابلتها ومقاتلتها، يحتملها ويدارها فإنها تتحل سريعاً، وربما توهمت المرأة أن الرجل دنيا فلتزمه إياه من غير تحقيق منها فتجفوه وتغضب فينبغى أن يحتملها عليه وألا يتعاضم فليس يريد لها لتعلوه بل هو الذى يعلوها ويجب أن يدس إليها ما يعرف أنه فى نفسها ليعاملها على قدر ذلك، فالنساء يتكلمن إذا غضبن بكلام مختلف وربما يردن وربما لا يردن

ويدخلن في هذا الوجه بعض الغيرة ولا يعلمن بما يتكلمن به مما لهن وعليهم. وقد سأل  
أحد الملوك ناصحة له قائلاً: أخبريني ما أحسن الأشياء موقعاً عند النساء؟

قالت: لفظ جميل وغنج طويل.

قال: فما الذي يكسب الحب في قلوبهن؟

قالت: المداعبة قبل الجماع والرهز قبل الفراغ.

قال: فما أنفع الأشياء في إرضائهن؟

قالت: لزوم المضاجع وإدمان المباشعة.

قال: فما الذي يعتربها بالمحبة؟

قالت: اجتماع الأمر باللين.

قال: فما الذي يفسد مودتهن؟

قالت: استعمال ضد مذكرته من الأحوال.. وإغراء الوشاة بها وأن تهوى رجلاً آخر،  
ومن علامات ذلك تغير خلقها عليه وامتاعها إليه واستعمالها الضجر في كل ما تخاطبه  
به وتلزمه العنت في سائر أعمالها وتقص شهوتها عند الجماع وتضجر إذا جامعها  
وتحب مفارقتها سريعاً، فإذا قام عنها انطلق وجهها واستبشرت بذلك.. وإذا رأى الرجل  
هذه الصفات فعليه ألا يطمع في مودة صاحبتة وأن يخليها.. لأن المرأة إذا وقع في قلبها  
طرف من هوى رجل لم تفكر أن ترتاد لزوجها باباً لقتله لتريح نفسها منه.

ثم عاد الملك يسأل:

قال: ما الذي يغير النساء بعد شدة الحب؟

قالت: شدة الغيرة:

قال: فما الذي يجرتهن على الفساد؟

قالت: غفلة الرجل وكثرة الأموال؟

قال: فما الذى يحملهن على الاقتلاع؟

قالت: سوء المعاشرة.

وقيل لرجل: إن النساء لا يقمن مع الأزواج مفتبطات إلا بكثرة الجماع. فقال لأجرين ذلك، فرجع إلى امراته وقال لها: إنه قد لحقتى علة وقال لى الأطباء إنى متى جامعته خشى على من التلف فأعرضت عنه ونقصت خدمتها له.

وقالت: أنا لا أقدر على خدمتك فاشترى جارية للخدمة، فلما مضى على هذا الحديث شهراً قالت: يا ذا الرجل قد رأيت شيئاً فى منامى وأريد أن أهب نفسى لله تعالى وألحق بأهلى، فلما سمع كلامها عرف المعنى فتركها إلى الليل وهى نائمة فواقعها، ثم قال لها: متى تلحقين بأهلك وتأخذين طلاقك لتهبى نفسك لله تعالى، فقالت: إن العبر دخل اليوم الدرب فقصصت عليه رؤياى فقال هذه رؤيا أحلام.

وتصل المرأة إلى الشهوة مع الرجل الذى صلبت رهزته واشتدت ضمته وعنف إدخاله وبعد إنزاله وحلا ماؤه ولم يدخله خجلة الأحداث ولا يعيبه الإناث، وكان طيب المشاهدة حلو المفاكهة قوياً على المعاودة، فهذا عند المرأة اللذة الكبرى والأمنية العظمى والأمل الطويل لا تتجح فيه صلة نسيب ولا هيبة رقيب.. وإن لم تتفق هذه الأسباب من الرجال وقعت من النساء المصادمة وظهرت المباينة وانعقدت المشاجرة وهتك الستر وسفرت الوقاحة وكثر النفاق وتنقصت الحياة وهجر المضجع وادعى الطلاق وبرزت الوجوه وكشفت الشعور وبدل المجامعة وعزم على المقاطعة.

ويقول الهندي عن الأحوال التى يحتال بها فى تطرية المودة وتجديد ما أخلق منها هى:

الأولى: ينبغى أن يكون الرجل بصيراً بطبائع النساء فاهماً بما يلوح منهن

ليستدل على ما فى نفوسهن.

الثانية: المبالغة فى المعرفة بوجوه النكاح.

الثالثة: الصبر على ماتحتاج المرأة من الجماع.

الرابعة: تلافى ما فسد منهن.

الخامسة: إبقاء المودة وحفظها.

وعند الهندي أيضاً أن التدبير فى الجماع يكون من دفع الأعضاء ووضعها واستعمالها فيما يستعمل به ويكون على وجهين: أحدهما على حركة ويكون على وجهين: علوى وله المعانقة والتقبيل والتعضيض والرهز، وسفلى وله الولوج بالفرج وجس ماحوله.

ويستند السيوطى إلى القاضى أبى بكر بن العربى فى كتابه «مراقى الزلف فيما يقرب إلى الله» حيث إن فرائض الجماع عشرة وسنته عشرًا منها:

- ألا ينظر الرجل إلى فعله ولا ينظر إلى فرج المرأة عند الجماع فإنه فيه يكون العمى فى الولد والحول. وسئل مالك عن ذلك فأرخص فيه واحتج بأن النبى ﷺ كان يفتسل هو وعائشة رضى الله عنها من إناء واحد يفترفان منه جميعاً، وهما ينظران لبعضهما البعض، وسئل أصبغ بن الفرغ: أينظر إلى فرج امرأته عند الجماع؟ فقال نعم ويلحسه يعنى بلسانه أى أنه لا بأس فى ذلك، فقيل له إن قومًا يكرهون ذلك، فقال: ومن كرهه إنما كرهه أهل الطب ليس بأهل العلم، لا بأس به وليس بمكروه.. وبكراهته أقول لأن الخبر وإن لم يثبت بالكراهة والخير فالخير الضعيف أولى عند العلماء من الرأى والقياس.

- لا يتحدث الرجل عند الجماع فإن منه يكون الخرس فى الولد وكذلك روى عن النبى، ومعنى الحديث والله أعلم: أن يكون حديثهما فى أخبار الدنيا والحوائج والأعمال والأمر والنهى، فأما ما كان من سبب حديث الجماع عن ضحك وحركة وتفنج يسعيان بذلك على حاجته ولذته فإن ذلك مباح لهما فعله.

وما يروى عن أصبغ عن ابن القاسم بأنه سُئل عن الرجل يكلم امرأته وهو يطؤها؟ فقال نعم ويفديها ويقول فديتك وأنا أحبك وأموت فيك عشقاً وما شاء من ذلك، وسئل ابن القاسم عن النخير عند الجماع فقال: لا بأس به، فقيل له: أفيخبر زوجته بذلك فإنه يستلذ لذلك منها؟ قال: نعم، وقال أصبغ: وبلغنى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر أنه سئل عن النخير عند الجماع قال إذا خلوتهم فافعلوا ما شئتم.. وقيل: النخير ملعون ومكروه إلا عند الجماع.

ولأن الإمام السيوطى لم يكن يجيب عن سؤال إلا ويكمله فقد خصص مساحة لا بأس بها فى كتابة عن أدب الحديث والقبيل والفراش، ينقل عن سقراط فيلسوف اليونان العظيم قوله: الجماع بغير مؤانسة من الجفاء لأنه يجب أن يكون بين الإنسان الناطق وماهو غير ناطق من الحيوان فاضلة، وأن يتجمل بالزينة التى فضله الله بها فى وقت النكاح ليتميز بها عن البهائم وينفرد عنها ويباينها فى انهماكهما عليه، ونههما فى فعله، فلو لم يكن من المحادثة والمزاح إلا هذه الفضيلة لوجب استعماله فكيف وهما يزيلان الحشمة ويبسطان بشرة الوجه ويوطئان الأنس وينفيان الانقباض وفيها ما هو أجل من ذلك وهو أن الإنسان إذا مد يده لمن يريد الدنو منه وهو مخاطب له وذلك مستمع منه كان أنقص لحيائه فى نفسه وأنفى للخجل عن صاحبه لاشتغال تفكيره بفهم ما يورده عليه من الخطاب ولأنه غير مخلى مع فكره فيتوفر على تأمل ما يدعى إليه والتفقد لما يراد منه فيستحى لذلك ويخجل، وهذا أمر ليس بالصغير القائدة.

فأما استعمال ذلك بعد قضاء الوطر فهو النهاية القصوى فى الظرف لأن السكوت يعقب ذلك مما يخجل ويميت النشاط وفيه دليل على الندم، وليس من الخلق الجميل والأدب الشريف أن يرى المعشوق عاشقة نادماً على ما ناله منه، فإذا كان كذلك على ماوصفنا ينبغى للعاقل أن يعود إلى ما كان فيه من المفاكهة والملق والاستبشار، لأن ذلك أكمل للأدب وأدل على ظرفه وأنبى بفعله، فإن زاد فى الثانى على ماكان عليه أولاً كان أزيد بفضله وأتم لفتوته.

ولأن النساء يعرفن قيمة الجماع.. فهذه امرأة من المدينة قالت لابنتها قبل أن تهديها إلى زوجها: إني أوصيك بوصية إن قبلتها سعدت ونعمت بذلك أنظري إن هو مد يده إليك فانخري وارهزي وأظهري له استرخاء وفتوراً، فإن قبض على شيء من بدنك أو جارحة من جوارحك فأرفعي صوتك بالنخير مداً وتنفسي الصعداء وبرقي جماليق أجفانك فإن أويح عليك فأكثرى اللفظ وعزبي وأظهري غنجاً وحركة وعاطيه من تحته رهزاً واقعاً لرهزه ثم خذي يده اليسرى فأدخلي حرفها بين إيتك وضعي رأس إصبعه على بابك ثم تحفزي وتحركي ثم أعيدي النخر والشهيق.

فإذا أخرجته من خلال رهزك فخذيه بيدك اليسرى ثم أولجيه وأظهري من الكلام المهيج فإذا دخل عليك يوماً وهو مغموم فتلقيه في غلاله طيبة لا يغيب عنه بها جارحة من جسدك ثم اعتقيه والزميه وقبليه وأكثرى النخير فإن هس إليك فأدخلي يدك من كفه وأقبضى عليه واعصريه والويه وخذي يده فأدخليه من كفه وضعيه على صدرك وبطنك فإن تراجع بادري الفراش واستلقى على ظهرك واكشفي بطنك وظهرك وابرزي لعجيزتك واخري بيدك مرة على حرك ومرة على ردقك فإنه لا يملك نفسه عند ذلك ولا يهوى سوى مخالطتك.

وتأخذ هذه المرأة بمسامح ابنتها تقول:

اعلمى يابنية: إنه لا أجلب للقلب ولا أسلب لللب غيرالنصب على أربعة فأذيقه إياه مرة فإنه لازال لك وامقاً ولخلوتك عاشقاً عليك بالماء فتتظفى به وبالغى فى الاستتظاف وتعهدى مواضع أنفه وعينه فلا يشمن منك إلا طيباً ولا ترى عيناه إلا موتقاً.. فإذا أول عليك فأكثرى من اللفظ المهيج وقولى بين إضعاف لفظك: يادائى.. ياحياتى.. يادوائى.. ياشفائى.. ياسرورى.. ياحببى.. ياطيببى.. يا شهوتى.. يافرحتى.. ياغاية رجائى.. ركه.. غيبه.. أولجه.. مزقه.. ريقه.. احرقه.. قتلتنى.. ثم انخري وازفرى.. فإن أمسك عن الرهز فارهزي.. فإذا أخرجته فخذى بيد وأدخليه فإنه يظن ذلك على سبيل المجون، فإن تباطأ عن ترييقه فخذى من فمك ريقاً فضعيه عليه، فإن قال لك خلال اتيانه لك



أين هو منك؟ فقولى لا أخرجه ولا حسبت، فإن أعاد القول: أين هو؟ فقولى: فى الغار، فإذا قال: وماذا يعمل؟ فقولى: يخاصم الجار، فإن قرب إنزاله فأكثرى النخير ثم قولى صبه واسكبه وغيبه ففيه الشفاء والفرج، فإذا أنزل فتظامنى قليلا وهو فوقك حتى تبطحى على وجهك ولا تدعيه يقوم عن واحد وارهزى تحته رويداً رويداً كما وصفت لك ولا تخليه من القيام عن أقل من ثلاث أو أربعة فإنك تذهبين بذلك ليه وتجلبين قلبه.

انصرفت الأم من عند ابنتها ثم ذهبت إلى زوجها تنصحه.

قالت له: إنى قد ذلت لك المركب، وسهلت لك المطلب فاقبل وصيتى محمد عن موعظتى، قال: مرى ما شئت، قالت إذا خلوت بأهلك فخذ فيما أردت فإذا صرعتها فعول بالقرص وعض الشفتين ثم ارفع رجليها على عاتقك ثم ادخل بيدك من تحت بطنها حتى تجمعها من تحت إبطها وأقبض على منكبيها بأطراف أصابعك، ثم أرفع باطنى ركبتيها بباطنى منكبيك، ثم ضعه بين شفريها واجعل لسانك فى فيها ثم أدلك الشفرين ذلكاً رقيقاً ثم أولجه حتى النخير تزيدها بذلك شبقاً وغلماً ولا تقتر حتى تصبه فى حرها ثم قوما جميعاً فنظفا بالماء، ثم ارجعا إلى فراشكما فأبطحها على الوجه، واقعد على فخذيها وريقه وأدلك به الحلقة قليلا حتى تلين وأولجه وتابع الرهز وبالغ فى الإيلاج حتى تصبه ثم ارهز رويداً وترهز من تحتك حتى تقوم، فإذا قمت فأخرج يديك من تحت إبطها حتى تفيض على سرتها فتعصرها عصراً رقيقاً ثم ارفعها إليك وارفع عنها قليلاً قليلاً حتى تصير باركة على أربعة وارفع عجيزتها ومرها فتخفض متتها وتشخص منكبيها فإنها تفتح عند ذلك انفتاحاً عظيماً ثم أولجه وأوجد الرهز والنخير مبتغياً لها ولا تزال على ذلك حتى تعمل ثانياً وثالثاً.

وأما عن.. القبل.. فحدث ولا حرج فهى عند أصدقاء السيوطى دواعى الشهوة والنشاط وسبب الانتشار ومنبهات الذكور من الرقعات ومهيجات الإناث والرجال للحركات لاسيما إذا خلط الرجل بين كل قبليتين عضه وقرصة ضعيفة واستعمل المص والمشادة والنخير والمعانقة فهنا تتأجج الغلمتان وتتفق الشهوتان.. ولذلك فقد أقام

الظرفاء القبل مقام الاستئذان واستدلوا بالطاعة فيه على حسن الانقياد والمتابعة، وهذا موضوع على أصل صحيح وذلك أن السبب في شغف الناس بالقبل إنما هو لسكون النفس إلى من تحبه وتهواه وتعلم أنه قد أطاع.

ويقول العالمون ببواطن الأمور إن أحسن الشفاء وأشدّها تهيجاً ما دق الأعلى منها وأحمرت ونظفت وكان من الأسفل منها بعض الغلظ وإذا عصر عليها اضطربت لأن القبلة لهذه الشفة أحلى وأعذب.

ويقولون: أذ القبل قبلة ينال منها لسان الرجل فم المرأة ولسان المرأة فم الرجل، وذلك إذا كانت المرأة نقية الفم طيبة النكهة فإنها تدخل لسانها فم الرجل وذلك إدخال يصيب ريقها وحرارة لسانها لسان الرجل فينحدر ذلك الريق وتلك الحرارة والتسخين فيثير ذلك شبقهما وغلمتهما ويقوى شهوتهما ونهمهما فيزدادان بها صفاء وحسناً.

ويقولون: إن الريق والحرارة ينجمان في الجسم ويزيدان منه كزيادة الزرع المزروع في الأرض الذكية إذا روى من الماء العذب بعد عطشه.

ويقولون: إن المنفعة في التقام الرجل لسان المرأة وشدة مصه رياه وعضه عليه لأنه يصيب لسان الرجل نداوة وحرارة فتتحد تلك النداوة والحرارة من ساعته إليه وتتفع المرأة بهذا الصنع كانتفاع الرجل، وقد يبلغ من شدة كلف الرجل بالنساء وعشقه لهن أن تدعوه لفرط الرغبة وشدة الشبق أو غلبة الحرص وألا يرضى التقبيل دون أن يأخذ لسانها في فمه ويمص ريقها.

ثم عن أدب الفراش يتحدث السيوطي:

فمن عادة المرأة أن تغمض عينيها وقت الجماع وهي الحالة المطلوبة.. ويجب الرجل ذلك لأنه الغاية التي يقصدها ويحرص عليها.. وأما عن الكلام أثناء الجماع فهو كمال المرة وتمام المروءة لأن كل حاسة من حواس الفاعل تكون مشغولة بلذة فالعين لها النظر والشم له الرشف والأنف لها شم الطيب، وتحتاج الأذن أيضاً أن تتمتع بألفاظ المحبوب

خاصة إذا كان الكلام مما يخلب القلب فالملتذذ يريد أن يجد اللذات المتفرقة في شخص واحد يتم باجتماعها صورة واحدة شريفة.

والمرأة إذا كانت عاقلة مجرية لاعبت الرجل وداعبته وناغته ورقصته وغنته وأرضعته حتى ينام وهو شبعان ريان مسرور فيسرى ذلك السرور في عروقه كما يسرى الهم، فالملوك تنام على القناء والضرب بالعود يسرى ذلك السرور في عروقه ويفيب في صدرها فذلك من عمارة الأبدان والترويح عن الأذهان.

ومن الأخبار التي أوردها السيوطي أن عبدالله بن معمر وطئ زوجته عاتكة بنت طلحة بن عبدالله وكان منها نخير وزفير وشهيق وغطيط قوى فسئلت عن ذلك فقالت إذا لم تكن المرأة نخارة فليعتقد زوجها أنه يخالط حمارة، وسئلت جارية من جوارى المدينة: ما الذي يستحب من المرأة عند الخلوة فقالت: أن يسمع لفرجها حريراً ولحلقها غطيظاً ولخياشيمها نخيراً.

وقالت الفارعة وكانت من أجمل النساء: لكل شيء أس، وأس الجماع الفنج، وقالوا إذا ظفرت بجارية مملوكة أو حرة لا غنج عندها فعلمها الفنج وهو أن ترش عليها الماء البارد على غفلة منها وتنخسها بإبرة أو شوكة وهي غافلة فإنها تنخر وتزفر فأدمن ذلك عليها مراراً من حيث لا تعلم فإنها تطبع على الفنج.. وقيل للمدائني بأى شيء تستميل المرأة الرجل فيكون لها أشهى؟ قال: إذا كانت المرأة شابة ولها في الجماع نهمة فإنها تستميل الرجال بالمواتاة ويحب صادق ومودة ومحبة واجتهاد وتأخذ نفسها في متابعتها حتى ترى منه الأثرة والحب على الأم والأب كل حميم قريب، فإذا كانت المرأة كهلة فإنها تستميله بأنواع المطاعم والتحف والأشربة والظرف والتجمل والتقرب باللفظ وما تقدر عليه من القول.

وتقول امرأة فارسية: تحتاج من أرادت أن تظفر بلذة الجماع إلى التنظيف والتبرقش ومعالجة الرجال ومفاكحتهم ومداعبتهم والخضوع في القول ورخامة المنطق والنظر بالأحداث بالطرف مرة ومسارقة مرة والتبسم في وجوههم وعرض نفسها عليهم

والاستئناس بهم بحديث يشغل القلب ويهيجه وألا تزال ركبها مخلوقاً منظفاً وذوائبها مقضبة مرجلة وثيابها مصبغة وشعرها إن كان فيه لحاجتها لاقطة.. وإذا أرادت الجماع فتلبداً بغسل رأسها وتطيبه وتستعمل السواك ثم تمضغ ما يطيب به الفم ثم تستعمل الكحل فإنه داعية لتهييج الرجال.

وعندما أنكح ابن عمرو ابنته من سعيد بن زارة قال لها: يا بنية أمسكى عليه الفضلتين، قالت وما الفضلتان؟ قال: فضل الكلام وفضل القلمة.

من ذلك كله تظهر أهمية الفنج فله دور كبير في استفراغ جميع ما عند الرجل في المرأة، واخضاع جميع ما في المرأة للرجل.. لأن المرأة تبدو في تفننها كأنها الطالبة المشتاقة والمتحرقة والمصاحبة التي تئن وتشتكى وتلح وترتج وهي على صورتها تلك لا يمكن أن تدخر شيئاً لاتمتع به الرجل ولا يمكن أن تمنع الرجل شيئاً إن هو أراد حتى يستفرغ كامل شهوته في قلبها ويصب جميع لذته في حرها.. والفنج من ناحية أخرى يساعد الرجل قبل الإنزال ويشعره بالاستمتاع والالتذاذ بعد الإنزال ويربحة بعده وكذلك يفعل بالمرأة.



هذه رسالة ثانية.. كتبها السيوطي.. الذي يبدو أنه كان مهتماً بالجنس وكل ما يتعلق به من مقدمات وخواتيم.. منحها هذه المرة اسم «نواضر الأيك» وفيها محاولة منه لإرشاد العاشقين على اجتذاب مودة النساء واستمالتهن وكيف يحصلون على أكبر قدر من اللذة والاستمتاع والالتذاذ.

فالعشق عنده في «النواضر» من سمع الجواهر وكرم الفاخر وتداعى الضمائر واتفاق الأهواء وامتزاج الأرواح وازدواج الأشباح وتخالص القلوب وتعارف الأفئدة.. لا يكون إلا من اعتدال الصورة وذكاء الفطنة ورق الحاشية وصفاء المزاج واستواء التركيب والتأليف لأن علوه تلعبت خواطره بحركات فلكية ونتائج نجومية.. وهذا قول أكبر المتكلمين ومذهب جميعهم يدور على قول عليه السلام «القلوب جنود مجندة».

وقد تنازع الناس فى أسباب وقوع الهوى.. فهل يكون عن نظر وسمع واختيار أم عن اضطرار؟ وما علة وقوعه من عدمه. وهل يحدث بفعل النفوس الناطقة أم بفعل الجسم وطبعه؟ ينقل السيوطى ما ذكره من أن الهوى امتزاج النفس بالنفس كما لو امتزج الماء بالماء.. عسر تخليصه بل لا يمكن بحيلة من الاحتيال نهائياً، والنفس أطف من الماء وأرق مسلماً فمن ذلك لا يزيله مرور الليالى ولا تخلفه الدهور ولا يدفعه دافع، توعر على الأطباء مسلكه وخفى عن الأبصار موضعه وحاترت القلوب دون كلفيته، غير أن ابتداء حركته عظيم سلطانه من القلب، ثم ينقسم على سائر الأعضاء فتبدأ الرعدة فى الأطراف والصفرة فى الألوان واللجلجة فى اللسان والزلل والعتار فى النطق حتى ينيب صاحبه إلى النقص.

#### ومن علامات العشق:

طمع يتولد فى القلب وينمو وتسرى إليه مواد الحركة، فكلما قوى صاحبه ازداد فى الابتهاج واللجاج والتمادى فى الفكر والهيمن وضيق الصدر، فإذا فسد الفكر أدى ذلك إلى الجنون وحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غمماً وحزناً وربما نظر إلى معشوقه فيموت فرحاً وحباً وربما شهق الشهقة فتخفى روحه أربعين ساعة فظن أهله أنه قد مات فيدفنونه حياً وربما تنفس الصعداء فتخفى روحه فى قلبه وينضم القلب عليه فلا ينفرج حتى يموت وربما رأى محبوبية فتخرج روحه فجأة.

والعاشق يعرف بذكر من يحب، كيف يهرب دمه ويستحيل لونه.. وأما المعشوق فيعرف بسبع خصال: أن يكون حلو التقطيع لاذعياً وأن يكون لببياً عاقلاً حيباً وأن يكون طاهراً عفيفاً تقياً، وأن يكون ذا يسار ومروءة تظهر ملوكيته خلقاً وزناً، وأن يكون مفصلاً جواداً.

وكما قال بعض واصفى المعشوق فإنه لا بد أن يكون ذا وجه صبيح وقدر رجيع وخصر نحيل وردف ثقيل مع تناسب الأعضاء واستواء الخلقة، فصيح اللسان سهل العنان كحيل العيون مريض الجفون.. فهذا الذى يسبى العاشقين فسبحان من خلق الملامح وجعلها

فتنة للعالمين.. وقيل: لا ينبغي لعاقل ولا جاهل أن ينكر علامة شخص وحنين شكل إلى شكل ومؤالفة إلى ألف فالقلوب صافية قابلة والعيون إليها ناقلة ومن هنا ادعى الصوفية مباطنة الحب ومقامات الهوى.

على أن العشق لا يدوم إلا بالمواصلة ولذا نجد أن غاية كل عاشق لقاء معشوقه ومواصلته والامتزاج به والبقاء معه وليس للمحب غاية أكبر من هذه الغاية ولا أعلى، حتى أن العاشق مهما بقى بجوار معشوقه فإنه لا يريد أن يفارقه ويحزن ساعة فراقه كأنه لم يكن معه.. ويحظى من يظن أن العشق يمكن أن يدوم عن بعد، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج المحبوب إلى اللقاء والمواصلة، ولما جن ابن الملوخ حين لم يتمكن من وصل ليل ولما جن ابن ذريح حين بعدت عنه لبنى ولما تكبد العاشقون الأموال وتحملوا المصاعب من أجل لقاء المحبوبة ومواصلتها، فإذا لقي العاشق معشوقته فعليه أن يكون خبيراً بالتعامل معها عارفاً بما تحب وتكره دارياً بالذى يعجبها والذى لا يعجبها ولا توجد امرأة عاشقة لا تحب المواصلة ممن تحب لأن المرأة تحتاج إلى من يحتويها ويريحها ويمتعها.

وفى النواضر يخصص السيوطى فصلاً كاملاً عن الجماع باعتباره جوهرة العشق.. ويبدأ بالمعروف فى النكاح.. وهو أن تستلقى المرأة على ظهرها وترفع رجليها إلى صدرها ويقعد الرجل بين فخذيها متحفزاً على أطرافه ولايهتز على بطنها بل ويضمها ضمّاً شديداً ويقبلها ويشخر وينخر ويمص لسانها ويعض شفثيها ويولج فيها ويسله حتى تبين رأسه ويدفعه فيها ولا تزال هى فى رهز ورفع وحك وزغزغة إلى أن يفرغ واسمه نكاح العادة.

ومن المفيد ألا يتم الجماع على الريق ولا على الجوع ولا عقب الأكل ولا عقب تعب، فأنضفه ما يحدث بعد الهضم وعن اعتدال البدن فى حره وبرده وبيوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه، وضرره عند امتلاء البدن أكبر من ضرره عند خلوه.. وكذلك ضرره عند كثرة الرطوبة أقل عند اليبوسة وعند حرارته أقل عند برودته. وينبغي أن يتم الجماع إذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار التام الذى ليس عن تكلف ولا فكر فى صورة ولا نظر

وليبادر الرجل إذا هاجت به كثرة المنى واشتد شبقه ويحذر جماع العجوز والصفير التي لا يوطأ مثلها والتي لاشهوة لها، والمريضة والبقية ولا ينبغي أن يستدعى الرجل شهوة الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه عليها، وقيل لامرأة: «فى أى شىء أوقع فى القلوب وقت النكاح؟ قالت : موضع لا يسمع فيه إلا الشخير وشهيق يجلب الماء من غشاء الدماغ ومخاخ العظام».

أما عن ماء الرجل والمرأة فقد يكون سبب اتفاهما أو خلافهما، فإن المنى يختلف فى الرائحة والطعم فممنه ثقيل أبيض حلو رائحته مثل رائحة الكافور وهو غاية الموافقة للنساء وغاية الصلاح للولد ومنه ما يكون أعرق رائحته الزنجار وهى رائحة صدا النحاس وفيه شىء من الزخمة وهو دونه، ومنه ما يكون رائحته كالصبر أو المر وذلك تكرهه النساء وهو الذى تلتوى منه وينقبض منه الرحم فلا تتم الموافقة من الرجل للمرأة إلا بأن يكون ماؤه موافقاً لمائها فى العذوية أو الملوحة أو المرارة فإن كان أحدهما على خلاف الآخر اختلفا.

وقيل إذا أرادت المرأة أن تظفر بلذة النكاح فلتلاعب الرجل وتفاكهه وتدعوه إلى نفسها وتلبس ثوباً رقيقاً يصف بشرتها وتمبض عليه ويقبض عليها ولا تزال تهزه من غير أن ترهقه حتى يشتد قيامه وسخونته وتمتد عروقه فى يدها، فإذا اشتد عليها ضرب عليها وهاجا معا ثم تعانقا بيدها اليمنى وهى ماسكة إياه بيدها اليسرى ويقبل عينيها ويلوى برأسها وتلتئم هى فاه وتدنوه منه فاتحة فاهها بعض الفتح كأنها ثملت وقد أرخت رجليها ورجعت إليه حتى ألصقت صدرها بصدره ثم ترفع رجليها فتضعهما على منكبيه فعند ذلك يرهزها مع الشخير والنخير والصهيل وحينئذ تجد حلاوة ولذة فى جميع عروقها ومفاصلها.

وفى الهند اختلف الفلاسفة فى إنزال المرأة، فقال بعضهم إنها لا تنزل، وقال آخرون إنها تنزل إنزالاً متتابعاً ولذة الرجل فى إنزاله بدليل إنه إذا أنزل انكسر ما كان فيه من الشدة والقوة وفتر وتحنى عن المرأة، أما لذة المرأة فليست فى الإنزال بل يحدث لها عند الوطء حكة لاتذهبها إلا حكة الرجل، فإذا خالطها ذهبت عنها تلك الحكة ولذلك

لاتضعف قوتها ولا تفتر شهوتها ولا تنزال لذتها متصلة لاغاية لها، ولهذا أحب الرجال في النساء أطولهن مجامعة وأبطئنهن إنزالاً لتطول لذتهن للحكمة. ولو كانت تنزل لحصل لها من الضعف والفتور.

ويقول فلاسفة آخرون: بقاء شهوة المرأة وحب طول المجامعة ليس لفقد الإنزال بل لأنها لا تنزال تنزل من حين يطؤها الرجل إلى فراغه إنزالاً متتابعاً مقبلاً بعضه على أثر بعض فتجد عند ذلك لذة وقوة بخلاف الرجل فإنما يكون ذلك من فراغه في آخر وطئه. فإذا قيل: نجد النساء في أول الوطء في فتور وضعف شهوة ثم في أثناءه يحصل لها من الأقبال وقوة الشهوة مالا يوصف وربما أفرط بعض النساء فأذهب عقلها وأذهلها عن كل شيء ثم يأتي بعد ذلك عليها حال تكره ما هي فيه وتصف شهوتها حتى تبكى وتستعفى من الوطء فلو كان إنزالها متصلاً استمرت شهوتها من أول الوطء إلى آخره على حالة واحدة.. والواقع أن تثور شهوة المرأة في أول وطئتها وآخرها وقوتها في وسطها ولا ينافي ذلك ما تقدم من تتابع إنزالها.

وكما يتحرك الرجل عند شهوته للوطء كذلك للمرأة عرق متصل من سرتها إلى ركبته يسمى عرق الرجل، إذا اشتتهت نبض وضرب عليها فتهيج، كما أن الإنسان إذا انتهى الطعام والشراب لم يجد منه فكاًكاً وإنما تثور الشهوة من باطنه.

وللجماع حيل عديد حسب الظرف الذي يقع فيه:

- فالرجل سريع الإنزال يجب أن يشتغل عن المرأة والشهوة بالتفكير في شيء من أمور الدنيا.
- والرجل بطيء الإنزال يجب أن يتوهم أنه يبطأ امرأة في غاية الجمال وإن لم يكن كذلك.
- والرجل الذي يبطأ امرأة واسعة يجعل تحت عجزها «مخدة» حتى يرتفع وتمد إحدى رجليها وتضم الأخرى.



- والرجل الذى يريد أن يهيج المرأة فيجب أن يدعك حلمتى نديبها  
فإنها تهتاج هياجاً شديداً.

وللرجال والنساء فى الوطء أنواع:

- سريع: ما بين عشر دفعات إلى عشرين.. والبطيء ما بين خمسين دفعة إلى ستين..  
والمتوسط: يقع بينهما.. وقد يفرط الرجل فى الإبطاء فيبلغ مائة دفعة فأكثر وقد يفرط  
فى السرعة فيبلغ خمس دفعات فأقل، وإذا أنزل الرجل قبل المرأة بفضته لعدم قضاء  
شهوتها وإذا أنزلت قبله أبغضها.



هذه خطوة ثالثة على طريق الإمام جلال الدين السيوطى.. والكتاب هذه المرة هو  
«الوشاح فى فوائد النكاح»، وهو أشمل وأعم من رسالتيه السابقتين، حيث اهتم فيه بإبراز  
قيمة الجنس ليس عند أهل زمانه فقط ولكن من خلق الله الأرض ومن عليها.. وقد وضع  
ذلك تحت عناوين متفرقة، فمرة هى «فن الحديث والآثار» مرة وهى «فن النوادر  
والأخبار» ومرة هى «فن الأسجاع والأشعار».. لكننا سنبدأ معه بما ذكره عن «فن الباءة»  
وهو حديث طويل عن فنون الجماع ومايعين عليه.

والبداية فيها بعض من الطرافة.. فقد كان الخليفة المتوكل يحب كثرة الجماع لكنه كان  
ضعيف الحركة فجعل له حوضاً من الزئبق وبسط له عليه المفرش فكان يجامع عليه وكان  
الزئبق يحركه دون أن يتحرك.. ومن العجائب يروى أن الأعمى يصير أكثر الناس نكاحاً  
كما أن الخصى يصير أكثر الناس إبصاراً.. فإنهما ضدان ما نقص من أحدهما زاد فى  
الآخر.

وعن ابن سيرين صاحب كتاب «تفسير الأحلام» أن الأولين كانوا يحبون الوتر فى كل  
شئ حتى الجماع، وقيل الأول فى الجماع عجز والثانى قضاء شهوة والثالث شفاء  
والرابع شوق والخامس افة، وسئل ابن سيرين: أيفاحش الرجل امرأته فى الجماع؟ فقال:

أفحشه أذنه، وقال أبو بحر: عاملوا النساء بحسن الأخلاق وفحش النكاح ومن أراد أن يجامع زوجته وتحمى هي فليصق صدرها بصدره مع القبلة وعض الشفتين ومص اللسان فإن ذلك يستحمى ما في صدرها من الماء.

وقال بعض حكماء اليونان: إحليل الرجل واسع وهو ما دخل فيه شعيرتان وهو أقل نشاطاً وأبعد إنزالاً وهو أسلم للرجل، ووسط وهو ما دخل فيه شعيرة ونصف وهو أسرع للإنزال وأقوى على النساء وسلامته أقل من الأول، وضيق وهو ما دخل فيه شعيرة واحدة هي أقوى على النساء وأسرع إنزالاً وأقل سلامة، وفرج المرأة لا يخلو أن يكون مسه من باطنه مشاكلاً لمس لسان البقرة وغلظه وليته أو كمس شجرة الباييلوس ولينها، ولسان البقر أفضل لأنه أحد والين أو كمس في الشام وهو أحسن الثلاثة لأنه أحسن وأبرد وأرق، وإذا كان الفرج واسعاً مالحاً خشناً أو سيالاً فهو أذم ما يكون.

وقد يكون سبب اتفاق الزوجين اتفاق مائهما واختلافهما اختلاف مائهما، فإن المنى يختلف في الرائحة والطعم فمنه ثقيل أبيض حلو مثل رائحة الكافور وهو في غاية الموافقة للنساء وغاية الصلاح للولد، ومنه ما يكون في فيه عرق أحمر ورائحته رائحة الزنجار وفيه شيء من زهو ومنه دونه ومنه ما يكون رائحته رائحة الصبر والمر وذلك تكرهه النساء وهو الذي تتكوى منه المرأة وينقبض منه الرحم، فلا تتم الموافقة من الرجل للمرأة إلا بأن يكون ماؤه موافقاً لمائها من العذوبة أو الملوحة فإن كان أحدهما على خلاف الآخر اختلفا، ويعرف ذلك بسقوطه على الأرض فإن قرب منه التمل والذباب فهو عذب وإلا فهو مر وإن وقع على الثوب ملحه فهو مالح أو حامض، ومما يعرف به مرارته أنه على المرأة يشتد جماع الرجل ويشق عليها إذا أصابها إلا أن تكون مرة الماء مثله ويعرف ثقل النطفة برسوبها في الماء وخفتها بعدمه.

ومن بين ما قال كمال الدميري في رسالة «شرح المنهاج»: إن رجلاً يجامع زوجته ويفكر بحالة الجماع في غيرها يتخيل أنه يطا الأجنبية فهل يأثم لذلك؟ ويجيب ابن الفركاح عن هذا السؤال بقوله: لم أجد في ذلك نقلاً ثم استدل بحديث «إن الله تجاوز لأمتي عما

حدثت به، على عدم المؤاخذه بذلك وسئل عن ذلك سراج الدين بن التبريزي صاحب الفتاوى المشهورة عن ذلك فقال، لا يائمه ولكن يكره له، وذهب الشيخ تقي الدين السبكي في باب «إحياء الموات» إلى عدم تحريم ذلك.

ويقول ابن الحاج المالكي في المدخل: يتعين على المجمع أن يحفظ من هذه الخصلة القبيحة التي عمدت بها البلوى، وهي أن الرجل إذا رأى امرأة أعجبتة وأتى أهله جعل صورة تلك المرأة بين عينيه وهذا نوع من الزنى، كما قال علماؤنا فيمن أخذ كوباً من الماء فصوره بين عينيه خمرًا يشربه فإن ذلك الماء يصير حراماً.. وهناك من قال: إنى أجعل من رآه بين عينيه عند جماع زوجته فإنه يؤجر على ذلك لأنه إذا جعل ذلك صان دينه، يكمل ابن الحاج الصورة فيقول: الأمر لا يختص بالرجل فقط بل المرأة داخلة فيه أيضاً.

وفي ذلك أربعة آراء كاملة أقواها الإباحة، أما التحريم فهو غاية البعد، ولا دليل عليه وإنما قال به ابن الحاج بناء على قاعدة مذهبه في «سد الذرائع»: وأما الكراهة، فلم يرد في ذلك نهى خاص، وأما الاستحباب فلا بد فيه إذا كان له فيه مقصد صحيح بأن خشى تعلقها بقلبه فأراد إزالة ذلك ويستأنس له بالحديث فيمن رأى امرأة فأعجبتة أنه يأتي امرأته فيواقعها فإن عندها ما لديها.

وللماعين أربعة أحوال:

الأول: أن يخرج ماء الرجل أولاً.

الثاني: أن يخرج ماء المرأة أولاً.

الثالث: أن يخرج ماء الرجل أولاً ويكون أكثر.

الرابع: أن يكون ماء الرجل وماء المرأة معاً.

ويتم التقسيم بأن يخرج ماء الرجل أولاً، ثم يخرج ماء المرأة بعده فيكون أكثر وبالعكس فإذا خرج ماء الرجل أولاً وكان أكثر جاء الولد ذكراً بحكم السبق فأشبهه الولد أعمامه بحكم الكثرة، وإذا خرج ماء المرأة أولاً وكان أكثر جاء الولد أنثى بحكم السبق وأشبهه

أخواله بحكم الغلبة، وإن خرج ماء الرجل أولاً لكن لما خرج ماء المرأة بعده وكان أعلى من ماء الرجل كان الولد أنثى بحكم سبق ماء المرأة وأشبه أعمامه بحكم غلبة ماء الرجل.

وعن أبي ظبيان قال: حدثنا أصحابنا أنهم بينما هم مع رسول الله ﷺ في سفر فاعترضهم يهودى فقال: يا أبا القاسم إنى أسألك أسئلة لا يعلمها إلا نبي، من أى المائين يكون الولد؟ فأنصت رسول الله ﷺ حتى وددنا إن لم يسأله ثم عرفنا أنه قد تبين له فقال رسول الله ﷺ: أما نطفة الرجل فبيضاء غليظة فمنها العظام والعصب وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة ومنها اللحم والدم، فقال: أشهد أنك رسول الله ﷺ.

وعن قوة الجماع ولذته تأتى المرأة البظراء حتى تجد من لذة الجماع ما لا تجده المرأة المختونة، وإن كانت مستأصلة كان على قدر ذلك، ولذلك قال النبي ﷺ: «لأم عطية: إذا خففت فأشمى ولا تهكى فإنه ضوء للوجه وأحظى عند الزوج» فكأنه أراد أنه إذا قلت شهوتها ذهب التمتع بها ونقص حب الأزواج لها، والزرقاء ألد وأشد موافقة للرجال لأنها أشد حرصاً عليهم وممن كان من الرجال بهذه الصفة كان أشد حرصاً على النساء، فإن اجتمعت خفة الشعر ورقة الساقين وتكوين العينين دل ذلك على شهوة الرجل للنساء.

ومن كان من الرجال ذا ثديين كئدى المرأة كان أقوى على النساء، وفى النساء من شرطها الشباب ومنهن من شرطها الكهل وليس الشيخ من شرط أحد منهن، واحد ما يكون الفلام وأسبق وأحرص عند أول بلوغه ثم لا يزال يتناقص حتى يقطعه الكبر، ولا تزال الجارية من لديه إدراكها وحركة شهوتها بمقدار واحد فى الإرادة فإذا اكتملت وبلغت حد النصف فعند ذلك يقوى عليها سلطان الشهوة والغلظة والحرص على الجماع. وإنما تهيج الكهلة عند سكون هيج الكهل وإدبار شهوته وكلال حده.

والحيلة فى تهيج المرأة أن تفرك حلمتى ثدييها فإنها تهتاج هيجاً شديداً وانقطاع اللبن فى الحمل دليل على أن بين الثديين والرحم اتصالاً. والرجال والنساء درجات بالنسبة إلى عظيم المتاع وتوسطه وصغره، وقيل: يعظم أير الرجل ويصغر على قدر ركب أمه، وقد سموا عظيم المتاع من الرجال قبلاً ومن النساء فيلة والمتوسط منه ثوراً ومن

النساء رمكة والصغرة منه أرنباً ومنهن ظبية، وإنما يكون الاتفاق بين الرجل والمرأة إذا استوى قدر المتاعين منهما جميعاً ولم يكن لأحد فيهما فضل على الآخر بأن يلقي الفيل الفيلة والثور الرمكة والأرنب الظبية وذلك غاية الموافقة فإن اختلفا «الفيل مع الظبية والأرنب مع الفيلة» فذلك غاية التفاضل لإضرار ذى المتاع العظيم بذى المتاع الصغير وتقصير ذى المتاع الصغير بذات المتاع العظيم عن بلوغ حاجتها.

وإن لقي الفيل الرمكة أو الثور القيلة أو الظبية أو الأرنب ففيه بعض الموافقة. وكذلك الرجال والنساء بالنسبة إلى قوة الشهوة وضعفها واعتدالها ثلاثة أنواع وإن لقي كل نوع: بأن يلقي الرجل القوى الشهوة المرأة القوية الشهوة أو الرجل المعتدل الشهوة المرأة المعتدلة فذاك غاية الموافقة لأن كل واحد منهما لا يقصر في صاحبه ولا يفرط عليه وأن لقي القوى الشهوة المعتدلة الشهوة أو المعتدل الشهوة القوية الشهوة أو الضعيف الشهوة المعتدلة الشهوة ففيه بعض الموافقة، وإن لقي القوى الشهوة الضعيفة الشهوة أو الضعيف الشهوة القوية الشهوة فذاك غاية التفاضل لأن صاحب الشهوة القوية يكره ما يرى من ضعف صاحبه وفتوره، وكذلك أحوال الرجال والنساء في سرعة الإنزال وإبطائه وطول مدة الجماع وقصرها على هذه الأنواع من الاتفاق الكامل والتفاضل الكامل وما بين ذلك.

والنساء أنواع منها:

- المتشحمة وهي الممتلئة الفرج بالشحم وهذه لاتجد لذتها إلا بالذكر الطويل بحيث يبلغ أقصى غاية في المسافة.

- اللزقة وهي المنهضم فرجها إلى ماحوت جوانبه وقل الشحم فيه وبقي اللحم ملتصقا بما عليه مسترخياً وهذه تحب الغليظ لا إرب لها في غيره.

- القعراء وهي التي تقعر فرجها لاستحكام شهوتها وإفراط شبقها وأحب شيء إليها الغليظ الوافر الهامة ليسد منها مواضع القعر ويصل إلى لذتها.

- الجوفاء وهي التي عريت جوانب فرجها وبعدت مسافة ما بين شفره وأقطار أرجائه فما يبلغ ذلك الوضع إلا الطويل الغليظ وإذا لم تجده ساءت أخلاقها لقصور واطئها عن بلوغ لذتها وأكثر ما يكون في النساء الطوال أو قل ماتجد شهوتها من كانت على هذه الصفة فإن الموافقة لها قليلة.

- المتخمة وهي التي أسفل فرجها وأعلى شيء واحد مع قرب مسافة شهوتها وسرعة إنزالها وهذه تحب الذكر القوي الرهز السريع الإنزال.  
- الشفراء وهي التي خف لحم جانبي فرجها وشفر بجانبه وهذه تحب الطويل الرقيق.

- المنحقة وهي الغليظة حيطان الفرج من خارجه القليلة الامتلاء من داخله بحيث انحقت فيه الشهوة وهذه تحب الغليظ الوافر الصلب العروق المفرط الهامة.

وفي الإنزال النساء ثلاث: فالطويلة والقصيفة (أي الرقيقة) تسرعان الإنزال، والقصيرة واللحيمة يبطنان الإنزال وما بينهما على توسط.. ولكل واحدة منهن علامة فالسريعة الإنزال تكون حلمتا ثدييها شاخصتين بها بعض طول وإذا قامت وألصقت فخذبيها لم يلتصقا وكانت بينهما فرجة ويكون بظرها غامضا وفي لحمها رخاوة منبسطة الكفين وتكون قصيفة إلى الطول شديدة البياض دائمة اللحظ إذا نظرت إلى شيء لم تطرق عينها ويعجبها الحار من الطعام، والبطيئة الإنزال قصيرة وحلمة ثدييها غير شاخصتين وإذا قامت التصقت فحذاها لم ير بينهما فضاء ويكون مناها غير محصرين وفي وسطها غلظة وتكون نائية الفرج شاخصة بأدية البطن وئديها مستديران متقاربان جلدة صلبة اللحم غليظ الجلد حافة الساقين غائرة السرة قصيرة الظهر جلدية الصوت ومن شأنها الدعة وكراهة التعب ويعجبها من الطعام الدسم.

وعلاوة إنزال المرأة أن يموت طرفها حتى تكون عيناها عين البربوع وكأن بها وسنا ويعرض لها عند الإنزال تكلح في وجهها ويقشعر جسدها ويعرق جبينها وتسترخى

مفاصلها وتستحي أن تنظر إلى الرجل وتأخذها رعدة وتعلو أنفاسها وتمكن من فرجها وتلتصق بالرجل من شدة الشهوة.

وتحتاج البطيئة الإنزال خمسة أشياء حتى تسرع وهي:

- التقبيل.. وموضعه الخدان والشفتان والعينان والجبهة والسالفان والنحر والثديان وباطن القدم.

- العض.. وموضعه الراحتان والأذنان والساقان والجبهة والأرنبة وباطن الشفة السفلى.

- الحك بالأظفار.. وموضعه القدمان وباطن الرجلين وباطن الفخذين.

- الضرب باليدين على المنكبين وعلى الساعدين وظاهر الفخذين.

ولا يفعل الرجل ذلك للمرأة إلا وهي مفتوحة الرجلين فإنه أسرع لإنزالها.

وحاجة الرجل إلى المرأة إذا دخل ذكره في فرجها وإذا اجتمع الماءان منه ومنها في وقت واحد كان ذلك غاية المودة والائتلاف وأما التي إذا غشيها الزوج ودنا فراغها ذهب عقلها فهي المرأة الريبوخ ولا يوجد في كل ألف امرأة واحدة بهذه الصفة، وحكى أن رجلاً ألم بجارية له فأنزل قبلها وقد احتكمت شهوتها وقاربت الإنزال فلما قام عنها اختلط عقلها بشهوتها وصارت كالمجنونة تهذى وتصيح، فقالت له زوجته: عد إليها وإلا ذهب عقلها فواقعها وهي لاتعقل فلما أنزلت عاد إليها عقلها، وعلى عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رجلاً خاصم زوجته عنده فقال له: زوجني ابنته وهي مجنونة، فسأله علي: ما بدا لك من جنونها؟ قال: إذا جامعها يغشى عليها، فرد علي: تلك الريبوخ لست لها بأهل.

وحركات الذكر في الفرج أنواع وتختلف النساء في إرادتهن لذلك، فمنهن من تريد أن يتحرك الذكر فيها مصعداً ويعمد بطرفه إلى الفرج ويسمى «الهيكل»، ومن تريد أن يتحرك منهاً ويعمد بطرفه إلى أسفل الفرج ولقبه «الأحد»، ومن ترى أن يتحرك مرة

صاعداً ومرة هابطاً ولقبه «المتحير»، ومن تريد أن يكون الذكر في جانب الفرج ولقبه «المعوج»، ومن تريد أن يسكن فلا يتحرك ولقبه «الواقعة».

وعلى حديث الحركات يأتي الرجال فمنهم:

العيايا: وهو الذي لا يضرب ولا يلحق وتعييه مضاجعة النساء.

والطبايق: وهو الذي يحسن الضرب.

ويرى الجاحظ أن الثقليل الصدر عند الجماع يطبق صدره على صدر المرأة فيرتفع أسفله عليها.. وعندما ذمت زوجة امرئ القيس زوجها قالت: إنك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الإراقة بطيء الإفاقة.. وينصح الشيخ أحمد الزاهد في كتابه «آداب الجماع» الرجل بأن ينفض نفض الأديم أو ملك العجين أو نشر النشار أو غمر الغمار أو قذف المركب أو تدرية الحبوب أو نفخ الكور أو ضرب الحديد أو حلج القطن أو تحريك الهريسة وأشباهاها ومن أراد تكثير ذلك فليفعل.



في الوشاح كان الإمام السيوطي أكثر تهذيباً... وأكبر سترًا وأقل فصحاء، ففي النوادر والأخبار والأشعار والأسجاع التي أوردها عن أصحابها اختار أحوال النساء والرجال الخاصة دون مكاشفة وهذا قليل نادر.. فلم يفعله السيوطي في رسائله السابقة.. وهذا قليل من كثير.

(1)

أحضر عبد الملك بن مروان جاريتين فاشتري إحداهما بمائة ألف درهم ثم سأله أئيب أنت أم بكر؟ فقالت: جعلت فداك أنا بكر.. فأمر أن تدفع المائة ألف إلى مولى البكر فقالت أئيب: أتأذن لي في الكلام؟ قال: تكلمي، فقالت: يا أمير المؤمنين..

إن المطية لا يلذ ركوبها

ما لم تذلل بالذمام وتركب

والدر ليس بِنافع في أهله



ما لم يؤلف للنظام ويتقرب

فقال لها: أحسنت.. فاشتراها.

(2)

خرج أبو هريرة مع عثمان بن عفان أجيراً له بطعام دينه وعقبه رحلة وكانت بنت غزوان زوجة عثمان تقول: والله لا تركبه إلا قائماً (تريد الجمل)، ثم تزوج أبو هريرة بنت غزوان بعد عثمان فكان يقول: والله لا تركبينه إلا قائماً.. (وقصد بذلك نفسه).

(3)

قال محمد بن حامد لعريب: وكان يهواها وتهواه فجعل يعدد عليها ويقول فعلت كذا وكذا (يعدد عليها ذنوباً) فقالت: يا هذا قم بما نحن بصدده أجعل سراويلي مخنقتي وألصق ركبتى بوريدى وأجمع بين خلخالى وقرطى واعمل عمك قول الشاعر:

دعى عد الذنوب إذ التقينا

تعالى لانعد ولا تعدى

(4)

وقع بين رجل وامرأة خصام فتهاجرا أياماً ثم وثب عليها فأخذ برجليها فلما فرغ، قالت: أخزاك الله كلما وقع بينى وبينك شر جئتى بشفيح لا أقدر على رده.  
وقيل لرجل كانت تخاصمه زوجته: أما من أحد يصلح بينكما؟ قال: لا قد مات الذى كان يصلح بيننا.

(5)

كتب هشام بن عبد الملك إلى عاملة بإفريقية: أما بعد فإن عندك من الجوارى البربريات المائتات للأعين الآخذات بالقلوب، ماهو معوز لنا بالشام وما والاه مختلف فى الانتقاء وتوخ فى أنيقة الجمال وعظم الأكفال وسعة الصدور ولين الأجساد ورقة الأنامل

وبسطة العصب وجدالة الأسواق وجثو الفروع ونجالة الأعين وسيولة الخدود وصغر الأفواه وحسن الثغور وشطاط الأجسام واعتدال القوام ورخامة الكلام ومع ذلك فأقصد شدة المولد وطهارة المنشأ فإنهن يتخذن أمهات أولاد.

قال بعض الأكاسرة ينبغي أن يكون فى المرأة:

أربعة سود: شعر الرأس والحاجبين وأشفار العينين والحدقتان.

أربعة بيض: اللون وبياض العين والثغر والظفر إلا أن يصنع.

أربعة حمر: الوجنتان والشفتان واللسان واللثة.

أربعة كبار: الثديان والفرج والعجيزة والركبتان.

أربعة صفار: الأذنان والضم واليدان والرجلان.

أربعة واسعة: الجبين والعينان وأحول الثديين والسرة.

أربعة ضيقة: المنخران والأذنان والخصر والفرج.

(6)

وجه مصعب بن الزبير إلى عزة المدينة وكانت من أعقل النساء فقال لها قد اعتزت الزواج من عائشة بنت طلحة وأنا أحب أن تصيرى إليها متأملة لخلقها، فصارت إليها ثم رجعت إلى مصعب فقالت: رأيت وجهاً أحسن من العافية لها عينان نجلاوان تحتها أنف أفتى وخذان ناعمان وفم كقم الرمان وعنق كإبريق فضة تحت ذلك صدر فيه زق عاج، تحت ذلك بطن أقب ولها عجيزة كدعص الرمل وفخذان لافان وساقان روايان غير أنى رأيت فى رجلها كبراً وهى تغيب عنك وقت الحاجة، فتزوجها مصعب.. ويقول أبو بكر بن عباس: حدثنى من مشهد عرس مصعب تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة له حين أصبح فقالت له: فديتك، وكملت فى كل شىء حتى هذا.

(7)

سئل بعض الظرفاء عن العضو الرئيسي والعضو الخادم فقال العضو الرئيسي هو القلب، قيل له: لماذا؟ قال: لأنه في الصدر والرئيسي هو الذي في الصدر، قيل وما هو العضو الخادم؟ قال: الذكر، قيل: ولماذا؟ قال: لأنه يطلب منه أن يكون قائماً أبداً لا يفتر عن القيام ويستعمل في المضايق ويدخل على النساء.

(8)

كان هارون الرشيد ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية، فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجله، فجعلت المدنية ترفع إلى فخذه حتى أنعظ، فقالت لها الكوفية: نحن شركاؤك في البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأدى له منه، فقالت المدنية، من أحيا أرضاً مواتاً فهي له وللقبه، فردت عليها الكوفية: الصيد لمن صاده لا لمن أثاره.

(9)

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيراً فمر بامرأة مغلقة عليها بها تقول:

تطاول هذا الليل السرى كواكبه

وأرقنى ان لا ضجيع الابعبه

فو الله لو لا الله لا شيء غيره

لحرك من هذا السرير جوانبه

وبت الهى غير بدع ملحن

لطيف الحشا لا يحتويه مصاحبه

يلاعبنى طورا وطورا كأنما

بدا قمر في ظلمة الليل حاجبه

تسريه عن كان يلهو يقريه

يعاتبنى في حبه واعاتبه

ولكنى أخشى رقيباً موكلًا  
بأنفسنا لا يفتّر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت: لهن على ابن الخطاب وحشتى فى بيتى وغيبة زوجى عنى  
وقلة كسوة ونفقة، فكتب إلى عامله أن سرح لها زوجها، ويقال إن عمر سأل ابنته حفصة  
كم تصبر المرأة عن الرجل فقالت: ستة أشهر، فقال: لا أجبر رجلاً أكثر من ستة أشهر.

(10)

وهذه حكاية أخرى من حكايات عمر بن الخطاب.. مر ليلة فى بعض طرق المدينة  
فسمع امرأة تقول:

دعتنى العين بعد فراق عمرو  
إلى اللذات تطع إطلاعاً  
فقلت أبى فؤادى أن تطاعى  
وإن طالت إقامته اطاعاً  
أحاذر إن أطمتك حر نار  
مخزاة تجلبنى قناعاً

فضرب عليها الباب واستعادها الأبيات فأعادتها فقال لها: وما يمنعك من مطاوعة  
عينك؟ قالت: الحياء وإكرام عرضى، فقال عمر: من استحى وفى، ومن وفى اتقى.. أين  
زوجك قالت: فى بعث كذا.. فكتب إلى صاحب بعثه فأقفله عليها.

(11)

وهذه حكاية ثالثة:

جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت له: يا أمير المؤمنين إن زوجى يصوم  
النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه إليك وهو يقوم بطاعة الله عز وجل، فقال لها:  
جزاك الله خيراً من مثية على زوجك، فجعلت تكرر القول وهو يكرر عليها الجواب..  
وكان كعب الأزدى حاضراً فقال له: أقض يا أمير المؤمنين بينها وبين زوجها فقال: وهل

فيما ذكر قضاء؟ فقال: إنها تشكو مباحة زوجها لها عن فراشها وتطلب حقها في ذلك، فقال له عمر: أما إن فهمت ذلك فاقض بينهما.

فقال كعب: على بزوجهما، فأحضره فقال له: إن امرأتك هذه تشكوك قال: أقصرت في شيء من نفقتها؟ قال له: لا.. فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشده  
الهي خليلي عن فراشي مسجده  
نهاره وليله ما يرقده  
فلست في حكم النساء أحمده  
زهده في مضجعي تعبده  
فاقض القضاء ياكعب لا تردده.  
فرد عليها زوجها:  
زهدي في فراشها وفي الحجل  
إني امرؤ أذهلني ما قد نزل  
في سورة النحل وفي السبع الطول  
وفي كتاب الله تخويف جمل  
فعلق كعب على كل منهما:  
إن خير القاضيين من عدل  
وقضى بالحق جهراً وفصل  
أن لها حقاً عليك يا رجل  
نصيبها في أربع لمن عقل  
قضية من رينا عزوجل  
فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قالت: إن الله قد أباح لك من النساء أربعاً فلك ثلاثة أيام ونياليهن تعبد فيها ربك ولها يوم وليلة، فقال له عمر: والله لا أرى من أي أمر أعجب، أمن فهمك أمرها أو من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة.

(12)

قال بعض الخلفاء لمن كانوا عندهم الإماء: أئذ مجامعة وأغلب شهوة وأحسن فى التبذل وأتقن فى التدلل. فرد عليه جليس له: وردود ماء الحياء فى وجه الحرة أحسن من تبذل الأمة.

(13)

قال على بن أبى طالب رضي الله عنه: لذات الدنيا سبع: مأكول ومشروب وملبوس ومسموع ومشموم ومنكوح فأئذ ما أكل العسل، وأئذ ما شرب الماء وهو كثير موجود يشترك فيه الإنسان والحيوان وأئذ ما لبس الحرير وهو من دودة، وأئذ ما شم المسك وهو دم دابة. ويقول الأصمعى: قلت لأعرابى ما أئذ العيش؟ فقال: أكل اللحم والنوم على اللحم وإدخال اللحم فى اللحم.

(14)

نظر أعرابى إلى امرأة فى ليلة قمراء فأعجبته وظن أنه يقدر عليها وكان منقطعاً قابطاً عليها الانتشار فويخته فقال: يا هذه إنك تفتحين بيتنا وأنا أنشر ميتاً.

(15)

وقع خالد بن يزيد بن معاوية يوماً فى عبدالله بن الزبير وأقبل يصفه بالبخل وزوجته رملة بنت الزبير أخت عبدالله حاضرة، فأطرفت ولم تتكلم بكلمة فقال لها خالد: مالك لا تتكلمين.. أرضا بما قلته أم تنزها عن جوابى؟ فقالت: لا هذا ولا ذاك ولكنى امرأة لم تخلق للدخول بين الرجال، إنما نحن رياحين للشم والضم فما لنا وللدخول بينكم فأعجبه قولها وقام فقبل بين عينيها.

(16)

ويحكى أبو الفرج الأصفهاني عن أنواع النساء أنهم..

- الكاعب: وهى الحديدية السن التى قد كعب ثديها أى ظهر ومن طباعها الصدق فى كل ما تسأل عنه وقلة الكتمان لما علمته وقلة التستر والحياء وعدم المخالفة للرجال.

- الناهد: وتسمى المفلكة أيضا وهي التي نهد ثديها وفلك أي استدار ولم يتكامل بعد شبابه فتستتر بعض الاستتار وتظهر بعض محاسنها وتحب أن يتأمل منها ذلك.

- المعصرة: وهي الممتلئة شبابا التي قد استكمل خلقها وعظم ثديها فيحدث عندها دلال وأدب وتحلو ألفاظها ويعذب كلامها وتشتد إلتها ويقال أيضا معصرة.

- العانس: وهي المتوسطة الشباب التي قد تهيأ ثديها للانكسار فتحسن مشيتها ومنطقها وتبدي محاسنها بفنج ودلال وأحب الأشياء إليها مفاكهة الرجال وملاعبتهم وهي في هذه الحالة قوية الشهوة مستحكمتها منها.

- المسلف: وهي المتأهية الشباب ولا شيء أشهى إليها من المباشعة ويعجبها المطاولة في الإنزال.

- الجميلة: وهي التي تأخذ ببصرك على البعد.

- المليحة: التي تأخذ بقلبك على القرب.

(17)

وقع بين رجل وامرأته شر فلما اضطجع لينام دنت منه فقام ذكره فرده بيده قائلاً له: مالك ولمن تغاضبك؟ فقالت زوجته: نحن تغاضبنا بسبب فهل حدث بين هذه مغاضبة؟ فقام إليها واصطلحا.

(18)

قيل لامرأة تطلق كثيراً: ما بالك تطلقين أبداً: فقالت: إنهم يريدون الضيق.. ضيق الله عليهم قبورهم.

(19)

أرسل الأمير عبدالرحمن بن الحكم المرواني شاعره يحيى بن الحكم المعروف بالفزل إلى ملك الروم فأمرت زوجة الملك الترجمان أن يسأله عن السبب الذي دعا المسلمين إلى

الختان مع خلوه من الفائدة فقال للترجمان: عرفنا أن فيه أكبر فائدة وذلك أن الفصن إذا ضخم قوى واشتد وغلظ وما دام لايفعل ذلك به لايزال رقيقاً ضعيفاً.. فضحكت لقوله وفطنت لتعريضه.

## (20)

قال لأعرابي: ما الحب عندكم: قال: عناق الحبيب ولثم الثغر الشنيب والأخذ من الحديث بنصيب، قيل له: ما هكذا نعده فينا: قال: فما هو عندكم: قالوا العشق الشديد والجمع بين الركبة والوريد ورهز يوقظ النوم ويوجب أكثر الآثام فقال: هذا فعل ذوى الوداد وإنما فعل طالبى الأولاد.

وسأل الأصمعى امرأة من بنى عذرة فقال لها: أنتم أهل العشق.. فما العشق عندكم؟ قالت: الغمزة والقبلة والضمة، فما عندكم يا حضرى؟

قال: أن يرفع رجلها ويدفع بجهدته بين شفريها، فقالت: يا ابن أخى ما هذا بعاشق.. هذا طالب ولد.

وحجت زبيدة فاجتمع لها نساء حى فى الطريق فقالت لإحداهن، ما تعدون العشق فيكم؟ قالت يحب الفتى الفتاة فيجتمعان ويتشاكيان ويتواصفان مما يجدان ثم يفترقان، فقالت: أبحيث يريان أم بحيث لا يريان؟ قالت: بحيث لا يريان، قالت: ما صنع شيئاً، قلن: فكيف هو عندكم يا أهل الحضرة؟ قالت: تكون النظرة فتزرع الحبة ثم يتراسلان ويتخاطبان ثم يتواعدان فيجتمعان ثم يضرب زيد عمرا، قلن: وما معنى يضرب زيد عمراً؟ قالت: إن دخلتن الحضرة تعرفنه.

## (21)

كان سليمان بن عبدالمك يعجب زوجته أم سلمة الهلالية ويكثر جماعها، وكان يطلب منها أن تمكنه من جماعة مكة على وجهها ليعتمد على عجيزتها فتجيبه إلى ذلك، وكان عمر بن عبدالعزيز ينهى النساء أن ينمن مستلقيات على ظهورهن، يعنى فى غير وقت



الجماع، وفسر عبدالمالك بن حبيب ذلك بأن الشيطان يسول للمرأة المستلقية ذكر الرجل لأنها صورة اضطجاعها له.. وكان عمر بن عبدالعزيز بسبب ذلك يقول لبناته: لا يزال الشيطان مطلاً على إحداكن إذا كانت مستلقية يطمع فيها.

(22)

لما أهديت نائلة بنت الفرافصة إلى عثمان بن عفان، قال لها: ألق رداءك فألقته، قال: اطرحي خمارك فطرحته، قال: انزعي درعك فتزعمته، قال حلى إزارك فقالت: ذلك إليك، قال: صدقت وبنى بها فأعجبته.

(23)

كان أبو الفرج بن الجوزي إذا جلس على المنبر للوعظ رفع الناس له رقاعاً بما يعرض لهم من المسائل فيقرؤها ويحيب عنها وهو على المنبر للوعظ، وذات يوم رفعت له ذات يوم امرأة مشهورة بالجمال والرفاعة رقعة فيها ما يقول: سيدنا الإمام أمتعته الله ببقائه وقد ألف في كل فن إلا في الطب.. في امرأة يضرب عليها ما بين فخذيها وتجد أكالا شديدا بشفريها وقد سألت عن ذلك جميع الأطباء لم تجد لدائها دواء ولا علمت لعنتها غاية ولا انتهاء فلما وصل إلى هذه الرقعة قال: وأما الرقع التي تضمنت مسألة الطب فالجواب:

يقولون ليلى بالعراق مريضة

فياليتنى كنت الطبيب مداويا

(24)

قال ملك من الأكاسرة لبنيه، صفوا لي شهواتكم من النساء، فقال الأول: تعجبنى القدود والخدود والنهود، وقال الثاني: تعجبنى الأطراف والأعطاف والأرداف، وقال الثالث: تعجبنى الثفور والنحور والشفور.

وسألوا ابن القرنة: أي النساء أحب إليك: قال الودود الولود التي أعلاها عسيب وأسفلها كثيب وآخرهن من الأرض إذا جلت وأطولهن في السماء إذا قامت، إن تكلمت

رودت وإن صنعت جودت وإن قامت تأوهت، العزيزة في قومها الذليلة في نفسها  
والحصان من جارها الهلوك إلى بعلمها.

وتزوج أعرابي امرأة قيل له: كيف وجدتها؟ قال: رصوفاً ضيقة الفرج ورشوفاً طيبة  
المقبل وأنوفاً تأنف مما لاخير فيه.. وقيل لأعرابي: أي النساء أفضل عندك: فقال  
البيضاء العطرة اللينة الخفرة العظيمة المتاع الشهية للجماع إذا ضوجعت أنت وإن تركت  
حنت. وقيل لأعرابية: أتحسنين صفة النساء؟ قالت: نعم.. قال: صفي لي امرأة كاملة،  
فقال: إذا سحرت عيناها وسهل خدامها ونهد ثديها ولطفت كفاها وأنعم ساعدها  
وعظم وركاها والتفت فخذها وجدل ساقها.. فتلك هناء النفس ومناها. وسئل أعرابي  
عن امرأة؟ فقال: هي أرق من الهواء وأطيب من الماء وأحسن من النعماء وأبعد من  
السماء.



# 4 الإيضاح في علم النكاح

وصايا الإمام النفرأوى

لا أحد عرفه.. لكن الجميع  
يعرفون كتابه.. من لم يقرأه  
سمع عنه.. إنه الشيخ  
النفرأوى.. وإنه «الروض  
العاطر في نزهة الخاطر».



الكتاب وضع فيه صاحبه تجربته الخاصة وتجارب الآخرين في المسألة الجنسية وقد اطلع عليه بحكم منصبه... وفيه كذلك حشد هائل من الحكايات التي لفرط غرايتها تعتقد أنها نزعاً من كتاب «الف ليلة وليلة» الأسطوري الشهير.. وإلى جوار ذلك حديث عن الأدوية والعلاج الذي ينقذ من العقم والعجز الجنسي الاهتمام الأكبر كان بالكتاب وما يحتويه.. وقد ترجم إلى لغات عديدة.. وله في اللغة العربية أكثر من تحقيق.. اعتمد هنا على واحدة منها صدرت عن دار رياض الريس برؤية جمال جمعة.

لكن من هو النفاوى هذا..؟

كل ما يعرف عنه أنه أبو عبدالله بن محمد النفاوى.. ولد في نفاوة وهي بلد في جنوب تونس وتوفي بعد أيام من لقائه بابن بطوطة عندما وصل من طنجة عام ١٣٢٤ وذلك في بدء رحلته الشهيرة حيث لقي حتفه في «مليانة» ودفن هناك على يد ابنه أبي الطيب ورفيقه أبي عبدالله الزبيدي.

لا يوجد عنه شيء سوى ذلك لكن يوجد الكثير عن الكتاب ففي مقدمته يقول النفاوى هذا كتاب جليل ألفته بعد كتابي الصغير المسمى «تنوير الوقاع في أسرار الجماع»، وذلك أنه أطلع عليه وزير مولانا عبد العزيز صاحب تونس المحروسة، وهو الوزير الأعظم وكان شاعره وتديمه ومؤنسه وكاتم سره وكان لبيباً حاذقاً فطناً حكيماً، أحكم أهل زمانه وأعرفهم بالأمور، وكان اسمه محمد بن عوانة النفاوى وأصله من زواوة ونشأته بالجزائر، اعترف بمولانا السلطان عبدالعزيز الحفصي يوم فتحه الجزائر

فارتحل معه إلى تونس وجعله الوزير الأعز فلما وقع بيده أرسل إلى أن اجتمع به وصار يؤكد غاية التأكيد في الاجتماع.. فأتيته سريعاً فأخرج لي الكتاب.

ودار بينهما هذا الحوار:

الزواوي: هذا تأليفك؟ لا تخجل.. فإن جميع ما فيه حق ولا مروع لأحد عما قلت وأنت واحد من جماعة ليس أنت بأول من ألف منهم في هذا العلم وهو الله والله ما يحتاج إلى معرفته ولا يجعله ولا يهزأ به إلا كل جاهل أحمق قليل الدراية ولكن بقيت لك مسائل.

النفزاوي: ما هي؟

الزواوي: نريد أن تزيد في زيادات وهي أن تجعل فيه الأدوية التي اقتصرت عليها وتكمل الحكايات من غير اختصار وتجعل فيه أسباب الجماع وأسباب امتناعه وتجعل فيه أيضاً أدوية لحل المعقود وما يكبر الذكر الصغير وما يزيل بخورة الفرج وما يضيقه وأدوية للعمل أيضاً بحيث يكون كاملاً غير مختص في شيء، فإن ألفته ووافق المراد نلت المراد.

النفزاوي: يا مولانا كل ما ذكرت ليس بصعب إن شاء الله تعالى.

خرج النفزاوي من عند الزواوي ليشرع في إكمال كتابه مستعيناً بالله ومصلياً على رسوله ﷺ بعد أن كان اسمه «تتوير الوقاع في أسرار الجماع» أصبح «الروض العاطر في نزهة الخاطر».. والبداية كانت دالة للغاية قال فيها: الحمد لله الذي جعل اللذة الكبرى للرجال في فروج النساء وجعلها للنساء في إيور الرجال، فلا يرتاح الفرج ولا يهدأ ولا يقر قراره إلا إذا دخله الأير ولا الأير إلا بالفرج، فإذا اتصل هذا بهذا وقع بينهما النكاح وشديد القتال وقرب الشهوتين بالتقاء العانتين وأخذ الرجل في الدك والمرأة بالهز، بذاك يقع الإنزال وجعل لذة التقبيل في الفم والوجنتين والرقبة والضم إلى الصدر ومص الشفة الطرية مما يقيم الأير في الحال.

ويكمل النفزاوي: سبحانه من كبير متعال خلق النساء وزينهن باللحوم والشحوم والشعور والنحور والقذ والنهد والفنج والتفنج وجعلهن فتنة لجميع الرجال، القاهر الذي

قهر الرجال بمحبتهم وإليه الاستكان والارتكان ومنه العشرة والرحلة وبه الإقامة والانتقال، المذل الذى أذل قلوب العاشقين بالفرقة وأحرق أكبادهم بنار الوجد قدر عليهم الذل والهوان والمسكنة بالتخضع شوقاً إلى الوصال.. ثم يحمد النفاوى ربه حمد عبد ليس له من محبة الناعمات مروغ ولا بد ولا نقلة ولا انفصال.

ثم يدخل النفاوى بعد ذلك إلى كتابه، فالمحمود من الرجال عنده بالنسبة للنساء كبير المتاع الشديد القوى الغليظ البطيء الهراقة السريع الإفاقة من ألم الشهوة، لأن النساء إنما يردن من الرجل عند الجماع أن يكون وافر المتاع طويل الاستمتاع خفيف الصدر ثقيل العجز بطيء الهراقة للماء سريع الإفاقة ويكون أيره مبلغاً ثمر الفرج يسده سداً ويمده مداً.

وأكفاً الأيور اثنا عشر إصبغاً وهو ثلاث قبضات وأقلها ستة أصابع وهو قبضة ونصف القبضة، فمن الرجال من عنده اثنا عشر إصبغاً ومنهم من عنده عشرة أصابع وهو قبضتان ونصف القبضة، ومنهم من عنده ثمانية أصابع وهو قبضتان ومنهم من عنده ستة أصابع وهو قبضة ونصف ومن كان أقل من ذلك فلا خير للنساء فيه.. ومما يذكر أن استعمال الطيب للرجال والنساء يعين على النكاح وإن استنشقت المرأة رائحة الطيب على الرجل انحلت انحلالاً شديداً وربما استعان الرجل على وصال المرأة برائحة الطيب.

والمحمود من الرجال عند النساء الذى يكون ذا همة ونظافة، وحسن القوام والقدر المليح، الشكل، لا يكذب على المرأة أبداً، ويكون صدوق اللهجة، سخي، شجاع، كريم النفس خفيف على القلب إذا قال أوفى وإذا أوتى لم يخن وإن وعد صدق.. فهذا الذى يطمع فى وصالهن ومحبتهم.

وأما النساء فعلى أصناف شتى فمنهن محمود ومذموم، فأما المحمود فهو المرأة الكاملة القد العريضة خصيبة اللحم كحيلة الشعر واسعة الجبين، زجة الحواجب واسعة العينين، فى كحلة ناصعة وبياض ناصع مفخمة الوجه أسيلة الخدين ظريفة الأنف، ضيقة الفم محمرة الشفاه واللسان طيبة الرائحة فى الأنف، والفم، طويلة الرقبة، غليظة العنق

عريضة الكتفين، واسعة المحرم كبيرة الترمتين عريضة الصدر واقفة النهدي، ممتلئ صدرها ونهدا لحمًا، مقعدة البطن وسرتها واسعة غارقة، عريضة العانة كبيرة الفرج ممتلئ لحمًا من العانة إلى الترمتين ضيقة الفرج ليس فيه نداوة، رطب سخون تكاد النار تخرج منه، ليس فيه رائحة، غليظة الأفخاذ والأوراك ذات أرداف ثقيل وأعكان وخص جيد، ظريفة اليدين والرجلين عريضة الذراعين، غليظة الزندين، بعيدة المنكبين، إن أقبلت فتت وإن أدبرت قتلت وإن جلست كالتقبة المنصوبة، وإن رقدت كالبندي العالي، وإن وقفت كالعلام، قليلة الضحك والكلام في غير نفع، ثقيلة الرجلين عن الدخول والخروج ولو لبست الجيران، قليلة الكلام معهم، لا تعمل من النساء صاحبة ولا تطمئن لأحد ولا تركزن إلا لزوجها، ولا تأكل من يد أحد إلا من يد زوجها وقرابتها.

إن كان لها قرابة، ولا تخون في شيء ولا تفدر ولا تستر على حرام، إن دعاها زوجها للفراش طاوعته وسبقته إليه تعيينه في كل حال من الأحوال، قليلة الشكاية والنكايه لا تضحك ولا ينشرح خاطرها إلا إذا رأت زوجها ولا تجود بنفسها إلا على زوجها ولو قتلت صبرًا.

والمرأة المذمومة هي السمجة قليلة السر، مكركدة الشعر خارج الجبهة، ضيقة العينين مع رطوبة كبيرة للأنف، زرقة الشفتين، واسعة الفم، مكركة الخدين، مفترقة الأسنان، نابته الذقن رقيقة الرقبة بعروق خارجة فيها، قليلة عرض الأكتاف، قليلة عرض الصدر، لها ثديان كالجلود الطوال ولها بطن كالحوض الفارغ وصرة طالعة كالجوزة، وضلوع ناتئة كالأقواس، وظهر له سلسول طالع، وأترام ليس فيهما من اللحم من شيء، وفرج واسع بارد منتن ذو قرن وردف وعفونة وماء، كبيرة الركبتين والرجلين واليدين رقيقة الساقين، كثيرة الضحك والقهقهة، كثيرة الحس عالية الصوت وكثرة الكلام، خفيفة الرجل، كثيرة القيل والقال، نقالة الأخبار، قليلة كتم الأسرار، كثيرة الكذب، صاحبة الأحيال صاحبة الفلال، هماسة، غمازة، نماقة، صاحبة غيبة وقرض واشتغال، كاشفة لأسرار زوجها وفعائلها.. إن قالت كذبت وإن وعدت خالفت وإن أوتمنت خانت، والفاسقة السارقة



والعياطة وكثيرة الاشتغال بالناس وعيوبهم وكثيرة البحث والتفتيش عن الأخبار الباطلة، وكثيرة الرقاد، قليلة الشغل، كثيرة الشماتة بالناس ويزوجها والمسننة والدعاية، إذا أتت قتلت وإذا مشت أراحت.

وحتى يكون النفرأوى منصفاً فقد ذكر المذموم من الرجال.. فالرجل المرفوض عند المرأة هو الرجل رث الحالة قبيح النظر صغير الذكر فيه رخوة ويكون رقيقاً وإن أتى إلى امرأة لا يعرف لها بقدر ولا بخط يصعد على صدرها من غير ملاعبة ولا بوس ولا تقبيل ولا عض ثم يولج فيها ذلك بجهد فيلقى نزوله عن صدرها أكثر من عمله ثم يجمد ذكره ويقوم، ويكون سريع الهراقة بطيء الإفاقة من ألم الشهوة صغير الذكر ثقيل الصدر خفيف المعجز.

ثم نأتى إلى الجماع.. فإذا أردته فلا تقرب النساء إلا ومعدتك خفيفة من الطعام والشراب فيكون الجماع أطعم وأسلم وأطيب، وإذا كانت المعدة ممتلئة كان الجماع مضره على الإنسان فهو يورث الفالج والتقرس وأقل ما يكون فى البدن يقطع البول ويقلل البصر، وإذا جامعت والمعدة خفيفة من الطعام والشراب أمنت من ذلك، ولاتجامع المرأة إلا بعد ملاعبتها، فإن ذلك يجمع ماءك وماءها وتقرب الشهوة فى عينيها وذلك أروح لبدنها وأطيب لمعدتك فإذا قضيت حاجتك فلا تقم عنها قياماً تتوارى فيه بالعجلة وليكن ذلك عن يمينك برفق.

ويواصل النفرأوى وصاياه: فإذا أردت الجماع فعليك بالطيب وإن تطيبتما جميعاً كان أوفق لكما ثم تلاعبها بوساً ومصاً وتقليباً فى الفراش ظهراً وبطناً حتى تعرف أن الشهوة قد قربت فى عينيها، ثم تدخل بين أفخاذها وتولج أيرك فى فرجها وتفعل.. فإن ذلك أروح لكما جميعاً، ويقول بعضهم: إذا أردت الجماع فألق المرأة إلى الأرض ولزها صدرك مقبلاً لفيها ورقبتها مصاً وعضاً وبوساً فى الصدر والأعكان والخصر وأنت تقبلها يميناً وشمالاً إلى أن تلين بين يديك وتتحل، فإذا رأيتها على هذه الحالة أولج فيها فإذا فعلت ذلك تأتى شهوتكما جميعاً.

ذلك كله مما يقرب الشهوة للمرأة وإذا لم تفعل ذلك لم تنل المرأة غرضها ولا تأتيها شهوة، فإذا قضيت حاجتك وأردت النزول فلا تقع قائماً ولكن انزل عن يمينك برفق، وإن حملت المرأة في تلك الساعة يكون ذكراً إن شاء الله تعالى، ولا تشرب عند فراغك من النكاح شربة من ماء السماء فإنه يرخى القلب وأن أردت المعاودة فتطهراً فإن ذلك محمود، والحذر بعد الجماع من شدة الحركة فإنه مكروه ويستحب الهدوء ساعة، إذا خرجت أيرك من الفرج فلا تغسله حتى يهدأ قليلاً فإذا هدا فاغسل عينه برفق ولا تكثر غسل الذكر ولا تخرجه عند الفراغ من الجماع فتدلكه وتغسله وتقركه فإن ذلك يورث الحمرة.

ومن أضرار الجماع أن تكون واقفاً فإنه يهدد الركائب ويورث الرعاش، والنكاح على جنب يورث عرق النساء، والنكاح على الفطر قبل الأكل يقطع الظهر ويقلل الجهد ويضعف البصر، وتطليع المرأة على الصدر حتى ينزل المنى وهو ملقى على ظهره يورث وجع الصلب ووجع القلب، وإن نزل شيء من ماء المرأة في الإحليل أصابه الأرقان وهي القنلة، وصد الماء عند نزوله يورث الحص ويعمل الفتق وكثرة الحركة وغسل الذكر بقوة عاجلا بعد الجماع يورث الحمرة، ووطء العجائز سم قاتل من غير شك.

وكثرة الجماع خراب لصحة البدن، لأن المنى ينزل من خلاصة الغذاء كالزبد من اللبن، فإذا خرج الزبد فلا فائدة في اللبن ولا منفعة، والمولع به من غير مكابدة لا بد من المعاجين والعقاقير والعسل والبيض وغير ذلك يورث له خصال عديدة:

- تذهب قوته.

- قلة النظر إن سلم من العمى.

- الهزال.

- رقة القلب.

- إن هرب لا يمنع وإن طارد لا يلحق وإن رفع ثقلاً أو عمل شغلاً يعى في

صنيعه.

وأجمع الحكماء من الأطباء على أن كل آفة تقع لبنى آدم أصلها النكاح فمن أراد أن تدوم عليه صحته ونظره ويعيش عيشة راضية فليقلل من النكاح فإنه البلاء الأكبر. ولا يطوى النفاوى حديثه عن شهوة الجماع إلا بذكر أسبابها الستة وهي حرارة الصبا وكثرة المنى والتقرب فيمن يشتهي وحسن الوجه وأطعمة معروفة والملاسة.. وأما ما يقول عليه فثمانية وهي صحة البدن وفراغ القلب من الهموم وجلاء النفس وكثرة الفرح وحسن الغذاء واختلاف الوجوه والألوان وكثرة المال.



بين وصايا النفاوى حكايات عديدة.. بطلاتها نساء ورجال من على أطراف السنتهم تظهر خيرة جنسية هائلة.. استعان بها النفاوى حتى يدلل على ما أراد أن يصل به إلى الناس ببساطة ويسر.. فالحكاية أسرع طريق إلى القلوب والعقول.. لا أريد أن أثير كثيرًا.. فهذه حكايات النفاوى وأجره وثوابه عند الله.

### (1)

التقى عبد الملك بن مروان يوماً بليلي الأخيلية فسألها عن أمور كثيرة ثم قال لها:

- يا ليلي .. ما الذى يشتهين النساء من الرجال؟

- فقالت: يا مولانا من خده كخدنا.

- فقال : ثم؟

- قالت: من شعره كشعرنا.

- فقال: ثم؟

فقالت: مثلك يا أمير المؤمنين فإن الشيخ إذا لم يكن سلطاناً ولا ذا نعمة

فليس له فيهن نصيب.

(2)

بالقرب من مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة بعد الرسول ﷺ وقتت سجاح التميمية لتدعى النبوة هي الأخرى.. كانت في عسكر عظيم من بنى تميم فقالت لقومها:  
النبوة لا تتفق في اثنين: إما أن يكون - هو - نبياً فاتبعه أنا وقومى أو أكون أنا فيتبعنى أنا وقومى.

أرسلت سجاح إلى مسيلمة كتاباً وقالت: «أما بعد فإن النبوة لا تتفق لاثنين في زمن واحد ولكن نجتمع ونتناظر في ملأ من قومى وقومك ونتدارس ما أنزل علينا فالذى على الحق نتبعه» ثم ختمته وأعطته لرسولها قائلة له: سر بهذا الكتاب إلى اليمامة واعطه لمسيلمة بن قيس وأنا أسير في إثرك بالجيش فسار إليه، فلما كان بعد يوم وليلة ركبت في قومها وسارت في آثاره، فلما وصل الرسول إلى مسيلمة سلم عليه وناوله الكتاب ففكه وقرأه وفهم ما فيه فحار في أمره، وجعل يستشير قومه واحداً بعد واحد فلم يرد فيهم ولا في رأيهم ما يشفى الغليل، فبينما هو كذلك حائر في أمره قام شيخ كبير من بين الناس وقال له: يا مسيلمة طب نفساً وقر عيناً فأنا أشير عليك مشورة الوالد على ولده فقال له: تكلم فما عهدتك إلا ناصحاً.

فقال له: إذا كان في صبيحة غد اضرب خارج بلدك قبة من الديباج الملون وافرشها بأنواع الحرير ثم انضجها نضجاً عجيباً بأنواع المياه المبتلة مثل الورد والزهر والنسرین والفشوش والقرنفل والبنفسج وغيره، فإذا فعلت ذلك أدخل تحتها المباخر المذهبة بأنواع الطيب مثل العود والعنبر الخام والمسك وغير ذلك من أنواع الطيب، وأرخ إطناب القبة حتى لا يخرج خارج القبة من ذلك البخور شئ، فإذا امتزج الماء بالدخان فاجلس على كرسيك وارسل لها واجتمع بها في تلك القبة أنت وهي لا غير، فإذا اجتمعت بها وشممت تلك الرائحة انحلت وارتضى منها كل عضو وبقيت مدهوشة، فإذا رأيتها في تلك الحالة راودها عن نفسها فإنها تطيعك فإذا نكحتها نجوت من شرها ومن شر قومها، فقال مسيلمة: أحسنت هذه والله نعم المشورة.

فعل مسيلمة ذلك فلما قدمت عليه أمرها بالدخول للقبة فدخلت واختلى بها وطاب حديثها فكان مسيلمة يحدثها وهي دهشة باهتة حائرة، فلما رآها على تلك الحالة علم أنها اشتتت النكاح فقال لها: ألا قومى إلى المخدع فقد هنتى لك المضجع، فإن شئت فرشناك - وإن شئت على أربع - وإن شئت كما تسجد - وإن شئت كما ترقع - وإن شئت بثلثيه - وإن شئت به أجمع، فقالت له: به أجمع.. به أجمع.. هكذا أنزل على يا نبى الله.

ارتى عليها مسيلمة وقضى منها حاجته فقالت له: اخطبنى من قومى إذا خرجت ثم انصرفت والتقت بقومها فقالوا لها: ما الذى رأيت منه يا نبية الله: فقالت: إنه تلا ما أنزل عليه فوجدته على الحق فتبعته، فخطبها من قومها فأعطوها له وطلبوا منه المهر فقال لهم: اتركوا عليكم صلاة العصر، فكانوا لا يصلون العصر ويقولون: مهر نبيتنا ونحن أحق به من غيرنا.

### (3)

كان العباس عم الرسول ﷺ صغير الذكر رقيقاً جداً وكان له امرأة جسيمة خصيبة اللحم فكان لا يعجبها، فجعلت تشكو منه لجميع أصحابه مدة من الزمان وكانت ذات مال عزيز وكان هو صاحب فقر، فكان يراودها أن تعطيه شيئاً ما فتأبى فذهب لبعض الحكماء ورفع له أمره فقال له: لو كان أيرك كبيراً لكنت أنت الحاكم على المال ألم تعلم أن النساء دينهن فزوجهن ولكن أنا أدبر لك دواء، فعالجه فعظم أيره واستمد فلما رآته على تلك الحالة تعجبت وأعطته جميع مالها وأملكته نفسها وأثائها.

### (4)

كانت هناك امرأة يقال لها المقبرة.. أحكم أهل زمانها وأعرفهم بالأمر قيل لها:

أيتها الحكيمة: أين تجدن معشر النساء العقل؟

قالت: بين الأفخاذ.

قيل لها: والشهوة؟

قالت: فى ذلك الموضع .

قيل لها: وأين تجدن محبة الرجال وكرههم؟

قالت: فى الفرج فمن أحببناه أعطيناه فرجنا ومن كرهناه منعناه منه، ومن أحببنا زودناه من أيدينا واستفمعنا منه بأدنى شىء ولم يكن له مال رضينا به ومن أبغضناه أبعدهناه ولو أعطانا وأغنانا .

قيل لها: وأين تجدن المعرفة والعشق والذوق؟

قالت: فى العين والقلب والفرج .

قيل لها: بينى لنا ذلك .

قالت: أما المعرفة فمسكنها العين والعشق مسكنه القلب والذوق مسكنه الفرج، فإذا نظرت العين إلى من كان مليحاً واستحسنته وتعجبت فى شكله وحسن قوامه فتسرى محبته فى القلب، فحينئذ يتمكن منه العشق ويسكن فيه فنتبعه وننصب له الشراك فإذا حصل واتصلنا به فيذوقه الفرج فحينئذ تبان حلاوته من حرارته بمليق المرأة؛ لأن مليق المرأة فرجها فيه تعرف المليح من القبيح عند المذاق .

(5)

كان فى زمان المأمون ومملكته رجل مسخرة اسمه بهلول، دخل ذات يوم على المأمون وهو فى خلافته فأمره بالجلوس بين يديه فصنع عنقه وقال له:

ما الذى جاء بك؟

فقال: أتيت أرى مولانا نصره الله .

فقال له المأمون: ما حالك مع هذه المرأة الجديدة وما بال القديمة؟

وكان بهلول تزوج على امرأته فقال يامولانا لا ألف مع الجديدة ولا حال لى من القديمة ولا حيلة لى فى الفقر .

فقال له المأمون: يا بهلول هل قلت فى ذلك شعراً؟

فقال نعم .. فقال له المأمون: أنشدنا ما قلت.

فقال:

الفقر قيدنى والقدر عذبنى  
والفقر حيرنى فى شدة الحال  
والفقر شتتنى والفقر أهلكنى  
والفقر شمت بى أنا بين أجيال  
لا بارك الله فى فقر يكون كما  
فقرى فقد شمت بى جميع عذال  
إن دام فقرى وكبدنى ومارسنى  
لا شك يترك منى منزلى خال

قال له المأمون: وإلى أين تذهب؟

فقال: إلى الله ورسوله وإليك يا أمير المؤمنين.

فقال: أحسنت فمن هرب لله ولرسوله وإلينا قبلناه.. فهل قلت فى زوجتيك وما وقع

بينهما شعراً؟

فقال:

تزوجت اثنتين لضرط جهلى  
وما أشقاك يا زوج اثنتين  
فقلت أكون بينهما خروفاً  
أنعم بين ليدى نعمجتين  
فصرت كنعجة تضحى وتمسى  
تعذب بنى أخبت ذببتين  
لهذه ليلة ولتلك أخرى  
عذاب دائم فى الليلتين

رضاً هذى يهيج سخط هذى  
وما أنجو من إحدى السخطتين  
فإن شئت أن تعيش عبداً كريماً  
خلى القلب مملوء اليدين  
فعرش عزياً وإن لم تستطعه  
فواحدة تقوم بعسكرين

فلما سمع المأمون شعره ضحك حتى استلقى على قفاه ثم أحسن له وخلع عليه ثوباً مذهباً فسار مسرور الخاطر فاجتاز فى طريقه على منزل الوزير الأعظم وإذا بحمدونة فى أعلى الكوكب فرفعت بصرها فرأته فقالت لوصيفتها: هذا بهلول ورب الكعبة وأرى عليه ثوباً مذهباً فكيف احتال فى أخذه؟ فقالت لها الوصيصة: يا مولاتى إنك لاتستطيعين أخذه، فقالت: احتال عليه وآخذه، فقالت لها: يا مولاتى إنه رجل حازم الناس يزعمون أنهم يضحكون عليه وهو يضحك عليهم اتركه لئلا يوقعك فى الحفرة التى تحقرينها له، فقالت لا بد من ذلك.

أرسلت حمدونة وصيفتها فقالت له: إن مولاتى تدعوك فقال: على بركة الله فمن دعاك استجب له، فقدم عليها فسلمت عليه وقالت له يا بهلول: إنى فهمت منك أنك أتيت لتسمع الغناء، فقال: أجل، وكانت مغنية عظيمة فقالت له: وفهمت منك أنك بعد سماع الغناء تريد أكل الطعام، فقال نعم. فغنت له ثم قدمت له الطعام والشراب فأكل وشرب ثم قالت: يا بهلول فهمت منك أنك تريد أن تتزع الحلة التى عليك وتهبها لى فقال: يا مولاتى على شرط لأن فات اليمين منى إلا أهبها لمن أفعل معها ما يفعل الرجل بأهله. فقالت له: أو تعرف هذا يا بهلول؟ فقال لها: وكيف لا أعرفه فوالله إنى لأعرف خلق الله به وأنى أنكحهم وأعرفهم بحقوق المرأة وبنكاحها وبحفظها وبقدرها ولم يعط للمرأة فى النكاح غيرى.

كانت حمدونة هذه أخت المأمون وزوجة الوزير الأعظم صاحبة حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء ولم يكن فى زمانها أفيق منها فى حسنها وكمال إذا رأتها الأبطال تخشع



وتذل وتضيع فى الأرض خوفاً من فتنها لما أعطها الله من الحسن والجمال، فمن حقق نظره من الرجال فيها افتنن وهلك على يديها أبطال كثيرون، وكان بهلول هذا يكره الاجتماع معها فترسل إليه ويأبى خوفاً على نفسه من الفتنة، فلم يزل كذلك مدة من الزمان إلى ذلك اليوم، فأرسلت إليه فأتاها أول مرة فجعلت تخاطبه ويخاطبها وهو مرة ينظر إليها ومرة يقع بصره فى الأرض خوفاً من الفتنة فجعلت تراوده على أخذ الثوب وهو يراودها على ثمنه فتقول له: وما ثمنه؟ فيقول لها: الوصال فتقول له: أو تعرف هذا يا بهلول؟ فيقول لها: إنى أعرف خلق الله به وإن النساء من شأنى ولم يشتغل بهن أحد مثل شغلى أنا بهن.

وقال لها: اعلمى يا مولاتى أن الناس تفرقت عقولهم وخواطهم فى أشغال.. هذا يأخذ وهذا يعطى وهذا يبيع ويشترى إلا أنا ليس أى شغل أشغل به إلا حب الناعمات أشفى لهن القليل وأداوى كل فرج عليل تعجبت من كلامه وحرفه.. أنشدها شعراً فلما سمعته انحلت ونظرت أيره قائماً بين يديه كالعمود فجعلت تقول مرة تفعل ومرة لا تفعل وذلك فى نفسها خيفة منه وقامت الشهوة بين فخذيهما وجرى إبليس منها مجرى الدم وطابت نفسها أن ترقد له ثم قالت: هذا بهلول فإذا فعل معى شيئاً وتكلم به لا يصدقه أحد ثم قالت له: انزع الحلة وادخل المقصورة، فقال لها: حتى تفضى اربى يا قرة العين فقامت وهى ترعد مما حل بها من ألم الشهوة ثم حلت حزامها وتبعها وهى تدرج فجعل بهلول يقول: ياترى فى المنام أم فى اليقظة ثم تبعها.

فلما دخلت إلى مقصورتها ارتمت على فراش من الحرير كالبند العالى وقامت الحلل على أفخاذها وجعلت تعربد بصحتها بين يديه وما أعطها الله من الزين فتظر بطنها منقعة كالثبة المصرية ونظر إلى سرتها فى وسع القدح فمشى نظره إلى أسفل فرأى خلقة هائلة فتعجب من تعرية فخذيهما فقرب منها قبلها فيهما تقبيلاً كثيراً فرأها غائبة عن حسها ولم تعقل وهى تقيم فيه وتلقيه فقال لها، يامولاتى مالى أراك دهشة مبهوتة؟ فقالت له: إليك عنى.. فإنى والله كالفرس الحائل وزدت أنت على بكلامك ألم تعلم أن

هذا الكلام يحل المرأة ولو كانت أصين خلق الله .. هلكتنى بكلامك وشعرك فقال لها: ولأى شيء تحيلى مع أن زوجك معك؟ فقالت: إن المرأة تحيل إلى الرجل كما تحيل الفرس على الحصان سواء كان عندها زوج أم لا، خلافاً للخيل فإنها تحيل بطول المكث لذا لم يرتم عليها فحل، والمرأة تحيل بالكلام وبطول المدة.. فكيف بي وأنا وهاتان الخصلتان التقتا عندي وأناى غاضبة على زوجي؟ أعزم لئلا أن يأتى فى فعله.

فقال لها: إن بظهري أماً فلا أستطيع الصعود على صدرك ولكن اصعدى أنت وافعلى وخذى الحلة ودعيني أنصرف، ثم إنه رقد لها كما ترقد المرأة للرجل وأیره قائم كالعمود فارتمت عليه ومسكته بيديها وجعلت تنظر فيه وتتعجب من كبره وعظم خلقته وقالت: هذا فتنة النساء وعليه يكون البلاء يابهلول ما رأيت أعظم من أيرك.. ثم مسكته ومشته فى فرجها ونزلت عليه وإذا به غائب ولم يظهر له أثر، فنظرت فما رأت منه شيئاً يظهر فقال: قبح الله النساء فما أقدرهن على المصائب.

ثم جعلت تطلع وتنزل فيه وتأتيه يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً إلى أن أتت الشهوتان جميعاً ثم إنها مسكته وقعدت وأخرجته رويداً رويداً وهى تنظر إليه وتقول هكذا يكون الرجل ثم مسحته وقام عنها يريد الانصراف فقالت: وأين الحلة فقال: يا مولاتى تكحيني وأزيدك من عندي؟ فقالت ألم تقل أن بظهري أماً فلا أستطيع الفعل؟ فقال لها: ما ببالى الأول لك وأنت فى حل منى وهذا الثانى لى وهو حق الحلة ودعيني أنصرف.

فقالت فى نفسها: إنى حصلت لما حصلت إليه.. ندعه يفعل الثانى ويذهب عنى ثم إنها رقدت له فقال: لا أفعل حتى تنزعى جميع ثيابك، فنزعته الجميع فظل يتعجب من حسنها وجمالها ويقلب فيه عضواً عضواً إلى أن أتى إلى محلها فقبله وعضه عضه كبيرة فقال: آه ثم آه يافتة الرجال.. ولم يزل بها عضاً وتقبيلاً إلى أن قربت شهوتها فضربت يديها فيه وأدخلته فى فرجها إلى آخره فجعل يهز وتهز هى شوطاً جيداً إلى أن أتت الشهوتان. ثم إنه أراد الخروج فقالت له: انزع الحلة، فقال لها: الأول بالثانى، فقالت: أتهدأ بي؟ فقال: لا أنزعها إلا ثمنها؟ فقالت له: وما ثمنها؟ فقال لها: الأول لك والثانى لى

وهو عوض الأول وقد تفادينا وهذا الثالث هو ثمنها ثم نزعها وطواها وجعلت بين يديه فقامت وخذت وقالت: اليوم افعل ما تشاء، ثم أنه ألقى نفسه عليها وأولج أيره في فرجها إيلاجاً مستديماً وجعل يدكه وتفرهى إلى أن أتت شهوتهما فقام عنها وترك الحلة وانصرف فقالت لها الوصيصة: ألم أقل لك أن بهلول رجل حازم لاتقدرين عليه وأن الناس يزعمون أنهم يضحكون عليه وهو والله الذى يضحك عليهم فلم تقبلى قولى، فقالت لها: اسكتى عنى وقع ما وقع فكل فرج عليه اسم ناكحه .. حب من حب وكره من كره ولولا ان اسمه مكتوب على فرجى ما كان توصل إلى هو ولا غيره من خلق الله لو وهب لى جميع الدنيا وما فيها.

وبينما هما فى الحديث إذا بطارق الباب فقالت الوصيصة؟ من بالباب؟

فقال: بهلول، فلما سمعت امرأة الوزير صوته خافت فقالت له الوصيصة؟ وما تريد؟ فقال: ناولينى شربة ماء فأخرجت له الإناء فشرب ثم ألقاه من يده فانكسر فأغلقت الوصيصة الباب وتركته فجلس هناك فبينما هو جالس إذ قدم عليه الوزير فقال له: مالى أراك هنا يا بهلول؟ فقال: سيدى اجتزت فى طريق من هنا فأخذنى العطش فقرعت الباب فخرجت لى الوصيصة فتناولتني إناء ماء فسقط من يدي فانكسر فأخذت مولاتى حمدونة الحلة التى أعطانى مولانا أمير المؤمنين فى حق الإناء، فقال لها: اخرجى له الحلة، فخرجت حمدونة فقال: أتأخذين حلة مذهبى فى حق إناء، فقالت: أهكذا يا بهلول؟ ثم ضرب يداً بيداً فقال لها أنا حدثته بجنونى فحدثه أنت بعقلك، فتعجبت منه وأخرجت له الحلة فأخذها وانصرف.

(6)

كان على عهد هارون الرشيد رجل مسخرة تسمى عليه جميع النساء ويضحكن منه اسمه الجميدى، وكان كثيراً ما يشبع فى فروجهن وله عندهن حظ ومقدار عند الملوك والقواد والوزراء والعمال لأن الدهر لا يرفع إلا من كان كذلك، يقول الجميدى كنت مولعاً بحب امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وطول وكانت سمينه ملتحمة إذا مشت

أو وقفت يبقى فرجها ظاهراً، وكان معشر النساء يلعبن معى ويتمسخرن على ويضحكن من كلامى وأشبع فيهن بوساً وتعنيقاً وعضاً ومصاً وربما أنكح منهن إلا هذه المرأة لا تلعب معى ولا تقرينى فكانت على الوصال تقول آياتاً فلا أفهم لها معنى كانت تقول:

بين الجبال رأيت خيمة شيدت

فى الجو ظهر طولها بين الورى

وخلت من الوتد الذى فى وسطها

فبقت كمثلى الدلو ليس له عرى

مرضية الأطناب حتى وسطها

وقاعدتها مثل النحاس مقصراً

فكانت كلما أكلمها لأنكحها تقول لى هذه الآيات فلا أفهم لذلك معنى ولا وجدت لها جواباً فجعلت أسأل كل من أعرفه من أهل الحكمة والمعرفة بالأشعار فلا يرد على بما يشفى صدرى، فلم أزل كذلك حتى خبرت بأبى نواس فى بغداد فقصدته وأخبرته بما وقع بيننا وأنشدته الآيات فقال لى: هذه المرأة قلبها عندك وهى غليظة سمينة، فقلت نعم، فقال: وليس لها زوج، فقلت: صدقت، فقال: ظنت أن أيرك صغير والأير الصغير لا يهيجها ولا يشفيها وأنت لست كذلك، فقلت نعم.

قال له أبو نواس: أما قولها بين الجبال فهى الأفخاذ، وقولها خيمة شيدت تعنى بالخيمة الفرج، وقولها يظهر طولها بين الورى تعنى إذا مشيت يبقى طالعاً من تحت الثياب، وقولها: خلّت من الوتد الذى فى وسطها تعنى أنها ليس لها زوج فشبهت الأير بالوتد لأنه يمسك الخيمة كما يمسك الأير فرج المرأة وقولها فبقت كمثلى الدلو ليس له عرى تعنى أن الدلو إذا لم يكن له معلاق لا فائدة فيه ولا منفعة فشبهت نفسها مرخية الأطناب حتى وسطها تعنى أن الخيمة إذا لم يكن لها وتد يمسكها يبقى وسطها مرخياً وكذلك المرأة إذا لم يكن لها زوج فهى كذلك. وقولها: وقاعدتها مثل النحاس مقصراً مثلت نفسها بالنحاس المقصر وهى التى تتخذ للثريد، فإن النحاس إذا وضع فيه الثريد لا يستقيم إلا بمدلك كامل ومشعابه ويدين ورجلين فبذا يطيب ويستقيم بخلاف المفرفة

فإنها لا تطيبه وينحرق والمرأة التي تضعه فكذلك هذه المرأة إذا لم يكن أيرك كاملاً مثل  
المدلك الكامل وتحبسها باليدين وتستعين عليها بالرجلين وتلذها الصدر فلا تطمع تفسك  
بوصالها ولكن اسمعها هذه الأبيات:

فاضحة الجمال كوني مبصراً  
إني لقولك سامع بين الورى  
أنت الحبيبة والرضية من له  
فيك النصف فقد غدا متنوراً  
يا قرة العين تحسب أنى  
عجزت عن رد الجواب مخبراً  
لكن حبك قد تعرض فى الحشا  
فولهنى بين العباد كما ترى  
فوالله ما بى من غواء ولم يكن  
لأيرى مثيل هاك قسه فقد ترا  
فمن ذاقه يغنى عليه صبابه  
ووجدأ بلا شك وما فيه من مرا  
أرى طوله مثل العمود وإذا بدا  
وإن قام عرنى وصرت محيراً  
فخذة واجعله لخيمتك التى  
شيدتها بين الجبال مشهراً  
فيمسكها مسكاً عجيباً فلا ترى  
له من رخو مادام فيها مسمراً  
واجعله فى أذان دلوك الذى  
ذكرت لى خال وما فيه من عرى  
وإن فأنظرو قسه بعجلة  
تجده غليظاً واقضاً ومؤثراً  
وإن رمت مدلك من مدالكك التى  
تودين للأفخاذ غير منجراً

فتأخذه عمله وسطا لخيمتك ولا بأس مولاتي يكون مقصراً.

يقول الجعدي: حفظت الأبيات وسرت لها فوجدتها وحدها فقالت: يا عدو الله ما الذي جاء بك؟ فقلت لها الحاجة يامولاتي، فقالت: اذكر حاجتك، فقلت لها: لا أذكر حاجتي إلا إذا كان الباب مغلقاً، قالت: كأنك أتيت شديداً اليوم قلت: نعم قالت: وإن أغلقت الباب ولا أتيت بالمقصود فكيف أصنع لك؟ فجعلت أعبث معها فقلت: يا مولاتي ما تعرفين كيف تعملين لي؟ اعلمي لي وأنا راقد فضحكت ثم قالت: اغلqi الباب يا جارية.

أغلقت الباب فراودتها كالعادة فذكرت لي أبياتها فلما فرغت ذكرت لها الأبيات لأبي نواس فكلما اذكر لها بيتا تتحل بين يدي وتتكسل وتتثائب وتتمطط فأخذت في القيام عن ذلك إلى أن صار كالعمود فلم تطق الصبر عند رؤيته فأخذته بيدها فجعلت تجره إلى بين أفخاذها فقلت لها: يا قرة العين ادخلي بنا البيت، فقالت: إليك عنى فوالله مايقى لي عقل عند رؤيته فاضربه في الذي ماتت عليه الرجال شوقاً وأسيادك لم يتصلوا به، فقلت لها: هذه بالكلية لا يكون إلا في بيت، فقالت: إن لم تضربه في هذه الساعة انقطع منى كل نفس وحس فقلت لها: لا يكون ذلك إلا في البيت فقالت هيهات لا أطيق الصبر حتى أصل البيت.

ثم رقدت على ظهرها وعرت فرجها وصلبت أفخاذها فنظرت إلى فرجها ينحل وينفلق كالفرس الحائل إذا قرب منها الحصان فأبيت أن اقترب منها وأبرى في يدها وهي تقبل فيه وتقول: بحق أبيك أما أدخلته في هذا الفرج، وفرجها مازال كما كان فجعلت تقرب منى فلما رأيتها على تلك الحالة أغثتها فلما وصل الرأس إلى أشفارها أنتها الشهوة سريعاً فسمعت لها شخيراً ونخيراً وبكاء، وكان لها فرج أبيض وسطه أحمر غلظ كالقبة المضروبة أحسن ما تنظر إليه العيون فتبارك الله أحسن الخالقين، ولم يكن أفيق من صاحبه في زمانها، فلما رأيتها على تلك الحالة بعجلة وكنت أظن أنها لن تقدر على الثلث منه فجعلت أدخل وأقيس وهي تهز وتقول: أواه ما أشفى لي غليلاً فضربته فيها بكماله فشهمت شهقة عظيمة ثم جعلت تهز هزاً عظيماً ما رأيت مثله وهي تقول لا

تتسى التراكين والفوق والسفل وعليك بالوسط وإذا أنتك الشهوة فحطها فى الرحم  
فبقيت أنا وهى كذلك فى أخذ وعطاء على وجه الوطء وطيب أخلاق وشيلان ساق وحل  
وثاق وبوس وعناق حتى نزلت شهوتنا جميعاً وتهدنت حركتنا وذهبت روعتنا فأردت أن  
أنزعه منها فحلفت لى ألا أنزعه، ثم نزعته ومسحته ورددته لمكانه ثم أخذنا فى الهز واللز  
والبوس والتعنيق والأخذ والعطاء على ذلك ساعة ثم قمنا فدخلنا البيت قبل الكمال  
فأعطتني عرقاً وقالت لى ضعه فى فمك فلا يرق لك أير مادام فى فمك، ثم إنها أمرتني  
بالرقاد فرقدت لها فصعدت فوقى وأخذته بيديها وأدخلته فى رحمها بكماله فتعجبت من  
فرجها وقدرها على أيرى لأننى ماجامعت امرأة إلا لم تطقه ولم تدخله ب كله إلا هذه  
المرأة، فلم أدر ما سبب طاقتها إلا أنها كانت سمينة ملحمة وفرجها كبير أو أنها مقعورة،  
ثم أنها جعلت تطلع وتنزل وتتعصر وتشخر وتقوم وتقعده ثم تنظر هل فضل منه شيء، ثم  
تجذبه حتى يبان ب كله ثم تنزل عليه حتى لا يبان منه شيء، ولم تنزل كذلك إلى أن أتت  
الشهوة، ورقدت وأمرتني بالطلوع على صدرها فطلعت وأدخلته فيها ب كله، ولم تنزل كذلك  
إلى الليل فأردت الروح فأبت وحلفت لى فقلت فى نفسى: الأمر لله.. ما تركت لى صحة  
ولكن إذا طلع النهار يدبر الله.

ولم تنزل كذلك الليل كله ولا رقدنا منه إلا غصوة أو أقل فحسبت الذى أخذته منه بين  
الليل والنهار سبباً وعشرين، الواحد فى الطول ما له مثيل، ولما خرجت من عندها قلت  
لأبى نواس ما حدث.. فقال لى: إن تزوجتها تقطع صحتك ويكشف الله بك إن سترك الله  
من الطحن.. إياك أن تأخذ هذه المرأة الطلابة فينفضح أمرك.

(7)

عشق رجل امرأة ذات حسن وجمال فأرسل لها مراراً فأبت عليه.. أرسل لها الأموال  
الكثيرة فأبت واشتكى وبكى وخسر أموالاً كثيرة كى يتصل بها فلم ير منها شيئاً فبقى  
على ذلك مدة من الزمان ثم رفع أمره إلى عجوز واشتكى لها حاله فقالت له: أنا أبلغك  
مرادك منها، ثم مشت إليها كى تراها، فلما وصلت إلى بيتها قال لها الجيران: إنك لا

تطيقى الدخول لدارها لأن هناك كلبة لاتخلى أحداً يدخل ولا يخرج.. خبيثة لا تعض إلا من الوجه، فقرحت تلك العجوز وقالت فى نفسها الحاجة تقضى إن شاء الله .

ثم ذهبت إلى منزلها ووضعت قصعة رقائق ولحم كثير ثم أتت بها إلى تلك الدار فلما رأتها تلك الكلبة قامت لها وقصبتها فأردتها القصعة بما فيها فلما رأت اللحم والرقائق رحبت بذيلها فقدمت لها تلك القصعة وقالت لها: كلى يا أختى فإنى توحشتك ولا عرفت أين أتى بك الدهر وهذا إلى مدة تفتش عليك فكلى ثم جعلت تمسح على ظهرها وهى تأكل والمرأة مولاة الدار تنظر وتتعجب فى العجوز فقالت لها: يا عجوز من أين تعرفين كلبتنا، فسكتت وهى تبكى وتمسح على ظهر الكلبة فقالت لها أخبرينى قالت: يا بنيتى هذه الكلبة كانت صاحبتى وحبببتى مدة من الزمان، فأتت إلى امرأة لعرس فلبست هذه الكلبة مازانها ونزعت عنها ما شأنها وكانت ذات حسن وجمال، ثم خرجت أنا وهى فتعرض لنا رجل وراودها عن نفسها فأبت ثم أرسل لها مرة أخرى فأبت فبعث لها الأموال الكثيرة، فأبت فقال لها: إن لم تأتى أدع الله عليك فيمسحك كلبة.

فقالت له: أدع بما شئت، ودعا عليها فمسخها الله كلبة كما ترين، ثم جعلت تبكى وتوح، فقالت لها تلك المرأة وأنا يا أماه أخاف أن يصير بى مثل هذه الكلبة، فقالت لها العجوز، وأنت كيف ذلك؟ فقالت: يعشقتنى رجل مدة من الزمان ولا أعطيته سمعاً ولا طاعة حتى نشف ريقه وخسر أموالا كثيرة وأنا أقول لا أفعل هذا وأخاف يا أماه أن يدعو على فقالت العجوز الحقى روحك يا بنتى لئلا ترجعى مثل هذه الكلبة، فقالت لها: وأين ألقاه ومن يمشى له؟ فقالت لها العجوز يا بنتى أنا أربح ثوابك وأمشى له فقالت لها اسرعى يا أماه قبل أن يدعو على فقالت لها اليوم تلتقى به والمجال بيننا غداً.

ثم سارت العجوز والتقت بالرجل فى النهار وعملت المجال معه إلى غد يأتى إلى دارها فلما كان من الغد أتت المرأة إلى دار العجوز فلما دخلت جعلت تنتظره فتأخر عنها ولم يظهر له أثر وكان قد غاب فى بعض شئونه فنظرت العجوز وقالت فى نفسها: لاحول ولا قوة إلا بالله ما الذى أبطأه، فنظرت إلى المرأة وإذا بها قلقة فعلمت أن قلبها تعلق بالنكاح



فقالت لها: يا أماء ما لي أراه لم يأت؟ فقالت يا بنيتي اشتغل في بعض أمور مهماته ولكن أنا أخدمك في هذه القضية ثم سارت تفتش عنه لم تجد له أثراً فقالت في نفسها، مالي لا أنظر لها شابا يبرد لها نار اليوم، وغداً الآخر ملحوق به، فبينما هي تسير إذا تعرض لها شاب بهي الخلقة فقالت: هذا يسترنى من فلانة، فقالت له: يا ولدي إذا تصيب امرأة ذات حسن وجمال هل تتكحها؟ فقال: إن كان قولك حقاً هذا دينار ذهب لك.

فأخذته وسارت به إلى مكانها وإذا به زوج تلك المرأة والعجوز لم تعرفه حتى وصلت الدار فأمرته بالدخول ودخلت أمامه وقالت لها، ما وجدته في أرض، وهذا غيره يبرد نار اليوم وغداً تدبر في الآخر، فجعلت عينه من ثقب الباب وإذا به زوجها بذاته وصفاته داخلاً فتلحفت بعجلة وخرجت في وجهه وضربته على صدره وقالت له: يا عدو الله ما أتى بك إلى هنا؟ أتيت تقصد امرأة وأنا كل يوم أقعد لك وأبعث لك العجائز حتى أتيت إلى وأنت تقول لا أنكح امرأة غيرك: اليوم اطلق من عندك بعد أن ظهر العيب منك.

#### (8)

كانت امرأة تهوى رجلاً صالحاً جازاً لها فقال: معاذ الله إننى أخاف الله رب العالمين فجعلت تراوده عن نفسه مراراً فيأبى فجعلت تتصب له المصائد وتعمل له المكائد فلم يحصل فلما كانت ليلة من الليالي أتت لوصيفتها وقالت افتحى الباب وخليه فإنى أردت المكيدة به، ففعلت ما أمرتها فلما كان شطر الليل قالت لها، أخرجى بهذا الحجر واضربى باب الدار ضرباً شفيفاً وخلىنى أنا أصيح وأعيط فإذا سمعت فتح الأبواب ادخلى إلى الباب الآخر واضربى عليه وأنظرى لئلا يبصرك أحد، فإذا رأيت الناس ادخلى، ففعلت ما أمرتها، وكان هذا الرجل ناصحاً لخلق الله ما رأى منكراً إلا غيره، ولا استغاث به أحد إلا أغاثه فلما سمع الضرب والصياح قال لامراته: ما هذا، قالت له: هذه جاريتنا فلانة أتتها اللصوص.

فخرج ناصراً لها فلما حصل معها في الدار أغلقت الوصيفة الأبواب ومسكوه وجعلوا يصيحون فقال: ما هذا الفعل؟ فقالت له: والله إن لم تفعل معى كذا وكذا لقلت إن أنت إلا غريمى وأنت راودتى عن نفسى وفعلت هذا الفعل.

فقال ماشاء الله كان ولا راد لأمره ولا معقب لحكمته، فجعل يحتال لكي تطلقه فأبت وجعلت تصيح فأتاها الناس كثيرون فخشى على نفسه وقال لها: استريني وأنا أفعل، فقالت له: ادخل إلى المقصورة وأغلق عليك إن أردت أن تتجو، وإلا أقول لهم فعل هذا الفعل معي ومسكته، فدخل المقصورة وأغلق عليه الباب لما رأى الجد منها، ثم قفلت عليه وخرجت للناس فتفيروا لها وانصرفوا، فأقفلت الأبواب وحصرته أسبوعاً عندها ولم تطلقه إلا بعد مشقة.

### (9)

كان لامرأة حمال له حمار يحمل عليه وكانت تفضيه لصفر أيره وقصر شهوته وقلة عمله وكان دميماً وكانت هي عظمة الخلقة مقعورة الفرج لا يهيجهأ آدمى ولا تعباً يبشر ولا بجماعه وكانت كل ليلة تخرج العلف لذلك الحمار وتبطن على زوجها فيقول لها: ما الذى أبطاك يا فلانة، فتقول له: جلست بإزاء الحمار حتى علف لأننى وجدته متعباً، فبقيت على تلك الحالة مدة من الزمن وزوجها يشك فيها بسوء لأنه يأتى تعبانياً فيتعشى وينام ويترك لها الحمار تعلقه.

وكانت هذه المرأة مولعة بذلك الحمار فإذا رأت وقت العلف أتى تخرج إليه وتشد بردعته على ظهرها وتشد الحزام عليها ثم تأخذ شيئاً من بعره وبوله وتمرس بعضه فى بعض ثم تدهن به رأس فرجها وتأتى له على يدها ورجلها وتلقح فرجها قبالتة فيأتى ذلك الحمار ويشم فرجها من خلفها فيظن أنها بهيمة فيرتدى عليها فإذا رآته ارتدى على ظهرها تحبس أيره فى يدها وتجعل رأسه فى باب فرجها وتوسع له حتى يدخل شيئاً فشيئاً إلى أن يدخله كله فتأتى لها الشهوة فوجدت راحتها مع ذلك الحمار مدة من الزمان.

فلما كان فى بعض الليالى نام زوجها وانتبه وكان مراده أن ينكحها فلم يجدها، فقام خفية وأتى الحمار فرآه فوقها يمشى ويجىء فقال لها: ما هذا يا فلانة؟ فخرجت من تحته بعجلة وقالت: قبح الله من لا يشفق على حماره، فقال لها: وكيف ذلك: فقالت له:

إنى لما أتيته العلف أبى أن يعلف فعلمت إنه تعبان فرميت يدي على ظهره فتقوس فقلت فى نفسى ياترى هل يحس ثقالا أم لا فأخذت البردعة وعملتها فى ظهرى لكى نجريه، فحملته وإذا به أثقل كل شىء فعلمت أنه معذور فإذا أردت أن يسلم لك الحمار فأرفق به الحمل.

### (10)

حكى الشيخ الناصر لدين الله أنه كان فيما مضى من سالف الزمان وقدم العصر والأوان ملك عظيم السلطان كثير الجنود والأعوان، وكان له سبع بنات بديعات الحسن والجمال والبهاء والكمال والعز والدلال، والسمعة على رعوس بعضهن، ليس بينهن ذكر، فخطبهن ملوك الزمان فأبين أن يتزوجن، وكى يلبسن ملابس الرجال ويركبن على الخيول المسومة بالعدة المذهبة ويتقلدن السيوف ويتعلقن الرماح ويقابلن الرجال فى ميدان الحرب، وكان لكل واحدة قصر عظيم وخدام وعبيد قائمون بأمر القصر فى كل ما يحتجن إليه من أكل وشرب وغير ذلك، فإذا أتى الخاطب إلى أبيهن يبعث إليهن ويشاورهن فيقلن: هذا لا يكون أبداً.

فأخذ الناس أعراضهن، فبعض الناس يقول فيهن الخير وبعضهم يقول الشر مدة من الزمان، ولا اطلع أحد من الناس على أخبارهن، فلم يزلن كذلك إلى أن توفى أبوهن.. استولت البنت الكبيرة على الملك وباع لها الناس جميعاً فشاع خبرهن فى جميع الأمصار.. وكانت أسماؤهن: فوز وسلطانة الأقمار ووردة ومحمودة والكاملة والزاهرة التى كانت أصغرهن سنا وأرجحن عقلاً وأوفقهن رأياً وكانت مولعة بالصيد.

فبينما هى ذات يوم فى صيدها وقنصها التقت فى طريقها بفارس ومعه عشرون مملوكاً فسلم عليها فردت السلام فسمع كلامها مؤثناً وهى ضاربة النقاب فقال لىت شعرى من يكون هذا رجل أم امرأة؟! ثم أتى لبعض عبيدها واستخبرهم فأخبروه بالقضية كلها فتمالح معها إلى أن أتى فصل الغداء فجلس معها للأكل يريد أن ينظر إلى وجهها فأبت أن تأكل وقالت: إنى صائمة، فلمح يديها وعينيها فتمكن قلبه من غنخ عينيها

وقدها واعتمداها فقال لها: هل لك في الصعبة من شيء، فقالت صعبة الرجال لا تليق بالنساء لأنه إذا التقت الأنفاس وقع في قلوبهم الهلواس ودخل بينهم الوسواس ووصل خبرهم للناس فقال صعبة الوفا ومعرفة الصفا بلا غش ولا هنا، فقالت له: إذا صحبت النساء كثرت فيهن الأقوال فترجع بأسوأ حال ويقع في نكال وأهوال، فقال: تكون صحبتنا خفيفة وأمورنا هدية وملتقى في هذه البرية، فقالت: هذا شيء لا يكون وأمر لايهون وإن وقع وقعنا وتغامزت به العيون فقال: تكون صحبتنا وصلاً ومنتعة وجمالاً وتعنيقاً ودلال وبذل نفس ومال، قالت حديثك شهى ومبسمك بهى فلو كنت من هذه تنتهى، فقال لها: حديثك يفوت وخبرك منعوت وحبك في قلبى مثبتوت وإن فارقتى لاشك أموت، فقالت له: تروح لمكانك وأروح لمكانى وإن قدر الله نراك وترانى.

ثم افترقا وتوادعا وسار كل منهما إلى مكانه فلم يطق الصبر وكان منزله منفرداً خارج البلاد التى هو بها وكان أبوه تاجراً عظيماً له أموال لا تحصى يقال له حيزون وابته هذا اسمه أبو الهيجاء وبينه وبين البنت يوم للمجد فلما جن الليل نزع أظماره وركب جواداً سابقاً وتقلد بسيفه وأخذ أحد عبيده معه يقال له ميمون وسار خفية تحت الظلام، ولم يزل سائراً الليل كله إلى أن قرب الصباح فنزل في جبل ودخل إلى مغارة هناك هو وعبيده ميمون وجواد فوجده قصراً شاهقاً فرجع وجعل يراصد من يخرج منه إلى أن انتصف الليل فنفس فوضع رأسه على ركبة عبيده فبينما هو نائم وإذا بالعبد ميمون.



# 5 علامات العشاق

## لواعج ابن البكاء

الحديث الآن عن «لواعج  
الغرام» التي جمع شقاتها  
عبدالمعين بن أحمد، عرفه  
أهل زمانه بالبكاء.



قد انطلق إلى مخطوطته من قاعدة يراها صحيحة وهي أن «لواعج الفرام» كنز لا يفنى على ذوى البصائر لكثرة علاماته ووضوح إشاراته وعند أهل العلم لا توجد ترجمة كافية لابن البكاء لكنها اشارات سريعة قد تكفيها هنا، فاهتمامنا ليس بمن كتبوا ولكن بما كتبوا، فلا أحد يعرف متى ولد ولا أين.. ولكنه ينسب إلى «بلخ» وهي مدينة مشهورة في خراسان ويبدو أنه كان صوفياً.. ففى بعض سطورره يقول: ولسيدى أبى الفضل وفا نفعنا الله به، والعارفون بأحوال الصوفية يذهبون إلى أن أبا الفضل وفا صوفى من أصل مغربى ولد ونشأ بالاسكندرية وسلك طريق أبى الحسن الشاذلى.. ويبدو كذلك أنه كان رجل صاحب دين وخلق فهو يشهد بوحدانية الله شهادة عبد راقبه وراغب فيما عنده من المنى والهنا كما أنه يرجع إلى الله تعالى ويلجأ إليه ويتوكل عليه فى كل أمور.. وقد توفى ابن البكاء عام ١٠٤٠هـ بعد أن دون مخطوطته بثلاثة عشر عاماً فقط.

ولأن الفضل لا بد أن يعود إلى أهله فلا بد أن أقول إن الذى عشر على مخطوطة هذا الكتاب هو د. عثمان عبدالرحمن عثمان وحدث هذا فى مكتبة رفاعة الطهطاوى فى سوهاج، وحصلت أنا على نسخة منه أثناء زيارة سريعة لى لمدينة أسيوط.. فهو غير متداول ويبدو أنه كتاب دراسى فلا أثر له فى أية مكتبة عامة، ويبدو هذا من مظهره الخارجى فطباعته متواضعة بما يعنى أن محققه يتضمن توزيعه على طلابه.

بيدا ابن البكاء حديثه فى الحب وكيفيته والكشف عن ماهيته بالآية الكريمة ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ و﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ حيث يقول القاضى البيضاوى فى تفسير هذه الآية:

إن المحبة مثل القلب إلى الحب، استعير لحببة القلب ثم اشتق من الحب لأنه أصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله: إرادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضيه ومحبة الله للعبد..  
ومن أحسن ما قيل: إن الحب من المحبة وهي بذور تثبت في الصحارى كذلك المحبة شجرة تفرس في الفؤاد وتسقى بماء الوداد أصلها ثابت في السر وفرعها في هواء الهمة تؤتى أكلها من الشجن كل حين، وقيل المحبة هي الإيثار.. أى لا يدع المحب لمحبوبه ميسوراً إلا بذله ولا حمداً إلا استعمله - ولا يبقى لنفسه حظاً ولا سنة ولا يستثنى من جملة ما يبذله خردلة ولا سمسة ويذهب العلامة محمد فتح الدين أبو الفتح بن عبدالرحيم في كتاب «بستان الأبرار وبهجة الأخبار» إلى أن المحبة اسم لغليان وثوران ما في القلب من الأحزان والهيجان والهيمنان إلى لقاء المحبوب، مشتق ذلك من قولهم: حباب القدر رغوتها حين غليانها وثورانها، وقيل المحبة اسم لحببة القلب وهي موضع سويدانه وبه قوام القلب وسميت المحبة به لأنها تسكن فيه ومن عادة العرب أن يسموا الشيء باسم الشيء إذا كان قريباً منه أو مجاوراً له.

وقيل: إن المحبة اسم لأعلى حال يكون في القلب من أمر المحبوب مشتق من قولهم - لما يعلو من الماء الراكد عند سقوط القطرات عليه - حباب الماء، وقيل: إنها امتلاء القلب من حب المحبوب فلا يسع غير مشتق من الحب وهو الخابية إن امتلأ.. وسميت المحبة محبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب وأحسن ما قيل: إنها حالة لطيفة يجدها الشخص في قلبه وهي الطف من أن يعبر عنها بلسان وكيف يعبر عن حالة قتلها لا يقاد وجريحها لا يعاد وتحمل الشخص تلك الحالة اللطيفة والمنزلة الشريفة على تعظيم محبوبة ودوام الاستئناس بدوام ذكره بالقلب واللسان والمواظبة على امتثال أوامره وكثرة الشوق إليه وقلة الصبر عنه وعدم القرار دونه.

والمحبة على ضربين: محبة تزيد بالقرب وتقص بالبعد وصاحبها يملك أمره ويتكتم سره، ومحبة جرحت حجاب الشفاف واستوتت على عرش القلب وسرت في سدره سويدائه، فالعين تدمع والقلب والكبد يتمزقان والقدم يشطح واللسان يبوح، فلما باح



لسانه فى موقف الحياة قتل بسيف الفيرة.. وهى على أربعة حروف.. الميم مقام على باب الحبيب والهاء هيام فى الحبيب، وعند بعض الحكماء هى امتزاج الروح بالروح ولو امتزج الماء بالماء لامتع من تخليص بعضه من بعض فكيف والروح اللف امتزاجاً وادق مسلماً.

ويقول أبو الهذيل العلاف وهو من أئمة المعتزلة أنه لا يجوز فى دور الفلك ولا فى تركيب الطبائع ولا فى الحسن ولا فى الواجب ولا فى الممكن ولا فى القياس أن يكون محب ليس لمحبو به إليه ميل وحديث الرسول ﷺ ليس بعيداً عن ذلك يقول: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فكل من الشخصين محب للآخر أو مبغض له أو أحدهما محب والآخر مبغض وفى ذلك روى البخارى عن ابن عباس أن زوج بريق كان عبداً أسود يقال له مفيث كأنى أنظر إليه يطوف خلفها يبكى ودموعه تسيل على لحيه فقال النبى ﷺ لو راجعته فقالت: يا رسول الله أتأمرنى؟ قال: إنما أشفع، قالت: فلا حاجة لى فيه.

وعند إبراهيم الموصلى أن أرواح العشاق عطرة لطيفة وأبدانهم رقيقة نحيفة ونزعتهم المؤانسة وكلامهم يحيى موات القلب ويزيد فى العقول ولولا العشق والهوى لم يتمتع الناس بسماع الغناء ولم توجد لذة الصبا وبطل نعيم الدنيا.. ويقول أبو إبراهيم بن الصبيح: سألت أبا نوفل المدنى: هل يسلم أحد من العشق قال: نعم الجافى الطبع الذى ليس فيه فضل ولا عنده فهم، فأما فى طبيعه أدنى رقة وظرف وأقل لطف ومعه دماثة أهل الحجاز وحلاوتهم ورقة أهل العراق وأدبهم فهيات، وما رأيت فى الدنيا فاضلاً لطيفاً يسلم من الحب قط، ولكن فى الناس من يملك نفسه ويفلب هواه ولا ظهر ما كمن فى قلبه.

وقيل لبعض العلماء: إن ابنك عشق فقال: الحمد لله الآن رقت حواسه ولطفت معانيه وملحت إشارته وطرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت وسائله وحلت شمائله فواظب على المليح واجتنب القبيح، وقيل لآخر مثل ذلك: إذا عشق الإنسان لطف وظرف ودق ورق.

والحب أول الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالشهوة، الحب والمقت في الله تعالى، والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب، وأما الشغف فهو إحراق القلب بالحب مع لذة يجدها، والجوى هو الهوى الباطن، والهيام هو شبه الجنون، ويقول، الصلاح: العشق أعم من أن يكون منظوماً في الجزء الإنساني وحده، لأن الرئيس ابن سينا له رسالة في العشق قال فيها: إنه سار في جميع الموجودات والعنكبيات والعنصريات والمعدنيات والنباتات والحيوانات.

وأما الوجد فقد شاع كثيراً في ألفاظ الشعر وغيرهم بلفظ الوجد والتواجد والمعنى يعود إلى الإصابة والحزن، كقولك وجد فلان فلاناً أي لقيه، ووجد فلان على فلان أي حزن عليه، وفي مقام الحب يأتي الوجد على معنى الإصابة ولذلك فهو من المصادفة ومعنى ذلك ما يجدونه ويصيبونه لذلك، وهو لهيب ينشأ في الأسرار عن الشوق فتضطرب له الجوارح طرباً وحزناً.. وفي القرآن الوجد هو نسم الحبيب لقوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفْتَدُونِ﴾.

ويقول أفلاطون: العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع وأشباح التخيل بالهيكل الطبيعي تحدث للشجاع جبناً وللجبان شجاعة، تكسو كل إنسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفسى، والجنون الشوقى إلى الداء العضال الذى لا دواء له، وقال الإسكندر: العشق نور أوجبه واجب الوجود واللطائف القدسية مؤلفاً بين المنافين لبقاء سره الخفى فى مناسبتها إذ التافى مؤد إلى الشتات، والشتات مؤد إلى الانفراد والانفراد مؤد إلى الوحدة والوحدة مؤدية إلى العجز والعجز مؤد إلى العدم، وهو موضع ضيائه جار مجرى الشهوة التى رتبها الله تعالى لبقاء معنى الأجسام إذ لاسبيل إلى بقاء أعيانها إلا بها.

وقال الجنيد: العشق ألفة رحمانية، والهام شوقى أوجبها كرم الله تعالى على كل ذى روح لتحصل له اللذة العظمى التى لا يقدر أحد على مثلها إلا بتلك الألفة وهى موجودة فى الأنفس مقدره مراتبها عند أربابها فما أحد إلا عشق لأمر يستدل به على قدر طبقتة

من الخلق، وسئلت أعرابية عن العشق فقالت: خفى عن أن يرى وجل عن أن يخفى فهو كامن في الصدور كمون النار في الحجر إن قدمته أروى وإن تركته تواری وإن لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة من السحر، وقد قال العلامة قدامة: العشق فضيلة تنتج الحيلة، وتشجع الجبان، وتسخر كف البخيل، وتصفي ذهن الفبي، وتطلب بالشعر عنان المعجم، وتبعث حزم العاجز، وهو غريزة يذل لها عز الملوك وتصرع لها صولة الشجاع وهو داعية الأدب وأول باب تفتق به الأذهان والظن وتستخرج به دقائق المكائد والحيل، وإليه تستريح النفس والهمم وتسكن دواير الأخلاق والشيم يمتع جليسه ويؤنس صاحبه نفسه، وله سرور يجول في النفوس وفرح ويسكن برج القلوب، وقال بعض الحكماء: العشق لا يعرض إلا للقلوب الفارغة من الهموم.

واختلف في أمر العشق هل هو اضطراري أم اختياري؟ والأكثر يذهبون إلى أنه اضطراري لا اختياري.. وهؤلاء يرون أن العشاق معذورون على كل حال، مغفور له جميع الأقوال والأفعال، إن العشق إنما دهاهم على غير اختيار بل اعتراهم على جبر واضطرار، والمرء إنما يلام على ما يستطاع من الأمور لا في المقضى عليه والمعذور.. والبعض يرى أن العشق بعض من العذاب، والعاقل لا يختار العذاب لنفسه ويستند هؤلاء إلى أن العشق مرض وسواس يجلبه الشخص إلى نفسه بتسليط فكرته على بعض الصور والشمائل، ويعنى ذلك أن الإنسان هو المختار لقوله تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ومحال أن ينهى الله الإنسان عن شيء لا يدخل تحت قدرته.

لكن هناك من يجمع بين الجبر والاختيار في العشق.. فأول العشق استحسان للإنسان ثم يقود الاستحسان إلى الرد ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير عشقا.. حتى يصل إلى منتهى الدرجات فهو في بدايته اختياري.. لكنه يصل إلى درجة لا يستطيع الإنسان دفعها فيصبح مجبراً عليه، والعشق هنا مثل استعمال الأفيون فأوله اختياري فإن تمادى الإنسان في تعاطيه صار اضطرارياً، ومثل الخمر فتناولها اختياري لكن ما يتولد عنها اضطراري ويذهب بعض الحكماء إلى أن العشق باطل أشبه بحق.. وحق أشبهه بباطل فجده هزل وهزله جد وأوله لعب وآخره عطب.

وللحب علامات يعرف فيها، فالمحب مع محبوبه يكون كالميت بين يدي المفسل يقبله كيف يشاء؛ لأنه إذا استولى الحب على القلب فإنه يسقط جميع إرادته فلا يبقى له غرض ولا مطلوب إلا فيما يحب المحبوب وليست زليخة من جملة المحبين أولى المحن، وإنما علقت ببعض أهداب المحبة ولم تتمكن إذ لو تمكنت لكنت غاية مناهها أتباع رضا المحبوب لا رضاها، والدليل على هذا أنها راودته عن نفسه فأورثها ذلك اصفرار البدن ونحافة الجسد والسبات.

وقد يكون المحب بدينا زاهى البدن نشط الحركات إذ الحب يكسو كل إنسان عكس طباعه، وقالوا أن العاشق إذا ذكر من يهوى يهرب منه دمه ويتحول لونه وترتعد فرائضه، وسبب اصفرار وجه العاشق الفزع فإن الدم لا يأوى من الفزع، وربما نظر العاشق إلى المعشوق فجأة فيضطرب فجأة وتشتعل الحرارة وتخمد فإذا خمدت برد النافور وجمد الدم واستحال اللون إلى السواد والخضرة ثم يتصفى فيصفر.

وأما احمرار وجه المعشوق فمن الخجل، والخجل يعرض من حركة بأمر القلب فيجيد اندم ويلطفه فيظهر في أرق مكان في الوجه وذلك عند معارضة الحرارة ومجاهدتها الدم لما يندفع فيطلب الخلاص حتى ينتهي إلى تحت الرأس فيمنعه الحاجز من النفور فيهبط إلى الوجه الرقيق البشرة الصافي الأديم، ومن كان بهذه الصفة فإذا خجل احمر وإذا أفزع اصفر، وقالوا: حمرة لون الإنسان يولدها الفرح والصحة والنعمة وصفرته يولدها الغم والبؤس والسقم.

ومما لا يخفى أن المحب يرتاح إلى النسيم ويجد فيه بسطاً عظيماً فيجعله رسولاً إلى حبيبه ويستقى بهبويه لمعالجة مرضه عن طبيبه.. وفي كتاب ابن غانم المقدس «كشف الأسرار» أن النسيم يقول: أنا رسول كل محب إلى حبيبه وحال شكوى العليل إلى طبيبه إن تنفست تنفس العشاق وإن ترغت توسوس العشاق ويقول الصلح الصفدى: مازال المحبون يقتحمون الأخطار ويركبون الأهوال حتى ينال أحدهم لمحة أو إشارة بسلام ويبذلون الجليل من أنفسهم وأموالهم في بلوغ القليل من المحبوب.. بل فيما هو محال وهو طيف الخيال.

وقيل: إن المحبين لا مثيل لهم عند محبيهم.. حق لكل منهم ألا يذر مقدورًا إلا بذله ولا يفادر شديدًا في طلبه إلا تحمله، وحق للدموع أن تذرف الدم لا الدموع على فوات قريبه، كما حق للقلوب أن تنفطر بنسم حبه وكما حق للأرواح أن تخرج من فوت بعده، وكما حق لذاته أجمعها أن تتمحق من جسمانها بمهجره وصدده، ولاتصح المحبة حتى يمحي الاسم المعروف باسم متجدد، فإن اسم قيس نسي وعرف بالمجنون، وقيل عدم التلفت إلى غير محبوبه مطلقًا ولو كان كالبدن في ليلة تمامه، فإن وقع ذلك منه فليس بحب، ونقل عن بعضهم أنه كان يهوى امرأة وأفرط به الوجد في حبها، فما رؤيت قط إلا وهو يمشى خلفها فالتفت إليه يومًا وقالت له: أتحنى يا هذا؟ فقال نعم، فقالت له: لو رأيت أختي لما نظرت إلى أبدا، فقال: وأين هي؟ قالت: خلفك، فالتفت إلى ورائه، فقالت: إليك عنى يا كذاب تدعى محبتي وتلتفت إلى غيري.

وأما العلامات التي يعرف بها المحبون أنفسهم فهي أن المحب يفرض وقوع أشياء من المحبوب توجب السلو ولو تكون محالًا، فإن رأى نفسه مالت إلى السلو إن وقع ذلك فليس بمحب، وإن رأى نفسه لم تمل إلى شيء من ذلك مطلقًا فهو محب.. ولا يجوز أن عاشقًا صادقًا يسلو قط، فإن سلا فليس بعاشق مطلقًا وإنما إذا تمكن الحب استحال السلو وإذا تعلق يد المحبة بتلابيب التخلص من غريم الغرام فيدور معها في دار المدارات، ثم إن سلطان حبه قال لا أقبل الرشاش فإذا نزل سلطان المحبة بساحل القلب ودخل على باب الوجد حرس الطرق من الطراق وغلق باب السلو وفتح باب الأشواق، فتري المحب تارة منجمًا يخطط في التراب، وتارة فلكيًا سهر الليل ويرعى الكواكب ويرفع اليدين كالأسطرلاب، وتارة مهندسًا ينشئ نواعير القلق على مياه الكياء ليسقى بدن الهوى.

وأما من قتلهم العشق فقد خصوا بالجفاء وابتلو بتباريح الوجد والأسى فقطعوا ليلهم في شوق شديد وألم أيسره يذيب الحديد ضاقت عليهم الآفاق ولعبت بهم لواعج الشوق وكساهم العشق أثواب الضر وسقاهم البعد كأس المر، حالفهم سهادهم وخالفهم رقاهم إلى أن صار هواهم في الدجى سهارى ونهارهم حيارى، ويقال في حقهم: ﴿ وَتَرَى النَّاسَ

سُكَّارِي وَمَا هُمْ بِسُكَّارِي ﴿ سكارى وما هم بسكارى، غارقون فى بحر الهموم موكلون بأطرافهم برعى النجوم، فلا هم أحياء فيذكروا ولا هم أموات فيقبروا، فحين تخلصوا من الحقيقة إلى المجاز ركبت فوارس قلوبهم على خيل عزمهم للبراز، فكرت عليهم جيوش العشق وعساكره وخفقت راياته وإشاراتة فجن من جن وذهل من ذهل وأسر من أسر وقتل من قتل، فهم ما بين صريع بالاشتياق وقتيل بنبل الأصدقاء، هذا لأن جيوش العشق لاتطاق لاسيما إغاثته تجده من الفراق.



هذه حكايا وضعها ابن البكاء بين سطور كتابه «لواعج الغرام» ليس فيها خروج على المألوف.. بل هى محاولة منه لتتقية الحب وتنزيه العشق عما يمكن أن يتعلق به ما يفسده.. لم يعزف ابن البكاء فى كتابه على وتر الجنس.. بل انحاز طوال الوقت للحديث عن العاطفة.. ويكون بذلك قد قام بدوره فالعشق إما ينتهى بالسلو فلا يكون عشقاً.. وإما تم من خلاله الوصال.. فتصبح أجساد العشاق جسداً واحداً.

### (1)

مرض جميل بمرضه الذى مات فيه، فدخل عليه العباس بن سهل فقال له يا جميل ماتقول فى رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ فقال له: إنه نجا وأرجو له الجنة فمن هذا؟ فقال جميل: أنا، فقال له العباس: ما أحسبك سلمت وأنت منذ عشرين عاماً تشيب بيثينة فقال: إني لفي أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا فلا نالتي شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط، فما قاموا من مجلسهم حتى مات اثنان وثمانون وهؤلاء فائزون بالجنة لما قاله الرسول ﷺ «من عشق فحف وكنتم فمات .. مات شهيداً».

### (2)

دخل أبو الفرج الهمزاني الخياط جامع البصرة فرأى فتى يكتب شيئاً فقال له: أى شيء تكتب؟ فقال: أكتب أسماء المحبين فى هذه المدينة، فقال له: بالله يا فتى هل كتبت

اسمى؟ فقال: لا فوقع على الخياط بكاء لم يطلقه، فقال له الفتى: يا شيخ مالك؟ لا تبك؟  
فرد الخياط: بالله إلا ما كتبت اسمى فى المحبين أو فيمن يحب المحبين فلما جن عليه  
الليل هتف به هاتف وقال: يا أبا الفرج قد غفر لك بقولك: اكتبنى فيمن يحب المحبين  
وسؤالك عنهم.

### (3)

كان عبدالله بن الحسن بن على رضى الله عنه يطوف بالببيت فسمع امرأة تشد وهى  
تطوف:

لن يقبل الله من معشوقة عملا  
يوماً وعاشقها غضبان مهجور  
وكيف يؤجرها فى قتل عاشقها  
لكن عاشقها فى ذاك ماجور؟

فقال لها رواية: يا أمة الله أمثل هذا الكلام فى هذا الموقف؟ فقالت: يا فتى ألسنت  
ظريفاً؟ قال: بلى، فقالت: رواية للشعر؟ قال بلى، فقالت ألم تسمع قولة القائل:

بيض حرالرمما هممن بريبة  
كظباء مكة صيدهن حرام  
يحسبن من لئن الكلام زواينا  
ويصدهن عن الخنا الإسلام

### (4)

يقول الجاحظ: طلب المتوكل لتأديب بعض ولده فذكرونى له، فأحضرنى بين يديه فلما  
رأى قبح صورتي كره النظر إلى وأمر لى بعشرة الاف درهم، فأخذتها وخرجت من عنده  
فلقيت محمد بن إسحق بن إبراهيم الموصلى وهو يريد الانصراف إلى مدينة السلام،  
فعرض على الخروج معه والانحدار فى طرفته فأجبت، وكنا بـ «سر من رأى» فركبنا فى  
الحراقة وكانت دجلة فى غاية الزيادة والمد، فدعا بالغداء فأكلنا ثم أمر بالخمر والغناء

فناشدته إلا يفعل، فأبى ومد الستارة بيننا وبين جواريه، ففنت جاريته عوادة ما سمعت  
في عمرى مثلها:

كل يوم قطيعة وعتاب  
ينقضى دهرنا ونحن غضاب  
ليت شعري أنا خصص بهذا  
دون غيري أم هكذا الأحباب؟

ثم سكتت وأمرت طنبورية أن تغنى ففنت:

وارحمتنا لعاشقينا  
ما إن ترى لهم مـمينا  
كم يهـجرون ويبعدون  
ويطردون فيصـبـرون  
وتراهم مما بهم بين  
الـبـرية خاضعينا  
ويـعـذبون من الأحـبـة  
بالجفاء فيصنعونا

فقال العوادة: يا قاهرة فيصنعون ماذا؟ قالت يصنعون هكذا: وضربت بيدها الستارة  
فهتكتها وبرزت عليها كالقمر ثم ألقت نفسها في الماء وكان على رأس محمد غلام رومي  
الجنس بضاهيها في الحسن والجمال وبيده مذبة يذب بها، فلما رأى ما صنعتها الجارية  
ألقت المذبة من يده وأتى إلى الموضع الذي طرحت الجارية نفسها منه ونظر إلى الجارية  
وهي تمر بين الماء فقال:

أنت التي غـرقـتني  
بعد القضا لو تعلمينا  
لا خير بعدك في البقا  
والموت ستر العاشقينا



ثم ألقى نفسه فى الماء فى أثرها فأدار الملاح الحراقة وإذا بهما متعانقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله الأمر ثم قال للجاحظ: لتحدثنى بحديث تسلينى به عن فعل هذين وإلا ألحقتك بهما، وبدأ الجاحظ يحكى قال:

قعد يزيد بن عبد الملك للمظالم وعرضت عليه القصص، فمرت به قصة أن رجلاً يجعل جارته تغنى له بثلاثة أصوات، فاغتاظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج إلى هذا الرجل ويأتيه برأسه، ثم أتبع رسولاً برسول آخر يأمره أن يدخل عليه الرجل فأدخله فلما وقف بين يديه قال له: ما الذى حملك على ما فعلت؟ قال: الثقة بك وبحلمك والاتكال على عفوك، فأمر له بالجلوس حتى لم يبق أحد من بنى أمية، ثم أمر بالجارية فجاءت ومعها عود فقال لها غنى فقال قول امرئ القيس:

افاطم مهلاً بعد هذا التذلل  
وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملنى

ولما ذرفت ثم سكتت فأمرت طنبورية أن تغنى ففنت:

نياك إلا لتسقتلنى  
بعينك فى أعشار قلب مقتل  
أغرك منى أن حبك قاتلى  
وأنه مهما تأمرى القلب يفعل

قال له يزيد قل الثانى، فقال لها غنى:

تألق البرق تجدياً فقلت له  
يا برق إنى بروح عنك مشغول

ففنته فقال له يزيد: قل الثالث، قال: على أن تأمر لى برطل شراب فأمر له فلما شربه أشار إليها وقال: غنى شعراً:

ولى كبد مقروحة من يبيعنى  
بها كبدأ ليس بذات قروح

أباها على الناس أن يشتروها

ومن يشتري ذا علة بصحيح

فوثب الرجل وصعد على قبة ليزيد فعزم نفسه على دماغه فمات، فقال يزيد: إنا لله وإنا إليه راجعون: أكان الأحمق يظن أنى أفرج إليه جارية تغنى وأردها إلى ملكى.. يا غلام خذها بيدها إلى أهله إن كان له أهل وإلا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا بها إلى أهله فلما توسطت الدار نظرت إلى حفرة وسط دار يزيد قد أعدت للمطر فجذبت نفسها من أيديهم وقالت:

من مات عشقاً فليمت هكذا

لا خير فى عشق بلا موت

ثم ألقى نفسها فى الحفرة على دماغها فماتت فدُفنا معاً.

(5)

وفى العقد الفريد عند ابن عبد ربه حكاية عن العيني الذى يقول جلست يوماً وعندى جماعة من أهل الأدب فنزع بنا الحديث إلى أخبار العشاق وفى الجماعة شيخ ساكت فسأل فقال: كانت لى ابنة وكانت تهوى شاباً ونحن لا نعلم ذلك وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتى فحضرت فى بعض الأيام مجلساً فيه ذلك الشاب والقينة ففنت:

سلام ذلك ذل الهوى

على العاشقين البكا

ولا سيما عاشق

إذا لم يجد مشتكى

فقال لها الشاب لقد أحسنت يا سيدتى أتأذنين لى أن أموت، فقالت: نعم مت راشداً إن كنت عاشقاً قال: فغمض عينيه فمات، فانصرفنا مهمومين إلى منازلنا، فأخبرت أهلى بما كان من شأن الفتى فلما سمعت ابنتى كلامى نهضت من مجلس لنا وهى مبادرة فأنكرت ذلك منها، فقممت فوجدتها قد توسدت كما كنت وصفت عن الفتى، فحركتها فإذا

هي ميتة فأخذت في جنازتها وغدونا بجنازتها وجنازة الشاب، فإذا نحن بجنازة ثالثة  
فسألنا عنها فإذا هي جنازة القينة بلغها موت ابنتي ففعلت مثل ما فعلا فماتت، فدفنا  
الثلاثة في يوم واحد

(6)

في مصارع عشاقه ينقل السراج أن أحدهم دخل بيمارستان ببغداد فرأى شابًا حسن  
الوجه نظيف الثياب جالسًا على حصيرة نظيفة وعلى يساره مخدة وفي يده مذبة  
ومروحة وإلى جانبه قارورة فيها ماء، فسلم عليه فرد أحسن سلام فقال له: هل من  
حاجة؟ فقال: نعم قرصين عليهما فالزوج، قال: فمضيت وجئته بذلك وجلست أمامه حتى  
أكل ثم قلت له: هل لك حاجة؟ قال: نعم ولا أظنك تقدر عليها، فقلت أذكرها فلعل الله أن  
يسرها، قال: تمضى إلى نهر الزجاج إلى درب الدهقان إلى دار على باب زقاق الغفلة  
فأطرق وقل فلانًا قال لي هذا الشعر:

مـر بـالـحـبـيـب وقل له

مـجـنـونـكـم مـن أـخـلـه

قال: فمشيت وسألت عن الزجاج والدرب فطرقت الباب وخرجت لي عجوز فأبلغتها  
الرسالة فدخلت وغابت ساعة ثم خرجت فقالت:

ارجع إليـه وقل له

عـلـيـكـم مـن أـصـلـه

فرجعت إليه فأخبرته بالجواب فشهو شهوة فمات، فعدت إلى الحي فأخبرت أهله  
بما حدث فوجدت الصراخ ثم سكت فأمرت طنبورية أن تغنى فغنت

(7)

يحكى مفتي الحرمين الشريفين شهاب الدين أبو العباس أن شخصًا هوى شخصًا  
فزاد به العشق والغرام وأفرط به الوجد والهيام وأظهر محبوبة جفوته وأدى ذلك إلى أن  
كتب على حائط بطريق محبوبة بيتًا يقول فيه:

ألا أيها العشاق بالله خبروا

إذا اشتد بالفتى كيف يصنع؟

فمر المحبوب فرأى ذلك البيت فكتب تحته بيتاً:

يدارى هواه ثم يكتب سره

ويصير فى كل الأمور ويخضع

فمر المحب فرأى ذلك فكتب تحته بيتاً

وكيف يدارى الهوى قاتل الفتى

وفى كل يوم قلبه يتقطع

فمر المحبوب فرأى ذلك فكتب تحته بيتاً:

إذا لم يجد صبراً لكتمان سره

فليس له عندى سوى الموت انفع

فمر المحب فرأى ذلك فكتب تحته بيتاً:

سمعنا واطعنا ثم متنا فبلغوا سلامى

على من كان للوصل يمنع

ثم سقط فحرك فإذا هو ميت، فهذه هى المحبة التى فاقت سهام المنية وما حق هذا

العاشق الظريف إلا أن يقال فيه قول ابن العفيف.

رأى محب فرام الوصل فامتنعوا

فسام صبراً فاعياً فقضى

(8)

ويحكى شهاب الدين أيضاً أنه لم يمر بسمعه أعجب من أن شخصاً كان يهوى شاباً

اسمه بدر وكان كلفاً بحبه فاعتل الشاب فمات وصادف ليلة موته ليلة البدر فلما دفن

الشاب نظر إلى البدر وقد أشرق فاستقبله وقال:

شقيقك قد صار فى لحدده

وتشرق يا بدر من بعده

فهلا خسفت وكان الخوف

لباس السواد على فقده

(9)

في كتابه «الفرج بعد الشدة» نقل التتوخي أن شاباً كان يهوى ابنة شيخ من مشايخ العرب وكان يأتيها ليلاً يجلس عندها إلى قرب مجيء والدها ويذهب إلى حال سبيله، فبينما هو ذات ليلة خارج من عندها إذ لقيه والدها فقال له: من أنت؟ قال: سارق فقيض عليه وذهب به إلى خالد بن عبدالله القسري وأخبره بذلك فقال له خالد: القود إن أطلقتك، قال: نعم، فقال خالد: أحضروا رجال الحي حتى تقطع يده، فبينما هو كذلك إذ أقبلت جارية بمرط أسود وهي تتعثر في مرطها حتى وقفت على خالد وأنشدت:

أخالد قد والله أوطأت عشوة

وما العاشق المظلوم فينا بسارق

أقر فما لم يجتنه المرء إنه

رأى القطع خير من فضيحة عاشق

وجاء بما ينضى القبيح تكرماً

ولا خير فيمن لا يرق لوامق

ولولا الذي قد خفت من قطع كفه

لألفيت في قول الفتى غير ناطق

فمن علينا واتخذ عندنا يداً

فإن الفتى في قوله غير صادق

فسأل خالد عنها فعرف أنها ابنة الشيخ فقال: لقد حرت بينهما أيهما أكرم؟ أهو إذا جاد بيده؟ أم هي إذا جادت بعرضها؟ ولا والله لا قمت من مجلسي هذا حتى أجمع بينهما حب الشيخ أو كره فرضى الشيخ بذلك وأصدقها خالد عنده عشرة آلاف درهم ودفع الشاب مثلها.

(10)

مر أبو بكر الصديق رضى الله عنه طائفاً بالمدينة أيام خلافته فإذا بجارية تبكى

وتقول:

وهويته من قبل قطع تمانى

متناسباً مثل القضييب الناعم

وكان نور البدر يشبه وجهه

يمشى ويصعد من دوامة حاشم

فقرع عليها الباب فخرجت إليه فقال لها: أحرة أم أمة؟ فقالت: بل أمة يا صاحب

رسول الله. فقال لها: من هويت فسكتت وقالت بحق صاحب القبر إلا انصرفت عنى

فقال: لست برائم مكاني حتى تعلمينى فقالت:

وأنا التي قدح الفراق بقلبها

فتكت بحب محمد بن القاسم

فسار أبو بكر رضى الله عنه إلى المسجد فاشتراها من مولاها وبعث بها إلى محمد

بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنهم.

□□□

# 6 طوق الحمامة

## ليس على ابن حزم حرج

هو ابن حزم الأندلسي.. الذي  
قالوا عنه: الفقيه العاشق لأنه  
وضع رسالة أصبحت خالدة  
هي «طوق الحمامة في الألفة  
والأليف» عرض فيها للحب  
وما فيه وللمحبيين وما بهم  
ولا أستطيع أن أحمل ابن حزم  
ما لا يطيقه.. فليس كل من  
كتب في العشق عاشقًا..





إننى أعتقد وهذا مجرد اعتقاد أن إسراف الفقهاء فى الكتابة عن الجنس والعشق وأحوال العشاق يؤكد حرمانهم لا وصالهم.. فالمحروم يعمل خيالاً خصباً يصور لنفسه فيه ما حرم منه.. أما الذى نال فلا مكان عنده لخيال فالواقع يكفيه أو يجعله يحجم رغباً عنه أى تخيل.

ويبدو أن أحدهم طلب من ابن حزم أن يضع رسالة فى الحب، ولذلك تجده فى صدر رسالته يقول: كلفتنى أعزك الله أن أصنف لك رسالة فى الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه وما يقع فيه من وله على سبيل الحقيقة لا متزايداً ولا مفتتاً لكن مورداً لما يحضرنى على وجهه وبحسب وقوعه، ولولا الإيجاب لك لما تكلفت فهذا من اللغو والأولى بنا مع قصر أعمارنا ألا نصرفها إلا فيما نرجو به رحب المنقلب وحسن المآب غداً.

لم يكن ابن حزم مقتنعاً بما فعله إذن، لكنه أقدم عليه من باب ما قاله أبو الدرداء: أجمعوا النفوس بشيء من الباطل ليكون عوناً على الحق ولبعض ما جاء فى الأثر: أريحوا النفوس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد.. لم يرهق ابن حزم نفسه فقد أخذ من القرية وكتب فقد وضع تجارب معاصريه ورفاقه ومن شغلوا مناصب رفيعة من الإدارة والجيش على أيامه وكتب عنها.. ورغم أن د. الطاهر مكي محقق الكتاب يجزم أن بطوق الحمامة كثيراً من سير ابن حزم الذاتية.. إلا أننى أتخفظ على ذلك خاصة أن هذا ليس قوله وحده ولكن قول كثير ممن تناولوا الكتاب.. وأغلب الظن أن حياة ابن حزم المفتوحة واختلاطه بالنساء جعلت البعض يظن أنه كان عاشقاً، متبتلاً فى محراب الحب.

لقد ولد ابن حزم واسمه كاملاً «على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي» عام ٣٨٤ هجرية.. في الأندلس حيث كان المجتمع مفتوحاً، حرّاً.. ينتقل الطاهر مكي عن ابن حزم قوله: لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري لأنني رببت في حجورهن ونشأت بين أيديهن ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب، وقد علمتني القرآن ورويتني كثيراً من الأشعار ودرينني في الخط ولم يكن كدى وإعمال ذهني منذ أول فهمي وأنا في سن الطفولة جداً، إلا تعرف أسبابهن والبحث عن أخبارهن وتحصيل ذلك وأنا لا أنسى شيئاً مما أراه منهن وأصل ذلك غيرة شديدة طبعت عليها، وسوء ظن في حجتهن فطرت عليه فأشرفت من أسبابهن على غير قليل.

النساء عند ابن حزم كن مادة دراسية إذن. بحث خلفهن وتتبع أخبارهن وليس معنى ذلك أنه كان فقيهاً عاشقاً.. بل كان فقيهاً عاملاً.. ويظهر هذا واضحاً في تقسيمه لرسالته التي تعتبر أشهر ما كتب عن الحب ومتعلقاته في الأدب العربي كله.

قسم ابن حزم رسالته إلى ثلاثين باباً.. منها عشرة في أصول الحب وهي علامات الحب، وذكر من أحب في النوم، وذكر من أحب بالوصف وذكر من أحب من نظرة واحدة، وذكر من لا تصح محبته إلا مع المطاولة والتعريض بالقول والإشارة بالعين والمراسلة والسفير.

وفي أعراض الحب وصفاته المحمودة والمذمومة اثنا عشر باباً وهي الصديق المساعد والوصل وطى السر والكشف والإذاعة والمخالفة ومن أحب صفة لم يحب بعدها غيرها مما يخالفها والقنوع والوفا والغدر والضنى والموت.

وفي الآفات الداخلة على الحب ستة أبواب وهي الغازل والرقيب والواشى والهجر والبين والسلو وفيها بابان لكل واحد منهما ضد من الأبواب المتقدمة وهما باب العازل وضده باب الصديق المساعد، وباب الهجر وضده باب الوصل.. وفي النهاية يأتي بابان هما قبح المعصية وفضل التعفف.

لن تفصل هنا الأبواب كلها بالطبع.. ولكننا سننهل من «طوق الحمامة» بقدر يسير.  
فالحب عند ابن حزم أوله هزل وآخره جد.. دقت معانيه لجلالته عن أن توصف فلا  
تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة وليس بمنكر في الديانة ولا بمحذور في الشريعة! لذا القلوب  
بيد الله عز وجل.. وقد اختلف الناس في ماهيته وقالوا وأطالوا.. لكن ابن حزم يذهب  
إلى أنه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع.

وسر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال والانفصال والشكل دأباً  
يستدعى شكله، والمثل إلى مثله ساكن وللمجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد والتناظر  
في الأضداد والموافقة في الأنداد والنزاع فيما تشابه موجود فيما بيننا، فكيف بالنفس  
وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها الجوهر الصفاذ المعتدل وسنخها المهياً لقول  
الاتفاق والميل والتوق والانحراف والشهوة والنفار، وكل ذلك معلوم بالفطرة في أحوال  
تصرف الإنسان فيسكن إليها، والله عز وجل يقول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ  
مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ فجعل علة السكون إنما منه، ولو كان علة الحب حسن الصورة  
الجسدية لوجب ألا يستحسن الأنقص في الصورة، ونجد كثيراً ممن يؤثر الأدنى ويعلم  
فضل غيره ولا يجد محيداً لقلبه عنه ولو كان للموافقة في الأخلاق لما أحب المرء من لا  
يساعده ولا يوافقه فعلمنا أنه شيء من ذات النفس، وربما كانت المحبة لسبب من  
الأسباب وتلك تفتى بفناء سببها. فمن ودك لأمر ولي مع انقضائه.

وما يؤكد ذلك أن المحبة تأتي على ضروب فأفضلها محبة المتحابين في الله عز وجل  
إما لاجتهاد في العمل وإما لاتفاق في أصل النحلة والمذهب وإما لفضل علم غيمة  
الإنسان، ومحبة القرابة ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب ومحبة التصاحب والمعرفة  
ومحبة البر يصنعه المرء عند أخيه ومحبة الطمع في جاه المحبوب ومحبة المتحابين لسر  
يجتمعان عليه يلزمهما ستره، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر محبة العشق التي لا علة  
لها إلا اتصال النفوس، وكل هذه الضروب منقضية مع انقضاء علتها وزائدة بزيادتها،  
وناقصة بنقصانها متأكدة بدنوها فاترة ببعدها إلا محبة العشق الصحيح، التمكن من  
النفس فهي التي لا فناء لها إلا بالموت.

## ومن علامات الحبيب:

- إدمان النظر للمحبيب.. فالعين باب النفس المنقبة عن سرائرها والمعبرة لضمائرها والمعربة عن بواطنها فترى الناظر لا يطرف.. ينتقل بتقل المحبوب وينزوي بانزوائه ويميل حيث مال.

- الإقبال بالحديث فما يكاد المحب يقبل إلا على محبوبه.. فینصت لحديثه إذا حدث ويستغرب كل ما يأتي به ولو أنه عين المحال وخرق العادات وتصديقه وإن كذب وموافقته وإن ظلم والشهادة له وإن جار، واتباعه كيف سلك، وأى وجه من وجوه القول تناول.

- الإسراع بالسير نحو المكان الذى يكون فيه والتعمد للعود بقربه والدنو منه وطرح الأشغال الموجبة للزوال عنه والاستهانة بكل خطب جليل داع إلى مفارقتة والتباطؤ فى المشى عند القيام عنه.

- بهت يقع وروعة تبدو على المحب عند رؤية من يحب فجأة وطلوعه بغتة ومنه اضطراب يبدو على المحب عند رؤية من يشبه محبوبه أو عند سماع اسمه فجأة.

- وجود المرء ببذل كل ما كان قدر عليه مما كان يشع به قبل ذلك كأنه هو الموهوب له والمسمى فى حظه وكل ذلك ليبدى محاسنه ويرغب فى نفسه.. فكم من بخيل جاد وقطوب تطلق وجبان تشجع وغليظ الطبع تظرف، وجاهل تأدب، وفقير تجمل وذى سن تفتى، وناسك تفتك، ومصون تهتك.

- الانبساط الكثير الزائد فى المكان الضيق والمتضايق فى المكان الواسع والمجازبة على الشيء يأخذه أحدهما، وكثرة الفمز الخفى والميل بالاتكاء والتعمد لمس اليد عند المحادثة ولمس ما أمكن من الأعضاء الظاهرة، وشرف فضلة ما أبقى المحبوب فى الإناء، وتحرى المكان الذى يقابله فيه.

- يستدعى المحب اسم من يحب ويستلذ بالكلام فى أخبائه ولا يرتاح لشيء ارتياحه لها ولا ينهائ عن ذلك تخوف أن يفتن السامع ويفهم الحاضر.. فحب الشيء يعنى ويصم.. فلو أمكن المحب الا يكون حديث يكون فيه إلا ذكر من يحبه لما تعداه.

- حب الوحدة والأنس بالانفراد ونحول الجسم دون حر يكون فيه ولا وجع مانع من التقلب والحركة والمشى دليل لا يكذب ومخبر لا يخون عن علة فى النفس كامنة.

- البكاء ويتفاضل المحبون فيه، فمنهم غزير الدمع، هامل الشئون تجيبه عينه وتحضره عبرته إذا شاء ومنهم جمود العين عديم الدمع.

ويرى ابن حزم أنه من غريب أصول العشق أن تقع المحبة بالوصف دون المعاينة وهذا أمر يترقى منه إلى جميع الحب فتكون المراسلة والمكاتبة والهم والوجد والسهر على غير الابصار فإن للحكايات ونعت المحاسن ووصف الأخيار تأثيراً فى النفس ظاهراً، وإن تسمع نغمتها من وراء جدار فيكون سبباً للحب واشتغال البال. وقد وقع هذا كله لغير ما واحد.. ولكنه بنيان هار على غير أساس وذلك أن الذى أفرغ ذهنه فى هوى من لم يره لا بد له إذ يخلو بفكره أن يمثل لنفس صورة يتوهمها وعيناً يقيمها نصب ضميره لا يتمثل فى هاجسه غيرها قد مال بوهمه نحوها، فإن وقعت المعاينة يوماً ما فحينئذ يتأكد الأمر أو يبطل، وكلا الوجهين قد عرف وعرض، وأكثر ما يقع هذا فى ربات الخدور والمحجوبات من أهل البيوتات مع أقاربهن من الرجال، وحب النساء فى هذا أثبت من حب الرجال لضعفهن وسرعة إجابة طبائهن إلى هذا الشأن وتمكنه منهن.

وعن الحب من أول نظرة يقول ابن حزم كثيراً ما يكون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة، وهو قسمان: الأول: أن يعشق المرء صورة لا يعلم من هى ولا يدري لها اسماً ولا مستقراً، والثانى: أن يتعلق من نظرة واحدة بجارية معروفة الاسم والمكان والمنشأ.. ولكن التفاضل يقع فى هذا فى سرعة الفناء وإبطائه.. فمن أحب من نظرة واحدة وأسرع

العلاقة من لحظة خاطرة فهو دليل على قلة الصبر ومخبر بسرعة السلو، وشاهد الطرافة والملل وهكذا فى جميع الأشياء أسرعها نمواً، أسرعها فناءً وأبطؤها حدوثاً وأبطؤها نفاذاً. ومن الناس من لاتصح محبته إلا بعد طول المحادثة وكثير المشاهدة وتمادى الأنس وهو الذى يوشك أن يدوم ويثبت ولا يؤثر فيه مر الليالى، فما دخل عسيراً لم يخرج يسيراً.. ويتعجب ابن حزم من كل من يدعى أنه يحب من نظرة واحدة. يقول لا أكاد أصدقه ولا أجعل حبه إلا ضريباً من الشهوة وأما أن يكون فى ظنى متمكناً عن صميم الفؤاد نافذاً فى حجاب القلب فما أقدر ذلك، وما لصق بأحشائى حب قط إلا مع الزمن الطويل وبعد ملازمة الشخص لى دهرًا وأخذى معه فى كل جد وهزل، وكذلك أنا فى السلو والترقى فما نسيت لى ودا قط وأن حنينى إلى كل عهد تقدم لى ليخصنى بالطعام ويشرفى بالماء وقد استراح من لم تكن هذه صفته وما ملكت شيئاً قط بعد معرفتى به وإلا أسرع على الأنس بشيء قط أول لقائى له وما رغبت الاستبدال إلى سبب من أسبابى منذ كنت، لا أقول الآلاف والإخوان وحدهم، لكن فى كل ما يستعمل الإنسان من ملبوس ومركوب ومطعم وغير ذلك، وما انتفعت بعيش ولافارقتى الأطراق والانفلاق منذ وقت طعم فراقه الأحبة وأنه لشجى يعتادنى وولوع هم ما ينفعك بطرقتى.

وأما ما يقع من أول وهلة ببعض أعراض الاستحسان الجسدى واستطراف البصر الذى لايجاوز الألوان فهذا سر الشهوة ومعناها على الحقيقة فإذا فضلت الشهوة وتجاوزت هذا الحد ووافق الفضل اتصال نفس تشترك فيه الطبائع مع النفس تسمى عشقا ومن هذا دخل الخطأ على من يزعم أنه يحب اثنين ويعشق شخصين متفايرين فإنما هذا من جهة الشهوة وهى على المجاز تسمى محبة لا على التحقيق، وأما نفس الحب فما فى المبتلى به فضل يصرفه فى أسباب دينه ودنياه فكيف الاشتغال بحب ثان.

وأول ما يستعمل طلاب الوصول وأهل المحبة فى كشف ما يجدونه إلى أحببتهم التعريض بالقول إما بإنشاء شعر أو بإرسال مثل أو تسمية بيت أو طرح لفظ أو تسليط كلام. والناس يختلفون فى ذلك على قدر إدراكهم على حسب ما يرونه من أحببتهم من نفار

أو أنس أو خطفه أو بلاده. ومن التعريض بالقول جنس لا يكون إلا بعد الاتفاق ومعرفة المحبة من المحبوب فحينئذ يقع التشكى وعقد المواعيد بالتعزيز وإحكام المودات بالتعريض وبكلام يظهر لسامعه منه معنى غير ما يذهبان إليه فيجيب السامع بجواب غير ما يقصده بالكلام على حسب ما يؤدي إلى سماعه ويسبق إلى وهمه وقد فهم كل منهما عن صاحبه وأجابه بما لا يفهم غيره، إلا من أيد بحس نافذ وأعين بذكاء وأمد بتجربة.

ثم تأتي المراسلة وينبى أن يكون شكل الكتاب اللف الأشكال وجمسه أمله الأجناس.. ولوصول الكتاب إلى المحبوب وعلم المحب أنه قد وقع بيده ورآه لذة يجدها المحب عجيبة تقوم مقام الرؤية، وإن لرد الجواب والنظر إليه سرور يعدل اللقاء ولهذا ترى العاشق يضع الكتاب على عينيه وقلبه ويعانقه، ويؤكد ابن حزم أن بعض أهل المحبة ممن كان يتحرى ما يقول ويحس الوصف ويعبر عما فى ضمير بلسانه عبارة جيدة ويجيد النظر ويدقق فى الحقائق لا يدع المراسلة وهو ممكن الوصول قريب الدار وفى المزار.. لأنها من وجوه اللذة.

وفى أعقاب المراسلة يظهر السفير الذى يأتى بعد حلول الثقة وتتمام الاستئناس ويجب تخيره وارتياحه واستجادته فهو دليل عقل المرء وبيده حياته وموته وسيره وفضيحته بعد الله تعالى، فينبى أن يكون الرسول ذا هيئة، حازقاً يكتفى بالإشارة ويصيب المرمى على الغائب ويحسن من ذات نفسه ويضع من عقله من غفله ما أغفله باعته، ويؤدى إلى الذى أرسله كل ما يشاهده على جهة كاتمًا للأسرار، وحافظًا للعهد قنوعًا ناصحًا، ومن تعرى من هذه الصفات كان ضرره على باعته بمقدار ما نقصه منها.

ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسان وجحود المحب إذا سئل والتصنع بإظهار الصبر وبأبى السر الدفين ونار الكلف المتأججة فى الضلوع لإظهارها فى المحركات والعين وديبياً كدبيب النار فى الفحم والماء فى يبيس المدر، وقد يكون التمويه فى أول الأمر على غير ذى الحسن اللطيف وأما بعد استحكامه فمحال.. وربما يكون السبب فى الكتمان تعاون المحب عن أن يسم نفسه بهذه السمة عند الناس، لأنها بزعمه من صفات

أهل البطالة فينفر ويتفادى.. وما هذا الوجه بصحيح فبحسب المرء المسلم أن يعف عن محارم الله التي يأتيها باختياره، ويحاسب عليها يوم القيامة، وأما استحسان الحسن وتمكن الحب فطبع لا يؤمر به ولا ينهى عنه إذا القلوب بيد مقلبيها ولا يلزمه غير المعرفة والنظر في فرق ما بين الخطأ والصواب وأن يعتقد الصحيح باليقين وأما المحبة فخلقة وإنما يملك الإنسان حركات جوارحه المكتسبة.

إلى جوار الكتمان تأتي الطاعة.. فمن عجب مايقع في الحب طاعة الحب لمحبوبه وصرفه طباعه قسراً إلى طباع من يحب وربما يكون المرء شرس الخلق صعب الشكيمة جموح القيادة ماضى العزيمة حمى الأنف أبي الخسف فما هو إلا أن يتسم نسيم الحب ويتورط غمره ويعوم في بحره فتعود الشراسة لياناً والصعوبة سهالة والمعناد كلاله والحميمة استسلاماً، وربما كان المحبوب كارها لإظهار الشكوى متبرماً بسماع الوجد فتري المحب حينئذ يكتم حزنه ويكظم أسفه وينطوى على علته وإن الحبيب سيجن فعندها يقع الاعتذار عن كل ذنب والإقرار بالجريمة والمرء منها برىء تسليماً لقوله وتركاً لمخالفته.

ولايقولن قائل: إن صبر الحب على ذل المحبوب دناءة في النفس فهذا خطأ، ويقول ابن حزم علمنا أن المحبوب ليس كفوًا ولا نظيرًا فيتعارض بأذاه وليس سبه وجفاء مما يعبر به الإنسان ويبقى ذكره على الأحقاب ولايقع في مجالس الخلفاء ولا في مقاعد الرؤساء فيكون الصبر مستجرًا للمذلة، والفراغة قائدة للاستهانة، فقد ترى الإنسان لكيف بأمتة التي يملك رقها ولا يحول بينه وبين التعدي عليها، فكيف الانتصاف منها وسبل الامتعاض من السب غير هذه إنما ذلك بين علية الرجال الذين تحصى أنفاسهم وتتبع معاني كلامهم فتوجه لها الوجوه البعيدة لأنهم لا يوقعونها سدى ولا يلقونها حملاً.. وأما المحبوب مضعدة ثابتة وقضيب مناد يحنو ويرضى متى شاء.

وليست الطاعة وحدها هي التي تحكم بين المحب والمحبوب فهناك المخالفة، فربما اتبع المحبوب شهوته وركب رأسه فبلغ شقاءه من محبوبه وتعمد مسرته منه على كل



الوجوه سخط أو رضا، ومن ساعده الوقت على هذا وثبت جنانه وأتيحت له الأقدار استوفى لذته جميعها وذهب غمه وانقطع همه ورأى أمله وبلغ مرغويه.

على هامش الحب يأتي من يعمر ويظهر من يدمر وهم كثيرون وقد جعلهم ابن حزم هكذا:

- العازل: وله أقسام: فأولهم صديق قد اسقطت مؤونة التحفظ بينك وبينه فعذله أفضل من كثير المساعدات، وهو بين الحض والنهي وفي ذلك زاجر للنفس عجيب وتقوية لطيفة بها غوص وعمل ودواء تستند عليه الشهوة ولاسيما إن كان رفيقاً وفي قوله حسن التوصل إلى ما يورد من المعاني بلطفه عالماً بالأوقات التي يؤكد فيها النهى وبالأحيان التي يزيد فيها الأمر والساعات التي يكون فيها واقفاً بين هذين على قدر ما يرى من تسهل العاشق وتوعره وقبوله وعصيانه، وهناك عازل زاجر لا يفيق أبداً من الملامة وذلك خطب شديد وعبه ثقيل.

- المساعد من الإخوان وهو الصديق المخلص لطيف القول بسيط الطول، حسن المآخذ دقيق المنفذ، متمكن البيان مرهل اللسان، جليل الحلم واسع العلم، قليل المخالفة، عظيم المساعفة، شديد الاحتمال، صابر على الإدلال، حجم الموافقة، جميل المخالفة، مستوى المطابقة، محمود الخلائق، مكفوف البوائق، محتوم المساعدة، كارهاً للمباعدة، نبيل المداخل، مصروف الفوائت، غامض المعاني، عارفاً بالأمانى، طيب الأخلاق، سرى الأعراق، مكتوم السر، كثير البر، صحيح الأمانة، مأمون الخيانة، كريم النفس، صحيح الحدس، مضمون العون، كامل الصون، مشهور الوفاء، ظاهر الغناء، ثابت القريحة، مبذول المهجة، عفيف الطباع، رحب الذراع، واسع الصدر، متخلقا بالصبر، يألف الإمحاض ولايعرف الإعراض، يستريح إليه ببلايه، ويشاركه في خلوة فكره ويفاوضه في مكتوماته، وإن فيه للمحب أعظم الراحة، فإن ظفر به كان فيه الخير كله.



## الرقيب وهو على أقسام ثلاثة:

أولها: مثقل بالجلوس غير متعمد في مكان اجتمع فيه المرء مع محبوبه وعزماً على إظهار شيء من سرهما والبوح بوجدهما والانفراد بالحديث، ولقد يعرض للمحب من القلق بهذه الصفة ما لا يفرض له مما هو أشد منها وإن كان يزول سريعاً فهو عائق حال ودون وقطع متون الرجاء، وثانيها: رقيب أحسن من أمرهما بطرف وتوجس من مذهبهما شيئاً فهو يريد أن يستعري حقيقة ذلك فيدمن الجلوس ويطيل القعود ويتقضى الحركات ويرمق الوجوه ويحصى الأنفاس وهذا أعدى من الحرب.

وثالثها: رقيب على المحبوب فذلك لاحيلة فيه إلا بترضيته وإذا أرضى فذلك غاية اللذة.. وأما إذا لم يكن في الرقيب حيلة ولا وجد سبيل إلى ترضيه لا طمع إلا بالإشارة بالعين همساً والحاجب أحياناً والتعريض اللطيف بالقول وفي ذلك متعة وبلاغ إلى حين يقنع به المشتاق.

وأشنع ما يكون الرقيب إذا كان ممن امتحن بالعشق قديماً ودهى به وطالت مدته فيه ثم عرى منه بعد إحكامه لمعانيه فكان راغباً في صيانة من رقية عليه، فتبارك الله أي رقية تأتي وأي بلاء مصبوب يحل على أهل الهوى من جهته.

الواشى: وهو على ضربين: أحدهما واش يريد القطع بين المتحابين فقط والثاني واش يسعى للقطع بين المحبين لينفرد بالمحبوب ويستأثر به.

اهتم ابن حزم بعد ذلك بالحالات التي يكون عليها المحبون وأولها الوصل وهو خط رفيع ومرتبة سرية ودرجة عالية وسعد طالع بل هو الحياة المجددة والعيش والسنى والسرور الدائم ورحمة من الله عظيمة ولولا أن الدنيا ممر ومحنة وكدر، والجنة دار جزاء وأمان من المكاه لقلنا أن وصل المحبوب هو الصفاء الذي لا كدر فيه، الفرح الذي لا شائبة ولا حزن معه، وكمال الآمال ومنتهى الأراجى.

ومن لذيذ معاني الوصل المواعيد، وأن للوعد المنتظر مكاناً لطيفاً من شفاف القلب وهو ينقسم إلى قسمين: أحدهما: الوعد بزيارة المحب لمحبوبه، والثاني انتظار الوعد من المحب

أن يزور محبوبه، وما في الدنيا حالة تعدل محبين إذا عدما الرقباء وأمنا الوشاة وسلما من  
البين ورغبا عن الهجر وبعدا عن الملل وفقدا العزال وتوافقا في الأخلاق وتكافيا في المحبة،  
وأتاح الله لهما رزقا ودارا وعيشا قارا وزمانا هاديا، وكان اجتماعهما على مايرضى الرب  
من الحلال، وطالت صحبتتهما واتصلت إلى وقت حلول الحمام الذي لامرد له ولا بد منه،  
هذا عطاء لم يحصل عليه أحد وحاجة لم تفض لكل طالب، ولو أن مع هذه الحال الإشفاق  
من بفتات المقادير المحكمة في غيب الله عز وجل من حلول فراق لم يكتسب واحترام منية  
في حال الشباب أو ما أشبه ذلك.. فإنها حالة بعيدة عن كل آفة وسليمة من كل داخلية.

الوصل ليس وحده فالهجر أيضا له كلمة وهو في الحب على أشكال عديدة منها:

- هجر يوجبه تحفظ من رقيب حاضر، وإنه لأحلى من كل وصل، ويرى ابن حزم  
أنها لولا ظاهر اللفظ وحكم التسمية لأدخله في معانى الوصل.

- هجر يوجبه التدلل وهو ألد من كثير الوصال ولذلك لا يكون إلا عن ثقة كل واحد  
من المتعابين بصاحبه واستحكام البصيرة في صحة عقده.

- هجر يوجبه العتاب لذنب يقع من الحب، وهذا فيه بفض الشدة لكن فرحة  
الرجعة وسرور الرضا يعدل ما مضى، فإن لرضا المحبوب بعد سخطه لذة في  
القلب لاتعدلها لذة وموقعا من الروح لايفوقه شيء من أسباب الدنيا.

- هجر يوجبه الوشاة ويكون سببا للمقاطعة التامة والنهائية.

- هجر الملل وهو من الأخلاق المطبوعة في الإنسان ومن يبتلى به لا يصفو له  
صديق ولا يصح له إخاء ولا يثبت على عهده ولا يصبر في إلف ولا تطول  
مساعدته لمحبه وأولى بالناس ألا يقربوا منهم.

- ويرى ابن حزم أن من حميد الفرائز وكريم الشيم وفاضل الأخلاق في الحب  
يأتى الوفاء.. فهو من أقوى الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصل وشرف  
العنصر وهو على مراتب أيضا منها:

- أن يفى الإنسان لمن يفى له وهذا فرض لازم وحق واجب على المحب والمحبيب لا يحول عنه إلا خبيب المحتد لا قلق له ولاخير عنده.
- الوفاء لمن غدر وهى للمحب دون المحبوب وليس للمحبيب هاهنا طريق ولايلزمه ذلك وهى خطة لايطبقها إلا جلد قوى، واسع الصدر، حر النفس، عظيم الحلم، جليل الصبر، حصيف العقدة، ماجد الخلق، سليم النية.
- الوفاء مع اليأس البات وبعد حلول المنايا وفجاءات المنون.. والوفاء فى هذه الحالة لأجل وأحسن منه فى الحياة ومع رجاء اللقاء.
- والى جانب الوفاء يأتى الغدر وهو من دميم الأخلاق ومكروهاها.. وسمى غدرًا من المبادئ به، ومن قبيح الغدر أن يكون للمحب سفير إلى محبوبه يستريح إليه بأسراره فيسقى حتى يقبله إلى نفسه ويستأثر به دونه.
- والبين فى الحب موجود.. فلا بد لكل مجتمع من فراق ولكن دان من تناء وتلك عادة الله فى العباد والبلاد حتى يرث الأرض ومن عليها.. وما شئ من دواهى الدنيا يعدل الافتراق.. والبين ينقسم إلى أقسام.
- بين عبارة عن مدة يوقن بانصرافها وبالعودة عن قريب وأن شجى فى القلب وغصة فى الحق لا تبرأ إلا بالرجعة.
- بين منع من اللقاء وتحضير على المحبوب من أن يراه محبه، فهذا ولو كان من تحبه معك فى دار واحدة فهو بين لأنه بائن عنك.. ويولد هذا من الحزن والأسف غير قليل.
- بين يتعمده المحب بعداً عن قول الوشاة وخوفاً أن يكون بقاؤه سبباً إلى منع اللقاء وذريعة إلى أن يفشو الكلام فيقع الحجاب الغليظ.
- بين يولده لبعض ما يدعو إلى ذلك من آفات الزمان وعذره مقبول أو مطروح على قدر الحافز إلى الرحيل.
- بين رحيل وتباعد ديار ولايكون من الأوبة فيه على يقين خبر. ولا يحدث تلاق وهو الخطب الموجه والهم المفضع والحادث الأشنع والدواء الدوى وأكثر مايكون الهلع فيه إذا كان النائي هو المحبوب.

- بين الموت وهو الفوت وهو الذى لايرجى له إياب، وهو المصيبة الحالة وهو قصامة الظهر وداهية الدهر وهو الويل وهو المغطى على ظلمة الليل وهو قاطع كل رجاء وماحى كل طمع والمؤيس من اللقاء.

- ويصل ابن حزم إلى القنوع فلايد للمحب إذا حرم الوصل من القنوع بما يجد.. إن فى ذلك متعللاً للنفس وشغلاً للرجاء وتجديداً للمنى وبعض الراحة وهو مراتب على قدر الإصابة والتمكن.

- أولها: الزيارة هى على وجهين أحدهما: أن يزور المحب محبوبه وهذا الوجه، أوسع، والوجه الثانى أن يزور المحبوب محبه ولكن لاسبيل إلى غير النظر والحديث الظاهر.. وأما رجوع السلام والمخاطبة فأمل من الأمان.

- ومن القنوع أن يسر الإنسان ويرضى ببعض آلات محبوبه.. وإن له من النفس لموقفاً حسناً وإن لم يكن فيه إلا مانص الله تعالى علينا من ارتداد يعقوب بصيراً حين شم قميص «يوسف» عليهما السلام.

- ومنه الرضا بمزار الطيف وتسليم الخيال ويحدث هذا عن ذكر لايفارق وعهد لايعول وفكر لاينقضى فإذا نامت العيون وهدأت الحركات سرى الطيف.

- ومنه أن يقنع المحب بالنظر إلى الجدران ورؤية الحيطان التى تحتوى على من يحب.

- ومنه أخيراً أن يرتاح المحب إلى أن يرى من رأى محبوبه ويأنس به ومن أتى من بلاده وهذا كثير.

ولابد لكل محب صادق المودة إما بيبين وإما بهجر وإما بكتمان واقع لمعنى من أن يثول إلى حد السقام والفتنة والنحول وربما أضجعه ذلك وهذا الأمر كثير جداً وموجود أبداً.. والأعراض الواقعة من المحبة وغير الأعراض الواقعة من هجمات الملل ويميزها الطبيب الحاذق والمتفرس الناقد.

ولأن كل ماله أول فلايد له من آخر فإن عاقبة كل حب إلى أحد أمرين: إما منية وإما سلو حادث، وقد نجد النفس تغلب عليها بعض القوى المصرفة معها فى الجسد فكما

نجد نفساً ترفض الراحة والملاذ للعمل في طاعة الله وللكره في الدنيا حتى تستهر  
بالزهد، فكذلك نجد نفساً تنصرف عن الرغبة في لقاء شكلها للأنفة المستحكمة المنافرة  
للفدر أو استمرار سواء المكافأة في الضمير وهذا أصح السلو، وما كان من غير هذين  
الشيئين فليس إلا مذموماً، والسلو المتولد من الهجر وطوله إنما هو كاليأس يدخل على  
النفس من بلوغه إلى أملها فيفتتر نزاعها ولا تقوى رغبتها.

والسلو في الحب على قسمين:

أولهما: طبيعي وهو المسمى بالنسيان يخلو به القلب ويفرغ به البال ويكون الإنسان  
كأنه لم يحب من قبل وربما الحق يصاحب هذا السلو الذم لأنه حادث عن أخلاق  
مذمومة وعن أسباب غير موجبة الاستحقاق للنسيان.

وثانيهما: سلو تطبعي ويسمونه التصبر فتري الماء يظهر التجلد وفي قلبه أشد لدغاً  
من الوخز ولكنه يرى بعض الشر أهون من بعض أو يحاسب نفسه بحجة لاتصرف  
ولا تكسر وهذا سلو لا يذم آتية ولا يلام فاعله، لأنه لا يحدث إلا عن عزيمة ولا يقع إلا عن  
فادحة إما لسبب لا يصير على مثله الأحرار وإما لخطب لا مرد له تجرى به الأقدار.

والفرق بين المتصبر والناسي أنك ترى المتصبر وأن أبدى غاية الجلد وأظهر سب  
محبوبه والتحمل عليه لا يحتمل ذلك من غيره، والناسي غير ذلك وكل منهما على قدر  
طبيعة الإنسان وإجابتها وامتاعها وقوة تمكن الحب من القلب أو ضعفه.

وفي النهاية يذهب ابن حزم إلى أن أفضل ما يأتيه الإنسان في حبه التعفف وترك ركوب  
المعصية والفاحشة وألا يرغب عن مجازاة خالقه له بالنعيم في دار المقامة وألا يعصى مولاه  
المتفضل عليه الذي جعله مكاناً وأصلاً لأمره ونهيه، وأرسل إليه رسلاً وجعل كلامه ثابتاً  
لديه عناية منه بنا وإحساناً إلينا.. فمن هام قلبه وشغل باله واشتد شوقه وعظم وجدته ثم  
ظفر فرام هواه أن يغلب عقله وشهوته أن تقهر دينه، ثم أقام العدل لنفسه حصناً وعلم أنها  
النفس الأمارة بالسوء وذكرها بعقاب الله تعالى، وفكر في اجترائه على خالقه وهو يراه،  
وحذرهما من يوم المعان والوقوف بين يدي الملك العزيز الشديد العقاب الرحمن الرحيم الذي

لا يحتاج إلى بيعة، ونظر بعين ضميره إلى انفراد عن كل مدافع بحضرة علام الفيوب. وطوى  
كشحه على أحد من السيف وتجرع غصصاً أمر من الحنظل وصرف نفسه كرها عما  
طمعت فيها وتيقنت ببلوغه وتهيات له ولم يحل دونها حائل، لجدير أن يسير غداً يوم البعث  
ويكون من المقربين في دار الجزاء، وعالم الخلود وأن يزمن روعات القيامة وهول المطلع وأن  
يعوضه الله من هذه القرحة يوم الحشر.

الفريب أن ابن حزم ختم كتابه بقوله: وأنا استغفر الله تعالى مما يكتبه الملكان  
ويحصيه الرقيبان من هذا، وشبهة استغفار من يعلم أن كلامه من عمله ولكنه إن لم يكن  
من اللغو الذي لا يؤاخذ به المرء فهو إن شاء الله من اللعم المعفو وإلا فليس من السيئات  
والقواحش التي يتوقع عليها العذاب، وعلى كل حال فهي ليست من الكبائر التي ورد  
النص فيها.

وقد علم ابن حزم أن بعض المتعصبين سينكرون عليه تأليفه هذا الكتاب ويقولون عنه  
إنه خالف طريقته وتجافى عن وجهته لكنه يرد على ذلك قائلاً: بالجملة فإنني لا أقول  
بالمراية ولا أنسك نسكاً أعجمياً، فمن أدى الفرائض المأمور بها واجتنب المحارم المنهى  
عنها ولم ينس الفضل فيما بينه وبين الناس فقد وقع عليه اسم الإحسان ودعتي مما  
سوى ذلك حسبي الله فالكلام في الحب إنما هو مع خلاء الذرع وفراغ القلب وإن حفظ  
شئ وبقاء رسم فتذكر فانت لمثل خاطري لعجب على ما مضى ودهمني فانت تعلم أن  
ذهني متقلب وبالي «منشغل» بما نحن فيه من بعد الديار والجللاء عن الأوطان وتغير  
الزمان ونكبات السلطان وتغير الإخوان وفساد الأحوال وتبدل الأيام وذهاب الوفر  
والخروج عن الطارق والتاند واقتطاع مكاسب الآباء والأجداد والغربة في البلاد وذهاب  
المال والجاه والفكر في صيانة الأهل والولد والبأس عن الرجوع إلى موضع الأهل  
ومدافعة الدهر وانتظار الأقدار.. لاجعلنا الله من الشاكين إلا إليه.. وأعادنا إلى أفضل  
ما عودنا.







# 7 رجوع الشيخ إلى صباه

نصيحة من ابن كمال باشا

في عام 130 هجرية.. صدرت  
الطبعة الأولى من كتاب  
«رجوع الشيخ إلى صباه»  
عن المطبعة الكبرى الأميرية  
بيولاق مصر الحموية..



قالت الصفحة الأولى من الكتاب وتم تصديره بالآتي: كتاب «رجوع الشيخ إلى صباه» في القوة على الباء.. لعالم الدهر وواحد العصر ترجمة حجة المناظرين وبهجة الناظرين، ومن له التكلم في كل فن كما شاء، الفاضل المولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا وذكر صاحب كشف الظنون كتاب «رجوع الشيخ إلى صباه» على الباء أوله الحمد لله الذي خلق الأشياء بقدرته، ترجمة السلطان سليم خان، وقد ذكر كتباً كثيرة في هذا المعنى، وقال جمعته منها ولم أقصد به إعانة المتمتع الذي يرتكب المعاصي بل قصدت إعانة من قصرت شهوته عن بلوغ أمنيته في الحلال الذي هو سبب لعمارة الدنيا.

وفي مقدمة الكتاب يقول ابن كمال باشا عما فعله: إتنى لما رأيت الشهوات كلها منوطة بأسماء الباء وداعية إلى الجماع رأيت أهل الأقدار وأرباب الأموال ورؤساء أهل كل بلد في عصرنا هذا وما تقدمه من الأعصار والأزمان معهم معرفة إلى معاشرة النسوان وأحوالهم متفرقة في بيوت القيان، لم أر أحداً منهم يخلو من عشق لمغنية واستهتار بجارية وغرام بفاحشة، علمت أن معرفتهم بما انصرفت إلى شهواتهم وتتبعه هوسهم مما يجعل نفعه وتعظم فائدته، فدعاني ذلك إلى تأليف هذا الكتاب ولم أر أن أجعل كتابي هذا مقصوراً على أدوية الباه فقط، وقد جمعته من الكتب المصنفة في الباه وغيره، ولم أقصد بتأليفه كثرة للفساد ولا طلب الإثم ولا إعانة المتمتع الذي يرتكب المعاصي ويستحل ما حرم الله بل قصدت إعانة من قصرت شهوته عن بلوغ أمنيته في الحلال الذي هو سبب لعمارة الدنيا بكثيرة النسل بقوله ﷺ: «تتأكفوا تتأسلوا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة»

وعندما انتهى ابن كمال باشا من جمع كتابه قسمه إلى قسمين وجعله جزعين يشتمل على ثلاثين بابا تتعلق بأسرار الرجل وما يقويها على البقاء من الأدوية والأغذية والمعاجين والخواص وما أشبه ذلك، والجزء الثانى يشتمل على ثلاثين بابا تتعلق بأسرار النساء وما يناسبهن من الزينة والخضابات وما يخضب البدن وما يسمنه وما يطول الشعر ويسوده وما الذى تستجلب به النساء مودات الرجال، والحكايات التى نقلت عنهن فى أمر البقاء مما يحرك الشهوة، وما قيل فيهن من زيارة الشهوة وقتلها وما نقل عنهن من رقة الألفاظ عند الجماع مما يزيد فى اللذة ويقوى الشهوة.

بين سطور رجوع الشيخ إلى صباه عدة قضايا مهمة للغاية.. وحتى نكون أكثر تحديداً فإننى تخيرت منها أهمها وأعرض لها بالتفصيل.

### أضرار الإسراف فى الجماع؛

من الناس من تغلبهم شهوة الجماع فيسرفون فيه مما يضرهم فى بعض الأحوال ضرراً بالفاً ، فالإلحاح على الجماع يطفئ الحرارة الفريزية فتضعف لذلك الأعضاء الطبيعية وتقوى العوارض الخارجية من الطبيعة فتسقط القوة ويقل نشاط البدن وتقل حركاته وتضعف المعدة والكبد ويسوء الهضم فيها وفى جميع البدن، فيفسد الدم وتلين العروق ويسرع زحف الهرم والذبول وتذهب نضارة الوجه وبهاؤه ويضعف البصر ويرق الشعر الأصيل ويضعفه حتى أنه يورث الصلع ويجفف الدم ويضر بالعصب، ويورث الرعشة وضعف الحركات الإرادية ويضر بالصدر والرئة ويرمق الكلى ويهزلها فيضعف لذلك أكثر فاعليها.

وأشد الأضرار التى تقع تكون من نصيب أصحاب الأمزجة اليابسة والأبدان النحيقة فإنه يسرع بهم إلى الذبول وخاصة الذين عروقهم ضيقة ودماؤهم قليلة.. فأما الأبدان الرطبة الضعيفة العروق القليلة الدم ذات الأمزجة الباردة فهى أبعد عن الذبول والجفاف، وأما الأجسام الساخنة ذات العروق اليابسة الواسعة الممتلئة والدماء الكثيرة فهى من أقل الأبدان فى الإكثار ومن الجماع وأقلها تأذياً وكثير منهم يضرهم الإمساك

عن الجماع مضره بينة.. وذلك لأنه يحدث «ضروب» من الأعراض الرديئة كالدوار وثقل الرأس وقلة الشهوة والإعياء والتمدد وربما ورم القضيب والإنثيان.

والأبدان النحيفة بدنان أحدهما الأبيض لين الجلد مائلاً إلى الدكنة أو الخضرة أو الرصاصية، فالمنى منهم قليل غليظ وشهوتهم للجماع تميل إلى القلة، وهذه الأبدان أمزجتهم باردة يابسة وأعظم ضرر على هذه الأبدان الجماع.. والثانى البدن الذى يعميل إلى الحمرة والسواد الواسع والعروق الكثيرة الدم الغليظ الأعصاب والأوتار والمنى من هؤلاء قليل غليظ وشهوتهم للجماع كثيرة وهم أصحاب الأمزجة الحارة اليابسة والشعر على أبدانهم كثيف وجلودهم صلبة خشنة.. وضرر الجماع لهؤلاء بقدر سعة عروقهم وكثرة دماؤهم ونموهم، وأبدان هؤلاء لا يخالطها من الشحم إلا شئ قليل وهى صلبة غليظة.

والشيوخ وذوو الأبدان النحيفة والذين يضربون فى الجماع للذته فينبغى أن يحذروه حذر العدو المهلك، لأنه يشيخ ويهرم ويسرع بهم إلى الهرم.. فأما الأبدان الضعيفة العصب التى يعتادها وجع المفاصل فإنه يزيد فى أمراضهم فينبغى أن يتجنبوه، وبالجملة فالإفراط فى الجماع يضر بالعينين والأعصاب وينقص شهوة الغذاء ويجفف البدن ويطفى الحرارة الفريزية، لأنه يستفرغ من جوهر الغذاء فيضعف ما لا يضعف غيره من الاستفراغات ويستفرغ من جوهر الروح شيئاً كثيراً.. وأكثر الناس بالجماع لذة أوقعهم فى الضعف، وأولى الناس باجتنابه من يصيبهم بعده رعدة وضيق نفس خفى وخفقان وغور عين وذهاب شهوة الطعام ومن صدره ضعيف عليل فإن ترك الجماع أوفق له.

ومن بين ما قاله أرسطو: إن كثرة الجماع تجحظ العينين وترفع الناظر كما يدرك الإنسان عند الموت؛ لأن الجماع والموت يخففان الدماغ، ولا ينبغى للإنسان أن يجامع إلا عند الشيق لأنه حينئذ يخرج الضار من البدن، وإذا لم يكن الإنسان شيقاً فإنه يخرج الشئ النافع كما أنه من لا غثيان به ولا يحتاج إلى أن يتقياً فإنه يخرج من البدن ما

تركه أصلح، وخروج المنى والبدن فارغ أسهل وأسرع منه والبدن ممتلئ ومن أسرف على نفسه في الجماع فليتدثر لترجع قوته.

### أنسب الأوقات:

ينبغي ألا يجامع الإنسان على الامتلاء.. وإذا حدث ذلك فينبغي أن يتحرك قليلا ليستفرغ الطعام من المعدة ثم ينام بعد الجماع ما أمكنه ذلك، ولا يجامع على الخلوة فإنه أضر وأشق على الطبيعية للحرارة الغريزية وأجلب للذوبان بل يكون الجماع الصحيح عند انحدار الطعام عن المعدة واستكمال الهضم، ويجب الابتعاد عن الجماع بعد التخممة والاستفراغات القوية من القيء والإسهال. وعند حركة البول والغائط والفصد.. ويجب تجنبه في الزمان والبلد الحارين.

وأما المدة التي ينبغي أن يكون الجماع فيها فهي لمن أراد أن يستعمله باعتدال في أوقات الصحة إذا كثر الشبق واشتدت الشهوة وأحس الإنسان من ذلك في بدنه بتميل أو دغدغة فإنه إذا استعمل في هذا الوقت خف البدن ونشط واعتدل وصح، وأما من كان إلى اللذة أميل إلا أنه يحب الثبات على الصحة فليكن في مدة لا يجد بعده ضعفاً ولا ذبولاً ولا تغيراً ولا يبطئ في إنزاله، فإن جاوز ذلك الوقت والقدر فقد ترك الإبقاء على الصحة واضطراب بدنه، فليستدرك ما فرط فيها بنقصها، ومن رداءة أشكال الجماع، إنه من قيام يضر بالورك وعلى روي لمن في جنبه عضو ضعيف، ومن يعود يعسر معه خروج المنى ويورث وجع البطن وربما أكسب ورماً في القضيب.

### أنواع من النساء:

يقول أهل الفراسة والخبرة بالنساء كل امرأة حارة الملمس في أي وقت لمستها وجدتها حارة وكانت حمراء الفم، صغيرة صلبة الثديين مكتزتهما، فمن كانت بهذه الصفة دلت على ضيق فرجها وسخونته وحب الجماع وجودة العقل والوفاء والمودة.

وإذا كان فم المرأة واسعاً فإن فرجها يكون واسعاً، فإن كان فيها ضيق فهي ضيقته وإذا كانت شفاتها غلاظاً كانت أسكتها كذلك، وإن كانت شفاتها العليا نحيفة كان أسكتها رفاقاً، وإذا كانت ذات شارب فإن أسكتها يكونان كثيرى الشعر، وإن كان لسانها شديد الحمرة فإن فرجها يكون خالياً من الرطوبة، وإن كانت مفروجة الأرنبة فإنها تحب ادخال البعض دون البعض وإن كانت حذباء الأنف فهي شديدة الرغبة فى الجماع وإن كانت قصيرة اللسان فإنها حامية الفرج، وإن كان ما دار على أذنيها له أثر بين فإنها قليلة الرغبة فى الجماع وكذلك إذا كانت زرقاء العينين، وإن كانت طويلة الذقن فإنها رابية الفرج قليلة الشعر، وإن كانت صغيرة الذقن فإنها غامضة الفرج وإن كانت كبيرة الوجه غليظة الرقبة دل ذلك على صغر العجز وكبر الفرج وضيقه.

إذا كانت المرأة عظيمة الساقين مكترتهما فى صلابة فإنها شديدة الشهوة، وإذا كانت كثيرة الضحك خفيفة الحركة فهي شديدة الشبق.. وكذلك إذا كانت مشغوفة بالغناء والألحان، فإذا كانت المرأة زرقاء العينين دل على شدة الغلظة فيها، وكذلك غلظ الشفتين وتدل رقتها على قلة الشهوة للنكاح، والعين الكحلأ مع كبرها تدل على الغلظة وضيق الرحم، وصغر العجيزة مع عظم الأكتاف يدل على عظم الفرج.

والنساء فى الشهوة أصناف وطبقات ولكل صنف منهن رتبة فى الشهوة ولا يحصل لها كمال الشهوة إلا بها.. وهذه الأصناف هى:

- اللزقة: وهى المنضم فرجها إلى ما حوت جوانبه الذى قل الشحم فيه وهزل بعد سمنة وبقي ملتصقاً بما عليه مسترخياً لعدم شحمه وهذه لا تجد لذة للنكاح الغليظ القصى الذى يرد ما التصق فيها إلى حالته وليس لها فى غيره رغبة ولا تحب سواه.

- القفراء: هى التى تقفر فرجها لاستحكام شهوته وإفراط الشبق وعدم الجماع وهذه لا يشفى أوامها غير الذكر الغليظ الكبير ليسد منها مواضع التقيق ويصل إلى مواضع اللذة.

. الخرقاء: هي التي عريت جوانب فرجها وبعدت مسافة ما بين اسكتيها وأكثر ما يكون في النساء الطوال وصاحبة ذلك لاتجد لذة الجماع إلا بالذكر الطويل الغليظ ولاتجد لغيره لذة، صاحبة ذلك تكون شديدة الغضب سيئة الخلق ويكون منها عند الجماع لتقصير الرجل عن بلوغ لذتها وقلم ينزل لها شهوة.

. الملتحمة: هي التي فرجها وأعلاه شيء واحد مع قرب مسافة شهوتها وسرعة إنزالها وهذه ليس أحب إليها من الرجال سوى سريع الإنزال ومتى طال جماع الرجل لها وأبطأ إنزاله وجدت لذلك ألماً شديداً ووجعاً.

. الشفراء: التي جف جانب فرجها وشفر جانبيه وخلا من اللحم وليس شيء عندها أوفق من الذكر الطويل الرقيق لاسيما إذا كانت مائلة على الجانب الذي قد خلا من اللحم ومتى لم تكن على جنبها لم تجد للجماع لذة ولم تنزل لها شهوة.

. المنحقة: هي الفليضة حيطان الفرج من خارجه الممتلئة من داخله التي قد انتفتت فيه الشهوة لعدم الجماع وهي لاتجد لذة الجماع إلا بالذكر الصلب الشديد ولا يعجبها سواه ولا تنزل لها شهوة بغيره.

. القعرة: هي التي اتسع فرجها من فرط الرطوبة وهذه لاتجد لذة الجماع ولا ينزل لها شهوة إلا بالسحاق لأنه يحمى ظاهر فرجها ولذلك تفرز الحرارة فيه فتتزل شهوتها وأما الرجل فلا تجد عنده لذة.

- وعن البلاد فالنساء الروميات أظهر أرحاماً من غيرهن الأندلسيات أجمل صورة وأذكى روائح وأحمد عاقبة وأطيب أرحاماً.. ونساء الترك والأرمن أقدر أرحاماً وأسر أولاداً وأسوأ أخلاقاً ونساء الهند والصقالبة والسند أتم أحوالاً وأقبح وجوهاً وأشد خنقاً وأسخف عقولاً وأسوأ تدبيراً وأعظم نتناً وأقذر أرحاماً، والزنج أبلد وأغلظ وإذا وافق منهن الحسناء فلا يوازيها شيء من الأجناس وأبدانهن أنقى من أبدان غيرهن، والمسيكات أتم حسناً وأطيب



جماعاً من هذه الأجناس غير أنهم لسن بذوات ألوان كألوان غيرهن، والبصريات أشد غلظة وشبقاً إلى الجماع.. والحلييات أشد أبداناً وأصلب أرحاماً من البحرديات والشاميات أوسط النساء وأعدلهن في الاستمتاع في سائر الأوصاف.. البفداديات أجلب للشهوة من غيرهن وأحسن استمتاعاً وجماعاً.. ومن أراد السكن وحسن العشرة وطيب المنطق فعليه بالفارسيات، والعربييات أحسن أحوالاً من جميع الأجناس!

والنسبة في السلوك خمسة وهن:

- الحديثة التي راهقت وطبعها الصدق عن كل ما سئلت عنه وقلة الكتمان لما خوطبن به وقلة الحياء وضم الثياب عند من تلقاه من الرجال والنساء.

- العانق التي لم يتكامل شبابها فإنها تستتر بعض الاستتار وتظهر من رد فعلها إن كانت حاملة شيئاً وهي سريعة الانخداع.

- المتأهية الشباب فهي كاملة الخلقة حسنة الأدب كثيرة الحياء غضيضة الطرف.

- امرأة بينها وبين النصف وتحب أن يظهر منها كل حسن وهي الغنجة في كلامها المقتصعة في مشيها ولا شيء عندها أشهى من الوقاع وهي الولود الودود.

- المرأة النصف وهي التي خطها الشيب وغلب عليها البياض وهذه يستتر في لحمها وينطق نورها وتكون كثيرة الملاطفة للرجال متملقة مؤثرة لهم في جميع الملذات متعجبة إليهم بالتصنع والخضوع.

- وفي شهوة النكاح النساء أصناف أيضاً:

- اللواتي يشتهينه ويملن إليه ولا يؤثرن سواء هن اللواتي بين الشابة والنصف والطويلة والقصيفة والأدماء المقدودة وغير ذلك ذات اليفل.

- اللواتى لا يشتهينه ولا يملن إليه فهى التى لم تراهق والقصيرة للشحمة والبيضاء الرهلة وذات البغل الملازم لها، وهؤلاء لا يعجبهن غير الفم واللثم والقبل والمفاكهة والحديث والمزاج واللهو والجماع فيما دون الفرج. وتختلف أحوال النساء فى الإقبال على الجماع فالحديثة تكرهه بعض الكراهة وأما الشابة فإذا استعطفت بالتملق واطهار المحب دعاها ذلك إلى الشهوة وبغير ذلك لا تميل إليه وأما النصف فإنها كثيرة الحياء من الرجال فإذا بسطت بالمؤانسة وطول الملاعب تركت شهوتها ومالت إلى الجماع.

### والنساء فى الإنزال على ثلاثة أصناف:

الطويلة والقصيفة وهما يسرعان فى الإنزال والتى بينهما فعلى توسط منهن فى ذلك وعلامة وقت إنزال المرأة أن يموت طرفها حتى تصير عينها كأن بها وسنا، ويعرض لها عند إنزالها أن يكبح وجهها ويتلج وربما اقشعر جلدها وعرق جبينها وتسترخى مفاصلها وتستميت أن تنظر إلى الرجل وتأخذها رعدة ويلو نفسها وتعرض بوجهها وتمكن الرجل من فرجها وتلتصق به من شدة الشهوة وبضد هذه العلامات تكون المرأة بطيئة الإنزال.. وإذا اجتمع منه ومنيها فى وقت واحد كان ذلك هو الغاية فى حصول اللذة.

### علامات العاشقة:

وللمرأة العاشقة لرجل علامات عديدة.. فهى كثيرة التتهيدات إذ سئلت عن شىء أتت بغيره وتظهر محاسنها لغيره وإياه تعنى، وتكثير التثاؤب وإن كان فى مجلسها صغير تلاعبه وتمد شعرها وتعبث وتلف شفثيه ويعرف جبينها وتدمع عينها وتنظر مسارقه ومن مر عليها لم تره وتنحنحت وتلاطفه بالرائحة الطيبة وتكرم محبيه وتعادى عدوه وتشكره على القليل ولا تكلفه كلفة وتسارع لخدمته وتجد أنها تراه فى النوم، ومتى أخبرت بمحبته تغيرت حتى تظهر سرورًا وتكثر النظر إليه وتقطع شغلها وتدعى أن بها وجعًا ولا تحفل بسماع حديث غيره.

## أحوال الجماع الطيبة،

للنساء أحوال توافق الرجال مجامعتهن فيها - ولها فضل على سائر الأوقات.. منها أن يجامع المرأة إذا حمت ابتداء الحمى فهو موافق للمرأة فالجماع مناسب للمرأة عند السقم فإن فيه صلاحًا لأجسامهن.. ومداواة لهن وهو أشد لهن ملاءمة من الحقن وأخلاط الأدوية الشافية.. وهو يكسب المرأة زيادة في العمر.

ومنها أن يجامع المرأة إذا فزعت بأمر دهمها ترتاع له فيسكن عند ذلك فزعتها ويزول.. وقالوا: لا ينبغي أن يباشر إلا بعد اثنتي عشرة فإن المرأة فيها دون ذلك من السن يضر إتيانها به - فالجماع في هذه السن يضعفها كما يضعف نزول الدم وقطع العروق فأول كمال المرأة بلوغها هذا القدر من السن ودخولها ثلاث عشر سنة فعند ذلك تتهد وتغلظ شفتاها وأرنبتها وكلامها، فهي تصلح أن تعتق الرجل من خلفه فيصيب ظهره بطنها فإن ذلك ينشطه ويديم شبابه إذا اعتقها هو إلى أن تبلغ ثمانى عشرة، فإذا أبلغتها فهي غاية أمنيته ويكمل عند ذلك الحياء والموافقة إلى ثمانى وخمسين سنة ثم يكون منها الاسترخاء الظاهر في اللحم والجلد والبدن والشيب وتشنج الوجه، فإذا بلغت هذا المبلغ من السن انقطع الحيض.

ويكره جماع متقطعة الحيض لأن ذلك لا يكون إلا من نقص في البدن وعند ذلك ينقطع الولد ويكثر الماء، أما الرجل فإن انقطاع نسله عند ذهاب شعر بطنه فإذا ذهب انقطع نكاحه ونسله.. يرى أهل الجماع إنه إذا ظهرت النفساء وتنظفت مما تحد عند الولادة فليعجل الرجل بمواقعتها فإنه أصلح لها وأصح لنفسها لما كلت وجاهدت في ولادتها.. وذلك كما الجائع الخالى البطن الصدى عطشاً فحياته الماء وبه صلاحه وقوامه، وكذلك المرأة عند تلك الحال يكون صلاحها وصحتها الجماع فهو لظمتها أروى ولجوعها أسكن.



## محاسن أخلاق الرجال؛

الذى تحبه المرأة من أخلاق الرجال أن يكون سخياً صدوقاً، حلو النطق بصيراً بالجلد والهزل وفيها بالعهد والوعد حليماً متجماً لما يرد عليه من تلونهن وأن يكون ظريفاً فى ملبسه ومطعمه ومشربه وأن يكون نظيف الخلقه ليس فى جسده عيب، وأن يكون كثير الإخوان معتبياً بقضاء حوائجهن غير كاره لذلك ولاضيق الصدر، وأن يكون متجنباً لمعاشره الأوضاع والسفلة ومن لاخير فيه، بل من يشاكلة فى الظرف الزى والخلق.

ومن دواعى المودة أن يكون الرجل نظيف الثغر ويتفقد ذلك بالسواك والأشياء المطيبة للنكهة، نظيف اليدين والرجلين والأظافر يقلمهما، حسن الثياب، طيب الرائحة، فإن اجتمع مع هذه الأوصاف كثرة المال والكرم فذاك الكامل عندهن والمحبوب إليهن وقيل: إن مما يزيد فى الشهوات ويجيب بعضهم إلى بعض المذاكرة والمحادثه والعمدة فى هذا كله فراغ القلب وإدخال السرور عليه.

وقيل: إن الذى يحرك شهوة الرجل للنساء تحريكها بعجيزتها وتغنجها فى كلامها وترجيعها بطرفيها وضربها بكفيها على ذكر الرجل وعركه ونحرها عند ذلك وكشف حر واخذ يد الرجل ووضعها عليه، وكشف محاسن بدنها وإسبال شعرها وتقبيلها له وغنجها له - وأما تحريك شهوة النساء للرجال فأقربها وأقوى ما إذا أبصرت الرجل منتصباً فإن فرجها يخلع ويضرب عليها فإذا جسته ولفيت به استرخت مفاصلها وذابت وهدأت حركتها وإذا أخذته بيدها تفتقت شقاشقها من داخل رحمها، وقال بعض أهل المعرفة: ما خلا رجل بامرأة قط ما لم تكن من محارمه إلا واضطربت كل شعرة فى أبدانها.

## قواعد الجماع؛

لايشتهى الرجل من المرأة شيئاً إلا وهى تشتهى منه مثله، والغاية منهما أن يستفرغا ما فيهما من الماء الذى جمعته شهوتهما، فإذا بلغا ذلك انقضى عرضهما وانكسرت شهوتهما حتى تمكنهما العودة، فمهما قامت الشهوة فهما فى سرور حتى يصيرا إلى حال

الفراغ والفتور وطول المتعة، فإذا تعجل أحدهما بإنزال قبل صاحبه بقيت لذة الآخر منقطعة وأعقبه غمًا وتطلع إلى عودة ينال بها ما نال من صاحبه، فإن وقعت العودة كان المنقطع أكثر تعبًا ولعله مع ذلك لا يبلغ أن يستقصى لذة الآخر وكان هذا مكروهًا لما يدخل فيه من الأذى.

وإذا انقضى غرضهما جميعًا في وقت واحد كان ذلك أوفق لهما وأثبت لمحبتهما ووجه إقامة ذلك من قبل المعرفة بالمواضع التي يكتفى من الرهزة فيها بيسير الحركة. ثم مد بعد ذلك بالخيار من قرب الإنزال وبعده.. حيث لا تثبت شهوة إلا بفضل حرارة زائدة وريح هائجة تحرك الماء الذي أنضجته الطبيعة ثم الاستعانة بعد ذلك بالحديث عن الجماع واللذة التي تأتي منه، وأصل ذلك كله فراغ القلب من الهموم ودخوله في حال السرور - فعند ذلك تطير من القلب حرارة يحمى لها الماء في موضعه وتحركه ريح الشهوة فيجرى في مجاريه وينبغى أن يمثل العاشق نفسه في قلب معشوقة بالصورة التي يكبرانها جميعًا!

فإذا صور نفسه عن المرأة بأحسن هيئة ويتطيب بكل ما يمكنه، ولا يوحشها بمطالبة الجماع في أول مجلس بل يبسطها بكل ما يجد لذلك سبيلًا ويستعمل معها المزاج ما يكثر به سرورها وأن يحذر مباشرتها وهو محزوم الوسط ولا معقد شعر الرأس واللحية بل سرحهما ويمكنها من جسده لتعمل ما شاءت به وفيه.

### فضل القبلات:

القبلة.. أول دواعى الشهوة والنشاط وبها يقوم الرجال وتهيج النساء ولاسيما إذا خلط الرجل بالقبل عضه خفيفة وقرصة ضعيفة واستعمل المص والنخر والمعانقة والضمه، فعندما تتأجج الشهوتان وتتفقان وتلتقى البطنان وتكون القبل مكان الاستئذان.. وأحسن الشفاء وأشدّها تهيجًا وأوافق مادق الأعلى منها واحمرت وكان في الأسفل منها بعض الغلظ فإذا عض عليها اخضرت.. فإن القبل لهذه الشفة أحلى وأعذب.. وألذ القبل قبل ينال فيها الرجل فم المرأة ولسان المرأة فم الرجل.. وإذا كانت المرأة نقيه الفم طيبة النكهة

فإنها تدخل لسانها في فم الرجل فيجدد بذلك حرارة الريق وتسرى تلك الحرارة إلى ذكر الرجل وفرج المرأة فيزيد ذلك شبقها وتقوى شهوتها فيزداد لونها صفاء وحسنا.

وقالو: إن التقام الفتى لسان الفتاة وشده ومصه إياه وعضه يصيب لسان الفتى نداوة وحرارة فتتصدر تلك الندوة والحرارة من لسانه إلى ذكره وتتفع المرأة بهذا الصنع كانتفاع الرجل بالنساء وعشقه لهن، فإنه يدعو إلى إفراط الشهوة وشدة الشبق وغلبة الحرص على ألا يرضى بالتقبيل دون أن يدخل لسانها في فمه ثم يمص ريقها ولا يرضى حتى يشمها.



# أخبار القوادين.. والزناة والقحباب

8

## نساء التيفاشي ورجالهم

عندما جلس شهاب الدين أحمد  
التيفاشي.. ليخط كتابه «نزاهة  
الألباب فيما لا يوجد في كتاب»  
اختار أن يمهد له ببعض أحاديث  
عن الرسول أبياح فيها المزاج  
والفكاهة في الأوقات المناسبة..





أراد بذلك أن يقول لكل من سيقراً كتابه ليس في عهده فقط ولكن فيما سيخلفه من عهود أنه لم يكتب عن الجنس وفيه من أجل الإفساد.. ولكنه أخذ بناحية الحكايات والأخبار والنوادر صعوداً على سنة نبوية واقتداء بعمل السلف الصالح.

لكن من هو التيفاشي؟ السؤال يجيب عنه محقق الكتاب جمال جمعة، يقول: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القيسي.. ولد في قرية تيفاش عام ١١٨٤ ميلادية.. وكانت تيفاش من قرى قصبة التونسية إلا أنها الآن ضمن قسنطينة بالجزائر. نشأ برعاية والده الذي كان قاضياً، تتلمذ على يد أبي بكر المقدسي ثم دخل تونس العاصمة وهو صغير السن فأخذ من شيوخها، جاء في شبابه إلى القاهرة وقرأ فيها على يد موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ثم رحل منها إلى دمشق ليتعلم على يد الكندي.

عندما عاد التيفاشي إلى بلده تولى فيها القضاء.. ثم عاد إلى مصر ليتولى فيها نفس المنصب، ثم قام بجولات طويلة إلى أرضية والعراق وفارس، ويعتقد أنها كانت لتقصي المعادن والأحجار قبل أن يضع كتابه الشهير «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» ويعتقد جمال جمعة أن التيفاشي هو صاحب كتاب «رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه».. الذي يتسبب خطأ إلى ابن كمال باشا.. فقد أطل على نسخة منه بلا محقق ولا ناشر وأمكنه خلال مقارنتها تأكيد نسبتها إلى التيفاشي.

في نزهة الألباب يتحدث التيفاشي عن القوادين والقوادات والزناة وعلامات القحاب المبتذلات وأدب السحاق والمساحقات، وعن الخناث والمخنثين.. واللواطين وعلامات المؤاجرين.. هذا حديث طويل نبدأه مباشرة..

نأتى إلى أصناف القوادين وهم على اثنين وعشرين صنفاً.. منهم على الإناث:

- الحوش: وهو الذى وصل الجارية إلى بيت الرجل ويسلم لها آتته ويأخذ خفها وإزارها فيرجع به ثم يحمله إليها عند انفصالها ويحملها إلى منزلها.

- حوش الحوش: وهو الذى إذا استقرت الجارية فى بيت الرجل دخل إلى الدهليز وأخرج وعاء فيه عدته وذلك ميزان لطيف ومحك الذهب وزناد وحقاق وفضلة شمعة وجرس صغير حسن الصوت، فإذا تسلمت المرأة أجرها ذهباً كان أو دراهم دفعته إليه ورجعت إلى الرجل، فإن كان ليلاً قدح الزناد وأوقد الشمعة ثم حلك الذهب أو وزن الدراهم.. فإن صحت أخذها وانصرف وإن كان الذهب باطلاً أو الدراهم ناقصة أو مزيفة حرك الجرس فتسمع الجارية فتخرج إليه فيخبرها بالخبر.. فتخرج باكية إلى الرجل وتقول: الدليل على أنى لم أعجبك أنك أعطيتى ذهباً باطلاً أو دراهم مزيفة.. فلا تستقر حتى يوفىها أو يعوضها.

- المحرس: وهو نوعان الأقرع وهو الذى له بيت نظيف حسن الفرش ولاشغل له إلا بالجمع فيه بين النساء والرجال، غير أن الذين يجتمعون عنده يتعارفون بأنفسهم قبل الاجتماع عنده وإنما عليه المنزل لا غير وسمى الأقرع لأن منزله خال لا شىء فيه والثانى هو الملائن وله منزل يحضر فيه امرأة مستحسنة ثم يدعو إليها من يجامعها وسمى الملائن لأن مجلسه معمور.

- السمسار: وهو على نوعين أيضاً المندلس ويجلس على دكاكين البزازين والتجار ثم يعرض ويقول: ما أطيب عيش الناس وما أذى ما هم به.. لقد أصبحت فلانة من أصلح الناس وأحسنهم وأظرفهم وليست غالية بعد أن كانت بخمسة دنانير رجعت إلى دينارين. ولا يزال يتحدث بهذا مع من يتوهم فيه الانقياد له إلى أن يقرر معه حضور فلانة أو امرأة فلان بعينها ويأخذ منه على ذلك قدرًا عظيمًا ثم يحضر له امرأة غيرها يسميها باسمها يتواطأ معها على ذلك وربما اختارها فى قدرة المسماة ولحمها.

والنوع الثانى هو القطاة.. وفعله فى السمسة فعل المدلس إلا أنه يحضر المرأة التى يذكرها بعينها ولهذا سمي «قطاة» لصدقه، فإن الناس يقولون فى المثل للرجل الصادق «هو أصدق من القطاة».

- الدوار: ووظيفته إذا سمع أن موضعاً فيه جماعة على شراب ويتوهم فيها السماح أو اليسار فيمضى يستأجر بغيًا ومن شرط أن تكون سمينة ذات شخص يملؤ البصر، فيستأجرها ثيابًا حسنة ويأتى لها وراءه إلى باب الدار فيقرع الباب قرعًا لطيفًا.. فإذا أجيب قال لمجيبه: قف لى أكلمك، فإذا خرج قال له: قل لفلان يكلمنى.. لشخص غير معروف فيقول له: ما هذا الاسم عندنا فيقول: ستر الله عليكم.. والمرأة تتراءى من بعد وتتخرج ثم يولى ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.. أى أجده هذه الساعة.. وكيف حتى حصلت هذه وخرجت من بيتها ويلتفت فيقول: يا سيدى ماتدلى على منزل وهو يسكن فى هذه الحومة بلا شك، فيسأل عن أمره فيقول بعد تمنع كبير لمن يسأله إن معه شخصًا مستورًا فلان الذى سماه وأنفق عليه مائتى دينار واحتال فى وصوله إليه بكل حيلة فلم يتمكن له ذلك إلى أن من بعطائه عليه ووعدته بخلعه نفيسة وصلة سنية على تحصيله فلم يزل يحتال ويتلطف فى أمره ووجدت الآن فرصة فخرجت معه وقد غلط بالدار.. ثم يرغب لهم فى كتمان هذا الأمر وأن يدلون على دار ذلك الشخص فيشيع الخبر بين الندماء ويخرجون إليه وقد أخذ منهم النبيذ فيتطارحون عليه فى أن يؤثرهم بها فيمتنع فيرغبوه فإذا نال منه فوق ما يؤمل سلمها لهم وانصرف.

- الدكوف: وهو رجل يلبس زى التجار ويضع فى كفه مفاتيح ويقصد الدهاليز وأبواب القياصر ومواضع الخلق المجتمعة فيجلس هناك فإذا رأى رجلين يختصمان كان فرصة له، فإذا اشتد الشر بينهما فلا بد أن يتسابا بالأم والأخت والزوجة كما جرت العادة بين المتشاجرين من العوام، فإذا انقضى شرهما عمد إلى من يتوهم أنه أقربها وقوعًا لما يريد منه فيجلس إليه على انفراد ثم يقول كالمتظلم له والمشفق عليه: ماشاء الله كان والله لقد صار فى الدنيا مصائب وقد تجرأ الناس على العظيم ويقدمون على الكبائر ويتم لهم..

والله لقد بلغ منى كلام هذا الرجل اليوم معك وجراته عليك مبلغاً هممت أن أقول ما فى نفسى ويفعل الله ما يشاء.. فيقول له الرجل: وما ذلك، فيقول: سمعته يقول لك يا ابن الفاعلة أو يا زوج الفاعلة فأظلمت الدنيا فى عيني لعلمي من البواطن بما لا يعلمه إلا الله.

فيقول له الرجل: وما الذى تعلم فيقول له: دع هذا واشتغل عنه والعن الشيطان فقد انقضى شره معك فيقول له: لا بد أن تعرفتى.. ويسأله فيرغب إليه فيقول له بعد جهد: زوجته اليوم فى ميعادى وقد أنفذت لها جدرها وأعددت مجلساً معها، فإذا سمع الرجل ذلك انقاد إليه وقال: يا أخى وهل يمكن أن تطلعنى عليها، فيقول له: والله لولا ما سمعته منك فى سبك ما سمحت بهذا أبداً لكن أصطنع لك يدأ إن عرفت قدرها، فيقول له الرجل: إنى لعالم بقدر صنيعك شاكر لبرك، فيقول له: أنا أرسلت لها الجدر مع قواد يتصرف عليها وأنا أمضى إليه أنظر ما صنع فإن لم يكن ثم عائق أتيتك بها وأثرتك بيومى منها.

فيشكره على ذلك وينصرف ويحضر له قواداً ويتواطأ معه على ذلك فيذكر أنه دفع لهذا الجدر ووعدته وقتاً من النهار فيسأله عما دفع فيذكر ما صار الرجل إليه.. فإن كان للرجل موضع كان اجتماعه بها فى موضعه وإن لم يكن له مكان لمنزله وجعل ذلك من تمام الصنيفة إليه، ثم يعمد إلى امرأة فيكربها ويكترى لها ثياباً وحلياً ويحملها له، فإذا وصلت إلى المنزل استدعى الرجل وقال له: لا تعلمها أن تنال منها الغرض الذى إذا علمته تحصل به رأس خصمك وتتقص بحرمته وأيضاً أخبرك بما هو عجيب أدلك وهو الذى إذا علمته تحصل به على رأس خصمك تحتك بقية الدهر، وذلك أنه بالأمس اشترى لها خاتماً من فلان الخواتمى فإن أحتلت وتلطفت حتى تأخذ الخاتم ويحصل فى حواطتك بحيث إن عاد إلى شرك أريته إياه أو أشرت له به من بعد.. كان ذلك أعظم عليه من أن تضرب عنقه ولا يعود يقابلك بعدها بشيء تكرهه ولا يتعرض لك فى مكان تمر به.

فيشكره الرجل على ذلك وقد كان هذا القواد اشترى للمرأة خاتماً بدرهم وقال لها: إذا طلبه منك فلا سبيل أن تسلميه ولا يخرج عن يدك بأقل من دينارين أو ثلاثة، أو غير

ذلك مما يعلم أن حال الرجل يحمله وقدرته تصل إليه ومؤونته تسهل عليه، فإذا دخل الرجل المنزل لم يخف ما أمر به صاحبه من قضى الغرض معجلاً ثم يدل على المرأة ولا يداعبها ويقول لها: أحب أن تهينى هذا الخاتم حتى أذكرك به فتقول يا سيدى خذ ما شئت من ثيابى وقماشى وحلى ودع هذا الخاتم، فإن بعلى اشتراه بالأمس من فلان الخواتمى، وتذكر الرجل الذى سمى له.. وأخشى أن يراه بيدك فأهلك ومعنى من خواتم الذهب ما لم يعلم لهم صانعاً فخذ ما شئت فإن ظهر لا يعلم أنه لى ولا يميز من غيره من أمتعة النساء، فإذا سمع هذا الكلام تحقق نصح الرجل له وألح على أخذ الخاتم بعينه فلا يزال الكلام يتردد بينهما فيه وهو يبذل لها الرغائب ويقسم بالأيمان المفلظة على كتمانها حتى تأخذ منه ما رسم لها القواد وتسلم له الخاتم وتتفصل فتدفع للقواد ما أخذت ويعطيه أجرتها وتحصل على جملة وافرة وينقلب الرجل بالخيبة.

المرحل: وهو قواد ملازم للبنى المغنية ساكن معها فى منزلها، يصبح بالغداة فيقول لها: أصلحى جنكك وحكى طبقات أوتاره فإن بدا لك البارحة كان فيه اختلال، فإذا أخذت فى إصلاحه قام إلى مصفاة، كان علق فيه من البارحة بعض بنينها وأخذ ما قطر منه من ريق الغمر فوضعه بين يديه مع بقايا الفاكهة والنقل الذى حمله معه وفضلة العشاء فآكل وشرب وطرب على دغدغة أوتاره وربما طرب وأطرب المغنى وتمسخر لها وانبسط وبسطها إلى أن يقضى غرضه منها ثم خرج فأحضر لها الجدر وحملها إلى منزل محصلها ثم دخل معها بعد أن يحصل لنفسه نصيباً معلوماً.

المسكن: وهو قواد كثير المال متسع الحال يشتري جوارى وغلماناً ويتخذ داراً واسعة نظيفة البناء ويعد فيها آلة حسنة وفرشاً نظيفاً وشراباً كثيراً وأوانى ظرافاً ويتعرض قوافل التجار فإذا رأى رفقة يتوهم فيهم القصد اليسار يكونون أربعة أو خمسة أو أكثر أو أقل تعرض لهم عند وصولهم باب المدينة وأوهم أنه دلال على أمتعة تجارتهم، على ما جرت عليه عادة الدلالين مع التجار فيصلون لمنزله إما بأمعتهم وإما يضعون أمتعتهم فى الخانات ويحملون بأنفسهم فيدخلهم الحمام ثم يفرش لهم الفراش الرفيع ويقدم لهم

الأطعمة اللذيذة ثم يحضر النبيذ والفاكهة والشطرنج وأسفاراً من الكتب في السير والأدب وغير ذلك، ثم يقول لهم: أيا أصحابنا من شاء منكم أن يلعب ومن شاء أن يقرأ .

فإذا كان الزمان صيفاً وكان وقت القيلولة أغلق عليهم الأبواب وأرخی الستور وأدخل عليهم غلماناً على عددهم يتولى كل واحد منهم تكبيس واحد من التجار والترويح فإذا نام تجرد ودخل في الإزار، فإذا جاء الليل أحضر لهم الشراب وأنواع الفاكهة وآلات الملاهي فإذا كان وقت النوم كان لكل رجل جارية تفرش له وتتولى خدمته فإذا دخل فراشه تجردت ودخلت معه في الفراش.

فلا يزال هذا دأبهم ما شاءوا أن يقيموا وإذا أرادوا الانصراف جمعوا له الحمل الكبار من المال فدفعوها له، منهم من لا يرجع إلى بلده بدرهم من ماله بل ينفقها في داره ويصير جميع ما معه للقواد، وربما عشق غلاماً من أولئك الغلمان أو جارية من تلك الجوارى فكان ذلك أسرع لإتلاف ماله ودماره.

هؤلاء القوادون عملهم في النساء.. أما القوادة المختصة بالرجال فعلى صنفين هما:

● المستعشقود: وهي كلمة مركبة من كلمتين هما العشق والقيادة وذلك أنه يكون لواطاً فقيراً لا يبيع، وسعه الاتصال بالغلمان الحسان ونيل الغرض منهم فيقود عليهم، فإذا ارتهنوا معه في ذل وانكشفوا له لم يسعهم مخالفته وربما دب عليهم وهم سكارى أو نيام ويتوصل إليهم بوجوه عديدة يسهلها الامتزاج وكثرة المخالطة.

● الصندل: وهو غلام أمرد إلا أنه ليس مرغوباً فيه لقصوره في الجودة من غيره، فيقود على الغلمان فإذا اتفق أن يخلف غلام ميعاد رفيقه وقد تجهز الطعام والشراب والمنزل الخالي واستحکم شبق اللائط ولم يجد أحداً كان رويده على الغلام القواد واكتفى به بحكم الضرورة، والقواد الذي يكون على هذه الصفة فهو قليل النصح معرض بين الغلام واللائط، نمام على الغلام لأن غرضه ألا يستقيم أمره حتى يخز به.



## ثم نأتى إلى القواديات وهن على أنواع:

المريدة: وهى عجوز تتزيا بزي الصلاح والعبادة وتلازم الصلاة والسجادة وتعلق فى عنقها سبحة وتتعاهد إلى النسوان وتكثر الدعاء لهن ولصاحب المنزل.. وهى أعدى على المرأة المستورة من الذئب على الخروف وأسرع فى إفسادها من السوس فى الصوف.

الحاجية: وهى قوادة تشهر أمرها بغيبتها وتمحى ما وقع فى النفوس منها بتوبتها ثم تعود وربما سكنت غير بلدها الذى تعرف فيه فدخلت إلى الديار بحجة الحج، وربما استصبحت معها شيئاً من أثر الحجاز مثل خرقة حرير سوداء تقول إنها من أستار الكعبة وشيئاً من تراب تقول إنه من تراب القبر وغير ذلك ثم تسببت إلى الفساد وبلغت بناموس الحج غاية المراد.

المتصرفة: وهى عجوز تدخل إلى الدور برسم قضاء الحوائج للنساء والتصرف عليهن والبيع والشراء لهن وإحضار ما يحتجن إليه من الأسواق وغيره فيما يرجى الرجال والنساء بحجة ذلك ويجمعهن بينهن.

الدلالة: وتبيع أسباب النساء من الأخفاف والخرق وغير ذلك فتدخل عليهن بما تبيعه لهن أو تبتاعه منهن ولا معقب عليها فتال ما تريده وتوصل إليهن من هذا الوجه، وأما القابلة والماشطة والحمامية والخفصة والحجامة فإنهن يدخلن على النساء بحجة احتياجهن إليهن فى أشغالهن وعدم الإنكار عليهن فى تصريفهن فيدخل الدخيل من قبلهم عليهن لمن له غرض فيهن ويندمج فى أثناء ذلك ما يريد لمن شرعن لهن فيه.

ويشير التيفاشى إلى أن هذه الأصناف التى تدخل الدخيلة منها على النساء المساتير وإن لم تكن لهن نية فى الفساد فإنهن يفرين على إفسادهن فى الخلوة معهن وكثرة المباشرة لهن، فقلما خلت امرأة عجوز ممن تباشر الرجال وتعاملهم مع امرأة صالحة إلا وأفسدتها بما تحدثها به عن زوجها وإن لم تقصد فسادها، فكيف إذا قصدتها فإنها ربما تذر لها فى أثناء حديثها جمال رجل أو حسن خلقه أو اتساع نفقته أو غير ذلك من

مجارى أمواله مما يكون بعل المرأة مقصراً عن شيء منه، فيكون ذلك سبب سوء خلقها على بعلها وفسادها عليه.

وأما الخدام والمخنثون فهؤلاء يدخل الدخيل منهما فإنهما يختفيان لا يعدان من النساء ولا من الرجال وهما ممازحا الصنفين وهم أقوى من جميع ما تقدم من أصناف القوادين لأن لهم زيادة داعية بالشيوخ للتكاح والالتذاذ بالتصرف فيه بالقول منهم والفعل من غيره لما عجزوا عن بلوغ لذة الفعل بأنفسهم.



وعندما تطرق التيفاشى إلى الزنى لم يدخل له من باب الحلال.. ولكنه دخله من باب الشروط فأول شروط الزانى عنده أن يكون شاباً فإن كان شيخاً رأى فى نفسه النكاح وعرضها لنتف السبال (زى مقدم اللحية).. ويكون صغير اللحية فإن كان كبيرها بالطبع فلا بد له من تفصيلتها والأخذ منها وتسويتها والسبب فى ذلك أن النساء إنما يعشقن الأحداث من الرجال.. فإن لم يكن للرجل لحية أصلاً فهو منى قلب المرأة وغاية مطلبها، فإذا كان الرجل طاعناً فى السن كث اللحية رد نفسه بالخضاب والأخذ من شعر الوجه إلى القرب من شبه الأحداث.

ومن شروطه أيضاً عطارة الرائحة وسبب ذلك أن الرائحة العطرة تهيج شبق المرأة وتحدث لها شهوة عالية.. وأن يكون كذلك لطيف الثياب حسنها إن أمكنه ذلك، فالمرأة تعشق الرجل فى الثوب الذى يشاكله، وأن يستكثر من الحمام واستعمال الحناء فى شعره.. وكما يقول الحكماء رائحة الحناء فى الشعر تهيج قوى المحب وللحناء فى الشعر خاصية عجيبة من العطارة وتفوق رائحة المسك لمن تأمل ذلك، وأن يستعمل السواك وأن تكون له تحف لطيفة ظريفة مما يتهادى لها حسنة المظهر قليلة الثمن معدة عنده ومعه.

ويلزم للزانى كذلك أن تكون معه قوادة يتعاهد بها بالإحسان والافتقاد وأن يكون رقيق القلب سريع الدمعة قادراً على البكاء متى شاء ليكون متى أمكنه الكلام مع محبوبه شكاً



انه هالك من الوجد، متجاوز في ذلك الحد ثم استعبر فإن ذلك إذا اتفق مع الرجل في خلوة مع امرأة لاسيما إن كان على الشروط المتقدمة فإنها أطوع له من إحساسه وافر لمراده من رجوع أنفاسه.

وأما علامة المرأة الزانية في الرجل الأجنبي ومحبتها له فإن تراها إذا تحدث معها تديم النظر إليه، وأن يعتربها تتأوب وأن تعبت بطرف ثوبها أو إزارها كأنها تقلبه أو تتكت بإصبعها الأرض أو تحرك إبهام رجلها بأن ترفعه وتضعه في الأرض، وأن تتظف جسد ولدها وثيابه وتمشطه وتكحله وتعرضه عليه، وأن تكثر ذكره والحديث عنه مع صاحباتها وجاراتها وأن تضجر ويسوء خلقها بغير سبب إذا غاب عنها خبره، وإن كانت له زوجة أن تصادق زوجته وتكثر زيارتها وإن رأت في بيته شيئاً خاصاً من أسبابه فإنها تأخذه من يده وتتلوع به، وإن وجدت فراشه استلقت عليه ولعبت فيه.



### والمبتذلات عند التيفاشى سبع مهن :

الغيرانة: وهي امرأة تلتحف بإزار التحافاً غير محكم وتنتقب تنقباً غير محكم كذلك، وتظفر في مشيتها اضطراباً وتتصفح وجوه الرجال، فإذا رأت رجلاً استرابها وطمعت في تحصيله قربت منه مارة عليه ثم قالت بحيث يسمعها وهي توهم أنها لا تسمع: اللهم العن الشيطان كدت أكون مثله اللهم اهدنى ولا تضلنى. ثم تذهب وترجع كالعائبة على نفسها واللائمة لها فيعجب الرجل من حالها ويقول لها: ما شأنك أيتها المرأة فتقول له: ومالك والسؤال مما لا يعنك دعنى فيما قضى الله على، فيلج عليها فتقول له، أنا امرأة ذات بعل والله ما عرفت قط غيره ولا انكشفت لمخلوق سواه وهو رجل قليل المروءة ميال للزنى، فلما كان الآن خرجت من منزلى

للحمام ثم عدت والباب مفتوح فوجدت معه امرأة على فراشى.. رأيتهما من حيث يرون وأنا امرأة غيرانة شديدة الغيرة فخرجت على وجهى وآليت على نفسى ألا أعود إلى منزلى حتى أفعل مثل فعله ثم رجعت على نفسى بالملامة ولعنت الشيطان وقلت أكون خيراً منه، ثم تتصرف عنه فلا بد أن ينشأ فى قلب الرجل من كلامها شهوة فيتبعها ويستعيد ما فتأبى فيلح عليها ويبدل لها أضعاف ما تستحقه مثلها، ويطمع فى دوام صحبتها بما ينشأ فى قلبه من الشهوة لها.. فتعود معه على نيل ما تطمح فيه من قلبه.

- **السكرانة:** وهى امرأة تشرب أقداحاً من الخمر بحيث تظهر عليها رائحة الخمر ثم تخرج فتعمل من مشيتها التساكر وتتوسم الرجال فإذا أبصرت من تظن فيه غرضها تبعته إلى شارع متقطع ثم جاءته من تلقاء وجهه فضربته فى صدره بكفها ضربة عظيمة وقبضت على مجامع أطواقه ثم تمايلت تمايل السكران الطافح ثم قالت له: يا فلان بكنية غير كنيته كأنها شبهته غلبة السكر عليها وتقول له: يا خائن يا غدار عشقت فلانة كأنها خير منى وظننت أنى ما عرفت وتحلف لى الأيمان الفاجرة والله لا تركت عليك ثوباً إلا فرقته الآن وتجذب ثيابه فيقول لها الرجل: لا تفعلى أيتها المرأة فلست به وأنت غلطانة، فإذا سمعت كلام الرجل أظهرت الخجل والانكسار ومالت كالمغشى عليها ثم تأملته وقالت: يا أخى استر ما ستر الله فإنى سكرانة. ثم تتركه وتتصرف متحاملة تقوم تارة وتقعده أخرى فيطمع الرجل فى تحصيلها على تلك الحالة ويقول: هذه فرصة وغنيمة مع كونها خفيفة المؤونة لا يحتاج لها طعام ولا شراب وهى مغلوبة على نفسها يتصرف الإنسان فيها كيف

يشاء.. فيتبعها ويستدعيها لمنزله فتأبى عليه وتقول له: ما أخون صديقى ولو ما شبهتك ما تعرضت إلى فيزداد بهذا القول حرصاً وترغباً ويبذل لها أضعاف ما تستحقه بغير هذا الطريق.

**الحيارنة:** هي امرأة تقصد دار العزاب والغرباء فإذا علمت أن غريباً دار قرعت عليه باب الدار فإذا كان الباب غير مقفول فتحتته ودخلت الدهليز ثم قالت: يا أم فلان لاسم مجهول، فإذا خرج الرجل ووجدتها في الدهليز مكشوفة سترت وجهها ثم تأملت الدهليز كالمنكرة له وقالت: ويلي ما هذه الدار، فيقول لها الرجل: ما حاجتك، فتقول له: أنا منذ اليوم أطلب دار أم فلان غلظت بالدار فبالله دنى عليها، فيقول الرجل بما اتفق له من التعزب وخلاء المنزل ومحادثة المرأة في الخلوة. فادخل حتى تذكرى حاجتك فاقضيها، فتأبى وتريد الخروج فيجذبها فتحصل منه أملها على شرطها ومرادها فتدخل.

**الشاطرة:** هي امرأة تخرج من بيتها حافية وتستعمل سرعة السير فإذا أبصرت من تتوسم فيه حصول بغيتها حاذته، ثم تقول بحيث يسمعها: لعن الله الرجال ما أقلهم مروءة، فينكر الرجل عليها هذا القول ويقول لها: ويحك.. كيف تطلقين لسانك بلعنة المسلمين، فتقول له: اسكت هذا شيء ما يلزمك لو علمت ما تم لى لعذرتى، فيقول لها: وما تم لك، فتقول له: أتعرف فلان؟ وتسمى له رجلاً مجهولاً أو معروفاً، فيقول لها الرجل: أعرفه، فتقول له: اليوم يتبعنى كذا وكذا شهر ويبذل لى الرغائب لم يجد قط منى لمحة فلما غلبنى بالجميل وقيدنى بالإحسان أذعنت له فاستدعانى إلى منزل أعد فيه طعاماً وشراباً وفاكهة، ثم خرج

فدخل على برجل آخر من أصحابه فظننت أنه نديم صاحب المنزل، فما كان أسرع من أن مد يده إلى بتلاعب على فأظلمت الدنيا في عيني وقلت: لولا أنى طاوعت هذا الفاعل ما نظرت لى بعين من يشارك فيها فاستغفلتهم ثم سرقت إزارى وخرجت حافية من غير أن يعلم بى أحد منهم كما ترانى ولم ينل أحد منهم غرضاً فبالله ما أنا شاطرة؟ فيقول لها: إى والله يا ستى إلا أنه يجب ألا تقطعى لذلك وأن تصليها عندى فتأبى عليه وتقول له: لولا أن ذلك الرجل له دهر طويل يتردد ما ظفر منى بهذا، فيقول لها: هذا شىء جاء على الخاطر ولا تزال تتمنع منه ويرغبها حتى يبذل لها فوق ما تستحقه فتطاوعه.

**المسافرة:** وهى امرأة تخرج من المدينة إلى بعض القرى المتصلة بها، فإذا صارت فى القرية أكثرت منها حماراً إلى المدينة وأخذت خرجاً فجعلت فيه كشكاً وحمصاً وعدساً وبيضاً وأشباه ذلك مما يجلب من قرى المدينة وضيائها، ثم ركبت الحمار وقفلت إلى المدينة وتوسمت الناس فى الطريق فإذا أبصرت شاباً من أهل المدينة تظن به العزوبية والميل إليها قربت منه وشاكلته حتى يجاذبها الحديث فتلين له وتتحدث معه فيسألها من أين أقبلت.. فتذكر له أنها امرأة الجندى فلان مقطع القرية الفلانية وأنها خرجت معه لضيците وأنت منه هذا اليوم بما هو صحبتها مما أهداه لهم فلاحو القرية ثم تطمعه فى نفسها فحينئذ يستدعيها لمنزله فتفعل بعد تشدد عظيم فإذا صارت فى المنزل قالت له: إن جيرانها وأهل منزلها يظنون أنها فى القرية وتذكر أنها يمكنها أن تقيم عنده ما شاءت بهذا الظن، فيفتبط الرجل بها كون أنها

امراة فلان الجندى وأنه يأخذها عنه وعن أهلها وأمسكها مرة  
فتقيم عنده أياماً بأجر متجدد كل يوم حتى تأخذ منه أهلها .

**المغنية:** وهى امراة تقصد محلاً فتجلس فيه على أنها تشتري منه شيئاً  
وتتردد له مرات حتى يستأنس بها ثم تجالسه وتشاكله ويشاكلها  
فيسألها هل هى عذبة أم متزوجة؟ فتعرفه أنها متزوجة إلا أن  
زوجها غائب فيزداد طمع الرجل فيها ويكثر تعرضه لها، فتجيبه  
بعد امتناع وتشدد وتواعده إلى منزلها، فإذا أتى المنزل وأعدت ما  
يحتاج إليه من الطعام والشراب والفاكهة وقبضت منه الأجر  
أملت أن يتجرد من ثيابه ويجلس فى ثياب الشرب ويتناول  
أقداحاً يظهر عليه بها أثر النبيذ، ثم يأتى رجل كان قد تواطأت  
معه فيقرع الباب بعنف فتتظر من الطارق ثم تلطم وجهها وتقول:  
زوجى جاء من السفر فيقول الرجل: وما الحيلة، فتقول له: هلم  
بسرعة فتخرجه إلى بيت فى دهليز معد لذلك وتقول له: كن هنا  
حتى أنظر ما أصنع فيدخل فيه، ثم يدخل الرجل فينظر إلى  
الشراب والفاكهة وينكر ذلك ويسأل عنه فيقول: من كان معك؟  
فتقول: ما كنت إلا وحدى فيضربها ثم يقول: ها أنا أفتش جميع  
هذا الدار حتى أرى إن كنت وحدك.. فإذا سمع الرجل ذلك لم  
يتمالك أن يفتح الباب ويفر يترك ثيابه وجميع ما غرم فى الدار  
فتعطى الرجل الذى تواطأت معه أجرة يسيرة وتفوز بالجميع .

**المظلومة:** وهى امراة تقصد دور العزاب أيضاً فتربص باباً مفتوحاً أو صاحب  
الدار جالساً فى الدهليز فتتجهج على الدار وتقول: استر ما ستر  
الله فيسألها عن أمرها فتذكر له أنها كانت مع نساء غيرها فى دار  
مع رجال يشربون وأن الشرطة دخلت عليهم وأنها فرت من أيدى

الشرطة فيقول لها: ادخلي الدار دارك فتدخل فإذا راودها عن نفسها امتعت وقالت له: ما هذه مروعة ولا فتوة ولا فعل الأحرار، أنا حرمت بدارك واستجرت بك وحصلت في كنفك وتحت جناحك فلا يجوز لك أن تحملني على ما أكره ولا أن تمد يدك إلى إلا برضاى وما أنا معتادة بهذا ولولا أنى ابتليت بمحبة هذا الرجل الذى كنت عنده ما وقعت فيما وقعت فيه.. فلا يسعه إلا القيام بواجب الفتوة والوفاء بحق المروعة ويتركها ثم تدعوه الخلوة وحديث المرأة وذكر المقام الذى كانت فيه وعشقها الرجل الذى كانت عنده والطمع فى تعشقه فيرجع مدها إلى السؤال والإرغاب والبذل لما يرضيها فإذا حصلت على ما ترضاه أطاعته.



ويذهب التيفاشى إلى ما ذكره الأطباء من أن كثرة غشيان المرأة الحامل فى الدبر يوجب خروج الولد بغيره، وأسند ذلك بما ذهب إليه بعض الحكماء من أنه من نكح امرأة فى الدبر وهى حامل فأنته بولد بغيره فلا يلومن إلا نفسه، ويسمى هذا الفعل المذهب المالكى وتسمى المرأة المساعدة عليه المالكية، وسبب تسميته بهذا الاسم أن الإمام مالك روى عنه جواز ذلك، فقد سأله هارون الرشيد: ما تقول فى نكاح المرأة فى الدبر، فقال: روى محمد بن سحنون وغيره من أصحابه جواز ذلك.

وفى آخر أيام عمره سئل الإمام مالك عن ذلك عندما خالفه فيه كثير من الفقهاء: هلا رجعت عن ذلك، فقال: كيف وقد سارت به الركبان، ولمحمد بن سحنون فى رسالة فيها استدل على جواز ذلك أيضاً قياساً فى حديث فلانة عن عبدالرحمن بن القاسم عن مالك عن ناع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أتى رجل إلى النبی ﷺ فقال له يا رسول الله ﷺ إني حولت الرجل فقال: وما ذلك، فقال نكحت امرأتى فى دبرها. قال: نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم.

ويؤكد الإمام مالك ذلك فيقول: ونافع عند المحدثين ثقة لا شك فيه ولا يرد حديث يعارض هذا الحديث ولا يدل على نقصه، وأما القياس فهو بقوله ﷺ في الحائض: يشد إزارها وشأنك بأعلاها فأبيح ما دون الفرج من جميع الجسد ومنع الفرجان بحكم الحيض وإذا ارتفع الحيض استبيح ما حفر بسببه منهما إذ لا تخصيص.

وأخرج أبو محمد عبدالحق بن عطية في كتابه المحرز الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز أن فرقة ممن فسروا قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ ذهبوا إلى أن الوطء في الدبر جائز.. وأما سيبويه النحوي فيرى أن قوله «أنى شئتم» تجمع معنى كيف وأين.



وعن السحاق ذكر الأطباء أن أصل هذا الداء فطرة في النساء لكنهم اختلفوا في سببه، فذكر بعضهم أن هيئة الرحم قالب وذلك أن رحمها في الخلقة على هيئة ذكر الرجل لا فرق بينهما في الصورة إلا أن ذكر الرجل بارز إلى الخارج ضيق المجرى ورحم المرأة مقلوب إلى الداخل واسع المجرى وإذا ولج ذكر الرجل في رحم المرأة سده من جميع جوانبه طولاً ولذلك تجد المرأة والرجل لذة ملامسة العضوين عند الجماع.

وإذا كان ذكر الرجل يختلف في الطول والقصر فكذلك رحم المرأة أيضاً، فإذا اتفق أن مقدار رحم المرأة على مقدار ذكر الرجل أحبته وإن كان مخالفاً لها أبغضته.. ومثال ذلك أن تكون مسافة فرجها قصيرة وذكر الرجل طويلاً فإنها تتأذى به وتكره الرجال وتحب السحاق أو من يكون قصير الذكر، وكانت مسافة رحمها طويلة فإنها لا تشفى من الرجال إلا من يكون طويل الذكر جداً.

ومن شروط السحاق أن تكون العاشقة أعلى والمعشوقة أسفل إلا إذا كانت العاشقة نحيفة الجسم والمعشوقة بدينة فإنها حينئذ تجعل النحيفة سفلى والبدينة عليا ليكون ثقل جنبها أشفى في الحك وأمكن ذلك وضعه، عملهن في أن تنام السفلى على ظهرها وتمد فخذها الواحد وساقها وتضم الآخر وتفرج عن فرجة مائلة لأحد شقيها وتأتى العليا

وتحك ذاهبة ورائحة فى طول البدن سفلاً وعلواً؛ ولذلك يشبهونه بسحق الزعفران لأن الزعفران يسحق على المثال كذلك.

وإذا بدأت بوضع الشفر الأيمن مثلاً حكك به ساعة ثم تحولت فحكك بالأيسر ولا تزال كذلك إلى أن تقضى المرأتان شهوتهما، فأما إطباق الشرفين على الشفرين فإنه لا منفعة فيه عندهن ولا متعة به وسبب ذلك أن عمل اللذة يبقى فارغاً من شاغل وربما استدعين فى العمل بقليل لهن بأن يمسك، وأكثر أبواب السحاق الذى لا يد ولا غنى عنه إحكام الغنج وجودة النخير والشخير وإتقان صنعة الكلام المطرب المهيج للشهوة فى ذلك الوقت حتى أنهن يتطارحن ذلك ويعلمنه ويتعلمنه ويبدلن الرغائب للحكيماات فيه حتى يعلمنه من لا تحسنه.





# 9

## كيف تأتي بالنساء إلى فراشك

### خبرة الإمام القزويني

هل سألت نفسك.. ماذا تريد  
المرأة؟ أم أنك مهتم فقط بما  
تريده أنت وترغبه وتشتهيهِ؟  
في جوامع اللذة لعل القزويني  
محاولة للإجابة عن سؤال مهم  
وهو كيف تجتذب مودة المرأة؟



لا ينال الرجل المرأة إلا بموافقتها.. ولا يبلغ الرجل موافقتها إلا بمعرفة طاعتها.. ولا ينال معرفة طاعتها إلا العالم بأمر النساء الحاذق فيه.. وأحب الرجال إلى النساء أجمعهم للأدب وأجملهم بموافقتهم.. فإن الرجل لو كان بالفأ النهاية في الجمال والغنى غير أنه لا يكون عالماً بأمورهن رفضنه ولم يجبنه.. ولو كان الفاقة والدمامة وعديم الأخلاق المحموده لكنه يكون عالماً بأمورهن وموافقتهم متأنياً لأجبنه وودنه.

ولذلك يجب أن يحتال الرجل في أول تمكن له من المرأة جسدياً ويحرص على أن يتفق إنزال مائه مع إنزال مائها فإن ذلك يرقق قلبها عليه وأشد لتأكيد المودة بينهما - فإذا تم في أول الأمر وكان قوياً دام ودهما وتمت محبتها له.. ومما يثبت المودة في قلب المرأة فمن فعل ذلك يداخلها منه أمر شديد لا تظهر له.. ومما يقرب الرجل من قلبها أن يأتيها بالشيء بعد الشيء من غير طلب منها له فإن ذلك يكون في نفسها.

ولا شيء أصيد لامرأة ولا أنقص لعرفها ولا أذهب لعقلها من أن تعرف أن إنساناً يحبها وإن تمكن منها يوماً في طريق فشكا إليها واعترت يده رعدة ودمعت عيناه.. فلو كانت في نسك رابعة العدوية لأفسد عقلها وأضعفه.. والمعنى أن المرأة إذا رأت الرجل ينظر إليها فإن تلك النظرة عنده مثل بذرة الزارع في الأرض.

والمرأة لا تختار على الجماع شيئاً، لا رأى لها في غير المياضعة والوصول إلى الشهوة مع من عظمت فيشتهه وصلبت رهزته واشتدت ضمته وعنف إدخاله وحلا ماؤه ولم تداخله ضلة الأحداث ولا تعيبه الإناث وكان طيب المشاهدة حلو المفاكهة قوياً على

المعاودة.. فهذه عند المرأة اللذة الكبرى والأمنية العظمى والأمل الطويل، ولا تتجح فيه حيلة نسيب ولا هيبة رقيب، فإذا لم تتفق هذه الأسباب المطلوبة من الرجال وقعت من النساء المصادقة وظهرت المباينة وانعقدت المشاجرة وهتك الستر وسفرت الوقاحة وكثر النفاق واهتز العيش وتنغصت الحياة وهجر المضجع، وادعى الطلاق وبرزت الوجوه وكشف الشعور، وبدل الجامعة وعزم على المقاطعة، وأعظم آفات الرجال عند النساء وأفسدها لموداتهن وأجليها لبغضهن منهن الشيب، والناس مجتهدون في إخفائه بأنواع الخضاب وإقامة المقارنة والاحتجاجات عنده بما يصفونه من الأشعار الحسنة ولا يجدى ذلك عليهم نفعاً.

ويذكر الهندي أن الأموال التي يحتال بها في تطرية المودة وتجديد من أغلق منها ستة هي:

ينبغي أن يكون الرجل بصيراً بطبائع النساء، فهماً بما يلوح منهن ليستدل على ما في نفوسهن، والمبالغة في المعرفة بوجوه النكاح، صبر الرجل على ما يحتجن إليه من الجماع، تلافى ما فسد من النساء، إبقاء المودة وحفظها، وأما التدبير في المجامعة فيكون من دفع الأعضاء ووضعها واستعمالها فيما يستعمل به ويكون على وجهين علوي وهو المعانقة والتقبيل والرهز السفلي وهو الولع بالفرج وجس ما حوله وكذلك السرة.



وعند القزويني قواعد للنكاح فهو ينقل عن الهندي قوله: إنه ينبغي أن يتجمل الرجل عند المرأة بأحسن هيئة ويتطيب بكل ما يمكنه ولا يوحشها بمطالبة الجماع في أول مجلس بل يبسطها بكل ما يجد إليه سبيلاً، ويستعمل معها من المزاح واللعب ما لطف عندها وكثر به سرورها، ويحذر مباشرتها وهو محزوم الموسط أو معقد شعر الرأس واللحية بل يسرحهم ويطيب جسده ورأسه ولحيته ويمكنها من جسده لتعمل به ما تشاء.

ويحكى سقراط الفيلسوف: أن الجماع بغير مؤانسة من الجفاء لأنه يجب أن يكون بين الإنسان الناطق وبين ما هو غير ناطق من الحيوان فضل، والمحادثة والمزاح يزيلان

الحشمة وبسطن بشرة الوجه ويوطئان الأنس ويتفیان الانقباض.. وفيهما ما هو أفضل من ذلك فالإنسان إذا مد يده إلى من يريد الاقتراب منه وهو يخاطبه وذاك مستمع منه كان أنقص لحيائه في نفسه وأنفى للخجل عن صاحبه لاشتغال تفكيره بفهم ما يورده عليه من الخطاب ولأنه غير خلى مع فكره فيتوفر على تأمل ما يدعى إليه والتفقد لما يراد منه فيستحي لذلك ويخجل.

والمؤانسة والمزاح بعد قضاء الوتر تميلان النهاية القصوى في الظرف، فالسكوت بعده مما يسبب الخجل ويميت النشاط وفيه دليل على الندم وليس من الخلق الجميل والأدب الشريف أن يرى المعشوق عاشقه نادماً على ما ناله منه، فإذا كان كذلك فينبغي للعاقل أن يعود إلى ما كان فيه من المفاكحة والملق والاستبشار لأن ذلك أكمل للأدب وأدل على ظرفه وأنبى لفعله.

وعن امرأة فارسية أنها قالت: تحتاج من أرادت أن تظفر بلذة الجماع على التنظيف والتبرقش ومعالجة الرجال ومفاكحتهم ومداعباتهم والخضوع في القول ورخامة المنطق والنظر بالأخلاق بالطرف مرة ومسارقة مرة والتبسم في وجوههم وعرض نفسها عليهم والاستئناس بهم بحديث يشغل القلب ويهيجه، وألا تزال ركبها محلوقاً منظفاً وثيابها مصبغة ولشعرها إن كان في لحاجتها لاقطة، وأن تستعمل المرنك في كل يوم بالماء البارد فإنه رأس الطيب.. وإذا أرادت الجماع فلتبدأ بغسل رأسها وتطيبه بالدهن الطيب وتستعمل السواك والخلال ثم تمضغ ما يطيب به الفم ثم تستعمل الكحل فإنه داعياً لتهييج الجماع.

ومما يحرك شهوة الرجل من المرأة تحريكها بعجيزتها ووميضها بعينيها وثلاثتها في كلامها وترجييعها بظهر كفها حتى تضرب به صدر الرجل.. ومما يحرك الشهوة أيضاً ضخمة عجيزة المرأة واستدارتها وبياض ساقها وامتلائها وصغر قدميها ورخوصة لحمها ونهود ثديها وصلابتها ودقة خصرها وطول فرعها.. والمرأة إذا رأت الذكر افتلج حرها فإذا جستته من تحت الثياب استرخت مفاصلها وإذا أخذته بيدها تفتقت شفاشكها من داخل رحمها.

ويحكى أن رجلاً تزوج من امرأة حسناء بكرًا ذات عقل وحياء فلما دخل عليها امتعت عليه ودافعته عن نفسها فزاولها بكل ضرب فلم تجبه .. فاحتال بأن أدخل عليها أزواجًا من الحمام ذات هديل وصور حسنة وجعلها نصب عينيها تنظر إليها فكانت إذا رأت صنعها فكرت في فعلها وتحركت الطبيعة حتى صار أوفق المجالس لها الدنو منها، فإن الحواس لا تؤدي إلى النفس من قبل سمع أو بصر أو ذوق أو مجسة إلا تحرك من العقل في قبول ذلك ورده.

وأما الأوقات المناسبة للجماع فيفضل أن يكون البدن قد استفاد بما هضمه وخفت حركاته ونشاطه .. فهذه الحال تكون في الأكثر بعد النوم الأطول .. فمن كانت قوته ثابتة لا يحتاج بعد الجماع إلى النوم لسكون ضعفه ورجوع قوته .. هذا الوقت أصلح الأوقات له، ومن احتاج بعده إلى نوم كان مما يكثر الجماع ويسرف فيه فإنه لا ينبغي أن يكون ذلك في هذا الوقت لأنه لا يحتاج أن ينام بعده نومًا معتدلاً .. وينبغي لكل أحد أن يقل منه في الصيف والخريف وفي وقت فساد الهواء والوباء والأمراض الباردة وبعد الإسهال وإخراج الدم والعرق المفرط.

وينبغي لمن أراد الإبقاء على الحكمة ألا يجامع على الامتلاء من الطعام والشراب ولا في حال السكر ولا على الخمار لأنه يملأ الرأس بخارًا دخانيًا وعلى الجوع والعطش ولا بعد السهر الطويل والهم الشديد، فإن الإكثار منه في هذه الحال مما يسقط القوة. ولا في حالة الفرح الشديد جدًا فإنه يكثر التحليل من البدل حيث يحدث منه الغش، والسبب في ذلك أن الجماع قبل الطعام أنفع منه على الامتلاء وهو أنه عند الامتلاء تكون أوعية المنى ضيقة فيصلب خروجه من هناك كما يظهر من حال المثانة أنها متى كانت ممتلئة لم يتهيا لإنسان سرعة وسهولة، فإن كان البدن خاليًا خفيفًا كانت أوعية المنى مفتوحة واسعة المجارى فيسهل ذلك الجماع .. وينبغي أن يكون الجماع في أعدل الأوقات وأقواها وحين لا يحس الإنسان بحرارة وحدة خارجه من الاعتدال ولا ببرد مفرط، ولا ينبغي أن يحدث الجماع أيضًا بعد الحمام وقد تختلف العوارض التي تعرض من هذه الأسباب

بحسب اختلاف أمزجة الناس، إلا أن الإكثار من الجماع بعد الرياضة والتعب والجوع الشديد والعطش المفرط بذوى الأمزجة اليابسة أضر منه بذوى المزاجات الرطبة.

وهناك أحوال يتوافق فيها الجماع مع النساء.. منها أن يجامع الرجل المرأة إذا حمت في ابتداء الحمى وهو أمر موافق للمرأة ويقول العلماء: إن أوفق الجماع عند سقم المرأة فإن فيه صلاحاً لجسمها ومداواة له وهو أشد لهن ملاءمة من الحقن والأدوية المشفية. ومنها أن يجامع الرجل المرأة في الشهر السادس من حملها أو بعد ثلاثة شهور.. فبدن الرحم في أول حمل المرأة تندى فيسخن بحسب تزيده في العضو، فإذا حضر وقت الولادة صار بدن الرحم طويلاً دقيقاً؛ لأن ثغنه إذا تمدد طولاً وعرضاً ينقص فأما ما لها في المرأة المتوسطة بين هذين الوقتين على حسب تزيده عظمه يكون تزيده ثغنه.

ويزعم قوم أن غاية الأمور وتجريبها أن مجامعة النساء نهاراً لا يكون إلا طيباً لذيداً شهياً، حيث يكون الفرغ نقياً نظيفاً لأنها كلما حسنت وجاءت وزهبت احتك بعض ذلك ببعض فعند ذلك سخن منها كما يحدث الحمى من احتكاك الأجرام وعلى أن المرأة لطول انطباق فرجها بالليل عند النوم يعتره ما يعترى الأفواه المطبقة من الخلوف والحموم.

ويفتى أصحاب الجماع بأنه إذا طهرت المرأة النفساء وتطهرت مما تجد عند الولادة فأعجل لها بالجماع، فإنه أصلح لبدنها وأربع لنفسها ولها فيما كابدت وجاهدت في ولادتها أنفع، وفي صحتها أبلغ وأنجح، كما أن الجائع الخالي الجوف الصدى عطشاً إنما حياته الماء وبه صلاحه وقوامه. وكذلك المرأة عند تلك الحالة تكون صحتها وصلاحها وقوام أمرها بالجماع الصلب السائغ الذي تجد له في مفاصلها وعروقها أفضل اللذة وهو لظمتها أروى ولجوعها أسكن.



الثابت عند العلماء أن البكر تغلب الثيب.. وقد عزز هذا الاعتقاد تصور رجولى أن الفتاة البكر تكون بلا خبرة ولا تجربة فلا تستطيع أن تحكم على الرجل أو مقارنته بآخر جاءها قبله.. لكن عند القزوينى رأى آخر استند فيه إلى رسالة قديمة كتبها صاحبها في

فضل الثيب على البكر.. وقد جاء في هذا الفصل في صورة حوار ننقله هنا بنصه ودون أدنى تدخل منا.

الثيب: ما ذلك على أن فضل الثياب العارفات والممرات المسيرات أفضل من الأبقار؟

البكر: فضائلنا كثيرة ومحاسننا مشهورة ولكن تقتر على اليسير منها والصغير من انحائها ليكون الظاهر من حصرها دليلاً على الباطن منها، فلو لم يكن من فضائل الأبقار إلا أن إحداهن إذا عرفت بعلاً لم تعرف سواه، وأقت شيئاً لا عهد لها بمثله فلم تعلم الطيب من المنتن ولا الصالح من الطالح والجيد من الرديء والشكل من الضد والسمح من الجواد والفاضل من المفضول والصحيح من العليل، فاستشعرت بما لا علم لها بمثله، إن اللذات كلها والشهوات جميعها مقسومة عليها منحازة إليها، فيطيب لها عيشها ويؤمن لها غوائلها ولا ينجس في فعلها، وهذه خاصة لا يدفع القول ويمتدح الإذعان بمثلها إلا من له فوق من الله عز وجل ولا نصيب له في الدنيا.

الثيب: إذا فسد الشجر حمض الثمر، وإذا قلعت الأصول تهافتت الفروع والمنطق لعمري نتيجة العقل والغالب أشرف من المغلوب وقد نبات عن عقلك ومقدارك في حكمك وقد كان يظن لك ذلك، ولو كانت البكر والثيب جنسين منفصلين وشيئين متباينين وإلا فهل رأيت قط ثيباً لم تكن بكرًا؟ ألم تطعم ألم الذكر؟ ثم إن من أجل الذكر أن بأنفسهم قدرًا وأجملهم أمرًا وجمالًا وكمالًا وفضلًا وإفضالًا.. حتى إذا حالت الأيام بيننا وفارقت الأحكام دوتنا وكان من قدر الله تعالى ما كان... ولعمري إنا لو وجدنا بكرًا يتداولها الرجال ولم يلحق بها شأن الخصال ولم تهتك أخًا أو تفضح أبا أو تسنا أهلاً وتوكس بعلاً فذلك لنا لا علينا.

البكر.. لو عقلت واقتصرت على الحاصل ولم تسمعي بإحدى أذنيك وتبصرى بالواحدة من عينيك لارتفع التبجيل وصرنا جميعاً إلى الحق والمحصول، وإلا فمن أزين أمرًا وأستر سترًا وأخف بطنًا وظاهرًا بين عاتق ابصرت الدنيا بغير ناظر وعرفت صفوها من كدرها وخيرها من شرها وصالحها من طالحها، فنظرت لنفسها نظر المستبصر



العاقل والحر الفاضل، والأمانى لذة محمودة وشهوة محمودة وخير عاجل وقيم آجل، وهو موفر مجموع ومصور مرفوع فى الفتى والفتاة والمهارة للمهارة لا حائل بينهما ولا مانع دونهما، ممتزجات بالعقول والأرواح، متلاصقات بالأجساد والأجلاد مخلوعتا العذار غنيتان من الاعتذار، لم يثرن عازاً ولم يبرزن شئاً مصونات الستور متلاصقات الخدور، إلا أنك تزعمين أن الطيب والطرب والفخر والحسب إنما هو فى الحمل والرضاع وحق الأطفال والصبيان والجلوس فى الزيل والأصناف.

الثيب: لكل واضحة دليل، وإلى كل علامة حق سبيل وبين التعريض والتصريح منزلة لا يفوت حالها المستبصرون كما لا يفوز يمثلها المبهرجون، فإنه يقال: من خالف عيباً يصره ومن لابس سوءاً غمره وقد عرضت بمعنى وصرحت بالآخر، ولو لوحت بالسوية وكشف عن التشبيه والمخرقة وذلك يكن أشبه، وبأمثالكن أشكل مما زدت على أنها نبهت على عقلك وكشفت عن اعتقادك وصرحت بقول ما بى ود يسان وقد دق وصار فتون كأنك أردت بتفريق الشمل وبتقطيع السبل وإلا فهل يكون بين المهارة والمهارة والفتاة والفتاة أن يؤثروا الأنبياء والمرسلين والملوك والخلفاء الراشدين والأدباء، فإن كان كما تقولين فهو كذلك وإلا فقد علم المتحققون بحق الله والقائلون بأحكام الله والملتجئون إلى سنن الله وسنن الحق ومخائل الصدق أن الله لم يبعث رسولاً هو أشرف محلاً ولا أرفع مكاناً ولا أكثر ملة من نبينا محمد ﷺ حتى نقل الصديقون عن الله والعالمون بحكم الله أن نولاه ما خلقت الأرض ولا ما عليها ومن كان هذا مقاله وسائر أحواله، فقد علمنا أن ذلك إذا كان كذلك، فإن الله عز وجل لم يدخر فضلاً أجلاً ولا جزاء عاجلاً إلا وقد جعل نصيب رسول الله ﷺ منه الأكثر وحظه منه الأوفر، وإذا كان هكذا بإجماع منا معشر المقرين بنبوته والمنتقدين لرسالته، فليس لنا أن نعدل عن إذن وتأخذ بغير سنته ولا تناقش على ما حث إليه، ووقف عليه فإن إنساناً لو وجدناه يقول أحب الصلاة والصلاة هى حبيبة رسول الله ﷺ كما ورد لعلمنا أن الله تبارك وتعالى قد فتنه بحب الصلاة فصار تبعاً لرسول الله ﷺ فى ذلك ولما وجدناه ﷺ قد حبب الله إليه نوعاً من لذات الدنيا حتى

جعله الله تعالى عنده في أعز المراتب وأكبر المطالب، وقد علمنا يقيناً أن الله تبارك وتعالى حبيب إلى نبيه النساء، ويمكن أن يكون غيرهن أطيب والطف وأعزب وأشرف، فإذا وضع ذلك فيحتاج أن نعلم بأى الحالات حبين النسوان إليه.

فأما إن وجدناه ﷺ قد بدأ بتزويج الثيبات فقدمهن وابتداهن كما قدمهن الله تعالى في كتابه: «ثيبات وأبكارا» ولم يقل أبكاراً وثيبات وأنه ﷺ تزوج خديجة بنت خويلد ثيباً وأم سلمة وزينب بنت جحش ثيباً وزينب بن خزيمة ثيباً وميمونة بنت الحارث ثيباً وصفية بنت عبد ثيباً وأسماء ابنة عميس ثيباً وعساک أن تحتجى بعائشة رضی الله عنها فأقول: إن عائشة واحدة من بين جماعات وفي العدد صغير من أكثر.

فإن قلت: كما قال الله تعالى في الحور العين حتى سماهن أبكاراً، فتحن قد علمنا أن تأويل ذلك ليس يدلنا على أن الحور العين تنقص عذراً من عذرتها، وأنها ذات دم وحيضة، لكنه عز وجل خاطب الناس بأقرب ما يتأتى في أهوائهم وقرب من محابهم كما قال خمراً وعسلاً ونحن نعلم أن الخمر في الجنة لا يسكر ولا يلهي عن ذكر الله عز وجل ولا هو بخمر، ثم لا نجد الأنبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين والفقهاء من التابعين افتتوا بالعواتق الأبكار بل عشقوا النساء الثيبات. فمنهم إبراهيم ﷺ فإنه أحب هاجر، وداود ﷺ أحب امرأة أوريا، ويوسف ﷺ أحب امرأة العزيز ثم تزوجها على كبر سنها وبعد أن عميت لما أن كان في نفسه منها.

البكر: الحق في الحقيقة فوق ما دونه وإن تظاهرت الأباطيل واشتبهت الأقاويل وأى لطيفة الطف وتحفة أشرف من ماد يده إلى ثمرة شجرة لم يطعمها سواه ولم تمسها يد غيره ولم تبذل قبله ولا بعده، فإذا استعذب منها مجتباها واستطابها واستحلاها وأكلها فحازها واحتواها وحرسها وغطاها موقوفة عليه منسوبة إليه لا شريك له فيها ولا منازع له عليها.

الثيب: إن المجرب للأمور واقف من أمره بين حال الشك واليقين والمحمود والمذموم، والمجرب للثمرة غير مأمون أن يظنها حلوة فتكون مرة أو عذبة فيجدها علقماً أو مدركة

فتكون مهلكة أو عادية فتكون قاتلة، أو ما علمت مع ذلك أن الباكورة مذمومة والمبكرات من الفواكه والثمار غير مأمونات من الأعراض والأمراض، وأن طيب الرطب في وسطه ومنتهاه وأعز العنب في غايته وآخره وأن المشمش والبطيخ والسفرجل والتفاح غير مأمونة الأوائل، وأن أوائلها تعد من القوائل في عفوضة الرمان وحموضة التفاح وفجاجة التين وزعارة الزيتون قبل إدراكها، وتزعمين أن الموافق من الناس يختار عنده شدة الجوع أن يأكل فروعاً نيئاً وهو يقرقر والخبز ورحى يبرير وسائر الحيوان غير مصنوع ولا مدبر، فلا أرى مع ذلك أن الفرق بين من رام منتزهاً فأتاه، وهو يفعل فعلاه ويستأنأ قدخله وعمراناً فواصله دين من رام ذلك فوجده ممنوعاً بالأبواب وأنواع الحفظه الحجاب لا يسيل له إليه ولا سلطان له عليه دون إضرار الحرب والطمع والضرب لغير أن يرمى وجهه المصون وجسمه المكنون مما لا يدري يكون أو لا يكون، وأما الفخر الآن والتطق يأكل قد لم يذقها طبأخها وما الفضيلة في أكل فراريج يؤذينا ريحها بأيدينا ولا نطعم من حيوان لم يتقلد بحره سوانا وما المتافسة على ركوب فرس لم يرضها سواسها ودخول بلد واحد لا عهد لإنسان بدخوله.

فإن حسن ذاك واعتدل وعز الأخذ به وفضل، فإننا نجد أن أعز المنجمين من صاغ خاتمه لنفسه وأهني الطامعين من ذبح وطبخ وعجن وخبز وأكل دون غيره، حتى نجد الناس ينافسون على أن يتعلموا السياسة والحجامة والصناعة والتجارة وسائر الصناعات ليتولوا ذلك لأنفسهم، هذا إلى أن نزرع القطن بأيدينا ونجمعه ونحلجه ونندفه ونفزله ونسجه ونقصره ونقطعه ونخيطة ونلبسه، فإن كان جائزاً والقول فيه واجباً فما أمر الإنسان أن يحتاج متى هم بالمرأة أن يعرف أيضاً منشأها ومنتهاها، وأن يعرف أيامها وساعاتها وحواضنها ودأياتها وأن يحضر ميلادها ونفاسها ويسوسها صغيرة ويصونها كبيرة، فإن فاته ذلك ولم يعلم منها ما وراء سترها من خيرها وشرها وما في مخبئات ضمائرها وفكرها وما تحوى عليه من مكان صدرها من الميل إليه والتشاغل بسواه والرغبة عن نحوه إلا لم يرها أصلاً له موضعاً لمثله، فإن أوجب ذلك لنفسه وادعى إلى القول بقوله فعليه أن يعلم الغيب وخافية الأعين وما تخفى الصدور.

وقبل أن تنهى الثيب كلامها.. قالت:

حدثني الإقلندي قال: غدوت إلى صديق لي عريساً أهنيه ثم رحمت إليه أعزبه.

**البكر: وكيف كان ذلك؟**

الثيب: لأنه ابنتى بأهله بعد شدة شديدة وجهد جهيد ثم إن الجارية غفت ثم استثقلت في نومها نصباً لما نالها وألجأها وأضعف جسمها وحل بها ثم انتبهت تتنفض فزعاً وتستغيث جزعاً.. فقيل لها في ذلك.. فقالت: رأيت في نومي كأن بعلى يفتضني بابنه فلم تزل على ذلك من إضرابها حتى قضت فرقاً وخوفاً فصار العرس مآتماً.

وقد حدثتني جارية إبراهيم ابن أمير المؤمنين المهدي بالله في عكس ذلك قالت: أصبحت مويسة من برسام كان بها فلما لم يبق إلا آخر رفق إذ وثبتت جالسة مع شدة ضعفها وانحلال قوتها واستبشر أهلها ودعت بطير لها وسئلت عن ذلك فقالت: إنني رأيت خليلي في النوم بخيالي كما أحب خياله فصدرت إلى قوتي وزالت عني علتى وكانت ثيباً وذلك يدل على فضل الثيب على البكر من فضل الحياة على الموت.. فولت البكر باكية منتحبة.

هنا لاحاجة لمقدمات أو مداخل.. فقد اهتم أجدادنا بكيف تلتقى بالمرأة بنفس القدر الذي اهتموا بكيف تقترب منها وكيف تغويها.. هذا بعض مما قيل.. وبعض مما حدث.

في الروض العاطر يرى الشيخ النفرأوى أن فعل الجماع على ألوان شتى قال الله تعالى: « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » والكل في الحل معلوم، ومنها:

- نوع من النكاح.. تلتقى المرأة على ظهرها وتقيم أفخاذها وتدخل بين ذلك وتولجه فيها وأنت جالس على أطراف الأصابع وهذا لمن كان أيره كاملاً.

- ونوع لمن كان قصيره.. تلتقى المرأة على ظهرها ثم يرفع رجلها اليمنى حذاء أذنها اليمنى ورجلها اليسرى حذاء أذنها اليسرى وترفع إلتها في الهواء فيبقى فرجها خارجاً للهواء فتولجه فيها.

- ونوع آخر وهو أنك تلقي المرأة على الأرض ثم تدخل بين أفضاخها وتعمل ساقاً على كتفك وساقاً مع جنبك تحت ذراعك وإبطك وتولجه فيها.

- ونوع آخر وهو أنك تلقيها إلى الأرض ثم ترفع ساقها على أكتافك وتولجه فيها.

- ونوع آخر وهو أنك تلقيها إلى الأرض على جنب وأنت على جنب ثم تدخل بين أفضاخها فتولجه فيها.

- ونوع آخر وهو أنك تلقي المرأة على ركبها ومرافقها ثم تأتي أنت من خلفها وتولجه فيها.

- ونوع آخر وهو أنك تلقي المرأة على جنبها ثم تدخل بين أفضاخها وأنت جالس على مفاصل أصابعك ثم تعمل ساقاً على كتفك والآخر بين فخذيك والمرأة على جنب ثم تولجه فيها وتلزمها إلى صدرها ويداك محضنة فيها.

- ونوع آخر وهو أنك تلقي المرأة إلى الأرض وتسبل ساقها بعضاً على بعض ثم تأتي فتعمل ركبة من هنا والآخرى من هناك بحيث أن ساقها يبقيان بين أفضاخك وتولجه فيها إيلاجاً.

- ونوع آخر وهو أنك تلقيها على وجهها على مكان مرتفع أو على ظهرها سواء بحيث تكون رجلها بالأرض وظهرها على المكان المرتفع وإليتها على الحائط ثم تولجه فيها.

- ونوع آخر وهو أنك تأتي إلى سدره قصيرة فتجلس المرأة أعوادها بيديها ثم تأتي أنت فتقيم ساقها إلى وسطك ثم تأمرها أن تمسك برجليها وسطك ثم تولجه فيها وتمسك أنت أيضاً الخشب وتفعل فتصير كلما خرزت أنت صارت هي تتأرجح فيها بهزك.

- ونوع آخر وهو أنك تلقيها إلى الأرض ثم تعمل وسادة تحت إلتها ثم تبعد ما بين أفضاخها وتجعل قاعة رجلها اليمنى على قاعة رجلها اليسرى وتقع ما بين الركبتين ثم تولجه فيها.

وإذا كان النفرأوى أوجز فإن الآخرين لم يفعلوا ذلك، ففى نواضر الإيك يذهب  
السيوطى إلى أن أوضاع الجماع على أشكال منها.

أولاً: الاستلقاء وهو على ثمانية أوجه

- أن تستلقى المرأة وتلصق فخذيها بفخذي الرجل وهو المعروف بين الناس.
- أن يضع الرجل فخذه بين فخذيها وليس يعرفه كل أحد وسماه قوم  
الخاص.
- أن تستلقى المرأة وتضع قدمها على خاصرة الرجل ويأخذ هو عقبها إليه.
- أن تستلقى المرأة وتضع رجليها على ما يضم الرجل ثم يدخل يديه تحت  
فخذيها ويجامعها ويشبك أصابعه.
- أن يفعل بها ذلك على وجه آخر كأن يفعل بها ورجلاها مبسوطتان واحدة  
على الأخرى.
- أن تستلقى المرأة وتضع قدمها على صدره ويجمع يديها إلى قفاه فتجذبه  
إليها حتى تنشى هي فتصير ركبتيها ملتصقة بصدرها وذكره فى فرجها.
- أن تستلقى المرأة وتبسط إحدى رجليها ويجلس الرجل على فخذيها  
المبسوطة وترفع رجلها الأخرى مبسوطة إلى فوق ما استطاعت.
- أن تستلقى المرأة ويدخل ذراعيه تحت فخذيها وبساعده تحت ظهرها  
ويشى أصابع يديه على رءوس أكتافها فهذه غاية المبالغة.

ثانياً: الاضطجاع وهو على ثلاثة وجوه:

- أن تضطجع المرأة على يسارها ويضم الرجل فخذه إلى ثديها.
- أن يجلس الرجل على يمينه ويلازمها ويرفع من فخذيها الأيسر قليلا  
لينفتح.

### ثالثًا : الجلوس على وجهين:

- يجلس الرجل وسط فخذيها ثم تجلس المرأة فيضمها إليه بيده.
- أن تستند المرأة إلى الحائط ويلصق فخذيها بطنه ويجامعها.

### رابعًا: القيام وهو ثلاثة وجوه:

- أن يدخل قدمها اليمنى وهي قائمة فيضمها على اليسرى ويفتح فرجها ويدخل ذكره فيه ويده على متنها.
- أن يسند المرأة إلى حائط ويشبك إحدى رجليها ويدخل بين فخذيها ويجامعها.
- أن تنام وتجعل عجزها مخدتين حتى ترتفع وتأخذ إبهامى رجليها بيديها وتجذبها إلى رأسها ويجلس الرجل على باطن فخذيها وظهره إليها وقد برز فرجه كل البروز فيولججه وهو شاهد فرجها وعجزها ويجس ثقبها وكفلها وكل ما هناك ويسمى ذلك الرمح على الرمح.
- ونصل إلى كتاب «رجوع الشيخ إلى صباه فى القوة على الباه» لصاحبه أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا وفيه الأوضاع أكثر ثراء وإيضاحًا وهو أيضا على أشكال مختلفة.

### أولًا الاستلقاء وهو على سبعة أنواع:

- جماع العادة.. وفيه تستلقى المرأة على ظهرها وترفع رجليها إلى صدرها ويقعد الرجل بين فخذيها على أطراف أصابعه ويضمها ضمًا شديدًا ويمص لسانها وبعض شفيتها ويولج أيره فيها ويدفعه ثم يسله حتى تظهر رأسه ثم دفعه كله ولا يزال فى رهز ودفع إلى الفراغ.
- جماع السادة وفيه تستلقى المرأة على ظهرها وقد تمد يديها ورجليها وينام الرجل عليها وقد فرقت رجليها حتى يتمكن الرجل من إدخال أيره فيها.. فإذا أولججه شخرت

وأن تأوهت واضطربت واضطربت وهو يرهز ويسكن فإذا قرب إنزاله دفعه وحشاه ودكه فيها.

- جماع الظبي.. وفيه تنام المرأة على ظهرها وتشبك يديها من تحت رأسها وتلصق فخذها بأوراها ثم يعانقها ويضمها إلى صدره ويولجها بتأن وسكون ثم يرهز ويلطم فرجها إلى فراغه.

- جماع المخالف.. وتنام فيه المرأة على ظهرها وتمد إحدى رجليها وترفع الأخرى قائمة ويقعد بين فخذها ويولج ويجثو ويدفع وهي تخفض وترفع رجليها إلى فراغه.  
- جماع المنابري.. وفيه ينام الرجل على ظهره ويمد رجليه وتجلس هي على فخذه وتمرس ذكره ثم تجلس عليه وتقوم وتقعد فإذا قرب إنزاله تقوم وتمسك ذكره بيديها ويكس ذكره.

- جماع القبني.. وأطبقه وتنام فيه المرأة على ظهرها ويجثو الرجل على ركبتيه وترفع ساقيها على كتفيه ويحك شفرها ويولجها ويخرجه ويطبقه إلى فراغه.  
- جماع المعجم.. وتنام فيه المرأة على ظهرها وتمد ساقاً وترفع ساقاً ويجلس على ركبتيه ويولجها وهي تشهق وتشخر وتغنج.

### ثانياً: الاضطجاع وفيه سبعة أنواع:

- دق الطحان وتنام فيه المرأة على جنبها الأيسر وتمد رجليها سواء وتدير وجهها وراءه وينام خلفها على جنبه الأيسر فيلف ساقيه على فخذها ويمسك صدرها بيده وتحت أبطها بالأخرى ويتراهم إلى فراغه.

- جماع الحكماء، وتنام فيه المرأة على جنبها الأيسر وتمد رجليها سواء وينام الرجل مقابلها على جنبها الأيمن ويدخل فخذيه بين فخذها ويحك شفرها ثم يولجها ويتراهم.  
- جماع السلاطين: وتنام فيه المرأة على الجانب الأيمن وتمد رجليها واحدة مثنية خلفها والأخر بين فخذيه ويحك فإذا قرب إنزاله يطبقه بقوة.



- جماع المفتوح: وتنام المرأة على جنبها الأيمن وتمد رجليها وهو كذلك ويخالف بين رجليها ثم يولجه ويخرجه ويتركه على فخذهما ثم يولجه وهكذا إلى فراغه.

- جماع الفريان وتنام المرأة على جنبها الأيمن وهو على الأيسر وكفلها في حجره ورجلها اليسرى فوق رجلها اليمنى ويد الرجل تحت ابطنها ويولجه إيلاجاً عنيفاً.

- جماع الكسالى وتنام فيه المرأة على الأيسر وتشبك يديها على رأسها وهو على الجانب الأيسر من خلفها ويعانقها بيده اليمنى ويدير وجهها إليه ويولج أيره بقوة وعنق ويتراهمان رهزاً متداركاً وهي تشخر وتشهق بنفس عال وغنج ورفث في الكلام فاحش حتى يهيج ويضطرم.

- جماع ضمنى إليك: وفيه تنام المرأة على أى جانب شاءت وينام هو خلفها ويده تحت ركبته ويعانقها بالأخرى ثم تجمع رجليها إلى صدره ويولجه بعنف ورهز متدارك وتعطيه الفنج الرقيق والكلام الناعم.

### ثالثاً، الانبطاح وفيه ثمانية أنواع:

- جماع راحة الصدر وتنام فيه المرأة على وجهها ورجليها ويجلس هو على فخذيها ويولجه ويتراهمان.

- جماع الحمير: وتنام على وجهها وتطوى ركبته واحدة إلى صدرها وترفع عجزتها إلى فوق ويجثو على ركبتيه ويولجه ويرهز.

- جماع الفقهاء: وتنام فيه المرأة على وجهها وينبطح عليها وساقه بين ساقها ويده في خصره والأخرى في بطنها فتدير وجهها إليها ويبوسها ويولجه.

- جماع المفتى: وتنام على وجهها وترفع عجزها ويجلس خلفاً كما يجلس الغلام ويولجه ويرهزها.

- جماع سرور القلب: وفيه تنام على وجهها وتلصق ركبتيها ببطنها وترفع عجزها إلى فوق ويولجه بلا تعب وهي تغنج، فإذا قرب إنزاله ضمها إليه وأفرغته فيها.

- جماع مزاج العافية: وتنام على الوجه وتضم ركبته إلى صدرها ويأتي من خلفها فيولجها في فرجها وكلما دفعه ترفع رأسها وتشخر بهيجان وغلمة وشهيق وأنين وبكاء.

- جماع وتد الحب: وتنام فيه على الوجه وتجمع ركبته إلى صدرها وتشبك يدها عليهما ويجلس الرجل على قرافيصه ويمسك برعوس أكتافها ويحك بين شفريها ويولجها بعنف ويرهز رهزاً متداركاً وتعاطيه الغنج.

- جماع المفشوخ: وتنام على الوجه وتمد رجليها باستواء وتفشخ بينهما وتدير وجهها إليه ويدخل بين ساقها ويقعد على ركبته ويعانقها بيد ويمسك ذكره بيد ويحك شفرها طويلاً ثم يولجها وتغنج وتثن.

#### رابعاً: الانحناء وفيه ستة أنواع:

- جماع سلخ النعام: وتتحنى فيه المرأة على أربع وتمسك رجليها بيدها وتسند رأسها على الحائط ويدخل هو يده تحت خاصرتها ويمس بالأخرى كتفها ويولجها بقوة ورهز متدارك وهي في غنج وشهيق.

- جماع العالى: وتتحنى فيه على ركبته مرافقها مخدة ويجلس على ركبته ويمسك بمقومها ويولجها وتغنج.

- جماع العجب: وتتحنى على أربع قوائم وتطرح كفيها على الأرض وتؤخر رجليها وتدير وجهها إليه ويقف الرجل يعانق وسطها ويعالجه بعنف ويولجها ويرهزها وهي فر غنج.

- جماع اللصوص: وتتحنى على أربع وتضع يديها على فخذيها وتدير وجهها ويدخل أيره تحت أبطها ويعانقها ويرهزها.

- جماع البستاني: وتتحنى فيه وتمسك أصابع رجليها وهي قائمة ويأتي خلفها ويولجها ويتراهمزان.

- جماع المشتبك: وتحنى المرأة على أربع وتفتح ساقها ويدخل الرجل ساقه الواحدة ويمد بالأخرى.

### خامساً، القيام وفيه تسعة أنواع:

- جماع الغضبان: وتقوم على قدميها وترمي يديها على حائط وتبرز عجزتها فتدير وجهها ويأتي خلفها فيدير يديه تحت جنبها ويضمها إليه ويمانقها ويجعل رجلاً بين رجليها ويلف الأخرى عليها ويولج بقوة ورهز متدارك وهي ممكنة إلى الغاية بإبراز عجزها ليرتفع إليه فرجها.

- جماع الراجيعي: ويقوم الرجل أمامها يشبك يديها على رقبته وتلف ساقها على وسطه وترفع عن الأرض ويولج ويرهزها له من أسفل بحركة متتابعة وبوس وشهيق.

- جماع الدهاليزي: ويقوم فيه الرجل إلى حائط بإبراز ونقاب وخف ويقلع الرجل فردة خف وفردة لباس ويدع الباقي ويدفعها حتى تصير أعلى منه ويدخل فخذها ويجامعها ويرهز.

- جماع العرجان: وتقوم المرأة على قدميها ويقوم بمقابلها فيتعانقان ويرفع كل واحد رجله إلى ورائه ويقف على رجل واحدة ويولج ويرهز.

- جماع الجن: وتقوم فيه المرأة على قدميها ويجلس هو على الأرض وتقبل المرأة إليه بوجهها فتلف رجلها على وسطه وتجلس على إيره ويتراهمان.

- جماع جامع وأشبع: وتقف على رجل وتشد الأخرى على خصر الرجل ويشد بيديه على ظهرها ويتراهمان وهي تشخر.

- جماع الصوفية: وتقوم وجهها إلى حائط وتسند إليه يديها وتخرج عجزها مع ساقها ويقف من ورائها ويولج وتغنج.

- جماع العشاق: وتقوم وتسند ظهرها إلى الحائط ويقوم أمامها ويمانقها بيد ويمسك إيره بيد ويحكه بين شفريها ويولجه بقوة وهي فى بوس وشهيق ونفس عال.

- جماع الشرقى: وتقوم إلى الحائط مقابلها ويشبك يديها على رقبته وتلف ساقها على وسطه ويولجه بقوة ويرهزها وهى تفتح وترفع.

#### سادساً: القعود وفيه ثمانية أنواع:

- جماع البغلين: وفيه تقعد وهو مقابلها وتحل لباسها وتجعله فى ساقها ويرميه فوق عنقها كالأكرة ويقبلها على ظهرها ويجامع على فرجها ويحك به على باب ثقبها يجس أعضائها ويهزها وهى فى غنج وشهيق.

- جماع المرجوحة: وفيه يقعدان كل واحد فى مرجوحة ظهرها لوجهه ويحرك المرجوحتين ويولجه فكلما بعدت المرجوحة منها وكلما قربت دخل فيها.

- جماع التركى: وتقعد فيه على ركبتيها وتكئ بيديها على الأرض وتبرز عجزها تلتفت ويأتى ورائها ويجلس على ركبتيه ويدخل يده تحت إبطها ويولجه وتشخر.

- جماع راحة الصدر: وفيه يقعد ويمد رجليه سواء تجلس هى عليه وتمد رجليها إلى ورائه وتعانقه بيدها فى رقبته وتبوس وتمص وتفتح.

- جماع الروم: ويقعد فيه على قرافيصه وهى كذلك وقفها إلى فيه فإذا أولجه مشت قدامها بحيث لا يخرج وهو خلفها أن تدور به البيت فإذن قرب قلبها وكبها لوجهها ودك فيها.

- جماع العجب: وفيه يقعد على ركبته وتقعد هى على ركبته ورجلاها خلف ظهرها ويولجه بقوة ورهز.

- جماع قلع الخيار: وتقعد على فراش متكئة وتحول وجهها إلى ورائها ويجلس على قرافيصه ويمسك بأكتافها ويولجه ويرهز وهى تفتح.

- جماع العجائز: ويقعد ماداً رجليه وتقعد هى قرافيصها على فخذه وتعانقه بيدها ويولجه بقوة وعنف وهى فى شهيق وغنج ورفث ونفث عال.

- إلى جانب أوضاع «رجوع الشيخ إلى صباه» هناك أنواع أخرى عديدة منها جماع يسمى فقص البيض وفيه تبرك على الوجه وتمد ركبتيها إليه وترفع عجزها إلى الغاية فتظهر أشفار فرجها فيبزق الرجل أيره وجوانب أشفارها ويمسك جوانب أشفارها بأصابعه ويباعد بينهما ويولج ويرهز إلى فراغه.. وهناك جماع شفاتير الجمل وفيه تنام المرأة على ظهرها وترفع فخذيها ويأخذ هو بيديه جوانب أشفارها ويباعدها بحيث يتسع باب فرجها ويرى ما فى داخله ثم يولجه إلى آخره ويرهز ولا يشيل يديه من أشفارها إلى فراغه، وأما جماع شرب المفر على القناة فى وكره ففيها تبرك المرأة ويزيد الرجل فى التعلق وإبراز فرجها ويولج ويزوم ويسل بحيث يبان رأس الذكر على باب الفرج.. ونصل إلى جماع دخول النعام فى وكره فيه تكب المرأة على رأسها وترفع منكبيها وعجزها فيتعلق وتباعد فخذيها وهى باركة يولج وترهز هى وتتخر نخيراً عالياً.



كان بالهند امرأة يسمونها الألفية.. لأنها نامت مع ألف رجل فى تاريخها الجنسى الحافل، ولذلك لم يكن غريباً أن تكون أعلم أهل زمانها بأحوال الجماع وكيفيته وأحواله وأوضاعه.. اجتمع عندها جماعة من النساء وقلن لها: أيها الأخت أخبرينا عما نحتاج إليه ونعمله وما الذى يثبت محبتنا فى قلوب الرجال والذى يتلذذون به ويكرهونه من أخلاقنا وما الذى ينبغى أن نعمل معهم فتستديم محبتهم؟

فقالت لهن: أول كل شىء ينبغى ألا يقع نظر الرجل واحدة منكن إلا بنظافة ولا يشم منكن إلا رائحة طيبة ولا يقع له نظر إلا على زينة، قلن: وما الذى يجب أن يتقرب الرجل به إلى قلب المرأة، قالت الملاحبة قبل الجماع والرهز قبل الفراغ، قلن: فما الذى يكون سبب محبتهما واتفاقهما؟ قالت الإنزال فى وقت واحد قلت: فما الذى يكون يفسد مودتهما وصحبتهما؟ قالت: أن يكون غير ما ذكرت، قلن: فأخبرينا عن الجماع وأنواعه واختلافه؟ قالت: سألتى عن شىء لا أقدر أن أكتمه ولا يحل لى أن أخفيه وأنا واصفة لكل أبوابه التى يستعملها الرجال وتوافق النساء ويبلغون بها

لذتهم وقدم صحتهم وتآلف قلوبهم.. غير أنتى اقتصر على أحسنها وأصف  
أسماءها .

فالأول: ويستعمله أكثر الناس ومنهم من لا يعرف غيره.. وهو أن تستلقى المرأة على  
ظهرها وترفع رجليها إلى صدرها ويقعد الرجل بين فخذيها على أطراف أصابعه ولا يهز  
على بطنها بل ضمها ضمًا شديدًا وقبلها ويشخر ويمص لسانها ويعض شفتيها ويولجه  
فيه ويسله حتى تبين رأسه ويدفعه ومازال فى رهز ودفع وحك وزغزغة ورفع خفض حتى  
فرغ لذة عجيبة وشهوة غريبة ويسمى هذا جماع العادة.

الثانى: أن تستلقى المرأة على ظهرها وتمد رجليها ويديها وينام الرجل عليه وقد فرقت  
رجليها حتى يمكن الرجل من إدخال أيره فيها، فإذا أولجه فيها شخر ونخر ويهيج ويفتلم،  
وهى من تحته تئن أنين العاشق المهجور وتتأوه تأوه المسحور وتضطرب اضطراب التلف  
الحيران الذى أضرم الهوى فى قلبه النيران، فساعة يسكن وساعة يرهز حتى يعلم أنه قارب  
الإنزال فيوافقها ويتزلان جميعًا فيجدان لذة ما مثلها . وسمى هذا جماع السادة.

الثالث: أن تستلقى المرأة على ظهرها وقد شبكت يديه على رأسها وألصقت فخذيها  
بصدرها كأنها مطوية ثم عانقها ويلمها إلى صدره ويولج أيره فيها بتأن وسكون يرفع  
وهو يحند ويهرز على سقف فرجها ويعتمد على سقف فرجها فإنها تتلذذ بذلك لذة  
عظيمة إلى أن يفرغا ويسمى هذا طى المصرى.

الرابع: أن تستلقى المرأة على ظهرها وتمد إحدى رجليها مدًا جيدًا وترفع الأخرى  
رفعًا جيدًا ثم يقعد الرجل بين فخذيها وقد أقام أيره قيامًا جيدًا ويدخله ولا يزال يشخر  
وينخر إلى أن يفرغا ويسمى هذا «جماع المخالف».

الخامس: أن تستلقى المرأة على وجهها وتمد رجليها وترفع عجزها رفعًا جيدًا وينام  
الرجل عليه ويدخل أيره فى عجزها ثم قلب رأسها ويضمها إلى مجعته ويضمها إلى أن  
يتم ويسمى هذا «الينبى».

السادس: أن تستلقى المرأة على ظهرها ويرفع الرجل ساقها ويمسك خصرها ويتراهمان جميعاً ويسمى هذا اقلبنى وأطبقه.

السابع: أن تستلقى المرأة على ظهرها ويحبو الرجل على ركبتيه ويرفع ساقها على كتفيه ويحك شفرها ويولجه إذا قرب بقوة كلما قارب الفراغ أخرجه وبرده ويطبقه إلى أن يفرغا ويسمى هذا المبرد.

الثامن: أن ترفع المرأة ساقاً وتمد ساقاً ويجلس الرجل على ركبتيه ويقيمه جيداً ويولجه ويسمى هذا جماع العجم.

التاسع: أن تستلقى المرأة على وجهها وتمد رجليها مداً مستويًا ويجلس الرجل على فخذه ويقيم أيره ويولجه فيها ويتراهمان جميعاً ويسمى هذا راحة الصدر.

العاشر: أن تستلقى المرأة على ظهرها فتدفع ساقها ويحبو الرجل ويمس رؤوس شفرها ويولجه فيها إيلاجاً عنيفا وهي تعاطيه الشخر والنخر والفنج الرقيق حتى ينزلا جميعاً ويسمى هذا «القيناقس».

الحادى عشر: أن تستلقى المرأة وترفع ساقها وتعقدتها خلف الرجل ويمسك بأكتافها وهو يولجه ويتراهمان جميعاً ويسمى العجلة.

تنتقل المرأة الألفية بعد ذلك من الاستلقاء إلى القعود لتعود للنساء منه عشرة أوضاع.

الأول: أن تقعد المرأة والرجل متقابلين بعضهما فى وجه بعض ثم يحل الرجل سراويل المرأة بيده ويخليه فى خلفها ثم يلف ويرميه فوق رأسها على رقبته فتبقى مثل الكرة ثم يرميها على ظهرها فيبقى فرجها ودبرها متصدرين ويقيم الرجل أيره فيولجه وقتا فى حجرها ووقتا فى فرجها ويسمى هذا سناتين.

الثانى: أن يقعد الرجل والمرأة فى أرجوحة فى يوم نيروز وقد قعدت فى حجر الرجل على أيره وهو قائم فما يتماسكا وقد وضعت رجليها على جنبه ويتأرجحان فكلما مرت الأرجوحة خرج عنها وكلما أتت دخل فيها وهما يتجامعان بلا انزعاج ولا تعب بل غنج وشهيق وزفير إلى أن ينزلا جميعاً ويسمى جماع الأرجوحة النيروزى.

الثالث: أن يقعد الرجل ويمد رجليه مدًا مستويًا ويقيم أيره قيامًا جيدًا وتأتي المرأة فتجلس على فخذه ويدخل أيره في حجرها وتعاطيه الشهيق والنخير حتى يفرغا بلذة عجيبة وشهوة غريبة ويسمى هذا جماع ذق الحلق.

الرابع: أن يجلس الرجل وتجلس المرأة ويمد الرجل ساقه من تحتها مدًا مستويًا وساقه الأخرى من فوقها مختلفين وهي أيضا ويقيم أيره قيامًا جيدًا ويسمى جماع الكرسي.

الخامس: أن يتربع الرجل ويقيم أيره وتقع المرأة عليه ووجهها إليه وضمها إلى فمه ويرشف ريقها أو يقبل عينيها وضمها إليه ويسمى هذا جماع قلع الخيار.

السادس: أن يقعد الرجل ويمد رجليه الواحدة مستوية والأخرى قائمة وتأتي المرأة فتقع عليه وهي مستديرة بوجهها وتمد رجليها ثم تأخذ سراويلها كأنها تغسل بين رجليه وهي قائمة عنه قاعدة عليه ويسمى جماع الغسالات.

السابع: أن يقعد الرجل ويمد رجليه مستويًا ويقيم أيره فتجلس عليه وتمد رجليها إلى قدمه وتعتمد على كتفه وتقوم وتقع عليه ويسمى جماع القمار.

الثامن: أن يقعد الرجل على قرافيصه والمرأة كذلك فإذا أولجه فيها مشت قدمه بحيث لا يخرج وهو خلفها إلى أن تدور به جميع البيت فإذا قارب الإنزال عضها في رقبته وأفرغه في ثقبته ويسمى جماع الروم.

التاسع: أن يقعد الرجل ويمسك المرأة ويضم بعضها بعضًا ويقيم أيره وتكون المرأة قد خلعت سراويلها وسلبت ذيلها على كتفها ثم تجلس على ركبته وتسحب عليه وهي ضاحكة ماسكة بخواصره راشفة ريقه ويسمى جماع الكسالى.

العاشر: أن تجعل المرأة عجزها مخدتين وتستند على يديها إلى الوراء ويعمل الرجل في مقابلها كذلك ويولجه إيلاجًا عنيفا أو كل منهما رجلاه مضمومتان إليه ويسمى هذا جماع المرتفع.



وعن الأوضاع فى الاضطجاع تقول المرأة الألفية: إن هناك عشرة أوضاع:

الأول: أن تضطجع المرأة على جنبها الأيسر وتمد رجليها مستويًا وتدير وجهها إلى ورائها ويأتيها الرجل من خلف ويلف ساقه على فخذيها ويمسك صدرها بيده وتحت بطنه بيده اليسرى ويسمى جماع دق الطحال.

الثانى: أن تضطجع المرأة وتدير وجهها ويضطجع الرجل خلفها ورجله الواحدة مثنية خلفه والأخرى بين فخذيها ويسمى جماع السفلاى.

الثالث: أن تضطجع المرأة على جنبها الأيسر وتمد رجليها مدًا مستويًا وتدير وجهها إلى ورائها ثم تجعل فخذيها بين فخذيها ويحكه بين شفريها ثم يولجه فيها ويسمى هذا جماع الحكماء.

الرابع: أن تضطجع المرأة على الجانب الأيمن وتمد رجليها مدًا جيدًا والرجل كذلك على إحدى فخذيها والآخر بين فخذيها ويبل أيره ويحكه حكًا جيدًا إلى أن يحس بالإنزال فيطبقه ويسمى جماع السلاطين.

الخامس: تنام المرأة على جنبها الأيمن وتمد رجليها والرجل كذلك على جنبه الأيمن ويخالف بين رجليها ثم يولجه فيها فإذا قارب يخرجها ويتركه على فخذيها ثم يولجه فيها ويسمى جماع المقترح.

السادس: أن يتكئ الرجل على جنبه الأيسر وتتكئ المرأة على جنبها الأيمن وتضع عجزها فى حجر الرجل وتجعل رجليها اليسرى من فوق ورجلها اليمنى من تحت غبطها الأيسر ويولجه إيلاجًا عنيفًا ويسمى جماع الوداع.

السابع: تضطجع المرأة على جنبها الأيسر وتمد رجليها وتدير وجهها إلى وراء ويضطجع الرجل خلفها وتلف ساقها على فخذيها الأعلى ويمسك صدرها بيده والآخر تحت بطنها ويسمى جماع الأرض.

الثامن: تضطجع المرأة على جنبها الأيمن وهو على جنبه الأيسر ويأخذ ساقها الأيمن بين ساقيه ويسمى جماع العين.

التاسع: تضطجع المرأة على جنبها الأيمن وهو على جنبه الأيمن وساقها بين ساقيه وتعاطيه الشهيق والغنج إلى أن يفرغا منه ويسمى جماع الكاذب.

العاشر: تضطجع المرأة على جنبها الأيسر وتمد رجليها وتدور برأسها إلى خلفها ويضطجع الرجل خلفها ويلف ساقه على ساقها واسمه جماع الولع.

ثم تصل المرأة الألفية إلى الانبطاح وتقول فيه عشرة وجوه:

الأول: ترقد المرأة على وجهها وتمد رجليها مداً مستويًا ويجلس الرجل على فخذيها ويسمى جماع راحة الصدر.

الثاني: تمد المرأة ركبتيها الواحدة إلى صدرها وترفع عجزها جيداً ويحبو الرجل على ركبته ويسمى جماع الحمير.

الثالث: تلتصق المرأة خدها بالأرض ويأتي الرجل فيمسك خصرها ويولجه فيها ويسمى جماع العميان.

الرابع: تتبطح المرأة على وجهها وينبطح الرجل عليها ويجعل ساقه بين ساقها ويده الواحدة في خصرها والأخرى في بطنها وفمه في فمها ويسمى جماع الفقهاء.

الخامس: تتبطح المرأة على وجهها وترفع عجزها ويأتي الرجل فيجلس من خلفها كما يجلس خلف الغلام ويسمى جماع الفتى.

السادس: تتبطح المرأة على وجهها وقد ألصقت ركبتيها بصدرها ورفعت عجزها إلى فوق وأقام الرجل أيره ويولجه فيها بلا تعب ولا نصب ويسمى جماع المتخصصين.

السابع: تتبطح المرأة على وجهها وتضم ركبتيها إلى صدرها وقد سجدت أو ركعت ثم ينزل الرجل من خلفها ويدخل أيره في حجرها وكلما وقع عليها ترفع رأسها وتتخر وتشخر بهيجان وغلظة وشهيق وأنين وبكاء واحتراق قد غابا من شدة الشهوة وطيب النكاح إلى أن يقارب الإنزال فيسله من حجرها ويولجه في فرجها ويسمى جماع مزاج العافية.

الثامن: تبطح المرأة على صدرها وتمد رجليها ويجلس الرجل على فخذيها ويدخل يديه تحت بطنها ويمسك رءوس أكتافها ويسمى جماع العقال.

التاسع: تبطح المرأة وتمد ركبتيها إلى الصدر وترفع عجزها ويجلس الرجل على ركبته ويمسك خواصرها ويسمى جماع القفا.

العاشر: تبطح وتقيم ساقها وتدير وجهها إلى ورائها وينبطح الرجل عليها ويلف ساقه على ساقها ويسمى جماع الفقراء.

ويأتى وقت الانحناء وفيه أيضا عشرة وجوه:

الأول: تركع المرأة ويرفع الرجل خصرها ويولجها فيها ويسمى راحة الأير.

الثاني: تتحنى المرأة على أربع كأنها راکعة ثم يأتى الرجل فيمسك بيده اليمنى خاصرتها اليمنى واليسرى باليسرى ويقيم أيره ويجذبها بخواصرها قليلاً ويسمى جماع النعاج.

الثالث: يجلس الرجل على فراشه ويقيم ركبته اليمنى وتجلس المرأة وتقيم ركبته اليسرى ويمسك بخواصرها ويجذبها ويسمى جماع الفرج.

الرابع: تتحنى المرأة على أربع متكئة على إحدى يديها من فوق المخدة وبيدها دف تقر عليه ويأتى الرجل من خلفها ويقيم أيره ويولجها فيها وبيده.. ويدخل ويخرج على ايقاع نقرات الدف ويسمى مسمار العشاق.

الخامس: تتحنى المرأة على ركبته ويلزمها الرجل من الخلف وتلتفت إليه وتعطيه لسانها يمصه ثم تقبض على أيره وتولجه ويسمى جماع المساعدة.

السادس: تتحنى المرأة على دكة وتمد رجليها ثم يرمى الرجل نفسه عليها إلى أن يرفعها ويسمى جماع القلاحات.

السابع: تتحنى المرأة وتقدم رجلاً وتؤخر أخرى ويدخل الرجل أيره بين فخذيها ويمسك ضفائرها ويشدها إلى أن يفرغ ويسمى جماع البستاني.

الثامن: تمسك المرأة أصابع رجليها وهي قائمة ويأتي الرجل ويقيم أيره ويولجه ويسمى جماع العتاب.

التاسع: تتحنى المرأة على أربع وتفتح ساقها ويدخل الرجل ساقه الواحدة ويمد الأخرى إلى الوراء ويسمى جماع المشتبك.

العاشر: تتحنى المرأة على أربع وتشبك على صدرها وتضم ركبة وتمد أخرى وتمسك ضفائرها ويأتيها الرجل ويسمى جماع الكسل.

وأخيراً تأتي أوضاع القيام وهي عشرة أيضاً:

أولاً: تقوم المرأة والرجل على أن يودعها عند الخروج من عنده فيضم كل واحد منهما صاحبه إلى صدره ضمًا شديدًا ثم تتعلق المرأة به وتمد يدها فتأخذ أيره وتريقه وتولجه في فرجها إيلاجًا حسنًا بعكافة وهو مع ذلك يمر في أعكافها ونهودها وتقبله فيقوم أيره وترتفع إحدى رجليها وتمكنه من نفسها ويسمى جماع الوداع.

الثاني: تقوم مع الحائط وهي منتقبة مئزرًا وخفها في رجليها فيأتيها الرجل ويقبلها من فوق النقب ثم يخلع فرجة الخف ويخرج رجليها الواحدة مع فرجة السراويل وترفعها حتى تبقى أعلى منه ويبين فرجها ويدخله بين فخذيها ويسند فخذهما الواحد على الحائط ويسمى جماع الدهاليزي.

الثالث: تقوم المرأة على قدميها وتستند إلى الحائط دائرة بوجهها إليه وتبرز عجيزتها حتى يبدو ما بين رجليها ويأتي الرجل فيقيم أيره ويمسك بيده اليمنى صدرها ويده اليسرى على بطنها وسرتها حتى يفرغا ويسمى جماع العجلة.

الرابع: تقوم المرأة قائمة على رجليها ويجلس الرجل على الأرض ويمد رجليه والمرأة مستقبلة بوجهها وجهه فتجلس على أيره بعد أن تجعل رجليه في وسطه ويسمى جماع الجن.

الخامس: تقوم المرأة على رجليها وتجعل يديها في خواصرها وتبرز فرجها ويأتي الرجل فيقيم أيره ويولجه إيلاجًا عنيفًا وهي تعاطيه النخير والنفس العالى وكلما قارب الفراغ أخرجه وحكه بين شفريها حتى يفرغا ويسمى جماع الصدر.

السادس: تقوم المرأة مع الحائط وتبرز عجيزتها ويأتيها الرجل ويسمى جماع السقايات.

السابع: يقوم الرجل والمرأة ويتعانقان ويخالفان ما بين رجليهما ثم يحكه بين شفريها فإذا أحس منها بشهوة أولجه ويسمى جماع الفساق.

الثامن: تقف المرأة وترفع رجلها ويأتي الرجل فيجعل رجلها المشتالة على خصرها ويشد بيده على ظهره ويرهزها وهي تشخر وتنخر إلى أن يفرغا ويسمى جامع واشبع.

التاسع: تجعل المرأة وجهها إلى الحائط وتبرز عجيزتها وتستند على الحائط بيدها وتفتح ساقها ويقف الرجل بين ساقها ويسمى جماع الصوفية.

العاشر: تقوم المرأة على الحائط وترفع رجلاً وتشبها على الحائط ويأتي الرجل فيقيم أيره ويولجه فيها ويسمى جماع الأكراد.

يوقظه فقال له: ما الخبر؟ قال: يا سيدي إنى أسمع حساً فى داخل المغارة، وأقشع ضوء قليلاً فقام ونظر من الضوء فخرج هو والعبد وأتى إلى مغارة أخرى بعيدة عنها ثم قال لعبد، اجلس حتى أرى الخير.

ثم أخذ ساعة وقصد المغارة التى كان فيها ودخل إلى أقصاها فوجد دهليزاً فهبط فإذا فيه ضوء يخرج من بين الثقوب فعمل عينه فى ثقب ونظر فإذا هو بتلك البنت ومعها ما يقارب على المائة بكر فى قصر عجيب فى ذلك الجبل وفيه أنواع الفرش المذهبة على ألوان شتى وهن يأكلن ويشربن ويتخلعن فقال فى نفسه آه.. ولا رفيق استعين به فى هذا الضيق، ثم تركهن وخرج إلى عبده ميمون وقال له: اذهب وأتى بأخى فى الله أبى الهيلوخ مسرعاً.

فركب العبد وسار الليل كله، وكان أبو الهيلوخ هذا من أقرب أصحابه وأعزهم عليه وهو ابن الوزير وكان أبو الهيلوخ وأبو الهيجاء والعبد ميمون لم يكن فى زمانهم أقوى ولا أشجع منهم، وكانوا من الطغاة الذين لا طاقة لأحد عليه فى الحرب، فلما وصل له العبد

ميمون أخبره بما وقع فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون يعين على أبي الهيلوخ ما صار لك يا أبا الهيجاء.

ثم ركب جواده وأخذ أعز عبيده معه وسار إلى أن وصل إلى المغارة فدخل وسلم عليه وأخبره بما وقع له من محبة الزاهرة وأنه أراد الهجوم على قصرها فوجده نافذاً إلى هذه المغارة تحت الأرض، ثم أخبره بما رأى في قصر المغارة فتعجب أبو الهيلوخ من ذلك، فلما جن الليل سمع اللغطة وكثرة الضحك والحديث فقال له ادخل وانظر كي تعذر أخاك، فدخل ونظر فافتتن من حسنهن وجمالهن فقال له: من تكون هذه الزاهرة في هذه البنات الأبيكار، قال: هي مولاة القد البهى والمبسم الشهى صاحبة الخد الأحمر والجبين الأزهر والتاج المجوهر والحلة المذهبة والكرسى المفصل الذى ترصعه كثير مساميره فضة وحلقة ذهب التى يدها على ثفرها، فقال: إننى رأيتها بينهن كالعلام ولكنى يا أخى أخبرك بشيء أنت عنه غافل، قال ما هو؟ يا أخى لا شك أن هذا قصر الخلاعة عندهن يدخلن له من الليل إلى الليل وهو مداخ خلوق وأكل وشرب وخلاعة فإن حدثك نفسك أن تصل إليها من غير هذا المكان فأنت لاتقدر عليه وإن أرسلت لها لا تقدر على شيء. قال ولم، قال: لأنها مولعة بحب البنات فلذلك لم تلتفت إلى ذكر ولا لصحبته، فقال له: يا أبا الهيلوخ ما عرفتكم إلا ناصحاً ولهذا بعثت لك لأنتى لم استغن عن رؤيتك ومشورتك.

فقال له: يا أخى لولا أن الله تعالى منّ عليك بهذا المكان لما كان تتصل بها أبدا ولكن من هنا يكون الدخول لهذا القصر إن شاء الله. فلما أضاء الصباح أمر العبيد بحضر ذلك المكان فحضروا منه قدر الحاجة ثم أنهم غيبوا خيولهم في مغارة أخرى وأخفوها من الوحوش واللصوص ثم رجعوا الأربعة السيدان والعبدان ودخلوا تلك المغارة وبلغوا إلى القصر كل واحد منهم بسيفه ودرقته، وردوا الثقب كيف كان ودخلوا القصر يدورون فيه يمينا وشمالاً فوجدوا فيه عجائب وغرائب وفرشاً عجيبة ومساند على كل لون وثريات وموائد وأطعمة وأشربة وفواكه وفروشات مسبلات، فتعجبوا من ذلك وجعلوا يدورون فيه ويعدون منازلهم فوجدوا فيه منازل كثيرة ووجدوا في آخره بابا عليه خوذة صغيرة مقفولة

بقفلاً فقال أبو الهيلوخ، أظن هذا هو الباب الذى يدخلن منه ثم قال له: يا أخى تعال نكمن فى بعض منازل هذا القصر.

فكمنوا فى منزل عظيم مستور زائغ عن الأبصار، فلما أتى الليل وإذا بباب الخوخة انفتح ودخلت منه وصيفة وببيدها شمعة فأشعلت تلك الثريات جميعاً وساوت الفرش ونصبت الموائد وأحضرت الأطعمة وصنفت الأقدام وقدمت الزجاجات وبخرت بأنواع الطيب فلم يكن إلا ساعة وإذا بتلك الأبقار داخلات يتبخرن فى مشيهن وجلسن على القروش وقدمت لهن الأطعمة والشراب فأكلهن وشرين وغنين بأنواع الألحان فلما امتلأت خمراً خرجوا الأربعة من مكانهم وكل واحد سيفه فى يده ثم وقفوا على رؤوسهن وكل واحد ضارب نقابه على وجهه، فقالت الزاهرة من هم الهاجمون علينا فى هذا الليل.. من الأرض طلعتم أم من السماء نزلتم.. فما الذى تريدون؟ قال: الوصال، قالت: ممن، فقال أبو الهيجاء: منك، فقالت: من أين تعرفنى، قال لها: أنا الذى التقيت بك فى المصيد، فقالت: من الذى ادخلك لهذا المكان؟ فقال: قدرة الله.

فخمنت ما الذى تفعل وكان عندها بنات أبقار مصفحات لم يقدر على دخولهن ذكور وعندها امرأة يقال لها المنى ما هيجهها رجل فى نكاح فقالت فى نفسها: ما لى أكيدهم بهؤلاء وأنا أنجوة؟ ثم قالت له: ما تصنع إلا بشرط فقالوا: شرطك مقبول، فقالت، وإن لم تقبلوا أنتم أسارى عندى ونحكم فيكم بما نريد، فقالوا: نعم، فأخذت الموائيق والعهود عليهم ثم ضربت يدها على يد أبى الهيجاء وقالت له أما أنت فشرطك أن تدخل هذه الليلة على ثمانية بكرًا من غير إنزال، فقال: قبلت هذا الشرط.

فأدخلته إلى بيت وجعلت ترسل إليه واحدة بعد واحدة وهو يدخل عليهن إلى أن دخل فى تلك الساعة على ثمانية بكرًا ولم ينزل منه منى، فتعجبت من قوته وجميع من كان حاضرًا ثم قالت؟ وهذا العبد ما اسمه فقال ميمون، فقالت: ينكح هذه المرأة خمسين ليلة بلا فترة سواء أنزل أو لم ينزل إلا إذا أتته ضرورة لا بد منها، فتعجبوا من هذا الشرط فقال العبد ميمون: أنا أفعل ذلك وكان يحب النكاح كثيرًا، فدخلت معه المنى إلى بيت

وأوصتها إذا عيا تخبرها، ثم قالت: وأنت ما اسمك؟ فقال: أبو الهيلوخ، فقالت: نريد منك أن تقف أمام هذه النساء والأبكار ثلاثين يوماً وأبرك واقف لا ينام ليلاً ولا نهاراً، ثم قالت للرابع وأنت ما اسمك؟ فقال: فلاح، فقالت: وأنت نريدك تخدم بين أيدينا جميعاً في كل ما نحتاج إليه، ثم قالت لهم: ما يوافقكم من الأطعمة لكي ما يبقى على عيب؟

فشرطوا عليها حليب النوق والعسل شرباً من غير ماء لأبي الهيجاء وغذاؤه الحمص مطبوخاً باللحم والبصل الكثير، ثم طلب أبو الهيلوخ قوته: البصل الكثير من اللحم وشرابه البصل المدقوق يعصر ماؤه ويجعله في العسل ثم قالت: أنت ما تريد يا ميمون؟ فقال: غذائي محاح البيض والخبز، فأوفت لكل واحد بما طلب. فقال أبو الهيجاء أنا أوفيتك بشرطك فأوفى لي بالوصال يازاهرة، فقالت: هيهات شرطكم سواء أنت وأصحابك فإن كمل الشرط حوائجكم تقضى جميعاً وإن نقض واحد منكم نقضت وأسرتكم بحق الله.

ثم جلس مع تلك البنات والنساء في أكل وشرب إلى أن أوفى أصحابه بالشرط وكانت قبل ذلك طامعة في أسرهم وهي كل يوم تزدد حسناً وجمالاً وفرحاً إلى أن كان عشرون يوماً فتغيرت، فلما كان ثلاثون يوماً بكت، فتم أبو الهيلوخ وأتى وجلس مع أصحابه في أكل هني وشرب روي وهي طامعة في ميمون العبد لكي يكل ويمل من النكاح وفي كل يوم ترسل إلى المنى وتسالها عنه فتقول لها: كل يوم يزداد قوة وما أرى هؤلاء إلا غالبين، فتتغير ثم تقول لهم: أننى سألت عن العبد فقالوا كل وعى فيقول لها أبو الهيجاء: إن لم يوف بالشرط ويزد فوقه بعشرة أيام لأقتلنه، ولم ينزل كذلك إلى أن كمل الخمسين يوماً ففرحت المنى لأنه أهلكها في نكاحه فتعدت الخمسون يوماً ولم ينتقل عنها بعثت المنى للزاهرة تقول لها: يا مولاتي إن الشرط تعدى وأراه.

لا يفارقنى، سألتك بالله أريحيني مما أنا فيه فقد تفككت أفخاذى ولا بقيت قادرة على الجلوس، فحلف ألا يخرج إلا بعد عشرة أيام فزادها فوق شرطها عشرة أيام أخرى فتعجبوا من ذلك، وعندها حازوا ما في القصر من أموال وبنات وخدم ونساء وحشم وقسموا ذلك كله بالسواء.



بعد أن أنهى النفزاوى كتابه «الروض العاطر فى نزهة الخاطر»..

أحقه برسالة قصيرة أطلق عليها «الإيضاح فى علم النكاح» والاسم لا يحتاج إلى مزيد من التفسير.. ويفتتحها بحكاية طريفة عن بعض الأصدقاء والخلان ناكحين الجيران من شقوق الحيطان بأن الفرج يقول: يا همى يا همى الذكر رائع يقتلنى، فقال الذكر: أنا لا أقتل ولا أستقتل الحاج بيض يشهد علىّ، فقال الحاج بيض: أنا لا أشهد ولا أستشهد أنت يا أختى عامل لك سرادب تدخل فيه زى الشباب وأنا على الباب أخبط لم ترد على جواب.

ويوصى النفزاوى: أيها الناس أنكحوا من البيض الطوال ومن السمر القصار ومن عندها غنج وشهيق ويكون فى فرجها ضيق وإياكم والرفيعة ومن تكن فى المنظر شنيعة ومن يكون فى يدها أو رجليها عروق فهى كالكلبة التى تتبع فى السوق، فقد خص الوفاق بالرشاقة واللباقة وحسن الأخلاق وخص العورة بكثرة الكلام والغيرة وتزلقة اللسان، فانظروا رحمكم الله إلى الوجوه الملاح ومن خدودهن التفاح.. فيا نعم المباشرة لهن.. جعلهن الله فتنة للناظرين وسبباً لمحبة العاشقين فكونوا لهم من الطالبين.

وينقل النفزاوى عن صاحب الجبين الأبلج والثناء الأخلع قوله: من احتاج إلى الزواج فليتزوج منهن أربعة.. ومن أراد الحظ والائتئاس فليأخذ الحبشيات الإناث وعليكم بالأبكار المنهدات الأخيار خير من النساء الثيبات، وإياكم أن تتزوجوا العجائز فإنهن غير صالحات وخذوا من النكاح أطيبه، وأعدبه وأحسنوا الجماع وأنكحوا البيض الطوال ومن السمر القصار، ومن عمرها أربعة عشر سنة، واقطعوا العمر فى أكل وشرب وفرح وحظ وطرب وضحك وانشراح ورقص ومزاح.. فيا سعده من كشف الفرج وقوم أبا العروق والأعور الجبار، وتلعب له فيه حتى يقف مثل العمود الذى لا يلين.

ثم يعود النفزاوى مرة أخرى إلى وصاياه وهى كثيرة هذه المرة يقول:

- لا تتسوا أيها الاخوان من البوس والعناق والتفاق الساق بالساق والمص فى الشفاه الرقاق ومع ذلك بعض ويبوس ساعة بالسقف وساعة بالسن ويقصد الزوايا والأركان ولا يغفل عن السقف والحيطان.

- أوصيكم أيها النسوان بوصية فاحفظوها ولا تنسوها وفي كل ليلة استعلموها..  
قوموا على فروجكم انتفوها ومن الوقاع لا تمنعوها فأى امرأة تصدقت على زوجها  
بفرجها إلا حصل له الخير العظيم خصوصًا إذا سرحت رأسها وأرخت مقاصيها ولبست  
أفخر ما عندها وإذا فتحت بالشهيق والفنج الرقيق فإنه يحبها العدو والصدیق فإن الفنج  
الزائد يقوم الذكر الراقد.

- انكحوا البنات الناعمات الباهرات فيا سعادة من عملتها وهي أن تدخل الحمام في  
أكثر الأيام وتغتسل في البيت وتتمشط بالمشط والزيت وتتحفف بالنورة ولا تترك على  
فرجها ولا شعرة منتور وتطيب فإن الذكر في فرجها يفيب.

ويدعو النفرأوى للنساء الجيدات .. فعنه: اللهم أرض عن الست المحجوبة التي تطل  
من الباب والطلق ومن يفنها مكحول وشعرها مسبول الأميرة المصانة فرحانة، اللهم أرض  
عن صاحبة الردف الثقيل والطرف الكحيل والفرج الكبير.. من هي بالكرم مشهورة  
وبطنها طيبة على طيبة وسرتها بالمسك والزبد محشية، وتحتها شيء مقبب هائل وائل  
طائل صاحب بياض وسمنة، وقيل إن النساء يحتجن إلى حسن الأخلاق.. فتحتاج إلى  
عنجة يمانية وشهقة حبشية وسخونة سودانية وفشخة جليلة وعنق شركسية وحذاقة  
مصرية ورفع دمياطية ومرجحة سمنودية وبكاءة بولاقية وشخيرة صعيدية، فمن كانت فيه  
هذه الأوصاف تكون ست النساء المسمية وللبيسط والوقاع مخبية.. فإذا عمد أحدكم إلى  
وقاع امرأة فيبوس مرفقيها قبل أن يعانقها ويقرص على مفاصلها قبل أن يواصلها ويكثر  
من مهارشتها ويبدأ بالتحكيك قبل أن يواقع.

ويرى ابن سينا أنه إياك أن تسرف في النكاح فإن فيه قلة الصلاح.. أما الأخنف بن  
قيس فيرى أن مكثر النكاح لا يخفى هرم وضعف قوته وانحناء ظهره وشيبه وما ينبغى  
للرجل أن يتظاهر لنفسه ثلاث..

الأولى: أن يتحرك ولا يترك المشى.. فالإنسان لا بد أن يبقى معدته من فضلة رديئة  
فإذا لم يتحرك في وقت مخصوص اجتمع بذلك مرض عظيم فينبغى أن يتحرك حركة

معتدلة وتهضم تلك الفضلة والأصلح من الحركة أن تكون عند خلو المعدة من الطعام وتسمى الرياضة وهو أن يتحرك الإنسان بحركة خفيفة مثل ركوب دابة أو مشى أو علاج فى بعض الأشغال أو قراءة ونحو ذلك.

الثانية: ينبغى أن لا يترك الإنسان الأكل فالقدر من الأصلح دون الشبع وهو ألا يملأ الإنسان بطنه نهائياً: يقول الرسول ﷺ: ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيمات تقمن صلبه فإن كان ولا بد لا محالة أن يجعل ثلثه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس.

الثالثة: ألا يترك الجماع فإن البشر إذا لم تتزح لم يحل ماؤها ولم تجر عينها.. ومثل بعض الحكماء النكاح مثل قدرة فخار تملأها وتميلها إلى جنبها فينزل البعض ويبقى بعضه فيحصل من تعقبه أمراض فى البدن.. فكل من رآه فى ظاهر حاله يحسبه فى غاية الصحة وهو فى الباطن على شفا حفرة لأن فراشه خارب ولأنه ينام على فراشه مع المرأة كالمراة.. تطلب منه ما كان يطلب منها وهو مشغول بحالة وربما يزداد عليه الأمر حتى تقول له مشغول عنى بالغير وهو ما به فى حالة انكسار ويسير بالمحال ومن أكثر من النكاح مدة طويلة ضعفت قواه وانهزمت أعضاؤه.

ويحكى أن رجلاً نحويًا أراد أن يجامع زوجته فقال لها: هلمى إلى أيتها الصبية وأتى ظهرك على الأرض وارفعى رجلك إلى السقف وأجعلى لى عليه بصاقاً، فقالت له: إن شفتى غريت عيونى وزاد بنى جنونى فاعطنى حتى ترضينى. فقال لها: يا قبيحة قعدى ركبة.. دبرى الثقبه - دبرى القبه - دبرى فلكى - هزى وسطكى وأرخى الركبة، فقالت له: أركب حسبك تعقب أسقف واسحب الفين سحبه.

ويحكى أن رجلاً حمامياً كان يدخل عنده أكابر الناس، فلما كان فى بعض الأيام دخل عنده شاب من أولاد الوزراء، وكان ضخماً فيبقى الحمامى واقفاً بين يديه ويضرب كفاً بكف، فقال له الشاب ما أسفك: قال له: أتأسف عليك إذ أنت فى هذه النعمة وليس عندك ما تتمتع به مثل الرجال إلا شئ مثل البندقية، فقال له الشاب: ذكرتى بشئ

كنت عنه غافلاً، ولكنى أريد منك أن تأخذ هذا الدينار وتأتى بامرأة حسنة أجرت نفسى فيها فأخذه وذهب إلى بيته وقال لزوجته: قومى وأجلسى معه ساعة فأخذت الدينار وقامت وتزينت وكانت ذات جمال.. خرجت مع زوجها وأدخلها مع ابن الوزير فى خلوة فرأت شاباً مثل القمر فاندعشت منه والشباب ينظر فرآها صبية لبيبة بحواجب كأنها قوس محنية وأسنان لؤلؤية مرانف سكرية ونهود عاجية، وبطن ماسية وبينهم شىء مقبب هائل طائل كأنه طرف ليه فوق فى قلبه محبتها، ثم أغلق الباب من داخل والحمامى من خارج واقف من وراء الباب ينظر ما يجرى بينهما فكشفت عن فرجها وأخرج أيره ورهزه على باب شفرها ودفعه إلى أن فرغ ماؤه بمائها فقال لها: أخرجى إلى زوجك لأنه على الباب يطلبك فقالت: لا تسمع منه فإنه مجنون وما زال إلى أن عمل لها فوق العشرة وكلما سمع زوجها غنجها كاد أن يخرج عقله إلى أن فرغ وراح لحال سبيله فأخذها زوجها وذهب بها إلى البيت كأنها غصن بان أو قضيب خيرزان.

ويحكى أن بعضهم قال: بالقرب منا امرأة ذات يسار وهى أرملة فخطبها رجل مثلها فلم تقبله وقالت: سمعت أن له أيراً عظيماً مثل زندي هذا ولا طاقة لى به.. فذهب الرجل لأمها وقال لها: زوجينى بها بشرط أنا لا أدخل فيها شيئاً إلا بأذننا فلما دخل بها أرسل إلى أمها فأخذت أيره وأدخلت ربهه وقالت يكفيك يا بنيتى فقالت لها: كمان شوية، فأدخلت نصفه وقالت يكفيك يا بنيتى فقالت: كمان شوية، فأدخلته جميعه وقالت لها: يكفيك يا بنيتى قالت لها: كمان شوية، فقالت لها والله يا بنيتى لم يبق منه إلا البيضان، فقالت لها البنت: صدقت جدتى فيما تقول: كل شىء مسكته أمك قلت بركته.

ومن طرائف ما حكاه النفرأوى أن امرأة أرسلت خلف رجل مزين فلما جاء إليها كشفت له عن فرجها وقالت: زينه فزينه لها فلما فرغ طالبها بأجرته، فقالت له: خذ أجرتك منه فقام إليها وواقعها وقال لها: كلما طال شعر فرجك أرسلنى خلفى، ويحكى أن رجلاً هجم على امرأة وهى نائمة فأولج ذكره فيها فانتهجت فقال لها: مهما تأمرينى به أفعل أخرجته ولا أخليه فقالت له: خليه يروح ويجى حتى أنظر ما فيه صلاحى.

ويصل النفاذ في إيضاحه إلى ما تكرهه الرجال من النساء وعنده بعض من الجديد.. فالرجل يكره نتن الفرج ورطوبته وخشونته ووسع مسلكه وصغر حجمه واندلاسه إلى داخل الفخذين.. وتكره المرأة المستعملة وهي التي لا تشبع من الجماع ولا تقتر عنه حتى تتكح نكاحاً ضرورياً ولايفرق بينهما إلا الموت، وتكره المرأة النهاقة وهي التي يعلو صوتها بالنخار عند الجماع طبعاً لا تطلبه تصنعاً وتكلفاً من غير استحسان فيعم متزوجها بالمفارقة والخلاص منها.. وينبغي السكوت عند الجماع إلا من رشاقة وإظهار قبول الوقاع وضم الرجل مرة بعد مرة ومساعدته بالهز لاسيما للعاشقين وإن كانت بليدة تكلف التعليم.

وللمرأة عند إنزالها لشهوتها أحوال مكروهة.. فمنهن من تعصر الرجل ومنهن من تجعله تحتها وتعلوه ومنهن من يكون غنجها للرجل سباً ودعاء عليه.. ومن تريد المتعة فعليها الترفق والتذلل وتغميض الجفون وإرخاء المفاصل من غير جمود ولا حركة ولا ترقيق الكلام عند المخاطبة للرجل بما يجب وتارة تزيده تشجيه برقيق صوتها وترقيق غنجها، فإن ذلك يقوى شهوة الجماع ويصبح شهوة الرجل على المعاودة لاسيما للعاشقين وكذلك إذا طرحت الحياء واستعملت الخلاعة وتلك محدودة من صفاتهن المستحسنة، ولا بد من شخير رقيق وقبلة في أثر عضة وعضة في أثر قبلة ويكون ذلك عند الدفع بالذكر لكي تلقى الدفعات واتصالها في حالة واحدة وإذا أراد الرجل إخراجه يمسك عليه أن ينزل ماؤه وتستقر شهوته برحمها ويستحب من المرأة عند ذلك الفنج والشهيق فإنه يجلب الماء من أعلى البدن وأعماق الدماغ ونخار العظام.

### وللمرأة علامات تعرف بها:

- فإن كان فمها واسعاً كان فرجها متسعاً وإن كان ضيقاً دل على ضيقه.
- وإن كان ملوزاً «يشبه اللوزة» كان فرجها ملوزاً.
- وإن كانت شفتاها تملأ فمها كانت طبقتا فرجها غليظتين.

- وإن كان لسانها شديد الحمرة كان فرجها عديم الرطوبة.
- وإن كانت حدباء الأنف كانت قليلة الرغبة فى الوقاع.
- وإن كانت طويلة الفم كانت رابية الفرج قليلة نباتات الشعر عليه.
- وأن كثر لحم يديها ورجليها فقد عظم فرجها.
- وإن كانت بسلة كثيرة اللحم.. كانت لا تصبر على الوقاع.
- وإن كانت حادة العينين دائمة حمرة الشفتين والثثة كانت شديدة الشهوة والطلب للوقاع.
- وإذا كانت حمرة اللون زرقاء العينين كانت صاحبة على الوقاع.

وهذه حكاية أخيرة حشرها النفاوى بين حكايات نسائه:

أرادت امرأة أن تزوج ابنتها فصارت توصيها هذه الوصية فقالت: يا ابنتى كفاك شركل بلية وجعلك عند الرجل محظية فأوصيك يا ابنتى بوصية فاحفظيها ولا تتسيها وفى ليلة استعمالها تحظى بما على غير ويطيب بها عند الرجل ذكرك فقالت لها البنت: يا أمى بالله عليك ما هى الوصية؟ فقالت لها: يا ابنتى إذا قرب منك زوجك ومد يده على جسدك فتحركى برشاقة وتزحزحى بلباقة وأظهري له استرخاء وفتورا وغنجا مفتورا فإنه يحبك وأكثرى له من الملاعبة قبل الإيلاج حتى يحصل بينك وبينه الهياج.. ثم أنشدت.

يا بنيتى لا يهوى الرجال سواك  
لا تظهرى للعاشقين جفاك  
وإذا آتاك عاشقا ومتيما  
فتلطفى بالقلب لا يسلاك  
واكشفى عند صدرك ونهودك  
حتى بيان الفرج والأوراك  
واشهى واغنجى بلطافة  
فإنهم لا يمشقون سواك  
وإذا تسامعت الرجال بفنحك  
يترحمون على الذى رباك

ثم قالت الأم لابنتها:

إذا صار يا ابنتي بين رجلين وأولجه في شريك فاكثري له من الأنين والفتج والحنين  
فإن الفتح الزائد يقوم الذكر الراقد وعضضيه في شفتيه وقرطى عليه فإن ذلك يقوم  
ذكره عليه وقولى له: أحبك وأفعلى معه مثل ما يفعل معك وأظهري له غنجاً رقيقاً سكرياً  
وارهزي من تحته رهزاً سويماً وأرفعى له وسطك وأعلى يده على فرجك وإذا حسيت  
بإنزاله ورأيت انحلاله فضمي بيديك وأعطيه بوسة عنيفة وأمسكى وأمرسيه وأمسحيه  
وأكثري في الهيام لعل ذكره لا ينام ويكون كثير الهيام.







10

النشاط  
الجنسى قبل  
الإسلام

أحاديث السيدة عائشة

من بين ما روته السيدة عائشة -  
رضي الله عنها - وجاء في  
صحيح البخارى.. أن النكاح فى  
الجاهلية كان على أربعة أنواع..



- نكاح منها هو نكاح الناس اليوم «تقصد فى الإسلام» يخطب الرجل إلى الرجل ابنته فيصدقها ثم ينكحها.

- ونكاح آخر.. كان الرجل فيه يقول لامراته إذا طهرت من حيضها: اذهبي إلى فلان فاستبضعي منه ويعزلها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وكان يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد.

- النكاح الثالث كان يجتمع فيه الجمع من الرجال ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلا يستطيع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم: قد عرفتم الذى كان فى أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان، فيلحق به ولدها ولا يستطيع أن يمتنع منه الرجل.

ويقال: إن عادة الاستبضاع التى تسمى أيضاً بالاستفحال قد انتقلت من العرب إلى أهل أفغانستان الذين كانوا إذا رأوا فارساً من العرب خلوا بينه وبين نسايتهم رجاء أن يولد لهم مثله والأرجح لم يكن للإشباع الشهوانى. ومن المؤكد أنه يوغل فى تاريخ ما قبل الإسلام بآلاف السنين فمن جملة التحريمات الجنسية فى التوراة.. قد ورد فى الإصحاح

الثامن عشر من سفر اللاويين ما نصه: لا تجعل مع امرأة صاحبك مضجعك لزرع فتنتجى بها ولا تعط من زرعك للإجازة لمولاك لئلا تدنس اسم إلهك.

نكاح المخادنة: ويمكن أن يسمى نكاح الصداقة.. فالخدين هو الصديق أو الصاحب.. وفى القرآن إشارة واضحة وصريحة لذلك ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾، فقد كانت المرأة قبل الإسلام تمتلك حق الصداقة مع رجل آخر غير زوجها يكون لها عشيقاً.. ولا يمتلك الزوج حق الاعتراض عليه أو منعها من لقائه.. وأغلب الظن أن هذا العرف استمر حتى بعد الإسلام وإن كان بشكل سرى رغم نهى القرآن الصريح عن ذلك.

وقد سأل الأصمعى امرأة من بنى عذرة: ما هو العشوق؟ فقالت: الغمزة والقبلة والضمة فما هو عندكم؟ فقال: أن يرفع رجلها ويدفع بجهد بين شفريها، وكان من المعهود وجود حالات من المخادنة الخالية من الاتصالات الجنسية المباشرة ويكون ذلك بالاتفاق بين العشيقين بمعنى أن يكون للعشيق نصف المرأة الأعلى من سرتها إلى قمة رأسها يصنع فيه وبه ما يشاء ولزوجها من سرتها إلى إخصبها.

ولا ينسحب هذا المعنى على أهل المدن والحوضر بل ربما اختص به أهل البادية الذين يتصفون بصفات روحية أشد من أهل المدن.. فقد قيل لأعرابي: أتعرف الزنى؟ قال: وكيف لا: وما هو؟ فقال: مص الريقة ولثم العشيقة والأخذ من الحديث بنصيب، قيل: ما هكذا نعهه فينا.. فالزنى هت النق الشديد وأن تجمع بين الركبة والوريد وصوت يوقظ النوام وفعل يوجب كثيراً من الآثام.

نكاح البدل: ويتم فيه تبادل الزوجات بشكل مؤقت بين رجلين بغرض المتعة والتغيير دون الحاجة إلى إعلان طلاق أو عقد.. وفى حديث الدارقطنى عن أبى هريرة قال: إن البدل فى الجاهلية أن يقول الرجل للرجل انزل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى وأزيدك.

نكاح المضامدة: وفيه تتخذ المرأة زوجاً إضافياً أو خليلين زيادة على زوجها لأسباب فى الغالب اقتصادية.. والضامد أن تصادق المرأة اثنين أو ثلاثة فى القحط لتأكل عند هذا

وهذا لتشبع، وهناك من يضامد إذا كان سيداً أو من الأشراف بأن ينتقى امرأة من قومه لنفسه مانعاً غيره عنها.. ومما يروى أن معاوية أخا الخنساء دخل عكاظ في موسم من مواسم العرب وبينما هو يمشى إذ لقي أسماء المرية وكانت جميلة وكانت بغياً قد دعاها إلى نفسه فامتعت عليه وقالت: أما علمت أنى عندى سيد العرب هاشم بن حرمة؟ فقال: أما والله لأقارعه عنك.. قالت: شأنك وشأنه.. فرجعت إلى هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما قالت له، فقال هاشم: فلعمري لا يريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده، وخرجوا إليهم فاقتلوا ساعة ولم يتركوا قتاله حتى قتلوه.

نكاح الرهط: وهو نوع من تعدد الأزواج مارسته المرأة قبل الإسلام وكان يتم بشرط ألا يزيد عدد الأزواج على العشرة رجال ولذا سمي بالرهط.. والرهط في اللغة عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة.. والبعض يقول: إنه من سبعة إلى عشرة.. وفيه كانت المرأة تتصب لها خيمة فإذا اتصل بها أحد أزواجها وضع عصاه على باب الخيمة إشعاراً لغيره بوجوده.. وكانت المرأة هي التي تنظم عملية الجماع بين الرجال.. فإذا حدثت وحبلت ووضعت مولوداً استدعت رجالها كلهم إليها أعلنتهم بذلك ثم اختارت بنفسها أبا المولود ودفعته إليه دون أن يعق لأحد منهم الاعتراض على ذلك الاختيار بل ينزل الجميع عند حكمها.. فإذا كان المولود غلاماً نسب إلى أبيه وألحق به وإذا كان أنثى فإنها كانت تخفى أمرها عن الشركاء.

نكاح السر: وهو اقتران سرى يعقده أحد الأشراف عادة بمن هي دونه في المنزلة فإذا حبلت منه أظهر ذلك وألحقها به.. وقد نهى القرآن عنه صراحة عندما قال ﴿وَلَكِنْ لَّا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ والسر هنا بمعنى الزنى.. وقد تشدد فيه عمر بن الخطاب كما تشدد فيه الرسول ﷺ عندما قال (لأنكاح إلا بولى وشاهدى عدل).

ويبدو أن هذا النمط من النكاح قد تزايد مع ازدياد طبقة الأشراف وتعاظم قوة الدولة الإسلامية بعد وفاة الخلفاء الراشدين، ففي رواية لأبي الفرج الأصفهاني أن محمداً بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان عندما أرسل إلى خليدة المكية وهي جارية مغنية ليخطبها قال لرسوله: أنا من تعلم فإن أراد صاحبك نكاحاً أو زنى صراحاً فهلم إلينا

نحن به، فقال إنه لا يدخل فى الحرام، فقال: ولا ينبغي أن يستحى من الحلال .. فأما نكاح السر فلا والله ما فعلت ولا كنت عازاً على العيان.. ويبدو أن المجتمع الإسلامى قد تسامح فى هذا النوع من النكاح وأدخله الفقهاء فى عداد الحلال الجائز للاستقرارية العربية.

**نكاح الشغار:** وهو نكاح تبادلى كانت تلجأ العرب فى الجاهلية بأن تتزوج من خلال تبادل امرأتين من بنات الرجلين العازمين على الزواج أو اختيهما على أن تكون المرأة المعطاة بمثابة المهر المقدم للمرأة التى سيتزوج منها.. والشغار من الشفر أى الرفع.. والشغار رفع رجلى المرأة للنكاح.. ورغم أن النبى ﷺ قد نهى نصاً صريحاً عن هذا الزواج عندما قال: «لا جلب ولا جنب ولا شغار فى الإسلام» لكن من الواضح أن هذا النمط من النكاح يسود بين أوساط الفئات الفقيرة التى تعجز عن إيفاء المهور.

**نكاح المساهاة:** وهو نكاح ملحق بالشغار ذكره أبوحيان التوحيدى فى الإمتاع والمؤانسة وسمى بذلك من المسامحة وترك الاستقصاء فى المعاشرة وهو أن يفك الرجل أسر الشخص ويجعل فك ذلك الأسير صداقاً لأخت صاحب الأسر أو ابنته أو قريبة منه فيتزوج المعتق من غير صداق.. والأرجح أن هذا النوع من النكاح الافتدائى كان منتشرًا بين القبائل الضعيفة الفقيرة التى تتعرض للغزو وأسر رجالها بين حين وآخر دون أن تكون لها القدرة على افتدائهم، وروى أن ربيعة بن عامر أسر قومه يزيد بن الأطنابة فطلب منه أخيه عمرو بن الأطنابة أن يفديه فاعتذر عمرو بأنه لا يجد ما يفدى به أخاه، فطلب ربيعة أن يزوجه بدل الفداء بأخته وهى فاتنة حسناء فرفض عمرو.. فزوج ربيعة بأخته عصام وصداقها كان فكاك يزيد أخيها من الأسر.

**نكاح المقت:** وهو نكاح يقضى بوراثة المرأة زوجة الأب أو الابن.. بعد موت زوجها وكان العرب يقولون: إنها عادة فارسية.. ونص القرآن صراحة على تحريم هذا التوريث قائلاً: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ وسمى المقت لأنه كان ممقوتاً ومكروها فى الجاهلية.. ورغم أن القرآن حرم وراثة النساء تحريماً

قطعياً فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فقد اختلف المحدثون في تأويل أسباب نزول هذه الآية.. فمنهم من قال: أن أهل الجاهلية كانوا إذا مات الرجل صار أولياؤه أحق بامرأته.. إن شاء بعضهم تزوجها، إن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها، أو أن الرجل كان يرث امرأة ذى قرابته فيعضلها أى يمنعها من نكاح غيره حتى تموت أو ترد عليه صداقها فنزلت هذه الآية.

أما ابن عباس فقد قال في تفسير هذه الآية: إن الرجل إذا مات وترك جارية ألقى عليها قربه ثوبه فمنعها من الناس.. فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها.. لكن الحادثة الأساسية التي أوجدت آية التحريم هي أنه لما توفى أبو قيس بن الأسلت وهو رجل من الأنصار خطب ابنه قيس امرأته فقال: إنما كنت أعدك ولداً لى وأنت من صالحى قومك ولكنى آتى رسول الله، فقال للرسول ﷺ: إن أبى قيس توفى، فقال: خيراً، ثم قالت: إن ابنه قيساً خطبنى وهو من صالحى قومه وإنما كنت أعدة ولداً لى فما ترى؟ فقال لها: ارجعى إلى بيتك فنزلت هذه الآية فى تحريمه.

ولم يكن هذا النكاح مطلقاً عند أهل الجاهلية.. فقد وضع العرب شروطاً لشرعيته منها أن تكون المرأة أصغر سناً ممن يريد أن يخلف أباه عليها وألا تكون قد ولدت للأب شيئاً وألا تكون أختاً لأم الولد الذى يريد زواجها.. فإذا اجتمعت هذه الشروط وأحب الخلف أن يتزوجها فألقى ثوبه عليها.. كان أحق بها فإن شاء تزوجها وراثه من غير صداق. وإن شاء تزوجها غيره، وأخذ صداقها، وإن شاء منعها لتفتدى نفسها منه.

نكاح المحارم: وكان تحريماً تقليدياً موروثاً منذ عصر موسى عليه السلام.

نجد أن من آيات القرآن ما يحرم سبباً من النسب وستاً من الرضاع والصهر ثم ألحقت السنن المتواترة تحريم الجمع بن بنات الأخ وبنات الأخت فالسبع المحرمات من النسب من الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت. والمحرمات بالصهر والرضاع هن: الأمهات من الرضاعة والأخوات من الرضاعة

وامهات النساء والريائب وحلائل الأبناء والجمع بين الأختين ثم هناك منكوحات الآباء والجمع بين المرأة وعمتها.

نكاح الزنى: وهو كل علاقة بين رجل وامرأة لا يرتبطان بعقد زواج يتم فيها الاتصال الجنسي الكامل وقد حرمه القرآن تحريمًا صارمًا، وقد تدرج في تقرير عقوبة الزنى أسوة بالخمر فكانت عقوبة الزنى أول الأمر الإيذاء بالتوبيخ والتعنيف ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ﴾ ثم أصبح الحبس في البيوت ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ لينتهى الأمر بعد ذلك إلى الرجم استنادًا إلى أحاديث منسوبة إلى النبي وإلى آية منسوخة مشكوك فيها هي « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة» ومن ذلك فقد حدد النبي ﷺ الذي عانى من اتهام أحب زوجاته إليه عائشة وماريا القبطية بالزنى شروطًا يستحيل تحقيقها لإثبات التهمة.

من هذه الشروط وجود أربعة شهود من الرجال يكونون قد رأوا الفعل الجنسي بعدا فيره أى دخول ذكر الرجل فى فرج المرأة كالمروود فى المكحلة أو الحبل فى البئر وهذا شرط مستحيل تحقيقه إذا أخذنا بنظر الاعتبار السرية التامة التى تحط بالفعل الجنى خصوصًا إذا كان غير مشروع وعلى حد تعبير أحد الأعراب الذين استشهدوا على رؤية ذلك فقال: والله ما كنت أرى هذا ولو كانت فى جلدة أستها.

ويذهب الإمام الخمينى إلى أن التقبيل والمضاجعة والمعانقة وغير ذلك من الاستمتاع دون الفرج ليست بزنى بل تستحق التعزيز.. فقط المنوط بنظر الحاكم.

نكاح البغايا: وقد منع الإسلام البغاء باعتباره زنى.. ويبدو أن البغاء فى الجاهلية كان منظماً تنظيمًا جيدًا حيث كانت البغايا يقطن فى خيام خاصة بهن ترفع أعلاها الريات لمن أرادهن، ويقال: إن الريات هذه كانت حمراء وكن يقمن بتنظيم دخول الوافدين إليها طلباً للمتعة، فقد جعلن التحنح أو السعال علامة استعدادهن لاستقبال القادم ومنه سمت البغى بالقحبة؛ لأنها كانت فى الجاهلية تؤذن طلابها بقحابها وهو سعالها.



وقد منع الإسلام الزواج من البغي فيما يرى أن رجلاً من المسلمين استأذن النبي في الزواج من بغي اسمها أم مهزول وكانت تسافح وتشتترط له أن تتفق عليه، فقرأ له الرسول ﷺ ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقد ألقى الرسول البغاء بذلك خارج المجتمع الإسلامي الذي شيده.

اللواط: ومنه شكلان الأكبر والأصغر.. والأكبر منه هو جماع الرجل مع الرجل وتشدد الإسلام في عقوبته، فعن الرسول ﷺ إنه قال: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»، ويبدو أن هذا النمط الجنسي البدائي كان معروفاً في الجزيرة العربية قبل الإسلام رغم خلو الشعر الجاهلي من الإشارة إليه فقد اتهم العديد من سادات قريش ومنهم أبوجهل وقد يكون اتهم بذلك لأسباب سياسية ودينية ولكن هذا الاتهام يؤكد تقشى اللواط بين الأرستقراطية القرشية آنذاك إضافة إلى شيوع التخنث والتشبه بالنساء.

أما اللواط الأصغر فهو وطء المرأة من الدبر وقد آثار بدوره عاصفة من الخلافات بين المذاهب الفقهية، وأصل المسألة هو أن عمر بن الخطاب قال للنبي ذات يوم: يا رسول الله هلكت، فقال له: وما أهلكك قال: حولت رحلى الليلة، فلم يرد الرسول عليه بشيء، ثم نزلت الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ وقد أثارَت هذه الآية الكثير من التقولات والتأويل، ففقهاء السنة يجمعون عموماً على أنه يقصد بتحويل الرجل وطء المرأة من الخلف، لكن في الفرج بخلاف المذاهب الأخرى خصوصاً الشيعي يرون أنها تعنى النكاح من الخلف لكن في الدبر، كما يرى السنة أن المعنى بالحرث هو الفرج الذي هو موضع الزرع وأفتوا بتحريم نكاح المرأة في الدبر باستثناء الإمام مالك الذي أباحه في كتاب منسوب إليه ويدعى كتاب السر.

وقد طابق الإمام في ذلك فقهاء الشيعة الذين يرون جواز وطء المرأة في الدبر لكن بموافقتها، ففي الإمام الرضا أنه جاءه رجل يدعى صفوان بن يحيى قال: إن رجلاً من

مواليك أمرنى أن أسالك عن مسألة هابك واستحى منك أن يسالك فقال له: وماهى: قال: الرجل يأتى امرأته فى دبرها؟ قال ذلك له: فقال له الرجل: فأنت تفعل، قال: أنا لا أفعل ذلك، كما روى عن جعفر الصادق أن أحدهم سأله عن الرجل يأتى المرأة فى دبرها فقال: لا بأس إذا رضيت، فقال له الرجل: فأين قول الله عز وجل: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال: هذا فى طلب الولد فقط.

السحاق: وقد منع الإسلام السحاق أيضا ووضع له حدوداً مخففة للعقوبة لا تتجاوز الحبس فى البيوت بشرط وجود أربعة شهود كما فى الزنى باعتباره نكاحاً دون إبلاج.. وكان السحاق معروفاً عن الارستقراطية العربية قبل أن يستفحل أمره ويشيع إلى درجة إسفاره فى العصور الإسلامية التالية، ويقال: إن هند ابنة النعمان بن المنذر كانت قد أحبت زرقاء اليمامة وساحتها فى قصور المناذرة قبل الاسلام محرزة قصب السبق فى هذا المضمار.

إتيان البهائم: حرم الإسلام اتيان البهائم تحريماً شديداً. فعن رسول الله ﷺ أنه قال: من وقع على بهيمة فاقتلوه، واقتلوا البهيمة وهذا الحديث يطابق تماماً وصايا العصر القديم التى تقول: إذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة فإنه يقتل البهيمة وإذا اقتربت امرأة إلى بهيمة نزائها تميت المرأة والبهيمة.

العبادة الجنسية للمرأة: ويمكننا أن نطلق على ذلك النكاح المقدس.. فقد ذكر المسعودى فى مروج الذهب أنه كانت هناك جماعة من العرب تقدر الإناث وتزعم أنها بنات الله فكانوا يعبدونها لتشفع له عنده.. وقد ورد ذكرهم فى القرآن الكريم ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ كما وردت الإشارة إلى معبوداتهم الأنثوية ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ ويقول: ابن جرير: إن العرب قد اشتقوا اسم «اللات» من الله بنون مؤنثة منه، كما أن الضيزى كان فى الأصل اسماً لصنم ومنه الضيزنان صنما المنذر الأكبر اللذان وضعهما بباب الحيرة ليسجد له من دخلها امتحاناً للطاعة.

وكان إساف ونائلة صنمى قريش اللذين كان يذبح عليهما تجاه الكعبة وكانا من قبل رجلا وامرأة دخلا الكعبة ووجدا خلوة فتضاجعا فيها فنبذهما الله حجرتين وعبدتهما العرب بعد ذلك، ويمكن أن نضيف إلى ذلك الطقوس الجاهلية للطواف حول الكعبة التي كانت تحتتم على النساء الطواف شبه عاريات جنباً إلى جنب مع الرجال.. يمكننا أن نتلمس إشارات غير منسقة لكنها قوية لتقديس الجنس قبل مجيء الإسلام، فلما جاء بترها كلها وأبقى فقط الزواج المعلن عنه بالدف والمزمار محولاً حتى تعدد الزيجات من المرأة إلى الرجل محصور بأربع معلمات ويعدد لا حصر له مما ملكت الأيمان؛ أي الجاريات لتتول بعد ذلك إلى الجاريات والفلمان معا إضافته إلى نكاح المتعة المؤقت الذي حرم بعد تحليله بوقت قصير.





# 11

## حصار القبيلات

### تأملات فوزية الدريع

لم يتخصص أجدادنا وحدهم.. في  
سرد حكايات العشق والغرام  
ونسج روايات الجنس وما يدعو  
إليه وما يقوى عليه.. بيننا الآن من  
يدلى بدلوه وهذا كتاب ليس هيناً  
أطلقت عليه صاحبه «القبلة» دون  
شئ آخر.. لم يوزع هذا الكتاب في  
مصر حتى الآن والأسباب بالطبع  
معروفة لكنها غير معلنة..



قبل الكتاب هذه مؤلفته .. اسمها فوزية الدريع طبيبة نفسية من الكويت وحصلت على بكالوريوس في علم النفس من الكويت وماجستير في الثقافة الجنسية من جامعة باسفيك لوثرن بأمريكا، وعلى الدكتوراه في الصحة النفسية والجنسية من الكويت وإلى جانب عملها الطبي فهي كاتبة ومستشارة في كل من مجلة «مرآة الأمة» بالكويت «وكل الأسرة» بالإمارات، ولها مؤلفات عديدة منها «برود النساء» و«الحب في زمن الاحتلال».. «والجريمة الجنسية للجيش العراقي»، و«الحياة بلا رجل»، و«الطعام والجنس»، و«عجز الرجال»، و«الأحلام الجنسية».

عندما صدر كتابها القبلة حرض عليها الإسلاميون في الكويت.. لكنها لم تستسلم ونحن أيضاً لن نستسلم وهذا بعض ماجاء في كتابها.

فالقبلة عند فوزية الدريع منطقة محايدة بين الرومانسية والغريزة.. وهي كذلك همزة الوصل الرائعة القادرة على نقل الإنسان إلى عالم الجنس بتحذير وتدريب لذيذ.. ويمكن لها ألا تؤدي دورها بشكل صحيح وبدلاً من أن تكون الخطوة الصحيحة لالتصاق المرأة والرجل وتوصلهما إلى الالتصاق الأكبر. يمكن أن يكون مجرد حدوثها نقطة تحذف مشروع الالتصاق وتدمره من الأساس.. ولحظتها يتم الدخول في الالتصاق بشكل غير ناضج لأن القبلة وقعت بشكل غير مشبع.. بل جاءت منفردة وقد تكون مؤلمة.

إن المرأة والرجل وقبل أن يلتصقا يتفاعلا معاً بكل حواسهما.. ويأتي البصر والشم في البداية ومجرد الاشمئزاز من شكل الفم أو النفور من رائحته قد يعطل القبلة أو ينفر

الجنس كله .. وقد يكون البصر والسمع لا بأس بهما .. لكن بمجرد حدوث القبلة ووقوع التذوق يحدث نفور يتوقف به الإحساس بالقبلة أو يجعله يستمر على مضض .. وليس الفم وحده الذى يجب تنظيفه والعناية به .. فالقبلة تتعدى الفم إلى كل أجزاء الجسم لذا يجب تنظيف الجسم بشكل عام .. وقد يعتقد البعض أن النظافة تكون بسكب عطور أو مواد عطرية قبيل الجنس مباشرة .. ولكن هذا اعتقاد خاطئ فالنظافة أسلوب حياة عام والجسم كله يحتاج وبشكل روتينى يومى إلى الماء والصابون . فبطبيعة الحال هناك مناطق يتم فيها التقبيل وينسى الإنسان تنظيفها مثل خلف الأذن أو الرقبة من الأمام إلى الخلف .

لقد تأخرنا عن الدخول فى الموضوع الرئيسى والحقيقى .. أقصد بالطبع مناطق التقبيل الصحيحة، وصحيحة لأنها تكون الأكثر إثارة وحساسية تقول فوزية الدريع : مناطق التقبيل هى مناطق الإثارة وهى مناطق معينة فى الجسم حساسة لأى لمس، منها مناطق رئيسية ومناطق ثانوية والبعض يصنفها إلى مستويات ثلاثة: إثارة عالية وإثارة متوسطة وفى النهاية إثارة بسيطة، وسبب إثارة هذه المناطق للذة أنها تقف عند النهايات العصبية الكثيرة التى توجد بها .. وهى مناطق تستقبل إحساس اللمس أكثر من غيرها .

صحيح أن الجلد وبشكل عام كله احساس يعطى لذة حين يلمس بأية صورة من صور اللمس وهى اللعق أو التقبيل أو المسح، فهو أكبر عضو جنسى فى جسد الإنسان يستجيب للإحساس بالبرودة والحرارة والضغط بشكل عام .. فعند أى إنسان طبيعى يسبب لمس الجلد دغدغة طبيعية لكن مناطق الإثارة موزعة فى الجلد على أماكن كثيرة تعطى احساساً بالإثارة بصور أعلى من المساحات الأخرى . فحين تلمس مناطق الإثارة بالتقبيل أو غيره تقوم الأعصاب ببعث رسالة للمخ .. والمخ حسب هذا الإحساس يفسر الرسالة ويبعث رسالة لمنطقة التقبيل بكيفية التجاوب .. فاللمس بمتعة مثلاً يجعل المخ يبعث برسالة للبدن بإنتاج مادة تقلل الألم وتزيد الإحساس باللذة .

وبطبيعة الحال هناك فروق فردية .. فهناك من ينفر من أى لمس وهناك من يضحك وهناك من يتخدر ويذوب من فرط النشوة، وقد ربط فرويد - أول من تحدث عن مناطق



الإثارة - بين ذلك ونظريته التحليلية التي تقوم على تفسير النمو النفسى بنمو الدغدغة الجنسية من خلال المرحلة الفمية ثم المرحلة الشرجية.. ونهاية بالمرحلة القضيبية.. لكن الغرب بعد ذلك عرف أن هناك مخطوطاً فيه رسم لمناطق الإثارة فى جسد المرأة والرجل وهى مخطوطة هندية تم وضعها فى القرن الثامن عشر.. لكن عندما اطلعت فوزية الدريع على كتاب «الحدائق المعطرة» للشيخ نفاوى الذى تم العثور عليه فى القرن السادس عشر وجدت أن فيه ذكراً لمناطق الإثارة فى جسم الرجل والمرأة.. وقد كتبه قبل فرويد وقبل كاماسوترا الهندى.. ويؤكد ذلك كله أن معرفة مناطق الإثارة للشخص نفسه مهمة ليعرف جسده وجسد الآخر حتى تصبح بينهما علاقة جنسية ناجحة، فهناك من يثار بتدريج اللمس وهناك من يثار بالمناطق الرئيسية وهناك من تتركز إثارته على مناطق ثانوية أو حتى بسيطة.

وحتى لاتحترق فهذه مناطق الإثارة فى جسدك.

**الرأس: وهو منطقة ممتلئة بنقاط الإثارة التى تهيج أو بأقل تقدير تثار فى حالة التقبيل أو اللعق أو العض ومنها:**

**فروة الرأس :** من مناطق الإثارة الرئيسية وهذا أمر ندركه منذ طفولتنا فحتى نتخذى وننام تقوم الأم بتمرير يدها على شعرنا.. إنها حركة فطرية تدركها الأم ويتعلمها الطفل وحين تكبر نعرف من خلال تمشيط شعرنا أن هناك لذة وتخديراً، وكثيراً من الرجال والنساء يكبر ويريد لذة شعره أو فروة رأسه بأية درجة، لأن ذلك يعطيه لذة حتى لو كان تحريكاً بالشد، ولعل هذا ما جعل بعض ذوى السلوك القهرى يتمتع بعادة نتف شعر رأسه أو حتى شعر آخر فى جسده، لأن اللذة تخلق دغدغة لطيفة.. وهناك طريقة لتقبيل فروة الرأس أو لحسها أو التنفس بالقرب منها أو عضها بالفم، ويحدث ذلك كله لذة شديدة، ومن بين عادات رجال تونس تقبيل فرق شعر المرأة كأسلوب مثير للمداعبة.

**الجبهة: منطقة فيها قدر لا بأس به من الإثارة خاصة إذا كانت القبلة لحسا تمتد من الجبهة إلى الحاجبين أو بالعرض فوقها.**

الحاجبان: منطقة يتوافر فيها من الإثارة مثل فروة الرأس بفعل وجود الشعر وجذوره الممتلئة بالأعصاب التي تستقبل الألم اللذيذ بشدة. وبعض العض أو المص الخفيف على الحواجب يعطى إثارة ودغدغة.

العيون: الإثارة تحديداً في الجفون، فالتفاعل مع داخل العين فيه خطورة والجفون حساسة جداً خاصة للضغط والحرارة، وتقيل الجفن بنفس دافئ يعطى دغدغة ولكن يجب مراعاة عدم شفت الجفن أو عضه، لأن ذلك الجزء من الجلد حساس قد يخدش فيتحول الأمر إلى أذى بدل اللذة.

الخدود: من الأجزاء التي تثير الإنسان حتى بالنظر إليها وجمال المرأة يحدده صفاء وطراوة خدودها، بل إن الخدود قد تعطى انطباعاً عن البشرة باعتبارها المساحة الأكبر في الوجه وقرص الخد أمر مثير للمرأة والرجل سواء أكان أحدهما يعطى أم يستقبل هذا اللمس إلا أن الطبيعة الشحمية لجسد المرأة تجعل خدودها مثيرة للرجل أكثر من إثارة خدوده لديها.. إن خد المرأة كلما كان ممثلاً مدوراً كان أكثر إثارة للرجل جنسياً، لكن أيا كان حجمه تشعر المرأة والرجل بدغدغة لأي ملامسة له والرجل بشكل عام يجذبه احمرار الخدود؛ لأن الاحمرار يعطى إحساساً بالخجل والحيوية والإثارة والصحة، وهذا هو سبب اختراع حمرة الخدود وكل البودرات التي تعطى حمرة على الوجه حيث تعطى كل تلك الإحياءات ولو بشكل مصطنع.

الأذن: وظل التعامل معها لفترة طويلة كجزء لا علاقة له بالجنس بل كان تلفت النظر فقط عندما تحمر والإنسان يشعر بالخجل من إطرء جنس أو لحس لأجزاء أخرى من جسمه، إن هذا الاحمرار العام على الأذن وخاصة على حلمة الأذن ناتج من تدفق الدم والذي يحصل للإنسان من أي انفعال شديد مثل الخجل والخوف وغيرها، وإن كانت الأذن والصبوان يعتبران جزءاً مؤدياً لحاسة السمع، فإن حلمة الأذن على المستوى الطبي كان يعتقد بأنها لا دور لها، إلا أن الدراسات الجنسية الحديثة وجدت أن حلمة الأذن هي ثانی منطقة إثارة جنسية في الرأس بعد الشفاه، وبالتصوير الدقيق وحتى بالملاحظة

البصرية وجد أن حلمة الأذن تكبر مع أى نشاط جنسى، فلمس الحلمة باليد أو الفم يخلق إثارة عند الرجل والمرأة، وهناك فئة من الرجال والنساء يصلون للنشوة الجنسية من فرك حلمة أذنهم، ففرك حلمة الأذن أمر تلقائى تمارسه كثير من الأمهات لتخدير وتويم وتهدئة أطفالهن لإدراكهن بمدى حساسية هذا الجزء وامتلائه بالشعيرات الدموية والنهايات العصبية التى تستشعر الألم واللذة معا.

الرقبة : وهى منطقة إثارة عالية للغاية فتقبيلها أو لحسها أو عرضها أمر مثير للغاية فهى من الأجزاء التى يكون فيها الجلد رقيقاً وكلما كان الجلد رقيقاً كانت الإثارة أعلى، لأن النهايات العصبية تتقبل بسرعة أى لمس حين يكون الجلد رقيقاً.. وهناك عرض نفسى متطرف اسمه «الخنقة» وهى فئة تصل للنشوة الجنسية بفعل خنقها باليد، ولعل أحد أسباب اللذة الضغط على جلد الرقبة وبعض النساء يصلن للذة والنشوة الجنسية الكاملة من الرقبة، والرجل يستمتع كذلك بتقبيل الرقبة وخاصة بدغدغة تقاحة آدم على البلعوم باللسان.

الفم : و نصل إليه فى النهاية باعتباره بيت القبلة والأداة التى تقوم بعملية التقبيل.. ويتكون الفم من تجويف أو كهف والأسنان واللسان والشففتين، ويعتبر الفم أكثر حركة وفاعلية من الأجزاء الجنسية الأخرى وذلك لقدرته على الحركة وهو بشكل عام ينتفخ ويصبح أكثر احمراراً أثناء الإثارة الجنسية خاصة عند النساء؛ ذلك لأن فم المرأة عادة أكبر من فم الرجل، وتجويف الفم أو كهفه يتكون من جزعين السقف والجزء السفلى ويفصل بين الاثنين الأسنان، وهذان الجزءان يتأغمان مع بعضهما، إن فتحة الفم محددة بالشففتين أما الخدان فهما يحددان اتساع جوف الفم، ودور سقف الحلق والأسنان فى القبلة يعتمد على حركتهما أولاً فهما يساعدان فى المص والشفط والعض، وهذه صور ودرجات تقبيل غريزية ضرورية، وسقف الحلق بما فيه من أعصاب رقيقة دقيقة يستشعر لذة التقبيل ويساعد على إدراك اللعاب المهم عند الإثارة.

ثم نأتى إلى اللسان فهو نسيج عضلى مهمته المضغ والعلك والعجن والابتلاع ويتكون من جزعين: الأمامى ويمثل الثلثين والخلفى وهو يمثل الثلث.. والجزءان مختلفان فى

الأعصاب والوظيفة والشكل فالجزء الأمامى قادر على الحركة ويرتفع من سطح الفم إلى السقف للخارج.. أما الجزء الخلفى فيمثل جزءاً من الجدار الخلفى للبلعوم وفى اللسان ست عضلات واحاسيسه موجودة فى الثلثين الأولين منه وهو يستطعم الأمور ويشعر بلذة فى الطعام وفى القبلة، حيث يلعب دوراً مثيراً فى القبلة العميقة.. وكثير من صور التقبيل تسمى به لفاعلية دوره، فاللسان مع التقبيل والإثارة يكبر حجمه وهو بذلك يشبه وضع القضيب عند الرجل وبالنظر عند المرأة، وهذه الإثارة تحدث بفعل امتلائه بأعصاب استقبال حساسة، ونصل إلى الشفاه التى هى من أساس ومركز الأداء الفعلية للتقبيل.. وتتكون من أربع طبقات الجلد والعضلات والفرد الطبقيّة المخاطية، ومصدر إحساس الشفاه يعود لأعصاب ممتدة من الخدود، لذا فلو حدث شيء فى الخدود تصبح حركة الشفاه صعبة وأداؤها للتقبيل والبلع والعض يكون صعباً، إن الشفاه حساسة جداً للإثارة وفيها تشابه مع الجهاز الجنسى عند المرأة بالذات، من حيث الشكل ومن حيث كمية الشعيرات العصبية التى تستقبل الإثارة بلمسها أو تظهر عليها وقت إحساس الإثارة حيث تكبر ويغمق لونها وتصبح أكثر إحساساً حين حدوث إثارة جنسية، وأول من ذكر تشبيه الشفاه بجهاز المرأة الجنسى هو الشيخ نفاوى فى كتابه «الحدائق المعطرة».



### وللقبلة أنواع:

وترى فوزية الدريع أن قبلة الرجل للمرأة فى كثير من المجتمعات الشرقية محصورة فى قبيلات العلاقة الزوجية إلا فى بعض الفئات المتأثرة بالغرب وهى فئات لا تمنع فى طبع قبيلات التحية على الخد واليد بين الرجال والنساء فى اللقاءات الاجتماعية، وفى الدول المسلمة أو حتى المحافظة هناك تحريم دينى واجتماعى لما يسمى فى الغرب بالقبلة الاجتماعية بين الرجال والنساء، ولكن فى أمريكا وأوروبا هناك نفي لأن تكون هذه القبلة مثيرة للدغدغة بل هو أمر لا يختلف فى شيء عن المصافحة.. لكن الدراسة الأمريكية تؤكد أن ٩٥% من هذه القبيلات تمثل قدرًا من الدغدغة.. وفى الدول

الإسلامية التقبيل بين الرجال والنساء غير المتزوجين يعتبر ضرباً من الزنى والرجل الذى يرضى بتقبيل أخته أو زوجته أو ابنته أمامه يسمى بالديوث.. والديوث هو الرجل الذى يتمتع بهتك حرمة أمام عينيه.

وفى الدول المحافظة يتم التقبيل بين الأزواج بسرية تامة .. بل إن البعض يببالغ ويحصره فى غرفة النوم فقط ويعتبره جزءاً من الجنس ويتحاشى حتى رؤية أظفاله له وهو يقبل زوجته ولو بشكل بسيط.. لكن ما لا يعرفه الأزواج أن هناك ثمانى وعشرين صورة من التقبيل ولو افترضنا أن الأزواج جربوا واحدة كل ليلة لضمنا اختفاء شبح الملل الذى يجمد عواطف الزوجين.. وهذه بعض أنواع القبلات عليها تقفع:

أولاً: القبلة العميقة وهى القبلة التى يشترك فيها الفم كله؛ الشفاه واللسان والأسنان وسقف الحلق والبلعوم وتكون طويلة يحدث فيها تلاحم الشفاه ومص متبادل لها وللسان ولحس لداخل الفم وسقفه وأرضيته وشفط يصل للبلعوم.. هذه القبلة يطلق عليها «كاماسوتر» الهندى هرب الألسن وهى فطرة يمارسها الرجال والنساء فى حالة ازدياد شهوتيهما.. وهى قبلة مثيرة جداً مهيجة حتى إن بعض المتخصصين فى الجنس يسمونها «إيلاج من نوع آخر» لكن ليس كل إنسان يفضلها ويعتقد البعض أنها غير صحيحة بل مؤلمة، لكن الحقيقة إنها طبيعية ولا داعى للوسواس.

ثانياً: قبلة العض وتتم بإحداث عضات عن طريق الضغط بين الشفاه أو بين الأسنان على أجزاء مختلفة من الجسم أو جزء معين مثل الشفاه أو الرقبة أو الذراعين، وتحدث هذه القبلة تهييجاً جيداً فى الجسد؛ لأن فيها قدرًا كبيراً من الضغط يجعل رد فعل النهايات العصبية كبيراً واللذة مرتبطة بالألم الخفيف بشكل جيد.. وتذهب الدراسات العلمية إلى أن ٧٠% من الرجال و ٦٢% من النساء يستمتعون بالعض الخفيف

والغالبية تراها قبلة شهوة خاصة إذا تم أخذ قطعة صغيرة من الجلد وسحبها برفقة بين الأسنان.

وقبلة العض لمن يعرفها لطيفة وجيدة ومهيجة لكنها لا تكفى وحدها.. حيث تحتاج إلى تقبيل الشفاه العادى معها حتى تعطى الإحساس الجيد، ولأن هناك فروقاً فردية بين الرجل والمرأة فى الإحساس بالألم فيجب مراعاة الطرف الثانى فيها وأن يسأل أثناء حدوثها عن إحساسه كما يجب ألا تتم فى المناطق الحساسة مثل العين والرقبة والأجزاء الجنسية مثل القضيب والمهبل، فى قبلة العض يجب مراعاة عدم وصولها إلى ترك علامة لأن ذلك يعنى أن العض وصل إلى درجة الأذى.

وهناك مشكلة نفسية أساسية فى حكاية قبلة العض وهى أن التماذى فيه قد يعرض على العدوانية الكامنة فى الإنسان أو تولد سلوكاً عدوانياً، ولا تجب أن تحدث قبلة العض من فوق الملابس لأن ذلك سيدفع بالإنسان إلى سحب أقوى للجلد محدثاً ألماً أو خدشاً، إن التماذى فى العض قد يؤدى إلى تلف فى الجلد وتخثر فى الدم يظهر على شكل كدمات قد يؤدى إلى تلف العروق وشعيرات الدم الرقيقة.

ثالثاً: قبلة اللسان الباحث: ويقوم فيها اللسان باكتشاف الجسد وعادة ما تبدأ من الرأس وتنتهى بالقدم حسب اتفاق الرجل والمرأة، فالتلاعب باللسان بطريقة تشعر المحوس بحركة الاكتشاف وإمكانية التركيز لفترة على مكان ثم الانتقال إلى آخر.. وهذه القبلة جيدة إذا كانت تعبر عن خبرة متبادلة يتناوب فيها الرجل والمرأة، وفاعليتها أفضل إذا كان الطرف المحوس مغمض العينين وهناك موسيقى يتجاوب معها اللسان. إن هذه القبلة لذيذة ومثيرة ولكن إحدى مشاكلها نشفان الريق الذى قد يصيب القائم باللحس ولا بأس من شرب الماء أو تبليل الريق أثناء ذلك.

رابعاً: قبلة حلاقة اللسان: وتحدث بقيام أحد الشريكين بأخذ لسان الآخر وإدخاله فى فمه كله بحيث تكون أسنان المقبل على جذور اللسان، ويتم

ضغط الأسنان على جذور اللسان ثم يتدرج زحلقة اللسان للخارج بشكل يشبه الحلاقة والتمشيط، فاللسان بما فيه من نهايات عصبية كبيرة وغدد يشعر بلذة من ذلك، إلا أنه يجب الحذر من عدم المبالغة في العض خوفاً من إحداث تمزقات في اللسان، ويجب تلافى هذا النوع من التقبيل وفي حالة وجود أى جروح أو تلف في اللسان خاصة.

خامساً: قبلة العين ومقصود بها تقبيل الجفن والرموش ومنطقة تحت الجفن السفلى، إن العين حساسة جداً للمس والحرارة وهي تتنشى باللمس اللطيف والدفء، وكثير من المجتمعات يجد أن قبلة العين ليست غريزية بل فيها قدر من الاحترام والعشق الراقى، وهي كذلك إلا أنها قبلة تعطى نشوة جنسية عالية، فالجفن حساس جداً.. ويشعر متلقى التقبيل بلذة كبيرة ويحصل في عينيه بريق ولعان، فتمرير اللسان على الرموش يعطى دغدغة عالية.

سادساً: قبلة الحواجب وتسمى سفارى وتحدث دغدغة بفعل صلابه شعيرات الحواجب وتحريكها الذى يهيج البويصلات محدثاً لذة كبيرة.

سابعاً: القبلة الكهربائية وهي اختراع أمريكي تقوم على شحن الجسم بشحنة كهربائية، بسيطة وتفرينها في الشخص الثانى بتلامس الشفاه وتأثير هذه الشحنة الكهربائية البسيطة هو دغدغة لذيدة نتيجة استجابة مناطق الألم على الجلد مع سريان كهربائى خفيف، فجسد الإنسان يستقبل الشحنة الكهربائية دون أذى أو ألم إذا كانت قليلة جداً، وتحدد القبلة الكهربائية حسب المكان الذى تحصل فيه، فهناك أماكن وأجواء معينة تساعد على خلق هذه القبلة الكهربائية أفضل من غيرها.. ومن الأماكن المساعدة على إحداث القبلة الكهربائية.. الأماكن الجافة وتحت لحاف الصوف في الشتاء.

ثامناً: قبلة التليفون ويكون التركيز الأساسي فيها على حاسة السمع وفيه مجال للحديث والوصف وترك الخيال يرسم الصورة المطلوبة لشكل القبلة، وهي قبلة حالة رومانسية تخدر الأحاسيس ويمارسها المراهقون وحتى المتزوجون من خلال الأحاديث التليفونية خلال انشغالهم في العمل.. ويفعله كذلك العشاق المضطرون للتواجد بعيداً عن بعضهم بفعل ظروف معينة، إن صوت التهديدات يخلق لذة كبيرة قد تضاهي عند البعض القبلة العادية وخاصة عند النساء اللاتي يملكن نزعة صوتية بطبيعتهن.. وهناك فروق فردية بالنسبة للحواس.. فالسمعيون يجدون في هذه القبلة متعة كبيرة جداً فهي تشحن الخيال العاطفي والجنسي عند الإنسان وتجعله يصمم صورته لتتماشى مع الصورة المثالية للتقبيل التي يريدتها.

تاسعاً: قبل المفاجأة وتفاجئ بها من تحب على حين غرة أو في وقت غير متوقع، وهي قبلة تحدث لذة بفعل الدهشة والمفاجأة والنشوة الحاصلة منها.. ويحدث ذلك كله كرد فعل للمفاجأة فيها، يفاجئ الجلد وهو ما من شأنه تجميع الفزع والنشوة.. فقبلة المفاجأة ترفع الدورة الدموية بسرعة محدثة ضربات قلب سريعة ولكنها لذيدة وتحدث مفاجأة في الجسم، وهي أكثر فاعلية حين تحدث بتقبيل مكان غير معهود أن تقبل فيه الطرف الثاني.. وعند الرجل تكون أفضل قبلة مفاجئة على يده والمرأة على رقبتها وأحلى مكان في المطبخ أو عندما يكون الطرف الآخر نائماً، وليس عليك إلا أن تعرف أن ٩٨٪ من النساء يعشقن قبلة المفاجأة ويرينها دليلاً للحب والعشق.

عاشراً: القبلة الموسيقية وتقوم على أساس اختيار موسيقى معينة أو أغنية محدودة والتفاعل في أي صورة من صور التقبيل بناء على النغمة



الموسيقية، موسيقى هادئة أو عنيفة، وإن كان الأفضل الموسيقى المتدرجة حيث تعمل تدرجاً متصاعداً في الإحساس.. وهي قبلة تجعل الفم يداً وجسد الثانى آلة يعزف عليها.. إنها قبلة رقيقة ومبتكرة.

وحتى تتم القبلة بشكل إيجابى وناجح فلا بد لها من شروط أهمها:

أولاً: النظافة.. فهناك واقع ندركه من المعاشة اليومية وأثبتته الدراسات وهو أن المرأة أكثر نظافة بدنية عامة وفيما يتعلق بالأمور الجنسية من الرجل، فعلى سبيل المثال تحرص المرأة على تغيير ملابسها الداخلية بشكل شبه يومي أما الرجل فلا يغير ملابسه الداخلية إلا إذا اتضح عليها وسخ مرثى.. وعلى الرجل والمرأة حتى يستمتعا بقبلة جيدة دون نفور ولا انزعاج فعليهما بالحرص على النظافة العامة.. وإن مال أحدهما إلى سلوك غير نظيف أو صحى فمن حق الثانى رفض القبلة وشرح ذلك الرفض فالمجاملة لا تحل المشكلة هنا.. والصحة بشكل عام لا مجال فيها للمجاملة، فأحياناً تتعدى المسألة نقطة النظافة والقبول وتدخل إلى نقطة المرض ومن حق الإنسان المحافظة على صحته، إن الإنسان ليس بهيمة بل إن كلا من الرجل والمرأة روح تتشد احترام إنسانيتها حتى فى الجنس، وإحدى وسائل احترام الإنسانية فى النظافة والمسألة تحدث فى التقبيل حتى الالتصاق، فالرجل كمخلوق بصرى يركز على شكل فم المرأة وصحة جلدها، ولكنه أيضاً يركز على الحواس الأخرى فى التقبيل مثل الرائحة.. وإن كانت المرأة تتفاعل شميماً أكثر من رائحة الرجل إلا أنها هى الأخرى تشغل الحواس الأخرى وقد تقبله أو ترفضه بعيداً.

ولدينا هنا نصائح محددة:

- فإذا كنت من النوع الذى يمارس قبلة معينة فيجب أن تركز على منطقة التقبيل تلك، فإذا كنت من النوع الذى يعشق قبلة الأذن فيجب أن تطلب من شريك حياتك أو تقوم أنت بنفسك بتطهير صيوان الأذن بشكل جيد وخاصة خلف الأذن حيث يهمل البعض تنظيفه.

- وإذا كنت من النوع الذى يقبل ويمص الأصابع فنظافة اليد عامة والأظافر وما بين الأصابع ضرورة.

- أما القبلة التناسلية فلها خصوصية حيث إن تلك المنطقة فى حاجة لتنظيف شديد فالبعض يعتقد أن هذه المنطقة قذرة ويجب الابتعاد عنها، والحقيقة أنها منطقة نظيفة إذا راعينا نظافتها وهى لا تختلف عن الفم، حيث تبقى نظيفة مادامت العناية بها موجودة.

ثانياً: الوقت.. فأخذ وقت فى القبلة وإعطاؤها حقها يجعلها أكثر فاعلية وجعل الاشتهاء مستمراً فالذين يستعجلون القبل لا يدركون أنها لذة قائمة بذاتها ويرونها مجرد خطوة عابرة سريعة نحو الجنس، وهذا خطأ، إنها لذة بذاتها ولتحقيق ذلك اعطها وقتها كاملاً.. والتطويل فى القبلة يتطلب أن يدرّب الإنسان نفسه عليه ومن أساليب ذلك:

- ابدأ بالتقبيل بالأساسيات الشفاه وقم بالضغط مرة والاسترخاء مرة وابق فى نفس الوضع حتى ينقطع النفس ويمكن التنفس من الأنف دون فك رباط الفم.

- إعطاء الحواس فرصة لإحساس الدغدغة مثل الاستمتاع بنفس الطرف الثانى وإحساس طعم ريقه.

- وقف التقبيل والنظر بالعيون لأن التناظر يخلق تخديراً جيداً بين المقبلين.

- العودة للتقبيل وممارسته مرة إجماء ومرة استرخاء.

- التوقيع فمرة اعط القبلة ومرة العب دور الآخذ لها.

- ابدل جهداً فى جعل القبلة طويلة حتى لو تطلب الأمر أن تترك المكان وتذهب لتناول شئ أو الاستحمام وتعود للتقبيل إن القبلة الطويلة هى الصورة المثالية للتقبيل الصحيح إنها أكثر إغراء وإثارة وفاعلية من القبلة القصيرة.

**ثالثاً: الإحساس..** فأنت لا تقبل بشفتيك بل تقبل بقلبك، بروحك وبكل نبضة فى جسدك لذا فأنت لن تتجح غالباً إن أردت إيهام من معك بأنك تقبله بحواسك والأمر داخلك فيه نغور أو عدم رغبة، فالقبلة تحتاج إلى إحساس لتكون صحيحة وممتعة ولتوفير الإحساس يحتاج الإنسان إلى :

- التخلص من كل المشاعر السلبية مثل الخجل والتفكير بمشاكل وهموم أخرى، ولا تفكر فى الجنس الذى سيلحق بالقبلة.. فكر فيها فقط.

- ركز على الدغدغة الحسية الحاصلة فى جسدك بفعل القبلة.. دغدغة جلدك.. دوخة اللذة فى رأسك.. لذة الطرف الثانى ومتعته معك.

- لا تقف متفاعلاً بصمت، أطلق صوتاً، عبر عن أحاسيسك مثل التهيد أو التنفس إن الإنسان هو الذى يجعل القبلة شيئاً خاصاً، فحين يصل إحساسه واهتمامه وذوبانه عبر شفتيه يوصلها للآخر ويعيده وبهذا الكم الحسى تخرج القبلة صحيحة لتجعل علاقة الرجل والمرأة فى منتهى الصحة.

**رابعاً: التدرج..** فالقبلة الصحيحة هى التى تتصاعد بشكل تدريجى بمعنى أن المقبل يبدأ بالتقبيل الخفيف فى أماكن أقل إثارة ثم يتصاعد نحو التقبيل الحامى فى المناطق الأكبر إثارة وحساسية وأحياناً يمكن التدرج والعودة بمعنى خفيف يوصل للحامى ثم يتوقف ويعود من خفيف إلى حام.. ولكن هناك أيضاً وجهة نظر أخرى ترى القيام بقبلات حامية فى المناطق الحساسة لضمان تصاعد الانفعال المفاجئ والمهيج للشهوة.. لكن يظل التقبيل التدريجى هو الأفضل فى تحضير الجسد للجنس.

**خامساً: المشاركة..** فكل صور التقبيل هى شفاه على شفاه أو شفاه على جسد.. إنها فعل مشترك بين اثنين.. وحتى تتم القبلة بشكل صحى وصحيح فيجب أن تكون لعبة المشاركة فيها صحيحة.. ولا بد من مشاركة العواطف فلا يمكن أن تقبل إنساناً وأنت تكرهه، وبطبيعة الحال كلما كانت العواطف عالية قوية كانت القبلة أروع وأعمق.. فالمرأة والرجل على حد سواء يريدان إحساس المشاركة فى العاطفة وفى فعل التقبيل. والقبلة

السيئة هي التي يكون فيها أحد الطرفين يستقبل ولا يرسل أو أحد الطرفين لا يجارى الآخر بحركاته وحماسه في التقبيل.. ولا تنس أنه كلما كانت هناك متعة مشاركة بصورة متدرجة مثل الأحضان واللعب والضحك كانت مشاركة الشفاء أقوى والذ.



12

الحو  
ور  
العين

نساء الجنة.. في ضيافة القرطبي

لا تذكر الجن.. إلا وتأتي في  
أعقابها الحور العين.. نساء  
جمالهن بعد الجمال.. صنعن على  
يد الله ورعايته.. وظلن في  
حفظه حتى يأخذها أصحاب  
القسمة والنصيب من المؤمنين  
الذين راعوا الله في حياتهم  
فرعاهم في آخرتهم.



لن نجعل الحديث عن «الحوار العيني» قضية حياتنا، نظل نتجادل حولها، ونبحث عن الأدلة التي تبارز بها بعضنا البعض.. فالبعض يرفض المبالغة في الحديث عن نساء الجنة وغاية السيقان التي حدثتا عنها كتب التراث.. والبعض يتشنج ويتحدث حديث الواثق عن النساء اللاتي بلا عدد. والمتعة التي بلا نهاية.. البكارة الدائمة التي لا تنفض.. والأعضاء القائمة التي لا تكل ولا تمل وكأنه رأى ذلك رأى العين.

لا فائدة من الجدال.. لأن قضية الحوار العيني تدخل بنا إلى مساحة ضيقة للغاية رغم رحابتها وهي مساحة الغيبيات، أمر آخر وهو أننا نؤمن بوجود خلق من خلق الله في الجنة يطلق عليهن «الحوار العيني».. لكن في الوقت نفسه لا نعطي لأنفسنا حق السباحة مع خيوط خيالنا الطويل جداً لتتحدث عنهن.. عن أوصافهن وكلامهن. وغنائهن وقدرتهن على الإمتاع، فكل ذلك لم يأت به القرآن.. وإنما جاءت به أحاديث تخضع للعقل الذي يبحث خلف صحتها من ناحية المتن والسند.

غاية كلامي هذه المرة.. أن نتعرف عن طريق القراءة.. والقراءة وحدها في أهم ما جاء عن «الحوار العيني» في واحد من كتب التراث.. التي يمكن أن نجدتها في المكتبات العامة.. وعلى أرصفة الشوارع أمام باعة الصحف.. وفي مكتبات المساجد.. وفي بيوت كل الدعاة وشيوخ الأزهر.

«التذكرة».. في أحوال الموتى وأمور الآخرة.. كتاب للإمام القرطبي.. والقرطبي يستمد شهرته ومعرفة الناس به من تفسيره الشامل الذي وضعه لآيات القرآن، حيث

يعتبر - التفسير وليس القرطبي - من أمهات كتب التفسير، تذكرة القرطبي تتعرض لأحوال الموتى، وما يجرى عليهم بعد الموت.. وكذلك ما يقع من أحداث في الجنة والنار.. كل ذلك من خلال الأحاديث النبوية ورؤى الصوفيين المنامية.. وروايات لبعض الصحابة والتابعين.

الآن نتركك تقرأ فقط:

صفحة ٥٥٩ يقول القرطبي: روى الترمذي أن رسول الله ﷺ سئل عن الحور العين - من أى شيء خلقن فقال: من ثلاثة أشياء.. أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلىهن من الكافور.. وشعورهن وحواجبهن سواد من نور..

وعن الرسول أنه قال سألت جبريل ﷺ فقلت: أخبرني كيف يخلق الله الحور العين فقال لي: يا محمد يخلقهن الله من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام، أول ما يخلق منهن نهد من مسك أذفر أبيض عليه يلتام البدن.

وروى ابن عباس قوله: خلق الله الحور العين من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران، ومن ركبتيها إلى ثدييها من المسك، ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب.. ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض، عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان، إذا أقبلت يتلألأ وجهها نوراً ساطعاً، كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا.. وإذا أقبلت يرى كبدها من رقعة ثيابها وجلدها، في رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر، ولكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي: هذا ثواب الأولياء جزاء بما كانوا يعملون.

الإمام القرطبي يسجل هنا ما رواه الترمذي وما قاله ابن عباس فقط.. نترك قليلاً.. ونتوقف بقراءة بسيطة لما ورد. حيث نجد تناقضاً واضحاً بين ما ذكره الرجلان.. فرغم أن ما رواه الترمذي كان عن النبي والمفروض أن ما قاله ابن عباس نقله عن النبي ﷺ أيضاً.. لكن بينهما تناقضاً.. فقد صنف النبي ﷺ أجزاء الحوراء قال: أسفلها مسك وأوسطها عنبر وأعلىها كافور، ابن عباس ذكر الأجزاء على طريقته، وعندما نسير معه سنجد أن أسفل الحوراء زعفران وأوسطها مسك وأعلىها كافور وعنبر.. وهو كلام يؤكد



أن الوصف يسير ببركة الراوى ومزاجه الشخصى فقط، وليس معنى هذا أننا نشكك فى رواية الترمذى، فقد قال أهل الحديث عن كتابه الذى جمع فيه جانباً من أحاديث الرسول ﷺ: من كان كتاب الترمذى فى بيته فكأنما فى بيته نبي.

فقط أردنا أن نثبت ملاحظة.

نعاود القراءة مرة أخرى.. القرطبي يقول: «ذكر أن الأدميات فى الجنة على سن واحدة أما الحور العين فأصناف مصنفة صفار وكبار على ما اشتهت أنفس أهل الجنة».

ويروى الترمذى عن على بن رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن فى الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن أصواتهن، لم تسمع الخلائق بمثله، يقلن نحن الخالدات، فلا نبئد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له.

وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها: إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا: نحن المصليات وما صليتن.. ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن.. تقول عائشة فغلبنهن.. والله أعلم.

وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظى أنه قال: «والله الذى لا إله إلا هو لو امرأة من الحور العين أطلعت سوارها من العرش لأطفا نور سوارها نور الشمس والقمر».. وقال أبو هريرة: إن فى الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف وعن يمينها وعن يسارها كذلك وهى تقول: أين الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

وقال ابن عباس، إن فى الجنة حوراء يقال لها لعبة لو تفلت فى البحر لعذب ماؤه كله، مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربي عز وجل.

وروى عن النبي ﷺ أنه وصف حوراء ليلة الإسراء فقال.. ولقد رأيت جنبها كالهلال فى طور البدر، منها ألف وثلاثون ذراعاً فى رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والأخرى

سبعون ألف ذؤابة، والذؤاب أضواء من اليدر مكلل بالدر وصفوف الجواهر، على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر، في السطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من أراد مثلى فليعمل بطاعة ربي، فقال لى جبريل: يا محمد هذه وأمثالها لأمتك فأبشر يا محمد وبشر أمتك وأمرهم بالجهاد.

وقال عطاء السلمى لمالك بن دينار: يا أبا يحيى شوقنا، فقال له: يا عطاء إن في الجنة حوراء يتباهى بها أهل الجنة من حسننها، لولا أن كتب على أهل الجنة ألا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسننها.. قال فلم يزل عطاء على كمد من قول مالك أربعين يوماً.

ابن المبارك قال: أخبرنا معمر عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودى عن ابن مسعود قال: إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الأحمر من الزجاجة البيضاء، قال: وأخبرنى رشدى عن بن أنعم عن حبان عن أبى جبلة قال: إن نساء الدنيا من دخلن منهن الجنة فضلن على العين بما عملن فى الدنيا.. وروى مرفوعاً أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف.

#### نترك تذكرة القرطبي قليلاً..

فالقرطبي لم ينسب إلا حديثاً واحداً للنبي ﷺ وهو الذى رواه الإمام على.. وهو الحديث الذى علق عليه أبو عيسى بأنه غريب ينكر لفرابته بعد ذلك أسند القرطبي جميع ما قاله لأسماء من الصحابة حيناً وأسماء من التابعين أحياناً أخرى، ووجه الاعتراض عندي أن الحديث عن الغيبيات والحور العين منها بالطبع لا ينبغى أن نأخذه إلا من فم النبي ﷺ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾. وليس تشكيكاً فى الصحابة حاشا لله، ولكن لأننا نعلم كيف دونت الأحاديث النبوية.. ولماذا دونت ومن كانت تخدم.. ولمن كانت توضع، والغريب أن جميع الأحاديث التى رواها القرطبي فى كتابه عن الحور العين نسبها إلى راوٍ واحد للأحاديث وهو الترمذى، ونحن لا نشكك فى الترمذى كما أسلفت.. بقدر ما أتساءل عن بقية رواة الأحاديث.. أين كانوا من قصة الحور العين؟ وهذا سؤال فقط.

ثم إن الباحث خلف ما ذكره القرطبي، يفاجأ بغابة من الأسماء الغريبة التي لا نعرف عنها شيئاً مثل إبراهيم بن أبي بكر ومحمد بن صالح وعمرو بن ميمون الأودي وغيرهم، وهذا ما يعيب التراث.. أو الكتب المحققة عن التراث.

نعود مرة ثالثة إلى «التذكرة»..

صفحة «٥٥٦».. روى الترمذي الحكيم أبو عبدالله في نوادر الأصول قال: حدثنا الخطاب قال: حدثنا سهل بن حماد أبو عتاب قال: حدثنا جرير بن أيوب البجلي، قال حدثنا الشعبي عن نافع بن بردة عن أبي مسعود الففاري قال: من الحور العين في ضمة من درة مجوفة مما نعت الله ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى.. وعليهن سبعون لوناً من الطيب ليس منهن لون على ربح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء موشمة بالدر والياقوت، وعلى كل سرير منهن سبعون فراشاً، على كل فراش أريكة ولكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صفحة من ذهب فيها لون من طعام تجد لأخر بياقوت أحمر، هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان، سوى ما عمل من الحسنات.

وخرج أبو عيسى عن الترمذي حديث المقدم بن معدى كرب قال: قال رسول الله ﷺ للشهيد عند الله ست خصال.. منها أن يزوج باثنتين وسبعين من الحور العين، ويؤكد يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد.. وترك الدنيا مهر الآخرة، ويقال مهر الحور العين «كنس المساجد».

وقد قال النبي ﷺ إن كنس المساجد من مهور الحور العين، وعن أبي قرصافة قال: «سمعت النبي ﷺ يقول إخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين»، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «مهور الحور العين قبضات التمر وقلق الخبز» وقال أبو هريرة أيضاً: يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسوة.. وقال محمد بن النعمان المقرئ: كنت قاعداً عند الجلا المقرئ بمكة في المسجد

الحرام إذ مر بنا شيخ طويل نحيل الجسم، عليه أطمار خلقة، فقام إليه الجلا ووقف معه ساعة ثم انصرف إلينا فقال هل تعرفون الشيخ؟ فقلنا: لا، فقال: لقد ابتاع من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة فلما أكملها رآها في المنام في حليها وحللها فقال: لمن أنت، فقالت: أنا الحوراء التي ابتعتني من الله تعالى بأربعة آلاف ختمة.. فما نحلتي أنا منك؟ فقال ألف ختمة: قال الجلا: فهو يعمل فيما بعد!

وروى ابن سحنون أنه قال: كان بمصر رجل يقال له سعيد، وكانت له أم من المتعبدات، وكان إذا قام من الليل يصلي، تقوم والدته خلفه، فإذا غلب عليه النوم ونعس تناديه والدته يا سعيد إنه لا ينام من يخاف النار ويخطب الحور الحسان، فيقوم مرعوباً، ويروى عن ثابت أنه قال: كان أبي من القوامين لله في سواد الليل.. قال رأيت ذات ليلة في منامي امرأة لا تشبه النساء، فقلت لها من أنت؟ فقالت حوراء أمة الله. فقلت لها: زوجيني نفسك؟ فقالت اخطبني من عند ربي وأمهرني، فقلت: ما مهرك؟ فقالت طول التهجد!

وقال مضر القارئ: غلبني النوم فتمت عن حزبي فرأيت في منامي فيما يرى النائم جارية، كان وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت أتقرأ أيها الشيخ؟ فقلت: نعم، فقالت: اقرأ هذا الكتاب ففتحته فإذا هو مكتوب فيه هذه الأبيات:

لهاك النوم عن طول الأمانى  
وعن تلك الأوانس فى الجنان  
تعيش مخلداً لا لموت فيها  
وتلهو فى الخيام مع الحسان  
تنبيه من منامك إن خيراً  
من النوم التهجد بالقرآن

قال: فوالله ما ذكرته إلا ذهب عني النوم..

ويقول مالك بن دينار: كان لى أحزاب أقرؤها كل ليلة فتمت ذات ليلة، فإذا أنا فر المنام بجارية ذات حسن وجمال وببيدها رقعة فقالت أتخشى أن تقرأ قلت: نعم، فدفعت

إلى الرقعة فإذا فيها مكتوب:

الهِتِكَ اللِّذَائِدُ وَالْأَمَانِي

عَنِ الْفِرْدَوْسِ وَالظَّلَلِ الدَّوَانِي

وَلِذَةِ نَوْمَةٍ عَنِ خَيْرِ عَيْشٍ

مَعَ الْخَيْرَاتِ فِي غُرَفِ الْجَنَانِ

وروى عن يحيى بن سعيد بن ضرار السعدي، وكان قد بكى شوقاً إلى الله ستين عاماً، قال: رأيت كأن ضفة نهر يجري بالمسك الأذفر، حافتاه شجر اللؤلؤ ونبت من قضبان الذهب، فإذا بجوار مزينات يقطن بصوت واحد سبحان المسيح بكل لسان، سبحان الموجود بكل مكان، سبحان الدائم في كل زمان، قال: من أنتن؟ قلن: خلق من خلق الله سبحانه وتعالى، قال: وما تصنعن هنا.. فقلن:

يَنَاجُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ بِحَقِّهِمْ

وَتَرَى هَمُومَ الْقَوْمِ وَالنَّاسِ نَوْمِ

ذَرَانَا إِلَهَ النَّاسِ رَبَّ مُحَمَّدٍ

لِقَوْمٍ عَلَى الْأَقْدَامِ بِاللَّيْلِ قَوْمِ

فقال: بخ بخ.. لقد أقر الله أعينهم. فقلن أما تفهم؟ فقال والله ما أعرفهم، انتهى كلام القرطبي عن الحور العين..  
لكن.. لم ينته كلامنا بعد..

أولاً: هل الحديث عن الحور صواب أم خطأ.. وهذا سؤال مهم.. فالحديث عن الحور العين يقع في منطقة اللغو التي لا تضر ولا تنفع.. بل الكلام عنهن يضيع الوقت ويصرفنا عن مشاكل حياتنا وقضايانا التي تورقنا وتقلق مضاجعنا، فالقرآن عندما تحدث عن الحور العين.. تحدث بجملة واحدة تفيد أن هناك حور عين، وهن جزاء المؤمنين في الجنة. المطلوب إذن هو أن تؤمن فقط بهذا المعنى، لكن الاسترسال في الحديث عنهن وذكر أوصافهن، فذلك من نقص العقل، خاصة أنه ليس هناك حديث من أحاديث الرسول ﷺ يمكن أن نستد إليه في الحديث المنطقي أو حتى غير المنطقي عن الحور العين.

ثانياً: وحتى لو وجدنا أحاديث تخبرنا عن الحور العين.. أشكالهن وأوصافهن.. كيف يعشن وكيف يأكلن.. وكيف يمتعن رجال الجنة جنسياً، فإن هذه الأحاديث ستكون فى النهاية نبت البيئة الصحراوية التى أنتجتها.. وستكون مفردات مثل المسك والعنبر والكافور، ولو كان الرسول خرج من بيئة أخرى.. لوجدنا أوصافاً أخرى للحور العين.. ليست فيها هذه الرائحة الصحراوية البحتة، وهذا يؤكد أنه لو ثبتت صحة الأحاديث التى تحكى عن الحور العين.. فإنها ستكون قريبة من المعنى فقط.. وليس وصفاً حقيقياً.

ثالثاً: إذا سلمنا بأن أوصاف الحور العين التى ذكرت فى كتاب القرطبي صحيحة، فإنها فى النهاية تسيء للحور العين أكثر مما تضيف إليهن جمالاً، فبداءة التفكير عند الناس جميعاً تقول: إن الحور العين خلقن من نور.. والأحاديث التى بين أيدينا تقول إنهن خلقن من عنبر ومسك وكافور.. فلا كلام إذن عن الحوراء التى إذا أقبلت يرى كيدها.. ولا مجال للكلام عن الحوراء التى إذا أقبلت يرى مخ ساقها من تحت سبعين ثوباً.. فهذا كلام يؤكد مرة ثانية أن الحديث عن الحور العين يذهب إلى منحى المجاز ليس الحقيقة، فهى على صور رائعة، لكن كما نتصور نحن البشر.

رابعاً: ما ذكره القرطبي يتعدى فى كونه مجرد روايات لبعض الصالحين.. بنيت على أحلام ومنامات، ويذكر القرطبي أسماء منها سحنون الذى روى أن رجلاً بمصر قال كذا، ثم مضر القاري، ثم يحيى بن عيسى بن ضرار السعدي.. وكلهم رأوا رؤى أكدوا من خلالها وجود الحور العين، لكن الفريب أن صيغة هذه الرؤى واحدة، والحور فيها جميعاً تشدن الشعر وكل الأشعار تحمل نفس المعنى وأحياناً نفس الألفاظ. وهو ما يعود بنا مرة أخرى إلى تأثير البيئة.. فالشعر كان العملة الراححة فى فنون الكلام عند العرب الأوائل.. ولذلك ليس غريباً أن يستتطق أصحاب الرؤى نساء منامهم الشعر ويضعن على أسننتهن ما يرغبن؟.. ليس معنى ذلك أنتى أشكك فى رؤى الصالحين.. لكن من حقى إلا أصدقته طالما عرضتها على عقلى فوجد فيها ضعفاً وهزالاً.. ولا تقوم على أساس.. فهى مجرد رؤية يمكن أن تعبر فى النهاية عن رغبة دفينه فى نفس أصحابها.. أو تعبر عن حاجة مكبوتة فى امرأة جميلة تشبعه.

خامسًا: رؤى الصالحين والصوفيين تضعنا على عتبة تفسير آخر.. فكان بالإمام القرطبي يرى أن الآيات والأحاديث التي بين يديه لا تكفى للتدليل على دقة كلامه فجاء بروايات وأحلام الناس ليقول: إن هناك حوراء وأنهن ثواب المؤمن، لا ننكر على الصالحين صلاحهم ولا على الأتقياء تقواهم.. لكننا لا نستطيع أن نأخذ ديننا من الرؤى المنامية.. حتى لو كان أبطالها.. من أصحاب المقامات العالية.

سادسًا: أميل إلى أن كل ما جاء في كتاب القرطبي أو غيره عن الحور العين، إنما يدخل في باب الترغيب، حيث جذب الناس إلى الدين مهمة جدية بالرعية، وعليه فهذه التفاصيل والحكايات والأوصاف الدقيقة لا يمكن أن نبعدنا عن خيال العلماء والدعاة وكتبة التاريخ الإسلامي، خاصة أن خيالهم الخصب ليس بعيدًا عن حكايات ألف ليلة وليلة، ثم إن الترغيب ليس عيبًا أو خطأ، فهو أسلوب متبع في القرآن الكريم، لكن أسلوب متبع بمنطق ومعقولية، وليس بأشكال أقرب إلى الأساطير، إذ كيف تكون الحوراء التي لها ألف وثلاثون ذراعًا، وفي رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والأخرى سبعون ألف ذؤابة.. كيف تكون هذه الحوراء مثلًا مصدر إمتاع للإنسان في الجنة.. فكما أن أوصاف الجنة في القرآن جاءت على سبيل المجاز فلا ضير أن تكون أوصاف الحور العين أيضًا جاءت على سبيل المجاز.

سابعًا: أكد القرطبي في كتابه «التذكرة» أن الأدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف.. والمتفق عليه عند جميع من يتحدثون عن الحور العين أن امرأة الدنيا تكون أجمل وأفضل من حور العين، إذن ما هي الميزة التي ترفع العين لدرجة أن تكون ثوابًا وشيئًا يعطى للطائعين، فما دامت زوجة الرجل ستكون في الجنة أفضل وأجمل، وتتقى من الصفات السيئة التي كانت بها في الدنيا، فما حاجة الرجل إلى الحور في الجنة إذا كانت زوجته ستكفيه.

أغلب الظن . الذي هو ليس إثماً . إن الكلام عن فضل نساء الدنيا على الحور كلام مبالغ فيه.. وللترضية فقط.. ويأتى على طريقة الإمام الشافعي الذي قال يوماً: من لم

يتزوج مصرية فليس بمحصن»، فقد كان مبالغاً.. وقال ذلك فقط على سبيل المزاح وتحية  
لمصر التي استضافته، وذكاء يحسب للشاقى في معرفة أن كسب رضا المرأة يفنى عن  
سائر الجهود مع السلطة أو المجتمع.

فالكلام عن فضل نساء الدنيا على الحور ليس له أساس من الصحة.. فلأن الله لا  
يخلق شيئاً عبثاً، فمن المستحيل أن نسلم بأمر نساء الدنيا اللاتي هن خير من الحور..  
فالمفروض في الثواب أن يكون متميزاً.. لكن أن يكون دون ما كان يملك الإنسان فهذا أمر  
محل جدل ونقاش ونظر عند أهل النظر.

ثامناً: في الحديث عن غناء «الحور العين» في الجنة أيضاً كلام.. حيث إن الجو العام  
لكلام القرطبي عن «الحزر» لم نجد فيه شيئاً عن غنائهن الذي تصفق له أشجار الجنة  
وتتمايل عليه.. وهو التمايل الذي يلهم أهل الجنة التسبيح، كما جاء في حديث مسلم من  
أن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس، وذلك لأنهم يأتون بالذكر على  
وجه التكليف لأن الجنة ليست محله، بل على وجه الترفيه والالتذاذ وبصير لا كلفة عليهم  
في النفس.. هذا الجو لا يسمح لنا أن نتصور هذا التسبيح والتكبير معادلاً للغناء، حيث  
يذهب البعض إلى أن غناء الحور تسبيح وتكبير والعقل يقول: إنه ما دام تسبيحاً وتكبيراً  
فلماذا نطلق عليه غناء.. لكنني أعتقد أن الذين يقولون ذلك يجعلون في الجنة معادلاً  
موضوعياً للغناء في الدنيا.. فإذا كان الغناء محرماً في الدنيا فاطمئنوا.. هناك غناء في  
الجنة!

وأخيراً..

هل هناك كلام آخر عن «الحور العين»، بالطبع هناك ما دام هناك من يحاول أن يزيّف  
وعى الناس ويحمل عقولهم بحكايات تشبه الأساطير.. مرة يفعلها باسم الله.. ومرة  
يفعلها باسم الفقراء والجميع في النهاية خاسرون.





# 13

## علمان الجنة

### خواطر مسلم حول المسألة الجنسية

من بين ما أكد عليه الإمام أبو حامد الغزالي.. في «إحياء علوم الدين» قوله: «إياك أن تنكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لمخالفته قياس ما في الدنيا».. وضعت هذه المقولة أمامي وأنا أسترجع ما كتبه محمد جلال كشك عن الولدان المخطئين في الجنة.. عن أوصافهم.. والأهم من ذلك دورهم الذي حصره وبيقين يحسد عليه في إمتاع شهوة الشواذ جنسياً الذين حفظوا أنفسهم في الدنيا.



محمد جلال كشك كاتب إسلامي كان مشاغباً حتى لحظة وفاته في مطلع التسعينيات، فقد مات وهو يتحدث على الهواء مباشرة في إذاعة لندن مع نصر حامد أبو زيد.. قال كشك لنصر.. أنت كافر.. فرد عليه نصر مباشرة وأنت قليل الأدب.. فحاصرته أزمة قلبية كتبت كلمة النهاية لحياته الصاخبة الثائرة التي أنتج خلالها ما يزيد على الأربعين كتاباً.

ما توصل إليه كشك من علاقة الولدان المخلدين بالشواذ جنسياً وضعه في كتاب «خواطر مسلم حول المسألة الجنسية» الذي صدر في بداية الثمانينيات، وافتتحه بمقدمة جاء فيها: «المسألة الجنسية تشغل حيزاً لا يستهان به من تفكير الإنسان ونشاطه، وتتحكم إلى حد ما في تصرفاته ومواقفه، وإذا كان من الخطأ النظر للإنسان كظاهرة جنسية فقط كما يفعل تجار الجنس وفلاسفة الغرب، فإنه لخطأ أكبر أن ينظر للجنس كظاهرة عارضة أو عيب أو دنس لا يجوز الاهتمام به، فليس هذا ديننا ولا من حضارتنا، فالمسألة الجنسية تشغل بال الشباب، ومع ذلك يعتبرونها من المحرمات ولا يقترّبون منها، وبالذات الإسلاميين منهم، تاركين لأعداء الإسلام وأعداء حضارتنا الفرصة لينشروا مفاهيمهم، ويزرعوا سمومه في عقول الشباب المسلم، الذي لم يعد يعيش لا بسلوك إسلامي، ولا بوجهه فكر إسلامي».

يرصد كشك «الولدان المخلدين» في الجنة في آيات القرآن حيث جاء ذكرهم ثلاث مرات.. في سورة الواقعة.. ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

(١٢) ثَلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَكِينِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿ وَالْوِلْدَانَ هُنَا هُمْ «غلمان» ويعرضون في مجال التنعم والتلذذ بجمالهم، كجزء حسن للمؤمنين، مثلهم مثل الأباريق والخمر والفاكهة والطير والحدود العين، كلها للمتعة بما فيها من جنس، وإذا كان الولدان وحوار العين هما الكائنان العاقلان، وحوار العين ثابت في الأثر ونص القرآن أنهم للاستمتاع الجنسي، وكل الفرق بين الحور والولدان أن الحور لؤلؤ مكنون والولدان منشور، والمفسرون قرروا أن اللؤلؤ المنشور أكثر جمالاً من المكنون، وإن كان المكنون أكثر صيانة وأكثر إثارة للخاطر، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد أثر هؤلاء الغلمان بالجمالين المكنون والمنشور.

وفي سورة الطور: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾ وقال ابن عباس: سرر منسوجة بالذهب، مرصعة بالدر متكئين عليها أي: حال كونهم مضطجعين على تلك الأسرة، شأن المنعمين المترفين، متقابلين أي وجوه بعضهم إلى بعض، ليس أحد وراء أحد.. وهذا أدخل في السرور، وأكمل في آداب الجلوس، ويدور عليهم للخدمة أطفال في نضار الصبا لا يموتون ولا يهرمون، قال أبو حيان: وصفوا بالخلد وإن كان كل من في الجنة مخلداً ليدل على أنهم يبقون دائماً في سن الولدان لا يتحولون ولا يكبرون.

وفي سورة الإنسان: ﴿ وَجَزَاءُهم رِبهِم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرًا (١٢) مُتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْرُفُهَا تَذَلِيلًا (١٤) وَيَطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٥) قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ قَدْرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا ﴾ ويقول المفسرون: مضطجعون على الأسرة المزينة بفاخر الثياب والستور، وإنما خصهم بهذه الحالة لأنها أتم حالات التنعم، أي غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين، مخلدون.. أي دائمون على ما هم عليه من الطراوة والحسن لا يهرمون ولا يتغيرون ويكونون على سن واحدة على مر الأزمنة، تجدهم منتشرين في الجنة لخدمة أهلها تخالهم لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم كأنهم اللؤلؤ، ويؤكد الرازي هذا

التشبيه العجيب، لأن اللؤلؤ إذا كان متفرقاً يكون أحسن في المنظر لوقوع بعضه على بعض فيكون أروع وأبدع».

ويتدخل الرازي بتفسيره في هذه القضية قائلاً: يطوف عليهم ولدان مخلدون فيها وجهان: أحدهما أنه على الأصل وهم صفار المؤمنين وهو ضعيف، لأن صفار المؤمنين أخبر الله تعالى أنه يلحقهم بأبائهم قيل: إنهم صفار الكفار وهو أقرب من الأول، والثاني أنهم صفار بصرف النظر عن كونهم مولودين، مخلدين لا يتغيرون عن حالهم ويبقون صفاراً دائماً لا يكبرون ولا يلتحون ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون، ولهم: أى ملكهم إعلماً بقدرتهم على التصرف فيهم بالأمر والنهى والاستخدام، وهذا هو المشهور.

ويميل جلال كشك إلى أن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى صدر الإسلام ولأن المناخ كان مناخ طهارة، فإنه فسر الولدان المخلدين بأنهم أطفال، لكن المفسرين فى العصور المتقدمة ومع تطور النفس البشرية وظهر هذا الميل، ركزوا على اللفظ القرآنى وهو «ولدان» أو غلمان، ويضيف كشك من عنده أن هذه الآيات نزلت فى هؤلاء الذين ابتلاهم الله بالشذوذ فعفوا وصبروا.

ويستأنف كشك اجتهاده بأن من حقنا أن نفسر قوله تعالى: ﴿غِلْمَانٌ لَهُمْ﴾ بأنهم غلمانهم فى الدنيا الذين عفوا وتأنموا أو صانوهم عن الفاحشة فاجتمعوا فى الجنة فى خلود دائم للحظة، الرغبة التى كبحت بالتدين.

وإذا كان المفسرون قد اتفقوا على دوام صفة «الولدنة» أو خلودهم فى سن الغلمان، فإن الحكمة فى النص على الخلود، هى تأكيد مصدر المتعة فى هؤلاء الغلمان لمن يشتهيهم ودوامها، بعكس ما فى الدنيا من زوال الفتنة بدخول الفلام سن الرجولة، فى الجنة «لن تبت لحية شقران أبداً حتى ينجز وعده لمن أشفق من أهله وخاف من ربه يوماً عبوساً قمطيرياً، فوقاه ربه شر ذلك اليوم، وجزاه بما صبر جنة وحريراً، وولداناً مخلدين، مع ثياب سندس واستبرق وأساور من فضة، أى هيبين وبانك، مما اشتهى فى الدنيا، وحرّم نفسه منه مخافة ربه.

ولعل كشك يشير بفهمه هذا إلى آية سورة الإنسان ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَرَقَاهُمُ اللَّهُ شَرًّا ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ .

منطق كشك في حكاية الولدان المخلدين يستمد من ناحيتين.. الأولى: إنه من الخطأ تقييم الحياة الأخرى بمقاييس وأحكام هذه الحياة التي نعيشها، فهذه دار العمل الصالح والطالح، دار الفناء، دار التعامل مع النفس والناس بما يفيد ويضر، أما هناك في دار الجزاء فقط، ما من عمل هناك يفيد أو يضر.. ولا من عمل يحاسب عليه الإنسان، دار الخلود المطلق وهي كلمة مهما حاول الفانى أن يتصورها أو يقربها إلى مفهومه، فلا يمكن أن يحيط بأبعاد الخلود، إنه تعبير لا يمكن فهمه إلا بنسبته إلى ضده، ولا شك أن ممارسة الخلود ستخلق قيمها ومقاييسها، كذلك لا يوجد في الجنة أو النار شر ولا خير، لأن الشر والخير هو بما يعود عليك بنتيجة العمل وهذه غير متاحة في عالم الخلود، فلا شيء يضرك ولا تستطيع الإضرار بأحد، فكيف يكون الفعل شريراً وبالتالي فلا خير وإنما هناك لذيذ وألذ.

الثانى: كل المحرمات في هذه الأرض تسقط في الآخر، فقد وعدنا بالخمير وإن كانت أفضل من خمير هذه الأرض فهي لا تسبب صداعاً ولا عطشاً وحوار العين بلا عدد، ولا أظن أن هنا سبباً مثل اختلاط الأنساب أو الأمراض أو الفاحشة، مما يبهر تحريم التمتع بهن على نحو يختلف عما في دار الفناء، كذلك فالتمتع ليس مقصوداً على الرجال وحدهم، فوعد الله.. ﴿ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ ﴾ ، ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ﴾ .. فيه إطلاق إلهى لا يجوز أن يعد بمزاج أو أخلاقيات فرد في هذه الدنيا ولا حتى جماعة.

ففى وجوه أهل الجنة نضارة النعيم يسقون من رحيق مختوم، جالسين على منابر الياقوت الأحمر فى خيام اللؤلؤ الرطب الأبيض، فيها بسط من العبقري الأخضر، متكئين على الأرائك منصوبة على أطراف أنهر مطردة بالخمير والعسل، محضوفة بالغلمان

والولدان مزينة بالحدود العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان، لم يطمثن  
إنس قبلهم ولا جان يمشين في درجات الجنان، ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ  
المكتون، يشربون من أنهارها لبناً وخبثاً وعسلأ في أنهار أراضيتها من فضة مرصعة  
بالدر والياقوت والمرجان في كف خادم ضياء وجهه الشمس في إشراقها ولكن من أين  
للشمس حلاوة صورته وحسن أصداغه وملاحة أحداقه؟

يترك محمد كشك نفسه في يد الإمام أبي حامد الغزالي الذي قال: إن الشر في  
البيان أكثر، فلو مال الرجل إلى امرأة أمكنه الوصول إلى استباحتها بالنكاح والنظر إلى  
وجه الصبي حرام، بل كل ما يتأثر قلبه بجمال صورة الأمر.. بحيث يدرك التفرقة بين  
الجميل والقبيح لا محالة، ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة، فأقول لست أعنى التفرقة  
بين شجرة خضراء وأخرى يابسة، وبين ماء صاف وماء كدر وبين شجرة عليها أزهارها  
وأنوارها وشجرة تساقط أوراقها، فإنه يميل إلى إحداها بعينه وطبعه، ولكن ميلاً خالياً  
من الشهوة، ولأجل ذلك لا يشتهي ملامسة الأزهار والأنوار وتقبيلها ولا تقبيل الماء  
الصافي، وكذلك الشيبة الحسنة قد تميل العين إليها وتدرك التفرقة بينها وبين الوجه  
وتدرك التفرقة بينها وبين الوجه القبيح، ولكنها تفرقة لا شهوة فيها، ويعرف ذلك بميل  
النفس إلى القرب واللامسة، فمهما وجد ذلك الميل في قلبه وأدرك تفرقة بين الوجه  
الجميل، النبات الحسن، والأثواب المنقشة، والسقوف المذهبة.

ربما كان الغزالي يرى أن استمتاع أهل الجنة بحسن هذا الغلام الذي أبدع في وصف  
جمال أصداغه وأحداقه هو نوع من الاستمتاع بالشجر والماء والثوب المنقوش، وكان  
الغزالي قد أورد خبراً عن منصور بن إسماعيل قال: رأيت عبدالله البزار في النوم فقلت:  
ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه فغفر كل ذنب أقررت به، إلا ذنباً واحداً فإنتى  
استحييت أن أقر به، فأوقفني في العراق حتى سقط لحم وجهي، فقلت ما كان ذلك  
الذنب قال: نظرت إلى غلام جميل فاستحسنته.

وما دام النظر لهذا الجمال في وجوه الغلمان لا بد أن يثير الشهوة لمن ابتلى بذلك، وهو  
ذنب يستحق أن يذيب لحم وجه المؤمن العابد، كما قال فلماذا ينعم على المرضى منهم

بغلما ن يفوق جمالهم كل جمال استهواه فى الدنيا؟ لماذا النص على أنهم غلمان وولدان؟ وإذا كانت الغاية هى الخدمة والمنظر الجميل، فلماذا لم يكونوا ملائكة؟ وهل أجمل أو أبهى من الملائكة؟ وهل أقدر على الإبداع فى الخدمة من ملاك؟ وهل من تكريم أكبر من أن تخدم الملائكة ذلك الذى خلق من ماء مهين وصلصال وطين ليس للغلمان من صفة يتميزون بها على الملائكة فى الخدمة والجمال والتكريم إلا أن الملائكة كائنات غير جنسية مثلهم مثل الورد والأشجار، والبسط المبتوثة.. من هنا فإن لهؤلاء الغلمان مهمة خاصة استلزمت إنسانيتهم.

والثابت أن من يترك شيئاً من الدنيا يدركه فى الآخرة، فعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يسقيه الله عز وجل الخمر فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ومن سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا» وقال أيضاً: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة، ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة، فالحرير والخمر محرمان فى الدنيا، مباحان، بل ونعمة ينعم الله بها فى الآخرة، على من يلتزم حكمه ونهيه فى الدنيا، ولا تسأل لماذا تكون محرمة فى الدنيا، مباحة فى الآخرة.

فقد طلب الأعرابي من رسول الله أن يضمن له الإبل فى الجنة لأنه يحبها فقال صلوات الله عليه: «يا عبد الله إن دخلت فلك فيها ما اشتتهت نفسك ولذت عيناك».

حاول جلال كشك أن يحاصرنا بوجهة نظره.. فهو يرى وكما يقول: أية محاولة لإنكار تفسيرنا لطبيعة الغلمان، ستنتهى بصاحبها إلى إنكار الطابع الحسى للجنة، واقتباس التصور المسيحى عن جنة روحية لا أجساد فيها ولا اشتها ولا متع حسية، وهذا ما سقط فيه المنهزمون أمام الحملة التبشيرية التى ركزت على نقد وصف جنتنا باتهام رخيص، هو أنها جنة شهوانية حسية نأكل فيها ونمارس الجنس كأن هذا عيب أو لا يليق. ويواصل كشك اجتهاده.. فمع اتفاقه بأن قدرة الله لا يحدها مستحيل ولا يحددها تصور المخلوق الفانى، إلا أن هناك نصوصاً صريحة تؤكد أن الجزاء سيكون بصورة ما



فى نفس العمل فسيعموض الإنسان فى الآخرة عما حرم منه أو ما تعفف عنه، أو ما أحسن شكر نعمته، ولا مجال لأى خجل أو استخزاء من ناحية المطالب الحسية للجسد، كما يفعل صرعى الحضارة الغربية فليس فى الجسد عيب ولا قباحة ولا فى تلبية احتياجاته وشهواته المشروعة فى هذه الدنيا ولا فى التطلع لنعمة الجسد بلا حد فى الآخرة.

رؤية محمد جلال كشك للفلمان ودورهم الجنسى فى الجنة تقف أمامها رؤية أخرى مضادة يرفع لواءها «مولانا محمد على» مؤلف كتاب «الدين الإسلامى فى الوصول والعقائد» يقول مولانا محمد على: كل هذه أسماء أشياء فى الدنيا، وليس منها فى الجنة إلا الأسماء وإنما وردت لتصور لنا النعيم الذى يلقاه الإنسان فى الآخرة، أما حقيقته فهى مما لا يعلمه الإنسان لقصور حواسه عن إدراكها، وإنما جاءت أوصاف الجنة على سبيل المثال: فكل شىء فى الآخرة يختلف عنه فى الدنيا حتى الزمان والمكان، فإنهما يختلفان عن زماننا ومكاننا، فقد جاء أن الجنة عرضها كعرض السماوات والأرض، ويقربنا هذا من قول من قال: إن الجنة والنار حالتان وليستا بمكانين أو مثل ذلك ما جاء عن اقتران الرجال والنساء فى الجنة، وقد فهم بعض الناس خطأ أن لهذا الاقتران معنى جنسياً، وقد جاء فى قوله تعالى: ﴿وَزَوْجَتَاهُمْ بِحُورٍ﴾ : أى قرناهم بهن ولم يقل زوجناهم حوراً، كما يقال زوجته امرأة تنبيهاً إلى ذلك لا يكون على حسب المتعارف بيننا من أمر الزواج، وإن فى الصلة الجنسية بين الرجل والمرأة فى هذه الحياة الدنيا استجابة لداعى الطبيعة واستعمار الأرض وحفظ النوع، وليس هذا هو المقصود فى الآخرة حيث لا ضرورة لذلك هناك، وعلى ذلك فاقتران الرجال بالنساء فى الجنة له معنى آخر يختلف عن المعنى المتعارف بيننا.

ويضرب مولانا محمد مثلاً بالحوور العين يقول: إذا كان المراد بالحوور العين أنهن أزواج أهل الجنة أم غيرهن فقد جاء فى القرآن بعد الإشارة للحوور العين آيات متصلة بها وهى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرْبًا أَثْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾

وقد جاء عن النبي ﷺ: أن المنشآت اللاتي كن في هذه الدنيا عجائز عمشاً رمصاً، وعلى ذلك يكون المقصود من الآية أن النساء العجائز في هذه الدنيا ينشأن نشأ آخر يوم القيامة ويصرن أبكاراً، ولو فسرنا الحور على أنهن نساء غير نساء الدنيا أنشئن لنعيم الرجل ولذته لكان حقاً على الله أن ينشئ رجالاً لاستمتاع نساء أهل الجنة، حيث إنهن لا يختلفن في طبائعهن عن الرجال، فكان من حقهن أن يحظين بما يحظى به الرجال في الجنة، ويختم مولانا محمد علي رؤيته للحور العين قائلًا: الحقيقة أن نعيم الجنة لا يدرك كنهه أحد، وأن ما جاء في القرآن عن هذا النعيم ليس فيه أي معنى شهوانى وأن ما ورد عن الحور إنما يرمز إلى الطهر تشبيهاً بالبياض ونعيم الروح.

ومن الحور العين إلى الغلمان بيت القصيدة، يقول مولانا «محمد علي» ما قيل عن الحور العين يقال عن الغلمان، وقيل في تفسير آية ﴿غِلْمَانٌ لَهُمْ﴾: إن الغلمان هم أولاد المؤمنين في الجنة وعبر عنهم بقوله تعالى: ﴿غِلْمَانٌ لَهُمْ﴾ أى أولادهم.. وبدل على ذلك ما جاء في آية سابقة لها من أن الله تعالى يلحق بالذين آمنوا ذريتهم في الجنة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وقد يجوز أن المقصود بالغلمان والولدان لأنهم من نعيم الجنة على أنهم رمز للطهر ونعيم الروح كما ذكرنا عن الحور.

محمد جلال كشك لم يسلم لمولانا «محمد علي».. واصل المعركة قائلًا: لقد اضطر مولانا للتسليم بوجهة نظرى فساوى بين الغلمان والحور العين، ومن الناحية النظرية أنا لا أعارض، فكما قلنا كل تفسيرات الجنة محدودة بقدرتنا على التصور، أو إن شئت بقدرتنا على الاشتهااء، كما أن المؤمن السوى يستمتع بأنثى اسمها حور عين، فكذلك من ابتلى بهوى الغلمان في الدنيا وعف وما تخطى حدود الله يمتع الله بكائنات مذكورة اسمها الولدان المخلدون أما أن يستمتع روحياً أو جسدياً فهذه مزاجات شخصية لا نتدخل فيها.

وحتى يوحى لنا كشك أنه راسخ فى رأيه.. فهو يرى أن اللواط وبالذات عشق الغلام الأمرد.. فى رأى بعض الدراسات مرحلة فى حياة الكثيرين رغم إرادتهم، وقد تثبت فى

ذوق البعض إلى ما بعد مرحلة المراهقة، ويعتقد الأطباء أن نسبة من الذكور تولد ولديها ميل قوى نحو الجنس المائل، ولكن الإنسان لا يفترض فيه - من وجهة نظر الأديان - أن يخضع لشهوته أو حتى لفريزته وإلا فإن كل إنسان تشاجر أو اختصم تمنى بحكم الفريزة لو أطبق على عنق غريمه وقضمه، كما يفعل النمر مع البقرة، وما من رجل لم تحدثه نفسه - ولو مرة - بمضاجعة امرأة جميلة أثارت خياله، وكثيرون يتمنون لو أنهم استطاعوا نقل البنك الأهلي إلى ملكيتهم لولا خوفهم من القانون، فما هو غريزي لا يعنى أنه مشروع أو محتوم، وما ميزة الإنسان على الحيوان والملائكة إلا بقدرته فى ضبط غرائزه.

قالذى كبح شهوته وصان عفته وحفظ ألا يستحق الجزاء، وما الجزاء إلا أن ينال فى الجنة ما اشتهى وأفضل، فكما أن حور العين جزاء من اشتهى الزنى ولم يقربه من خشية الله.. فكذلك الولدان جزاء من اشتهى وعف.

أنهى جلال كشك اجتهاده.. بقوله: «والله أعلم» ونحن أيضاً مثله.. فالله أعلم.. والله الأمر من قبل ومن بعد.





14

«التأويل» ..

فصول من كتاب  
الجنس الصيني



فتش في داخلك.. حاول أن تكون صريحاً مع نفسك.. لاتخذعها.. ستجدها مرهقة ومتعبة تحمل من الأثقال ما لا تطيقها.. وإذا حاولت أن تتأمل الوجوه من حولك ستجد أن هناك كثيرين يفكرون في وضع حد لحياتهم بالانتحار لكنهم يترددون في اتخاذ هذا القرار لأسباب تافهة.. يعيش من حولك آلاف الرجال والنساء وكثير منهم من الشباب أصحاء لكنهم يدمرون أنفسهم بالمخدرات والكحوليات وتناول الأغذية غير الملائمة واتباع نهج حياة ضار ومؤذٍ، وقد تسأل نفسك: لماذا يزداد عدد أولئك الذين يكرهون جميع الناس وكل ما يرون لدرجة أنهم يريدون - أو على الأقل يحاولون - إبادة كل شيء؟ وقبل أن تجيب عن هذا السؤال.. ستجد أمامك سؤالاً آخر، وهو: لماذا يحفل تاريخ الإنسانية بحروب لا تنتهى وبشهوة الفتوحات والأطماع التي لا حد لها والنزوع الشديد إلى العظمة؟ لا تتوقع أن لدى إجابة يمكن أن تفسر لك ولى أسرار هذه المآسى.. لكن هناك عند أهل الصين ما يمكن أن نطلق عليه «تاو فن الحب».. هذا الفن عبارة عن فلسفة ترشدك إلى كيف تحيا حياة سعيدة عن طريق التناغم الجنسي مع شريكك.. فكل الشرور التي تجتاح العالم تجد أصولها في فشل الرجل والمرأة في تحقيق التناغم في علاقتهما الجنسية.. لكن «التاوية» تحمل في طياتها الحل البسيط والمفرى لكل هذه المشكلات فهي لا تتمدك بأية شكلية أو عقيدة أو دين وما على الذين يمارسونها سوى أن يكونوا منشرحين ويحققوا ذواتهم.

أصول هذه الفلسفة القديمة وجدتها في كتاب «تاو فن الحب» الذي وضعه جولان شانج في استوكهولم عام ١٩٦٧ وقام بترجمته إلى العربية عام ١٩١١ يوسف ضومط..

ويوضح جولان ماذا تريده «التاوية».. فهي لا توجب التغلّي عن المباحج الأرضية أو السماوية كالموسيقى والجمال أو إطفاء كل رغبة، كالميل إلى جمالية الأشكال والأصوات والروائح والذوق واللمس والجنس.. وتحض «التاوية» أتباعها على تنمية ذوقهم وانتهاج حياة سليمة والتمتع بكل مباحج الحياة الأرضية والسماوية ولا يعترف «التاوي» بأى حد فاصل بين هذه المباحج لأنها تتفق مع النشوة، فهو عندما يتمتع بما يقدمه له الفن أو الطبيعة إنما يكون متحدًا بالكون وهو تعبير للدلالة على اسم الله.

ويعتقد «التاوي» باستحالة وجود حل لأية مشكلة دون مقاربة سليمة لمسائل الحب والعلاقات الجنسية، فمعظم الدمار والتدمير والأحقاد والشجون والأطماع وحب السيطرة والتملك ينشأ عن نقص في الحب والتلاقى الجنسي، غير أن ينبوع الحب والجنس لا ينضب، وهي حكمة اتبعها «التاويون» منذ آلاف السنين وهي أن التناغم بين الذكر والأنثى هو مصدر كل حياة وفرح وبدونه لا يبقى لنا سوى الدمار والموت.

فلسفة «التاوي» ليست حديثة فمنذ أكثر من ألف سنة كان الأطباء «التاويون» في الصين يكتبون مؤلفات مبسطة وواضحة عن الحب والعلاقات الجنسية ليس على سبيل إثارة الشهوات والمتعة، بل لأنهم كانوا يعتبرون بكل بساطة أن العلاقات الجنسية ضرورية لصحة الرجال والنساء جسدياً وعقلياً، ولما اشتهر هؤلاء الأطباء بهذه الفلسفة في الحياة راحوا يشددون على أهمية اتقان فن الحب، وقد وضعوا كل شيء في إبراز المآثر الجنسية لدى الرجل، حتى أن الأدب والفن ساهما في توضيح تلك التقنيات، فقد كان الرجل القادر على ممارسة الجنس طويلاً وتكراراً أرفع قدرًا من ذلك الذي تقتصر ميزاته على الفتوة والجمال.

وكانت ممارسة الجنس عند الأطباء «التاويين» من طبيعة الأشياء، ولم يكن الاتصال الجنسي مبعث متعة ولذة فقط، بل كان مصدر صحة وضمنان طول العمر، ومن أجل المحافظة على القدرات الجنسية لدى العاشقين جرى تحديد عدد من الطرق التاجحة وتمت الاستعانة بفن الرسم الإباحي بهدف مزدوج يرمى إلى تعليم الرجال والنساء ودفعهم للأخذ بها.



ومن بين ما يظهره «فن التاو» أن الصينيين كانوا يعتبرون العمل الجنسي جزءاً من نظام الطبيعة، ولذلك بقى هذا العمل مجرداً من أى شعور بالإثم والذنب، وقد يكون لهذا الموقف الذهني وكذلك للغياب شبه المطلق للزجر والعقاب فضل في تنمية الحياة الجنسية لدى الصينيين القدماء في جو سليم وخالٍ من الشذوذ المرضى والانحرافات التي نجدها غالباً في سائر الحضارات الكبرى القديمة.

وقبل أن نعرف مبادئ «فن التاو» يجب أن نعرف ما هو «التاو» أولاً.. فهو فلسفة يفخر بها الصينيون وقد منحتهم صلابة فطرية بفضل ما تتميز به من تعقل وحصافة وهناك حكمة قديمة تقول: «إذا كانت الفلسفة الكونفوشية - نسبة إلى كنفوشيوس - هي للصين بمثابة الثوب فإن التاوية هي كالروح له».. وهي كذلك حكمة فطرية عبرت عن ذاتها منذ آلاف السنين، ولا أحد يعلم بدقة متى ظهرت للوجود.. وقد جمع «لاوتسو» أحكامها الأساسية في القرن الخامس قبل المسيح في كتاب ويتضمن حوالي خمسة آلاف كلمة وقد ترجم هذا الكتاب إلى لغات عديدة وهناك ما لا يقل عن ثلاثين ترجمة إلى اللغة الإنجليزية وحدها، وقد فهم كل مترجم المفردات ونقلها إلى لغته بشكل مختلف عن الآخر.

وهناك مبادئ ثلاثة أساسية لفن «التاو».. المبدأ الأول: يرتكز على أن من واجب الرجل أن يحدد المهلة اللازمة بين عمليتين متتاليتين للقذف بشكل يتلاءم مع عمره وصحته، إن احترام هذه المهلة يكسبه القدرة المطلوبة لإقامة علاقات جنسية، كلما أراد هو وشريكته ذلك، ويمكنه إطالة فترة العلاقات أو تكرارها بالقدر الضروري حتى تبلغ المرأة ذروة النشوة، والمبدأ الثاني: يتضمن إعادة نظر جذرية في المفاهيم الغربية في موضوع الجنس، إذ لم يكن الصينيون يعتقدون أن القذف - خصوصاً عندما لا يكون خاضعاً لأية مراقبة - يشكل ذروة النشوة، وعندما يدرك الرجل هذا الأمر سوف يكتشف في العلاقات الجنسية ملذات أخرى أشد وأقوى، بالمقابل يصبح بمقدوره ضبط القذف لديه بسهولة، أما المبدأ الثالث: فيتناول أهمية بلوغ النشوة لدى المرأة، وتشكل هذه المبادئ الثلاثة الركيزة الأساسية لفلسفة الحب في الصين القديمة، وهي تتيح للرجال والنساء ممارسة

الجنس مهما طالت مدتها ومهما رغبوا في تكرارها، فضلاً عن ذلك حظى الصينيون القدامى بحرية جنسية وازدهرت الممارسات الطبيعية للحب خلال فترة ازدهار الطاوية في الصين، وكان الطاويون يعتقدون أن الانسجام الجنسي يجعل الإنسان يشارك الطبيعة في طاقاتها اللامحدودة، وكانوا ينسبون للطبيعة أيضاً خصائص جنسية معينة، فكانت الأرض العنصر الأنثوي أو «ين» و«يانج» العنصر الذكوري أو «يانج»، والتفاعل بين هذين العنصرين يكون «الكل».. وتعميماً يمكن القول إن اتحاد الرجل والمرأة يخلق بدوره الوحدة أيضاً.. والكل والوحدة على قدر واحد من الأهمية.

وللاتصال الجنسي عند الطاويين القدامى أهمية كبيرة ويظهر هذا من خلال الحوار بين الإمبراطور هوانج تي ووصيفته سوني.. دار الحوار كالتالي:

• هوانج تي: إننى متعب وقلبي حزين وخائف فماذا أفعل؟

• سوني: يعزى كل ضعف لدى الرجل إلى الخلل القائم في ممارسته الحب، فالمرأة أقوى من الرجل بفعل جنسها وتكوينها مثلما الماء أقوى من النار إن الذين يتقنون تعاطى الحب هم أولئك الطهارة المهرة الذين يعرفون كيف يمزجون التوابل الخمسة في طعام طيب المذاق، كذلك الذين يعرفون فن «الين» و«اليانج»، بإمكانهم مزج المذات الخمس كي يصنعوا منها الفرح العظيم، أما الذين يجهلون هذا الفن فسوف يموتون باكراً دون أن يتسنى لهم بلوغ نشوة الحب، هذا ما على جلالتكم أن تحذروا الوقوع فيه.

قرر هوانج التثبت من هذه النصائح لدى إحدى وصيفاته وهي «سوان نو» سألها:

• هوانج تي: علمتى سوني تحقيق التناغم بين «الين» و«اليانج».. وأريد أن أسمع رأيك

بهذا الخصوص بغية التأكد من صحة تعاليمها.

• سوان نو: إن التناغم بين «الين» و«اليانج» هو فى أساس تكوين المخلوقات الحية فى

عالمنا عندما يتم التوافق بين «الين» و«اليانج» فإن كل الحواجز والعراقيل تسقط أمام

الرجل والمرأة وعليهما تبادل المساعدة دون توقف بحيث يشعر الرجل بالقوة والصلابة في الوقت الذي تستعد المرأة لاستقباله فيه.. عند ذاك ينصهر كلاهما في وحدة عارمة ويتغذى الواحد من إفرازات الآخر.

الفريب أنه في الأربعينيات اكتشف رينيه سبتينر أستاذ علم النفس في كلية الطب في جامعة «كولورادو» أن أكثر من ٣٠٪ من الأطفال الذين تتعهد الملاجئ برعايتهم يموتون في سنتهم الأولى، بسبب الاختلال العاطفي والنقص في الحب في حياتهم الأولى، على الرغم من توافر التغذية الملائمة والشروط الصحية اللازمة فضلاً عن المراقبة الطبية التامة، ومن جهة أخرى أبرز العالم النفساني السويسري جان بياجه أهمية الاحتكاك الجسدي والملامسة من أجل نمو متناغم وشعور بالراحة والهناء لدى الأطفال الصغار.

وفي الواقع يشدد «التاو» على أهمية ضبط القذف بهدف إعطاء الرجل والمرأة الإمكانية والقدرة اللامحدودة لتبادل الملامسة الجسدية، لأنه من غير المجدي الدعوة للقيام بعمل يعتبره معظم الرجال صعباً أي «الملامسة الطويلة للمرأة في كل مرة تكون على حافة بلوغ النشوة»، ومن الواضح أن الرجل يفضل إذا كان متعباً الامتناع عن الملامسة الجسدية لشريكته إذا كان لم يتقن مبادئ «التاو» بالطبع لسببين بسيطين، لأنه يخشى ألا يتوصل لإشباعها أو لأنه يتوق إلى النوم، غير أنه إذا تعلم الرجل السيطرة على عملية القذف، فلن يعاني من أي خوف على هذا الصعيد، وإذا رغب في النوم فلا شيء يمنعه من الاستمتاع بالملامسة والمداعبة وهو نائم، حتى أنه يقدر أن يمارس الحب قليلاً، بعد التعرف إلى «التاو».. لا يتطلب الفعل الجنسي سوى القليل من الجهد، أما المرأة فمهما كانت خبرتها فهي تعرف في عمق نفسها أن ملامسة شريكها لن تهكها وتتعبها كثيراً، ويمكننا التأكيد - دون كثير من المبالغة - أن غياب مثل هذه الملامسات كثيراً ما أدى بالنساء إلى ممارسة السحاق، فيما ينصب حناتهن على الحيوانات التي تستجيب بصورة عامة لهذه المداعبات، وغالباً ما تعترف النساء بأنهن يتوجهن لبنات جنسهن لأن المرأة وحدها تتفهم حقيقة حاجتهن للمداعبة، ومن المؤكد أن هذا الأمر ليس صحيحاً في

المطلق، فالرجل في طبيعته يشعر بالحاجة ذاتها للملامسة والمداعبة غير أن المشكلة تكمن في أن الأكثرية الساحقة من الرجال لم تتوافر لها إمكان تعلم ذلك بشكل صحيح، وعندما يألف الرجل مبادئ «التاو» تتضاعف متعته باللامسة والمداعبة لسبب بسيط ذلك أن الحد ضيق جداً بين المداعبات الغزلية والعمل الجنسي بمعناه المألوف.

غير أن الرجل قد لا يعي هذه النقطة طالما لم يتعلم مبادئ «التاو».. فمن يعشق «تاو فن الحب» يتضاعف الشعور باللذة ليس فقط لديه بل لدى شريكته، حيث يستطيعان تحقيق مكاسب متبادلة من خلال علاقاتهما الجسدية، وبعد أن يتعلم «التاوى» كيف يكون مرتاح الذهن وفي سلام مع ما يحيط به، يأخذ بالتمتع بالحياة، ولذلك يحشد كل قواه كي يعيش طويلاً، ويحافظ على صحته، وهي فلسفة التزم بها كبار الأطباء الصينيين من جهة أخرى، ولا غرابة أن تختلف الطرق المعتمدة لإطالة العمر، لاسيما أن عدد التاويين لا يحصى خلال آلاف السنين.

وفي الأساس هناك مدرستان، الأولى تشدد على «الأكسير» الخارجى، والثانية تعتمد على «الأكسير» الداخلى، «فالتاويون» التابعون للمدرسة الأولى كانوا كالكيميائيين القدامى يبحثون عن الدواء الناجح لضمان طول العمر، أما معتقو مبادئ المدرسة الثانية فكانوا يعتبرون أن من الأفضل الاعتماد على خصائص الإنسان العضوية مما يكسبه ثقة بذاته ويطيل عمره، لا تهمنا مدرسة «الأكسير» الخارجى، فهي في الأساس تستند إلى تطهير المركبات والمعادن من الأجسام الغريبة وتحويلها إلى ذهب، أما مدرسة «الأكسير» الداخلى فترتبط بشكل وثيق بالحالة النفسية، مثال ذلك أن اكتساب السيطرة على القذف يتحقق بصورة رئيسية من خلال انشراط الذهنى، وهناك أيضاً تقنية مماثلة تعلمنا كيف نتنفس بصورة صحيحة، فمن البديهي أن الدماغ لا يلعب الدور الوحيد في هذا المجال، والمعتق لنظرية «الأكسير» الداخلى يسعى في حدود الممكن لتحقيق توافق كامل بين الجسد والنفس ولا بد له لتحقيق ذلك من اتباع نظام دقيق ومحدد.

العامل الثانى فى نظرة «الأكسير» الداخلى يكمن فى المحافظة على عدد الأشياء التى تثير سخرية العلماء، وذلك أنه مع مرور الزمن تبدو هذه الممارسات للوهلة الأولى تافهة

لكنها أثبتت جدواها الواحدة بعد الأخرى، وتقودنا هذه المدرسة إلى ما يمكن أن نطلق عليه «توافق المعرفة الصينية القديمة مع الاستنتاجات الحديثة لعلم الجنس»، فقد كان العلماء والأطباء في الصين القديمة يدرسون العلاقات والممارسات الجنسية بطريقة شبيهة لما فعله في عصرنا كل من ماسترز وجونسون أو كينساي، فاليوم يستعيد العلم الحديث دراسة عدد من الاستنتاجات التي سبق للصينيين القدامى أن توصلوا إليها، وهكذا كان ماسترز وجونسون بين علماء الجنس المعاصرين أول من أقر بوجوب تقطيع العمل الجنسي مرات عديدة بهدف إطالة فترة الجماع، الأمر الذي يتيح للمرأة بلوغ ذروة النشوة ولشريكها التمرس شيئاً فشيئاً بضبط عملية القذف.

يلتقى هذا الموقف مع معظم النصوص للسيطرة على القذف، فقد أوصى ماسترز وجونسون باعتماد تقنية الضغط علاجاً للقذف قبل الأوان، وهي تقنية دقيقة التنفيذ إذ على المرأة أن تعتمد الوضعية الفوقية (العليا فوق الرجل) وعندما ينبهها شريكها إلى بلوغ «الخط الأحمر» عليها أن تنهض سريعاً وتتحرر منه وتضغط على رأس عضوه لمدة ثلاث أو أربع ثوان، الأمر الذي يوقف الحاجة للقذف، ونظرياً تشبه تقنية القذف لدى الصينيين ما دعا ماسترز وجونسون لاعتماده في هذا الخصوص لكنها أسهل تنفيذاً لإمكان اعتمادها في جميع الوضعيات لأن الرجل هو الذي يتولى عملية الضغط.

على صعيد آخر كان ماسترز وجونسون أيضاً في طليعة العلماء الغربيين في الطلب إلى الرجل إرجاء لحظة القذف أطول فترة ممكنة، فهناك العديد من الرجال يعتادون كبح اندفاعهم للقذف أو تأخيرها حتى تبلغ المرأة ذروة الانكفاء، وقد يمر الانكفاء لدى المرأة بمراحل عديدة من التجاوب الجنسي وما يستتبع ذلك من وجوب إبقاء الرجل على حالته فترة طويلة، ولذلك فإن المرحلة الأولى للانكفاء في العادة سريعة، قد تطول إلى ما لا نهاية، ويستتبع ذلك تأخر الانكفاء في المرحلة الثانية.

ولا يختلف هذا الموقف الصريح والواضح عن «فن التاؤ» إلا في مسألة التدرج، فالتاؤ يوصى جميع الرجال باكتساب قدرة السيطرة على القذف التي تعتبر مفيدة للجنسين،

وقد تكون النتيجة المذهلة التي توصل إليها ماسترز وجونسون في أبحاثهما، هي أن الرجل ليس بحاجة إلى القذف في كل مرة يمارس الحب، وتكتسب هذه القاعدة أهمية بالغة للرجل الذي بلغ الخمسين، ويعتبر ماسترز أن هذه النتيجة تشكل النقطة الرئيسية لبحثهما بعنوان «الخلافات الجنسية» وفيه أنه بإمكان الرجل المسن الذي يتبع هذه النصيحة أن يكون شريكاً جنسياً فعالاً.

ولا شك أن فن «التاو» يقف إلى جانب هذه النتيجة حتى أنه يذهب بعيداً فيها، فقد أوضح أحد الأطباء في القرن السابع ويدعى «لى توانج سوان»، وكان يشغل منصب مدير المعهد الطبى فى العاصمة الإمبراطورية: أن على الرجل أن يتقن فن تأخير القذف لديه حتى تبلغ شريكته مرحلة النشوة وعلى الرجل أيضاً أن يجد وتيرة القذف المثلى لديه ويتحكم بها ويتوجب عليه عدم القذف إلا بمعدل مرتين أو ثلاث من أصل عشر، وقد حدد «سون - سى - مو» - وهو طبيب آخر عاش فى القرن السابع - سن الأربعين وليس الخمسين كحد فاصل ينبغى على الرجل بعده أن يحرص كثيراً على ضبط القذف لديه، ومعظم النصوص القديمة لفن «التاو» تحذر من مخاطر القذف فى هذه السن، فعمليات القذف المتباعدة لا تعنى على الإطلاق أن الرجل يشكو من نقص فى قدرته الجنسية، وأنه قد يشعر بقدر أدنى من المتعة الجسدية، إذ جرت العادة على وصف عملية القذف بأنها: ذروة اللذة، إنها عادة مضرّة.

والحوار التالى بين إحدى وصيفات هوانج تى وأحد أرباب فن «التاو» يساعد على توضيح هذه الفكرة وهو جزء من كتاب قديم بعنوان: «يو - فانج بى - كيو»، ومعناه «القواعد السرية فى غرفة النوم»:

- تساي نو «إحدى الوصيفات»: يسود الاعتقاد عمومًا بأن الرجل يستمتع كثيراً بعملية القذف، غير أنه عندما يتعلم التاو فإنه سيخفف من القذف شيئاً فشيئاً.. فهل ستقف متعته؟  
- بينج تسو «المدرية الرئيسية لهوانج - تى فن التاو»: أبداً على الإطلاق بعد القذف يشعر الرجل بالتعب وتطن أذناه وتثقل عيناه ويتوق إلى النوم، يحس بالعطش وتصاب

أطرافه بالجمود والخدر، خلال القذف يشعر باللذة القصيرة ثم ينتج عن ذلك إحساس بالتعب لساعات طويلة وليست هذه هي الشهوة الحقيقية، وعلى العكس إذا عمد الرجل إلى السيطرة والتخفيف من عملية القذف إلى الحد الأدنى، فسوف يقوى جسده وتنتعش روحه ويرهف سمعه ويشتد نظره حتى أنه إذا كبح جماح الإحساس الذي يتوافر له من القذف، فإن الحب الذي تشعر به المرأة سوف يتعاضم وتزداد حاجته لامتلأها أكثر فأكثر.. أليس هذا هو سر اللذة الحقيقية؟

إن الرجل عندما يتوصل إلى ضبط القذف لديه فإنه لا يحافظ فقط على جوهره الحيوى بل يحصل أيضاً على مكاسب أخرى، في طبيعتها أنه لا يترك شريكته في الحب تعاني الحرمان وعدم إشباع لذتها، لأنه يصبح عند ذلك واثقاً من نفسه ويكون بمقدورهما ممارسة العلاقات الجنسية كلما رغبا في ذلك، وإذا ما تكررت هذه العلاقات وطالت تمتع كل شريك بصورة كاملة بجوهر الآخر، فيفيد الرجل من «بين» المرأة وهي تفيد من «يانج» الرجل، فيفمرهما سلام داخلي لم يعرفاه من قبل، هذه السكينة الناتجة عن حياة جنسية نشيطة وغنية وعمارة هي ما تدل عليه في الصين القديمة عبارة «انسجام الين»، «الجوهر الأنثوى»، واليانج «الجوهر الذكورى».



من السهل تعلم «تاو فن الحب»، إذا أخذنا في عين الاعتبار أن «التاو» يتضمن مفاهيم مغايرة للفكر الغربي، لكن من الصعب التغلغل عن مجموعة الأحكام المسبقة التي نعتقها في هذا الشأن، كما أن الخروج عن عاداتنا يستوجب الكثير من البراهين الثابتة. غير أن التاو يقدم لنا أسباباً وجيهة لتغيير بعض منطلقاتنا الفكرية حول فن الحب. مثاله أن العديد من النساء يرفضن المنطق القائل إن العلاقات الجنسية لها «فنها» و«تقنياتها». وأنهن على صواب، لأن الأخذ بهذا المنطق يؤدي عملياً إلى القول بأن الحب فن، يتقنه «المحترف»، الأمر الذي يشكل مسابكرامة المرأة. فهذا الفن المجرد من الدفء والعاطفة والإحساس يقضى على العلاقات الجنسية. بالمقابل، يشدد «التاويون» الصينيون على أهمية فن الحب، شرط

أن يصحبه الحنان والرقّة. ويرون أن حسن الأداء يستوجب معرفة سبله وأساليبه. فإذا شئت العزف على البيانو، عليك أولاً تدريب أصابعك وممارسة ذلك كل يوم. كما على الرجل والمرأة أن يتعلما فن الحب إذا شاءا أن يكونا شريكين ناجحين. كان بلزاك يردد، منذ أكثر من قرن من الزمان: «إن العاشق عديم الخبرة شبيه بالقرد الذي يحاول العزف على القيثارة. وكان على حق، لأن العاشق الأخرق يعطى المرأة انطباعاً بأنه يمارس العادة السرية في فرجها ليس إلا. وهذا ما عنته أيضاً جيرمين غرير بقولها: «لا فرق بين أن يمتع الرجل خجلاً عن ممارسة العادة السرية وأن يلجأ إلى حضن امرأة يشبع رغباته، ذلك أن فرك عضوه يتم بالاحتكاك مع الفرج والقذف يقع داخله. وعليه، يرى الرجل في المرأة وعاء يلقى فيه المتى، أو نوعاً من مبطقة تثير اشمئزازه».

يقدم «التاو» الإرشادات اللازمة للرجل لتحسين مهاراته في ميدان الحب كي يتوصل لإشباع رغبات شريكته وفي الوقت نفسه، كي يجد لديها اللذة التي ينشدها.

فـ «الإشباع» بالمعنى «التاوى»، لا يكمن في اللذة الحاضرة، إذ تكتسب هذه الكلمة أبعاداً وراثية عميقة، كون العاشقين يسعيان من خلال إشباع رغباتهما للوصول إلى العلاقة الحميمة. عندما يستعمل «تاو فن الحب» كلمة «فن» فلا يعنى بها فقط الحذاقة في القيام بولوج محدد أو ضبط القذف، بل توجيه جميع الحواس لبلوغ التناغم الحقيقي بين «الين» و«اليانج». فالعمل الجنسي لا يقتصر على عمل ميكانيكى مجرد، بل يمثل تجربة شاملة. قد يتوصل عازف البيانو إلى درجة عالية من البراعة، ولكنه يكون أكثر من تقنى، وعندما يستجمع كل حواسه ويعطى لخياله العنان، يصبح ذلك الفنان الأصيل، وليس الحب الحقيقي الذى يقود إلى النشوة العارمة، مختلفاً عن ذلك.

## ١ - تنمية الحواس:

يبدو أننا سقطنا جميعاً، بشكل أو بآخر ضحية ماضينا المتزمت، وحاضرنا المصطنع وعلينا أن نتعلم مجدداً كيف نستخدم مثلاً حاسة الشم التى قد تشكل بعد اللمس، الحاسة الأساسية فى الحب، فالإعلانات لا تتوقف عن دعوتنا لاستعمال «مزيل الروائح»



لجميع أجزاء الجسم. فضلاً عن ذلك، تفرط في الاستحمام و«الصونية» لدرجة إزالة كل الروائح عن جسدنا كأننا قطعة بلاستيكية خارجة من المصنع. نسيتنا أن الرجل والمرأة ينجذبان بطبيعتهما، الواحد نحو الآخر بفعل رائحتيهما الطبيعية المميزة. وغالباً ما تثيرنا رائحة الجنس الآخر أكثر من أى شيء. فالعطر الخاص بالجلد، والعينين والثفر والأعضاء الجنسية قد يكون شهوانياً ومثيراً لمن تلتقى أذواقهما معاً. وهذا يفسر بعض الشيء ما نصلح على تسميته بـ «الكيمياء الشهوانية». من الطبيعي أن نجد أشخاصاً يشمئزون من رائحة الفرج بشكل قاطع. فى كل حال، إذا قمنا بإزالة تلك الرائحة عن طريق الإفراط فى الاغتسال ورش العطور وما شابه، فإننا نقضى على التوازن الطبيعي القائم بين إفرازات المهبل والفطريات السابحة على جوانبه، مما يؤدي إلى تفتش الأمراض. لسنا ضد النظافة والقواعد الصحية السليمة. إنما نود الإشارة إلى وجوب عدم الإفراط فى اتباع أصول النظافة والقواعد الصحية.

علينا كذلك تنمية حاسة اللمس أيضاً. فى العصر الفيكتوري، كان الناس يمارسون الحب وهم يرتدون ثيابهم، فلا تتلامس مباشرة سوى الأعضاء الجنسية. أما اليوم، فأكثر الناس ينامون عراة، فيما تقتصر العلاقة الجنسية على الأعضاء وحدها. وبين هذه العلاقات الميكانيكية والفعل الجنسي الذى يضم الجسد والحواس معاً، هوة عظيمة، فاحتكاك الجسدين أساسى للرجال والنساء معاً لدى ممارسة الحب بصورة سليمة، إذ على فعل الحب أن يكون حصيلة تعاون متناغم لجميع أعضاء الجسم لدى الشريكين بحيث تعطى هذه الأعضاء من المتعة بقدر ما تأخذ.

## ٢- توصيات عملية:

- خلال الفعل الجنسي، عليكما عدم التوقف عن المداعبة، حتى تتعبان معاً ويفليكما التداوير.
- يمثل البظر والنهدان، لدى المرأة، النقاط الأكثر حساسية. لكن لا تقم بمداعبتيهما فوراً. داعب اليدين وقبل ثغرها أولاً. وللمرأة مناطق حساسة أخرى تقع فى ناحية الظهر

بدءاً من الرأس وحتى الوركين والساقين. وهذه النقاط تختلف بين امرأة وأخرى، غير أن أهمها هي الأذنان والرقبة والخصر خصوصاً لجهة الظهر. كما يتميز داخل الساقين بحساسية كبيرة. وتكرار احتكاك بطنك ببطونها يعطيها لذة فائقة.

● من المناطق الأكثر حساسية لدى الرجل، فضلاً عن القضيب، هناك داخل الأذنين والصدر في بعض الحالات. ولدى خمسة وخمسين بالمائة من الرجال تقريباً تتعرض حلمة الثدي لديهم للإثارة لدرجة الانتفاخ. وبإمكانك مداعبة داخل الساقين أيضاً.

● من أسرار المداعبات الناجحة إبقاء الجسد ممدداً فوق جسد الآخر بحيث يتلامسان في أكبر الأجزاء فيهما. ولا يجب أن تبقى الملامسة الغرامية جامدة: دع يديك تكتشفان جسد شريكك، فيما جسّدك يستجيب للتحوّلات الرهيفة في تنفسها وحركاتها.

● عند افتتاح «الجلسة الغرامية»، على المرأة أن تحرص على مداعبة جسد شريكها كله وليس الاقتصار على عضوه فقط، ما عدا الحالة التي يؤدي بها انتفاخ العضو إلى إثارتها سريعاً. على صعيد آخر، إذا لم يؤد التصاق الجسدين إلى إثارة شريكها وبلوغه الانتصاب، عليها اللجوء إلى مداعبة قضيبه بشكل رئيسي. والرجال يستجيبون لمداعبات القضيب تبعاً للعمر... فقضيب الشاب شديد الإحساس وسريع القذف، مما يقتضى مداعبته بنعومة، والضغط عليه خفيفاً على الجزء القائم قرب الحشفة (الرأس) مع وجوب تحاشي هذه الحشفة قدر الإمكان. أما قضيب الرجل فيمكن مداعبته بخشونة أكثر لأن الانتصاب والقذف يتطلبان مزيداً من الوقت. وأفضل طريقة عملية لإيصال الرجل للانتصاب هي مداعبة قضيبه باليدين معاً. فاليدان تثيرانه سريعاً لأن الرجل يستسيغ ضغط اليدين المجموعتين على قضيبه كأنها مدخل الفرج الضاغط على ذاك العضو. واحرصي على عدم شد القلفة (الجلدة) كثيراً إذا لم يكن شريكك مختوناً، كيلا تصاب بالالتهاب، واستعيضي عن ذلك بمداعبة الحشفة والخصيتين. قد تجهل المرأة المبتدئة عادة أهمية الخصيتين والكيس في حين أن المرأة الخبيرة تعرف أن الرجل يستسيغ المداعبة في ذلك الموضع. وأفضل طريقة عملية هي إحاطة كيس الخصيتين

باليدين ومداعبة أسفله مع قاعدة القضيب أيضاً، وكيفما فعلت، لا تضغطى بشدة على الإطلاق.

هذا النوع من الإثارة، قد يفضى سريعاً لدى الشاب إلى المتعة العارمة، فكونى حذرة. وسوف تصلين إلى أفضل النتائج إذا جاءت مداعباتك ناعمة، واعلمى أن الاستجابة تختلف باختلاف الأشخاص. فبعضهم يستجيب لهذه المداعبات لدرجة بلوغ المتعة فوراً، فيما لا تتجح لدى الآخرين لقيام الانتصاب الكامل.

● على الرجل أن يحرص على نعومة يديه ونظافتهما، إذ تدر النساء اللواتى يرغبن المداعبة بأيد خشنة، تذكر أن يديك تجويان أمكة حساسة، وكثير من النساء اعتدن المداعبة على بظرفهن، فلا يبلغن المتعة العارمة وذروة النشوة دون تدخل أصابعك النشطة والناعمة. فالأصابع الخشنة أو الوسخة قد تتسبب بالالتهاب أو العدوى. بعض النساء بحاجة لمداعبة نهوذهن للوصول إلى النشوة. وقد تلتقى بامرأة تنفر من المداعبة اليدوية، وعليك اكتشاف ذلك، فالاحتكاك الجسدى يثيرها، إلى أعلى درجة لكنها لا تحتمل أصابعك على فرجها. قد يجذب هذا الصنف من النساء بعض الرجال الذين لا يستسيقون المداعبات اليدوية.

### ٣ - تبادل الحديث؛

إذا كان علينا تعلم فن المداعبة، فعلينا أيضاً تعلم تبادل الحديث، وهذا لا يعنى فقط ما عليك أن تقوله أو طريقة قوله. فنحن لا نزال، بشكل أو بآخر، اطفالاً فى السرير، ونستجيب للأصوات أكثر من الكلمات المنمقة.

كشفا فرويد مدى اتصال جذور السلوك الجنسى بالطفولة، إذ لا نزال مشدودين إلى جسد أمنا الدافئ وإلى صوتها الحنون. وقد أعطت صناعة السينما للصوت الدافئ مكانة لاثقة فى عالمها. والصوت البشرى له دور مرهف وكبير. وهذا ما يزعم شريكك لاعتقادها أنك لا تلقى متعتك معها. لا أنصحك بإقامة حوار فلسفى معها بل بإظهار ما تشعر به من رضا ولذة معها. وعلى المرأة أن تتذكر دوماً ما يلى:

● قد يفسر الصمت الطويل بأنه علامة عدم الرضا.

● تحاشي الأصوات الخشنة، فالجلسة الغرامية تتطلب جواً من الانسجام والاحترام المتبادل.

● لا تتفوهى بالنقد أبداً مخافة وقوع ما لا تحمد عقباه على صعيد الوفاق الجنسي، إذ يخشى أن يفقد الرجل ثقته بنفسه إذا وجهت إليه ملاحظة في الوقت الذي يكون فيه سريع العطب أثناء ممارسته الحب.

● بالمقابل، إن التلطف بكلمة مديح بصوت ناعم حنون قد «يفعل العجائب».

لا يتوجه «التاو» للرجال وحدهم:

على النساء أن تتعرف إلى «التاو» أيضاً وإن كان بدرجة أقل، فالمرأة التي تجهل «التاو» قد يساورها شعور بالإهانة إذا لم يقذف شريكها، إذ تعتقد أنها لم تتجاوب معه بقدر كاف أو لم تعرف كيف تشبع رغباته. وعليها أيضاً أن تدرك أن النشوة والقذف أمران مختلفان، لأن ذلك يشكل قاعدة «التاو» الأساسية، وهذا ما أعلنه كينساي أيضاً إذ قال: «يمكن بلوغ النشوة دون الحاجة لقذف المنى.. وهناك أشخاص يبلغون النشوة من خلال الضغط على أعضائهم التناسلية عندما يمارسون طريقة منع الحمل المعروفة باسم «كبح الجماع».. وهؤلاء يستمتعون بالنشوة الحقيقية دونما الحاجة إلى القذف». يعترض بعض النسوة على هذا الأمر معتبرين أن المتعة تبقى ناقصة إذا لم يتدفق المنى داخل الرحم. لكن هذا الاعتراض يبقى دون الفوائد الجمة التي تجنيها من تاو فن الحب. فآية امرأة لا تفضل شريكاً قادراً على ممارسة الحب طوال الليل - وعلى القذف في نهاية الجلسة - على رجل آخر يبلغ النشوة لدى أول اتصال ثم يغرق في نومه على الفور.. ثم إن «التاو» يحقق للنساء التي تطبق استعمال وسائل الحمل على أنواعها، فوائد إضافية. فالرجل المتمرس «بالتاو» يبقى عدة أسابيع دون قذف بحيث تفقد وسائل منع الحمل مبرر وجودها. وإذا شاع «تاو فن الحب» بين الناس، فإن الكثيرين يستطيعون الامتناع عن وسائل منع الحمل الاصطناعية. ويمكن القول بأن «التاو» يحقق لنا تناغمًا بين البين واليانج، الأمر الذي يمنحنا هدوء البال وفرح الحياة، ويؤخر مسيرة قطار الشيخوخة.

#### ٤ . أهمية الشريك الآخر،

المرأة قد تعقد مهمة الرجل، مهما كان خبيراً، إذا أبدت تحفظاً وعدم تعاون معه. حتى أن الرجل المتمرس «بالتاو» يجد صعوبة في التعامل مع شريكة عنيدة تعاني الكبت والعقد النفسية. لذلك على الشريكين أن يتعلما «تاو فن الحب». وعلى المرأة أن تطلع على مفهوم بعض العبارات مثل «الولوج الناعم» و«ضبط القذف» إلخ. وتشدد معظم «النصوص التاوية» القديمة على أهمية الشريك الملائم. فالشريك في العلاقات الجنسية، كما في الرقص والرياضة، يتعذر بلوغ أفضل النتائج إلا إذا أظهر الشريك الآخر تعاوناً كافياً. غير أن ذلك لا يعنى بلوغك ذروة التناغم أو عليك أن تبلغها في كل مرة تمارس الحب، حتى مع الشريك المثالي. فالقبلات الإباحية والشهوانية تسهم في تناغم الين واليانج، لكنها لا تقودك بالضرورة إلى الفعل الجنسي الكامل. مع أن بعض الجلسات الغرامية توصلك عادة للتناغم بين «الين» و«اليانج». وبعبارة أخرى، تبلغ المرأة عدداً لامتناهياً من النشوة على مستوى البظر والفرج أو على المستويين معاً. وإذا كنت ممن يمارسون «التاو»، فلن تشارك في هذا الجدل لمعرفة أي صنف من النشوة قد بلغته شريكك لأنها سوف تستمتع «بألف ضربة وضربة» كل يوم، وعند ذلك تأخذ مسألة النشوة وجهاً مختلفاً لأنك تكون قادراً على ممارسة الجنس مرات عدة في اليوم بدلاً من مرة واحدة في الأسبوع.

صحيح أن بعضهم لا يتطلع إلى كل ذلك، لأنه لم يختبره أبداً. غير أن من يتبع إرشادات ضبط القذف، لن يعاني أية مشكلة عصبية، بل متعة فائقة. وإذا قدر لشريكه أن تخوض غمار التجربة، فلن تتعب أو تمل من ممارسة الجنس. هذا لا يعنى أن عليها قضاء يومها في السرير. لنفترض أن كل وصلة جماعية، بما في ذلك المداعبات التمهيديّة، تدوم من عشر إلى عشرين دقيقة، فست وصلات لا تتطلب أكثر من ساعتين ومعظم الأزواج يقضون أمام التليفزيون أو في السينما، أكثر من هذه المدة دون تحقيق قدر مماثل من المتعة. وبشأن توقيت الممارسة الجنسية، لا قاعدة مطلقة، إذ يمكنك توزيع الوصلات على مدى أربع وعشرين ساعة أو تجميعها دفعة واحدة، والأمر عائد لك

ولشريكك. وتختلف حدة الفعل الجنسي بين امرأة وأخرى. أخيراً لا شيء يضطرك لممارسة الحب بهذه الوتيرة.

## ٥ - النشوة عند الرجل

«التاوية» تعتبر القذف متعة مؤقتة، ونوعاً من تفجير وانطلاق للطاقة المضغوطة، وعندما يمارس الرجل الجنس بانتظام، تتناغم طاقته الجنسية وتتضاءل حاجته للقذف كثيراً، وبدلاً من ممارسة الجنس بشكل عارض وصاخب، تصبح علاقاته دائمة. وعلى العمل الجنسي أن يكون كالوليمة الفاخرة، كل طعام فيها طيب المذاق ويثير شهية الآخر حتى الشعور بالإشباع الذي يلي الوليمة العارمة. هكذا في العلاقات الجنسية، ويتفق الأطباء «التاويون» والاختصاصيون المعاصرون على القول بأن تناول كميات صغيرة من الطعام بشكل منتظم أفضل من وليمة عارمة طارئة، فالرجل والمرأة اللذان يرغبان في التمرس السريع «بالتاو» عليهما أن يستوعبا هذه الفكرة جيداً بلوغ غايتها المرجوة.

## ٦ - الجواب عن بعض التساؤلات المطروحة:

إذا كانت مؤلفات ماسترز وجونسون حملت في طياتها أفكاراً جديدة مقبولة حول الجنس والحب، فإن «تاو فن الحب» يبقى في مجمله مخيباً لآمال الفريبيين. حتى أن إحدى صديقاتي تعجبت عندما رأته أبدأ في وضع الكتاب. لكنها اليوم أصبحت من أتباع «التاوية».

لابد أن تتبادر إلى أذهان القراء أسئلة كثيرة أمام كل جديد يطلعون عليه. وها فإنني أجيب عنها مسبقاً، لعلّ بذلك أساعدهم على تعلم «تاو فن الحب».

### ١ - ما الفرق بين «التاوية»، كفلسفة و«التاوية»، كدين؟

- لا شك أن الفرق كبير. «فالتاوية» كسواها من الفلسفات الشرقية مثل البوذية والكونفوشية جرى تبسيطها وشرحها لدرجة أصبحت معها شكلاً من أشكال الدين.

فبنيت لها الهياكل، ووضعت الشعائر ورفعت الصور والأيقونات، أى كل ما ينفر منه «التاوى» الحقيقى. وقد تناولنا فى هذا الكتاب الجانب الفلسفى من «التاوية» فقط.

## ٢ . كيف يفهم «التاوى» الحب؟

- إنه تصور أبعد من الرومانسية وأقرب إلى الواقعية من التصور السائد عن الحب فى الغرب المعاصر. «فالتاوى» يعتبر بشكل عام أن الانسجام الجسدى لا ينفصل عن الانسجام الروحى. فالنشوة الجسدية تساعد على تحقيق التناغم والسكينة لدى الشريكين، وعلى مضاعفة انجذاب الواحد نحو الآخر. ويمكن أن يكون هذا الانجذاب بينهما ضئيلاً قبل ممارسة الحب لأول مرة، وعلى عكس ذلك فى الغرب، فإن الرجل والمرأة يقعان فى الحب، مع كل ما يرافق ذلك من رومانسية، قبل أن يضطجعا معاً.

## ٣ . لماذا يعطى هذا الكتاب الانطباع بأنه لا يتوجه إلى النساء؟

- جميع الكتب «التاوية» القديمة وضعت للرجال وحدهم لأنهم «ينتمون» إلى النار، فيما النساء «ينتمين» إلى الماء التى تغلب النار. غير أننى أعتبر أن باستطاعة المرأة الإفادة من التعرف إلى «تاو فن الحب»، سيما أن الرجال على جانب كبير من الهشاشة فى مملكة الحب وبحاجة إلى المساعدة. ويطمح هذا الكتاب إلى تقديم هذا العون من خلال اكتساب مزيد من الخبرة والاستمتاع بالصحة والهناء. فإذا بلغنا غايتنا، فإن الفائدة سوف ترد بطبيعة الحال على عدد وفير من النساء.

## ٤ . هل يستند «تاو فن الحب» على أسس طبية جديدة وكيف نشبت ذلك؟

- منذ أن وضع سون - سى - مو، وهو أعلى مرجع طبى فى القرن السابع، كتابه بعنوان «الوصفات الطبية النفسية» لم يطرح للبحث على الإطلاق. حتى أنه جرى طبعه مجدداً فى الصين، عام ١٩٥٥، ولا يزال سون يتمتع حالياً باحترام كبير هناك. وقد أكدت أبحاث ماسترز وجونسون، خلال السنوات العشرين الأخيرة، معظم مبادئ «التاوى» الأساسية التى يطبقها معظم الأطباء فى العالم كله.

## ٥ . ما لذى يجعل هذا الفن القديم فى الحب ذا قيمة؟

كان الطبيب الشهير جالينوس ( ١٣١ - ٢٠١ ) يقول: «كل الحيوانات تشعر بالحزن بعد الجماع باستثناء المرأة والديك». فإذا استعملنا المصطلحات «التاوية» واستبدلنا كلمة «الجماع» «بالقذف» أصبح هذا القول المأثور أكثر دقة. ذلك أن جميع الرجال يصابون بالكآبة بعد القذف، وهو شعور طاع بفقدان كل صلة بالشريكة لدرجة التساؤل أحياناً عما إذا كنا أحببناها يوماً. وينتاب معظم النساء إحساس بأن شريكهن قد أصبح بعد القذف فى عالم آخر من اللامبالاة والنسيان. ومن المعروف أن كثيراً من الرجال يفرقون على الفور فى نوم عميق، تاركين شريكاتهم يتخبطن فى حالة من الوحدة وعدم الارتواء. أما فى العلاقات العابرة فإن الوضع أسوأ، لأن الرجال يصممون على الرحيل بعد القذف مباشرة، وبعضهم يتركهن فعلاً فيشعرن بالذل والمهانة، وتتحول مثل هذه الحوادث لدى تراكمها إلى حقد متبادل. ويشهد على ذلك انقباض الوجوه حولنا وغياب مسحة السعادة عنها من جراء عدم تحقيق الإشباع الجنسى عند الأكثرية الساحقة من الأزواج. فالناس الذين يحققون رغباتهم فى الحب والجنس، يقبلون على الحياة بفرح وسعادة. وهذا ما يفسر أحد أسباب انتشار الحقد وتراجع الحب فى عالمنا المعاصر. وهذا ما يسعى لمعالجته «تاو فن الحب».

مع ذلك، ترى معظم صديقاتى من النساء - حسب قول مؤلف الكتاب - الأمور من زاوية أخرى، ويعتبرن أن «التاو» يتيح لهن مداعبة الشريك فترة طويلة فى جو من الحنان والدفء، وبعيداً عن التشنج والقلق، لأن «التاو» يشكل إحدى أهم طرائق منع الحمل، وقد عبرت إحداهن عن اغتباطها بالقول: «ما أروع أن تتاح لنا إمكانية ممارسة الحب متى نشاء، حتى فى منتصف الليل، دون أن نضطر للتفكير فى كل تلك الحبوب والوسائل التى تضايقتنا وتولد فينا شعوراً بأن الحب لم يعد مريحاً كما عرفناه فى السابق!».

## ٦ . هل تتحسر المرأة لغياب القذف عند الرجل؟

فى البدء ينتاب بعضهن شعور غريب ولكن سرعان ما يعتدن الأمر ويجدن فيه وجوهه الإيجابية.



## ٧. ما الذى يجعل الرجال لا مبالين بشريكاتهم بعد القذف؟

كان «التاويون» القدامى يعتبرون المنى بمثابة العامل المحرك للحب لدى الرجل. وكانوا يعتقدون أن المنى يشكل الطاقة الحيوية الرئيسية لدى الرجل. والقذف يماثل خروج الهواء من الدولاب والطابة، إذ يصبح الرجل «على الأرض» ويفقد حيويته تمامًا إذا كان كثير القذف.

## ٨. كيف يمكن اليوم شرح المعتقدات القديمة القائلة بأن الرجل «ينتمى» إلى النار

والمرأة إلى الماء؟

هذا يعنى أن الرجل الذى يمارس علاقات جنسية تقليدية يلقى الكثير من الصعوبات لإشباع شريكته وغالبًا ما يصاب بالإعياء. وهذه الفكرة منتشرة فى الغرب وتناولها معظم الباحثين.

## ٩. هل للتغذية تأثير على العلاقات الجنسية؟

بالطبع، للتغذية تأثير بالغ على العلاقات الجنسية، حتى أن الرجل والمرأة لا يستطيعان الإقبال على حياة الحب والجنس بصورة صحيحة، إذا لم يتبعنا نظامًا غذائيًا سليمًا. وهنا يمكن أن نضيف أن أكل اللحم لا يفيد بالضرورة أكثر من تناول النباتات، إذ الأمر يرتبط بما يلائم جسمنا من مأكولات وحاجتنا إليها.

## ١٠. هل يمكن تعداد بعض الأسباب الجوهرية التى تجعل من «التاو» عاملاً أساسياً فى

الصحة وطول العمر لدى الرجال والنساء معاً؟

التاو مفيد لسببين بديهيين. الأول: عندما يستطيع الرجل والمرأة ممارسة الحب وفقاً لحاجتيهما ورغبتيهما، فإنهما يعيشان فى انسجام ووفاق ينعكس على علاقاتهما مع محيطهما فيحل اللطف والود مكان الحقد والبغض. وهذا يؤلف بعد ذاته مكسباً للصحة والهناء وطول العمر.

السبب الثانى: أن الحياة الجنسية الزاخرة بالنشاط يتجم عنها توازن هرمونى يزيد الجسم صحة وعافية. وقد أكتشف الطب الحديث دور هذا التوازن المهم فى حياة

الإنسان. وفي «اللفة التاوية»، هذا التوازن ليس سوى الانسجام بين «الين واليانج» إذ كان «التاويون» يعتقدون أن كثرة الاتصال الجنسي تحافظ على التوازن بشكل أفضل. واليوم يعتمد العديد من الأطباء إلى معالجة مرضاهم بالهرمونات الجنسية التي من شأنها إعادة التوازن الهرموني إلى مستواه الأمثل. غير أن هذه المعالجة تكلف غالباً لجهة اتعاب الأطباء وخصوصاً لجهة المحاذير السلبية التي ترافق استعمال الهرمونات الاصطناعية. ولماذا اللجوء إلى هذه المركبات الاصطناعية في الوقت الذي تنتج أجسادنا منها بصورة طبيعية كميات وفيرة أقل كلفة وخطراً؟ والاتصالات الجنسية المتكررة ليست العامل الوحيد في إفراز هرمون التستوستيرون بنسبة عالية لإيجاد التوازن الهرموني في الجسم، فقد أثبتت إحدى الدراسات العلمية التي أجريت في كلية علم النفس في ميونخ، أن الإثارة المرئية التي لا يرافقها قذف أو جماع، كفيلاً وحدها بزيادة معدل مادة التستوستيرون في الدم بنسبة كبيرة. وقد عرض فيلم إباحي مدته ثلاثون دقيقة من التعري والمداعبة والجماع بوضعيات مختلفة لمعرفة مدى الإثارة المرئية لدى الرجال، فارتفعت نسبة التستوستيرون في الدم لدى ستة رجال من أصل ثمانية، تتراوح أعمارهم بين واحد وعشرين وأربع وثلاثين سنة، وهذه التجربة تثبت ما تدعو إليه التاوية من أن المداعبات والقبل مفيدة بعد ذاتها ودون حاجة للقذف. وإذا كانت الإثارة المرئية تزيد نسبة التستوستيرون في الدم، فلا بد أن يكون للاتصال الجنسي تأثير أكثر أهمية على التوازن الهرموني في الجسم. من هنا، أشار الصينيون القدماء على الرجل بضبط قذفه ولعل في ذلك سر العمر الطويل والشباب الدائم.



يمثل الرجل، في عالم «التاوية»، قوة «اليانج» ويمتلك جميع صفات الذكر. وهذه الميزة تختلف عن الطاقة الأنثوية أو «الين» بأنها أكثر تبخراً وحيوية ودفقاً. فالمرأة تبدو أكثر شفافية وحركاتها هادئة، غير أنها في النتيجة تبدو قدرًا موازيًا من الصلابة والقوة. وعندما كانت النصوص القديمة تقارن بين الرجل والمرأة، كانت تلجأ غالباً إلى تشبيههما

بالماء والنار. ولما كانت النار من «اليانج»، فإن الماء يغلبها وهو قوة نابعة من «الين». فيما خص الفلسفة «التاوية»، تظهر جميع القوى فى منظومات من زوجين متكاملين: الماء والنار، السماء والأرض، الشمس والقمر، الشهيق والزفير، التقدم والتراجع إلخ... وكل واحدة من هذه القوى المتنافرة تتبع من الطاقة الجنسية أى من «الين» و«اليانج».

وعلى الرغم من تمايز طاقات «الين واليانج»، فإنها تبقى جزءاً لا يتجزأ من الكل الواحد. ولذلك كانت الواحدة ضرورية للأخرى.

كان علماء التاو يلجأون أيضاً لهذا النوع من المقارنات لشرح الجنس ومنهم وو - هيان (أحد علماء التاوية من سلالة هان، ٢٠٦ ق.م - ٢١٩ ب.م.) فقد اكتشف أموراً عديدة لاحظها مئات إخصائى الجنس بعده، ومنها أن مرحلتى الإثارة والنشوة تختلفان من حيث المدة بين الرجل والمرأة وأن معظم الأزواج يسعون حالياً لجعل هاتين المرحلتين متزامنتين معاً بغية «الاستمتاع سوياً».

جاء فى كتاب ارفنغ سينجر بعنوان «أهداف ممارسة الجنس لدى البشر» ما يلى:  
«غالباً ما تأمل المرأة الوقوع على رجل يقوم بالقذف فى اللحظة التى هى فيها، فى ذروة النشوة. ويمثل هذا التزامن لدى الكثير من الرجال وحدة فى العاطفة كما يؤكد الحب المتبادل، وغالباً ما يعبر عن الانسجام بين شخصين يوفق الواحد منهما بين لذته وبين ذوق الآخر وحاجته للمتعة. من المؤكد أنهما سوف يستمتعان معاً بصورة أفضل فى فترة الاسترخاء التى تلى بلوغ النشوة إذا كان الشريك الآخر قد بلغ ذروة اللذة فى اللحظة ذاتها تقريباً».

تشكل مسألة ضبط القذف، حتى فى الغرب، عاملاً مهماً فى العلاقات الجنسية، وقد احتلت على الدوام مركز الصدارة فى فلسفة «تاو فن الحب». وعكف التاويون القدامى باهتمام بالغ على دراسة أدق تفاصيل هذه المسألة. والمقطع التالى يتيح لنا تكوين فكرة محددة عن الإرشادات الموجهة إلى المبتدئين، وقد أخذناه من كتابات وو - هيان:

١ - على المبتدئ ألا يكون كثير التهيج والانفعال.

٢ - على المبتدئ أن يياشر مفاصله الأولى مع امرأة لا تكون شديدة الإغراء ولا يكون فرجها ضيقاً، وبذلك يتاح له ضبط النفس بصورة أفضل. فإذا لم تكن المرأة جميلة، فإنه سيحتفظ برأسه بارداً وإذا لم يكن فرجها ضيقاً فإنه لن يتهيج كثيراً.

٣ - على المبتدئ أن يتعلم ولوج الفرج بلطف ونعومة والخروج منه بحركة سريعة.

٤ - عليه أن يحاول بادئ ذي بدء، التدرب على طريقة، «ثلاث ضربات سطحية مقابل ضربة عميقة» والقيام بواحد وثمانين ضربة متتالية.

٥ - إذا شعر بأنه أصبح شديد التهيج عليه التوقف فوراً عن الولوج وسحب قضيبه بشكل يصبح داخل الفرج مسافة إصبع أو أكثر بقليل (طريقة كبح الجماع). ثم ينتظر أن يستعيد هدوءه قبل أن يجدد ضرباته بالإيقاع ذاته أي ثلاث ضربات سطحية مقابل ضربة عميقة واحدة.

٦ - يمكنه بعد ذلك القيام بخمس ضربات سطحية وضربة عميقة واحدة.

٧ - أخيراً ينتقل إلى تسديد تسع ضربات سطحية وضربة عميقة واحدة.

٨ - على كل حال من يود ضبط النفس والسيطرة على حالة القذف عليه أن يمارس الصبر وطول الأناة.

قبل أن نعطي نصائحنا الخاصة إلى المبتدئين، لنلق نظرة على ما يقوله وو - هيان بعد ذلك. هذه المرة، يوضح الطريقة التي يعتمد عليها بالتفصيل والتي من شأنها أن تساعد المبتدئ على فهم ما يجب عمله وعلى معرفة كيفية القيام بذلك.

١ - من البديهي القول: إن على الرجل أن يحب شريكته إذا شاء الحصول على أطيب اللذة. غير أن من يسعى لضبط القذف ويقوم بتطبيق التعليمات العائدة لهذه الطريقة، عليه أن يجتهد أن يكون لا مبالياً كي يبقى رأسه بارداً.

٢ - على المبتدئ أن يسدد أولى ضرباته ببطء ونعومة ثم يتبعها بسلسلة ثانية وثالثة من الضربات. ويمكنه بعد ذلك التوقف للحظات كي يستعيد هدوءه قبل استئناف عمله.

٣ - إذا شاء إرضاء شريكته، عليه إبداء كل نعومة وحنان نحوها كي تبلغ النشوة سريعاً. غير أنه إذا كان على وشك عدم السيطرة على ذاته، عليه الانسحاب قليلاً واعتماد «طريقة كبح الجماع». وبذلك يخف اندفاعه ويمكنه استئناف عملية الولوج بعد حين. على المبتدئ أن يسدد ضرباته ببطء وحذر.

لا تختلف النصائح التي نوجهها للمبتدئ عما ذكرناه أعلاه، ولكنها مصاغة بعبارات عصرية، الأمر الذي يجعلها ذا وقع مختلف.

عندما يبدأ الشاب حياته الجنسية، عليه البحث عن امرأة تتحلى بصفات تلقى لديه التقدير والولع. وفي هذه الحالة، عليه باستثناء ممارسة الجنس مع العاهرات أن يركز اهتمامه على المرأة كشخص، فيقضى بعض الوقت بصحبتها ويسعى لتوفير اللذة لها وله معاً. وعلى الشبان خاصة - أو بالأحرى الرجال من كل الأعمار - تحاشي العاهرات.

بيد أن المسألة تبقى دون حل، إذا كانت المرأة تمتلك قدرًا كبيراً من «الخبرة». فهي أصبحت تتبع خلال العمل الجنسي تصوراً معيناً لما يجب القيام به لإشباع شهوتها. مثاله أنها لا تبلغ ذروة النشوة إلا إذا قذف الرجل. وهناك العديد من النساء يخامرهن الاعتقاد بأن تهيج الرجل مرتبط بمسألة القذف. حتى أن الإخصائيين بالجنس لا يعرفون ما إذا كان إلحاح النساء على مطالبة الرجل بالقذف له أسباب فسيولوجية أو نفسية. وليس صعباً على المرأة القيام بما يحمل على القذف، كأن تلجأ إلى اللبس، باعتبار أن معظم الرجال لا يستطيعون مقاومة هذه المداعبة اللسانية التي تنتهي بامتصاص القضيب على نحو ناعم وعميق.

رأى «التاويون» القدامى أن المداعبات اللسانية تشكل عنصر خطر لدى المبتدئ على الخصوص. وعلى الرغم من اعتبارها جزءاً مهماً يمهد للممارسة الجنسية، على غرار

لحس الفرج، فإنها كانت دائماً مصدر خطر لكونها تؤدي إلى القذف غير المنضبط. وفي هذا الإطار اكتشف فيليبس وايبهرارد كرونهوسن، خلال دراستهما للفن الإباحي الصيني، أن الرسوم المتعلقة بالمداعبات اللسانية قليلة نسبياً. وعلى الرغم من اعتبارها تمهيداً للاتصال الجنسي، فهي تقود الرجل للقذف خارج المهبل. بالمقابل، كثرت التصاوير والرسوم المتعلقة بلحس الفرج باعتبارها طريقة معترفاً بها للوصول المرأة إلى النشوة العارمة.

### ١- المتعة الحقيقية في العمل الجنسي:

تتمثل المتعة الحقيقية في العمل الجنسي بتلك النشوة العارمة التي تعصف بالجسدين والنفسين اللذين يتحدان ويتوحدان معاً في جو شاعري حميم. ففي كل مرة يلتقى فيها الرجل بشريكته المثلى، عليه أن يجتهد لإيصالها إلى تلك المتعة الحقيقية في مثل هذا الجو الشاعري الحميم.

اعلن ماسترز في مقابلة أجريت معه أنه يتحاشى استعمال كلمة «حب» لأن معناها يختلف بين فرد وآخر وأنه لا يريد الدخول في متاهات لغوية. غير إنني لست من رايه في هذه المسألة، على الرغم من إعجابي بالأبحاث التي قام بها مع جونسون وبالمؤلفات التي نشرها. ذلك أن أنصار فلسفة «تاو فن الحب» يعرفون أن الحب والممارسة الجنسية لا ينفصلان. فالحب دون المتعة الحسية يؤدي إلى الكبت والانحراف ويفتقر إلى التناغم بين «الين» و«اليانج» اللذين يسبغان على الحياة الهدوء والراحة. بالمقابل، فإن العلاقات الجنسية القائمة في غياب الحب ليست سوى مجرد عمل بيولوجي لا يؤدي بنا إلى تلك السكينة الداخلية التي نحتاج إليها. لذا سوف نستخدم في هذا الكتاب كلمة «حب» تكراراً وبمقدار استخدام العبارات الجنسية المحضة، بهدف تصحيح النظرة المتنامية حالياً نحو الجنس والنشوة بمعزل عن الحب.

قد تشكل العلاقات الجنسية والنشوة بحد ذاتها متعة ثمينة. غير أننا لا نرى فيهما تلك المتعة التي يوفرها التوافق الأصيل بين الحب واللذة الجنسية. مثاله أن بعض النسوة

يستطيع بلوغ ذروة النشوة فور تشابك ساقيهما وبضم الفخذين بشدة. (بعضهن يمارسن ذلك مرات عدة فى اليوم). فهل يحققن من ذلك المتعة المنشودة؟ من النادر أن تفضل المرأة هذا النوع من الاستمناء على المتعة الجنسية الحقيقية. فالاستمناء عمل يختص بالجنس دون سواه، بعيداً عن أى دفء وشعور واتصال، أى باختصار، إنه عمل يفتقر إلى التناغم بين «الين واليانج». كذلك على الرجل أن يتمتع لدى ممارسته للجنس، عن الظهور كمن يستمنى. إذ ليس من خيبة وحرمان أشد وأقوى لدى المرأة من أن ترى شريكها يهتم فقط فى تحقيق متمته من خلال القذف. ذلك أن العمل الجنسى هو وحدة شعور حقيقية بين الجنسين. غير أنه يقتصر لدى العديد من الرجال على حركات ميكانيكية لا تختلف عن الاستمناء فى شىء ولا تعبير المرأة أى اهتمام. الأمر الذى يؤدى بالشريكين إلى الخيبة المريرة لأنهما فشلا فى تحقيق التناغم بين الين واليانج.

ما هو، إذاً، تحديد المتعة الجنسية الحقيقية؟ يمكننا محاولة وصفها بالقول إنها تشبه اللذة العميقة التى نشعر بها عندما نتمتع بمشاهدة منظر طبيعى فى عز الربيع، أو السباحة فى شلالات لوشان بالقرب من بحيرة بو - يانج ذات المياه الرقراقة، إننا نود القول للعاشقين: إن عليهما تنمية فن ممارسة الحب الذى يقوم على المتعة ويتسم بالشاعرية. فإذا ما تذوقنا مرة أطايب هذا الفن، فإنهما لن يقبلا بعد ذلك بعلاقة لا تكون بمثل هذا الفنى وينبذان كل أشكال القبح والبشاعة من تفكيرهما.

من أين نبدأ؟ من الممارسة. على المبتدئ أن يشحن كل حواسه ومواهبه - اللمس والذوق والنظر والسمع والكلام والعواطف - ويجهد لاستخدامها جميعاً كى يؤمن لشريكته تلك اللذة الشهوانية التى تعود إليه بمرود كبير. وعليه أن يعرف أن النساء تحب كالرجال أن يكنّ موضع إعجاب وتقدير خصوصاً خلال العمل الجنسى. وبذلك يتعلم ليس فقط السير بشريكته - وهى أيضاً - إلى المتعة المنشودة بل يتحرر فى الوقت ذاته مما يستبد به من أفكار حول القذف.

يوصى بعض الإخصائيين بالجنس باعتماد نوع من اللامبالاة خلال المداعبات التمهيدية بغية تأخير لحظة القذف. وينصحون الرجل بالانصراف إلى التفكير بالأمر

السياسية أو بأعماله، فيما يقوم بممارسة الجنس، وحتى التوقف لفترة قصيرة لتدخين السيجارة. وإذا كانت هذه الطريقة تتيح له إمكانية تأجيل القذف، فإنها قد تحرمه إمكانية بلوغ النشوة وحتى الانسجام مع شريكة لا بد لها أن تأخذ عليه انصرافه عنها وقلة اهتمامه معها. فلماذا لا ينصرف الرجل، بدلاً من ذلك إلى الأشياء الجميلة التي تثير شهوته، كنعومة شعر شريكته وإلى ملمس جلدها وإلى عطر جسدها وثياياه البضة وإلى رضاب ضفتيها ولسانها وإلى نداوة فرجها؟

في كل حال، سيصل الرجل الشاب أو الفتى عاجلاً أم آجلاً إلى اللحظة الحاسمة التي يرغب خلالها بالقذف. فماذا عليه أن يفعل إذا كان يرغب في اتباع تعليمات «التاو»؟ غنى عن القول: إن المراهق في سن السادسة أو الثامنة عشرة الذي يعيش أخصب مرحلة من عمره، سوف يلقى الكثير من المشقة في ضبط نفسه عن القذف وكأنتنا نطلب إليه المستحيل. غير أنه إذا أحسن أن القذف أصبح وشيكاً فيمكنه اللجوء إلى بعض الوسائل التالية:

## ٢- طريقة كبح الجماح:

هي طريقة قديمة جداً وقد تكون الأفضل بين الوسائل المعتمدة لبساطتها وبعدها عن التعقيد. وقد استخدمها الصينيون كما وصف وو - هيان في مختلف مراحلها على الوجه التالي:

١ - تعتمد طريقة كبح الجماح على وقف «سيل النهر الأصفر» بواسطة اليد. وتستوجب هذه الطريقة أكثر من عشرين يوماً من الممارسة للتوصل إلى اكتسابها. ويمكن للرجل الصبور والهادئ أن يتعلمها بسرعة أكبر قد لا تزيد على عشرة أيام. ومن يتبع هذه التعليمات بوعي وانتباه خلال شهر واحد لا بد له أن ينجح في المحافظة على كنزه الثمين من (المنى).

٢ - من حسنات هذه الطريقة سهولة تنفيذها. مثاله، أن الرجل الذي يقوم بتسديد سلسلة من ثلاث ضربات سطحية إضافة إلى ضربة عميقة واحدة،



يمكنه خلال ذلك أن يغمض عينيه وفمه ويتنفس عميقاً من أنفه ودون أن يلهث. ولدى أول إشارة يشعر معها أنه يكاد يفقد السيطرة على نفسه عليه المبادرة سريعاً إلى سحب القضيب مسافة ٢,٥ سم أو أكثر والبقاء بهذه الوضعية دون حراك. بعد ذلك يعمد إلى التنفس العميق برفع الحجاب الصدرى والضغط على أسفل البطن كأنه يمسك عن التبول باحثاً عن مكان يقضى فيه حاجته. وفيما يواصل عملية التنفس، عليه أن يوجه أفكاره إلى أهمية المحافظة على كنزه الثمين (من المنى) وضرورة عدم الإسراف فى تبديده، وبذلك يستعيد هدوءه سريعاً. بعد هذه الاستراحة، يمكنه استئناف ضرباته.

٣ - هناك نقطة مهمة عليه ألا ينساها وهى التراجع فى اللحظة التى يتعاضم فيها تهيجه. فإذا انسحب حين تشتد شهوته فإن المنى لن يرجع إلى الوراء وبدلاً من ذلك ينتشر المنى فى المبوله وحتى فى الكليتين. فإذا حدث ذلك، فإنه قد يصاب بأوجاع فى المبوله أو الأمعاء أو بالتهاب فى الكليتين.

٤ - باختصار، إن طريقة كبح الجماع جيدة، لكن علينا عدم ممارستها إلا عندما نشعر بأن الإثارة بدأت تعصف بنا. ومن المفضل التراجع باكراً منه آجلاً. والرجل الذى يطبق هذه الطريقة يتوصل إلى ضبط نفسه عن القذف دون الشعور بأى انزعاج ويحافظ قضيبه على صلابته. وبذلك يحافظ على طاقته الحيوية ويحصل على السكينة والراحة النفسية. ولا يجوز له اللجوء إلى القذف إلا بعد تسديد خمسة آلاف ضربة على الأقل. وإذا وفق بين كبح الجماع والتنفس برفع الحجاب الصدرى فإن بإمكانه الاستمرار طويلاً وحتى إشباع عشر نساء فى ليلة واحدة دون عناء.

٢ - الطريقة الحديثة لكبح الجماع.. إذا أعدنا صياغة الطريقة التى يوصى بها وو- هيان، بعبارات حديثة، نجد أنها فى غاية البساطة. عندما يحس الرجل

بأنه اهتاج كثيراً، يسحب قضيبه ويبقى على هذا النحو فترة عشر إلى ثلاثين ثانية. وبذلك يتحاشى القذف ولا يخسر من انتصابه سوى نسبة ١٠ إلى ٣٠٪. ثم يستطيع إدخال عضوه مجدداً ومتابعة الولوج ويمكن تكرار هذه العملية بالقدر الذي يرغبه. وعندما يعتاد هذه الطريقة، يلاحظ أن الانسحاب يصبح شيئاً فشيئاً غير ضروري ولا يلجأ إليه إلا في المناسبات النادرة.

يكمن سر نجاح طريقة كبح الجماع في معرفة اللحظة الحاسمة التي لا يستطيع بعدها الرجل ضبط نفسه. وهذا ما يطلق عليه ماسترز وجونسون عبارة «مرحلة حتمية القذف» أي «نقطة اللا رجوع». ومن الواجب معرفة هذه النقطة ليس فقط للتوصل إلى منع القذف، بل أيضاً في الحالات التي يرغب الشريكان اعتماد هذه الطريقة كوسيلة لمنع الحمل.

### ٣. طريقة الضغط لدى «ماسترز» و«جونسون»:

يصف ماسترز وجونسون، في كتابهما بعنوان: «الخلاقات الجنسية» طريقة الضغط التي جرى ابتكارها في حل مسألة القذف المبكر. ويمكن «ذوو الخبرة» استخدام هذه الطريقة أيضاً لضبط القذف. ونتوجه إلى «ذوي الخبرة» لأن هذه الطريقة معقدة وصعبة التحقيق، وإنما نوصي باعتماد «طريقة الضغط» الصينية لسهولة وبساطتها. وكما أسلفنا سابقاً لا يمكن اللجوء إلى طريقة ماسترز وجونسون إلا إذا اتخذت المرأة «الوضعية الفوقية». وعلى الرجل تبنيها عندما يشعر بأنه على وشك القذف. فتعمد المرأة إلى التحرر من القضيب الذي تمسكه بيديها وتضغط على الحشفة (رأس القضيب) لمدة ثلاث أو أربع ثوان. وهذا الضغط يزيل حاجة القذف لدى شريكها. وهنا يتضاءل الانتصاب بنسبة ١٠ إلى ٣٠٪ وعلى المرأة التريث حوالي ١٥ إلى ٣٠ ثانية قبل أن تعمد مجدداً إلى إدخال القضيب في مهبلها بغية تكرار العملية الجنسية كالسابق. ويمكن اعتماد هذه الطريقة مرات عدة خلال العمل الجنسي.

كل ذلك يشكل «لذوى الخبرة» من العشاق تمارين عملية ناجحة لتحقيق التوافق ووحدة الشعور بين الرجل والمرأة أثناء الاتصال الجنسي. غير أن المبتدئ سوف يصطدم بعقبتين مهمتين: الأولى، أنه على المرأة أن تعرف كيفية إدخال القضيب مجدداً في مهبلها، بعد فقدان هذا القضيب بعضاً من صلابته. والأمر ليس سهلاً إذ قد يتراجع القضيب ويفقد انتصابه تماماً والأخرى تتعلق بعدم رغبة الزوجين اعتماد «الوضعية الفوقية» للمرأة، والتي تستوجب من الرجل انتصاباً كاملاً ومستمرًا إذ يعاني الكثير من الرجال مشقة في الوصول إلى ذلك.

#### ٤ - طريقة الضغط الصينية:

كان الصينيون القدامى يوصون باعتماد طريقة الضغط أو على الأصح الكبس. وهي أكثر سهولة من طريقة ماسترز وجونسون إذ يتولى الرجل بنفسه عملية الكبس بواسطة السبابة وإصبع الوسطى من اليد اليسرى، فيضغط على نقطة تقع بين كيس الخصيتين والشرج، وذلك لمدة ثلاث إلى أربع ثوان. في الوقت نفسه يمارس التنفس العميق. ولهذه الطريقة فوائد جمة، منها عدم إضرار الرجل لسحب قضيبه من المرأة، وعدم قطع الاتصال الجنسي بين الزوجين، وأخيراً لا حاجة للرجل للفت نظر المرأة إلى مشكلته، والعديد من الرجال يفضلون هذه الطريقة لسبب بسيط يتعلق بعرضهم على عدم البوح بمشاكلهم إلى النساء.

#### ٥ - نصائح إلى الرجال المتقدمين في السن:

تبدو عملية ضبط القذف، بصورة عامة، سهلة المنال لدى الرجال المتقدمين في السن، منهم لدى الشبان، وتكمن المشكلة لدى الرجل بضرورة التغلّي عن فكرة القذف في كل مرة يمارس الحب. وبعد سنوات من التمرس بهذه العادة، يصبح التغلّي عنها صعباً وشاقاً. ولكنه إذا نجح في ذلك يكتشف أن من السهل عليه إطالة العمل الجنسي لفترة لا تقل عن عشرين دقيقة وأنه لا داعى للتدرب على ذلك وجلّ ما في الأمر أن على الرجل بذل جهد واعٍ للتحرر من الفكرة التي تتسلط عليه «بضرورة القذف».

قد يكون من الأفضل للرجل المتقدم فى السن، أن يترك جانباً بحث مسألة ضبط القذف لينصرف إلى بيان فوائدها. ومنها قدرته على القيام بعلاقات جنسية متكررة ولفترة أطول. وكذلك سيلاحظ أن شريكته تحظى بمزيد من المتعة. أخيراً سيجد أن له متسعاً من الوقت لاكتشاف مصادر عديدة للذة، مثل مراقبة الانفعالات الخاصة بالمرأة والتي تصعب ملاحظتها خلال العملية الجنسية القصيرة. وسيكون قادراً على التحسس بالتغييرات التي تطرأ كرائحة المرأة ومذاقها ولون جلدها، وبوجه خاص لزاجة لعابها وإفرازات فرجها الطبيعية ورائحتها ونكهتها.

### ٦- تكرار عملية القذف:

بقدر ما يتقدم الرجل فى السن، بقدر ما يجب أن يتضاءل لديه عدد عمليات القذف بالنسبة إلى عدد العلاقات الجنسية. وبكلام آخر، يقتضى أن يكون عدد عمليات القذف أدنى من عمليات الجماع وبإستطاعة الرجل المحافظ على نمط واحد - يومى أو أسبوعى - أو بحسب رغبته، لممارساته الجنسية، غير أنه إذا تجاوز الخمسين، عليه أن يقتصر القذف على مرة أو مرتين أسبوعياً، بقطع نظر عن تكرار العمليات الجنسية وحالته الصحية.

كان أنصار فلسفة «التاوى» يشددون على عدم تبذير المنى وعلى تنظيم عملية القذف، والتقييد بهذين الأمرين يضمن للرجل العمر الطويل. وقد عرض تشانج تشان فى كتاب وضعه فى القرن السابع بعنوان: «مبادئ طول العمر» عدة نظريات منها ما يوصى به معلم التاوى ليو - كينج الذى يشير إلى وجوب المحافظة على نمط معين فى مسألة القذف، كما يلى:

«يستطيع الرجل، فى الربيع، اللجوء إلى القذف مرة واحدة كل ثلاثة أيام، وفى الصيف والخريف، مرتين، وطيلة برد الشتاء، عليه أن يدخر ذاته ولا يقذف على الإطلاق». إذا نجح الرجل فى التقييد بهذه التعليمات، فإنه يضمن العمر المديد.

إن المحافظة على «اليانج» تقوى من عضو الرجل وتدنيه من السماء. لذا عليه أن يغذى «اليانج باستمرار من الين». من هنا أيضاً أن معظم الكتابات التاوية القديمة تشدد

على أهمية العلاقات الجنسية المتكررة وعلى ضرورة تقطيع عمليات القذف، ويقدر ما تتكرر هذه العلاقات، يقدر ما يزداد التناغم بين «الين واليانج»، ويقدر ما يتضاءل القذف يقدر ما يحافظ الرجل على ذلك التناغم. وفي كتاب «أسرار غرفة النوم»، يناقش الإمبراطور هوانج هذه المسألة مع «سونى»:

• هوانج - تى: أود أن أعرف فائدة العمل الجنسي دون اللجوء إلى القذف؟

• سونى: إذا مارس الرجل العمل الجنسي مرة واحدة على هذا النحو فإنه يقوى جسمه، وإذا مارسه مرتين فإن نظره يصبح ثاقباً وسمعه مرهفاً. وإذا انصرف إليه ثلاث مرات، فإن جميع الأمراض تختفى، وفي المرة الرابعة، يحقق سكون النفس. وفي الخامسة، ينشط القلب وتحسن الدورة الدموية وفي السادسة، تزداد الكليتان نشاطاً وحيوية. وفي السابعة يقوى عضل الساقين والأرداف. وفي الثامنة، يصبح جسده أملس، وفي التاسعة، ينال العمر المديد، وفي العاشرة يصبح فى مصاف الخالدين.

تتميز معظم الكتابات «التاوية» القديمة بالمغالاة فى الوصف والشاعرية، وهى مقصودة لحث الناس على اتباع هذه التعليمات بحرفيتها، لجهة ضبط النفس وعدم الإسراف فى قذف المنى.

#### ٧- البدائل بحسب الأشخاص،

ليس من قاعدة مثالية وشاملة تصلح لكل الأشخاص باعتبار أن هؤلاء يختلفون فيما بينهم بالبنية والقوة والحيوية فضلاً عن العوامل المهمة الأخرى التى تتدخل فى عملية تحديد الإيقاع المناسب لكل شخص. لكننا نستطيع مع ذلك اللجوء إلى طريقة بسيطة لقياس التكرار الصحيح لعمليات القذف. فإذا شعر الرجل - البالغ من العمر الخمسين سنة - بالتعب لدى اللجوء إلى القذف مرة كل ثلاثة أيام، فعليه اتباع نمط مختلف وعدم القذف سوى مرة واحدة فى الأسبوع. وإذا شعر بالتعب كذلك من هذا النمط، فعليه إطالة المدة بين قذف وآخر لأكثر من أسبوع. وسيكتشف الإيقاع الصحيح للقذف من خلال الشعور بالسعادة الذى يفمره بعد العمل الجنسي. وهو شعور بالقوة بدل الضعف

وأشبهه بانطلاقة النسر في الفضاء منه بالكنار السجين في القفص. وعلينا ألا ننسى أنه مهما كان النظام المتبع في القذف، يجب ممارسة الجنس يوميًا - وإذا أمكن مرتين أو ثلاثًا في اليوم - ولندع جانبًا تلك الأقاويل التي ترى في العلاقات الجنسية لدى الرجل المتقدم في السن ضررًا فادحًا له. وباستثناء الحالات الخاصة المبنية على أسباب وجيهة والتي يقرها الطبيب، علينا ممارسة الحب أكثر فأكثر لكي نستمتع مع الشريكة بفوائد التناغم بين «الين» و«اليانج».

#### ٨- القذف النادر؛

من المؤكد أن الرجل قد يغالى في عدم القذف إلا لمأما، ولا بد له هنا من أن يعانى بعض الانزعاج أو الضغط في الخصيتين، وقد يكون هذا الشعور وليد الخيال خاصة إذا استمر هذا الشعور بعد لجوئه إلى القذف مرة كل ثلاثة أيام في الأسبوع. وبالعكس، إذا أقام علاقات جنسية مرة أو مرتين يوميًا ولمدة أسبوع ودون أن يقذف واستمر هذا الشعور بالضغط، فما عليه عند ذلك إلا أن يعتمد إلى القذف. وقد يحدث أحيانًا أن يتولد الشعور بالتعب والإرهاق من تكرار القذف بشكل غير كاف وليس العكس، وفي هذه الحالة، على الرجل أن يزيد بعض الشيء معدل القذف لديه.

في كل حال، الأمر لا يعنى الخضوع كالعبد لنمط معين من القذف أو التقييد به حرفيًا. فهذا النمط مرتبط ببعض العوامل الخارجية، وقد يحصل أن يضطر الرجل للقيام بأعمال مرهقة طيلة أسبوع، ولا يميل بنتيجة ذلك إلى القذف. أما إذا وجد نفسه منشرحًا أثناء عطلة طويلة، فإنه يرغب بالقذف أكثر فأكثر.

من جهة أخرى، لا يجوز أن يستبد بنا القلق من جراء الاحتقان القائم على مستوى الخصيتين في الأيام الأولى التي نتعلم فيها طريقة ضبط القذف. لقد خاف بعضهم من هذا الاحتقان وتوقف عن المتابعة. وضبط النفس عن القذف هو فن كسواه من الفنون، ولا يكتسب إلا بالممارسة. وعندما نمتلك هذا الفن تمامًا فإن الجسم يتكيف مع مستلزماته بصورة طبيعية ومألوفة.

## ٩- القذف المبكر

مهما كان هذا التعبير مشوباً بالالتباس والغموض، فإن لدى «تاو» فن الحب العلاج السهل له، إذ إن طريقة كبح الجماع أو تقنية الضغط كفيلتان بإعطاء الرجل القدرة على ضبط النفس.

هناك كتابات كثيرة حول القذف المبكر، وقد انكب إخصائيو الجنس على دراسة هذه المسألة وحددوا الشخص الذي يقذف سريعاً أو لا يقذف باكراً. فاعتبر كينساي، مثلاً، أن كل رجل لا يستطيع الإبقاء على قضيبيته في مهبل شريكته لأكثر من دقيقتين دون بلوغ النشوة العارمة يعد من أصحاب القذف المبكر. أما «ماسترز» و«جونسون» فاعتبرا «أن الرجل يقذف سريعاً إذا «انسحب» في ٥٠٪ من علاقاته الجنسية قبل إشباع شريكته». بكلام آخر، إذا بلغت المرأة النشوة بنسبة مرتين أقل من الرجل فيكون هذا الأخير من أصحاب القذف المبكر. غير أن الصينيين القدماء يرفضون هذه المعدلات والأرقام ويعتبرون أن كل رجل لا يستطيع الانتظار كي تبلغ شريكته النشوة العارمة، في كل مرة يمارسان الجنس، ينقصه الكثير من العلم والتدرب.

من البديهي القول إنه لا يجوز استعمال عبارة القذف المبكر بصورة عشوائية، فمعظم الرجال يقذفون سريعاً في بدء حياتهم الجنسية، بسبب الانفعال والنقص في الخبرة وعدم التوجيه، وخصوصاً إذا كانت شريكتهم عذراء. ولا بد للمبتدئ الذي يمارس الحب مع فتاة ذات فرج ضيق من أن يلقى مشقة كبرى إذا حاول ضبط نفسه عن القذف.



يسود الاعتقاد في الغرب أن الصينيين لا يتبادلون القبلة. في الواقع، إنهم لا يتبادلون التحية، في الشارع مثلاً، بالقبلة على الفم أو الوجنتين كما يفعل الفرنسيون أو الأمريكيون. غير أننا لسنا بصدد هذا النوع من القبلة هنا. فهناك هوة كبيرة بين القبلة الأخوية على الخد والدعوة اللبقة لممارسة الحب حيث يحل الفم والشفاه واللسان محل الكلمات.

يتعذر تحديد مكان وزمان نشأة الخرافة القائلة: إن الصينيين لا يتبادلون القبلة. حتى إن فان دي فيلده - الذي انكبّ طيلة حياته على موضوع الجنس - قد وقع في هذا الخطأ الشائع. فقد جاء في كتابه «الزواج المثالي» أن «اليابانيين والصينيين والأناميين لا يعرفون القبلة بمعناها المعروف لدينا، وبدلاً من التصاق الفم بالفم، يتلاقى الأنفان ويتلامسان».

قد يكون الأمر صحيحاً عند اليابانيين والأناميين، غير أننا نستطيع التأكيد أن الأمر مختلف لدى الصينيين. ويبدو أن فان دي فيلده قد تأثر بعاداتهم التي تقضى «بتشيق» صغارهم على مرأى من الناس، إذ يستمتعون بذلك وللأطفال عطر ناعم ومميز وخاص. ويمكننا التصور أنه لم يتح له مشاهدة سوى هذا النوع من القُبُل، لأن الصينيين يعتبرون القُبلة عملاً حميماً لا يمارس في الأمكنة العامة أو على مرأى من الناس أما الغرب، حيث تمارس القُبلة في أيامنا، بحرارة دون أى تحفظ، فيرى أن الصينيين يفتقرون إلى العفوية. قد يكون الأمر كذلك، لكن الصينيين القدامى كانوا يأخذون القبلة الإباحية على محمل الجدّ معتبرينها عاملاً لا ينفصل عن العملية الجنسية.

#### ١- الجواهر «ين»:

درس الحكيم وو - هيان - الذي سبق الحديث عنه.. القبلة الشهوانية بالتفصيل في بحث خاص بعنوان «الينابيع الثلاثة». وهذه الينابيع التي تدر السوائل الضرورية لانسجام «الين» و«اليانج»، هي التالية:

- الينبوع الأعلى ويدعى «زهرة اللوتس الحمراء» (أو الشفاه): سائله يتفجر من فتحتين قائمتين تحت لسان المرأة. عندما يداعبها الرجل في لسانها، يجرى السائل بغزارة، وهو شفاف وذو فائدة عظيمة للرجل.
- الينبوع الأوسط (أو التوءمان) وسائله كالثلج الأبيض يتفجر من النهدين. لونه أبيض وطعمه حلو. وهو مفيد للرجل والمرأة معاً. إذ ينظم لديها الدورة الدموية والعادة الشهرية ويبعث الراحة في الجسد والروح، وتجد



المرأة فيه السعادة والمتعة، وبه يزداد تدفق السوائل من فمها وفرجها. ومن بين الينابيع الثلاثة، يعتبر الينبوع الأوسط أفضلها. وإذا لم تكن المرأة قد حملت بعد ولداً، ولما ترضع، فيكون تأثير هذا السائل ومنافعه أجل وأعظم.

● الينبوع السفلى ويعرف باسم «الفطر الأرجواني» أو «مغارة النمر الأبيض» أو أيضاً «البوابة المظلمة» (الفرج). سائله لزج جداً ويدعى «زهرة القمر»، ويحفظ بعناية في قصر «الين» أو الرحم. لكن باب هذا القصر يبقى مغلوقاً على الدوام. ولا يفتح إلا عندما تشعر المرأة بلذة فائقة فتحمر وجناتها ويخفت صوتها حتى الهمس. عند ذلك يتفجر هذا السائل. وعلى الرجل أن يسحب قضيبه مسافة (٢,٥ سم) مع الاستمرار في تسديد الضربات ولثم شفيتها وامتصاص نهدتها.

هذا ما نطلق عليه تسمية الينابيع الثلاثة. ومن يمارس «التاو» لا بد له أن يلاحظ هذه السوائل التي تتدفق مصحوبة بالمتعة والنشوة.

## ٢ - القبلة الإباحية والامتصاص:

تشدد معظم كتب «التاو» القديمة على أهمية القبلة الشبقة والشهوانية، بحيث جاء ترتيبها الجنسي بعد الجماع مباشرة. فالقبلة، على غرار العمل الجنسي، تغدق على الرجل والمرأة فيضاً من الانسجام بين «الين» و«اليانج». بقدر ما يستمتع الرجل والمرأة بالقبلة، عليهما تبادلها بحرارة كلما سنحت لهما الفرصة. فيترع الواحد من سائل الآخر. فاللعاب - أو سائل جاد - ضروري للانسجام بين «الين» و«اليانج». واللحس والمص أي تقبيل الأعضاء الجنسية يشكلان وسيلة مهمة لإثارة الرجل أو المرأة. وعلى الرجل، في كل حال، الحذر من الاندفاع كثيراً في الاستمتاع بذلك خشية فقدان السيطرة على ذاته والقذف وعلى المرأة التي تقبل شريكها بغية توفير أكبر قدر من المتعة له، أن تتعلم كيف ترخي عضلات فمها. فالعضلات المشدودة قد تؤدي بها إلى إيذاء القضيب وجرحه بدلاً

من امتصاصه. من جهة أخرى، تجد بعض النساء متعة كبرى في قيام الرجل ببعضه بظرفها، في حين لا يجد الرجل أية لذة من جراء مداعبة النساء للقضيب بأسنانهن. أما اللبس فلا يصطدم بهذا النوع من المعوقات ويستهوى عددًا كبيرًا من النساء.

### ٣ - مميزات القبلة الإباحية:

على الرغم من إمكانية اعتبار القبلة أمرًا بسيطًا، فإنه يقتضى التمرس بتقبيل كل أجزاء الجسد بشكل صحيح وتعود بساطة القبلة إلى عدم وجود عوائق في وجه تحقيقها كالقذف المبكر، والعجز الجنسي وغياب السائل الدهني الذي يسهل حركة القضيب في الفرج. والمائق الوحيد نفساني، إذ يسود الاعتقاد في أذهان بعض الناس أن القبلة ليست سوى ملامسة عادية للشفاه ولا يجد أي فرق بين قبلة وأخرى. في حين أن هناك بونًا شاسعًا بين القبلة الحارة والشبقة والتقبيل الكثيب الحائر. فالأولى يمكنها إثارة شعور بالمتعة الدافقة حتى إنها قد تؤدي ببعض النساء لبلوغ ذروة النشوة، في حين أن الثانية لا تثير فينا أي شعور. والقبلة الشبقة فيها إثارة ومنتعة أعمق من الاتصال الجنسي الروتيني وهنا تكمن أهميتها للزوجين إذ عليهما التمرس بطريقة استخدام الشفتين واللسان والفم للحصول على أكبر قدر من المتعة المتبادلة.

يقول هافلوك إيليس: «هناك في الشفاه، بين الطبقة الجلدية والنفشاء المخاطي، منطقة شديدة الإثارة وتشبه إلى حد بعيد فتحة المهبل، وتزيد إثارتها حركات اللسان الذي يتعرض بدوره لإثارة أيضاً». بعبارة أخرى يعتبر اللسان والشفتان أعضاء جنسية لها خصائص مماثلة للقضيب والفرج، لكنها لا تشكو من العوائق التي غالبًا ما يتعرض لها القضيب والفرج. ذلك أن هذين الأخيرين خاضعان لرقابة العضلات اللاإرادية، في حين أن اللسان والشفتين تتحكم بهما العضلات الإرادية وهذا يعني أن باستطاعتنا التقبيل متى وبقدر ما نشاء، حتى ولو كنا في غاية التعب. أما أعضاؤنا التناسلية فلا تملك مثل هذه القدرات والخصائص. حتى أن الرجل المتمرس بـ «تاو فن الحب» يلاقى صعوبات جمة في الوصول إلى حالة الانتصاب إذا كان شديد التعب. كذلك يصطدم الرجل والمرأة

بالصعوبات ذاتها إذا حاولا ممارسة الحب وكانا متعبين. غير أن باستطاعة الزوجين المتعبين تبادل العناق بواسطة اللسان والشففتين عندما لا تعود أعضاؤهما التاسلية تستجيب لنداء الحب.

#### ٤ - إثارة نهدي المرأة؛

من المتفق عليه أن إثارة نهدي المرأة، يهيئها لفعل الجنس. في الواقع ليست الأمور على هذا النحو دائماً لأن انفعالات النساء تختلف بين الواحدة والأخرى ففي حين لا تشعر بعضهن بأية إثارة من جراء مداعبة نهودهن، ينفعل البعض الآخر من مداعبة حلمة النهدين لدرجة بلوغ ذروة النشوة. كذلك تجد معظم النساء متعة بالغة في امتصاص الرجل لنهدها، في الوقت الذي تمقت بعضهن هذا النوع من المداعبة، وعلى الرجل أن يدرك هذا الأمر لأن للقبلة فوائد جمّة للزوجين معاً بسبب وجود علاقة مباشرة بين الحلمتين والفرج. فلدى عدد من النساء تؤدي إثارة هذين البرعمين الناعمين سواء بالقبلة أو الامتصاص أو المداعبة إلى تهيجهن على مستوى الفرج مما يؤدي إلى تدفق السائل الدهني في المهبل وهذه العلاقة غير موجودة لدى البعض الآخر من النساء. ومهما كان الأمر، فليست هناك علاقة بين حجم النهدين وجمالهما وبين حجم اللذة التي تشعر بها المرأة التي تقبل نهديها أو تمتصهما. وإذا أظهر الرجل مزيداً من الصبر واللباقة يستطيع خلال عدة شهور من المداعبات المنتظمة والإثارة الناعمة إيقاظ وتنشيط هذه الأماكن التي تفتقر إلى الإحساس والانفعال. لأن الاتصالات العصبية متوافرة، والإثارة غير الكافية لهذه المواضيع تبقىها في هذه الحالة من اللا إحساس والبلادة.

#### ٥ - كيف نتقن فن التقبيل؛

علينا، بادئ ذي بدء، إرخاء عضلات الوجه والفم لأن استرخاء الفم واللسان ضروري للقبلة الإباحية ويتيح ملامسة شهوانية عارمة مع الشفاه واللسان لدى الشريكين. فالفم المنقبض والمشدود لا يفقد فقط جزءاً كبيراً من حساسيته بل يميل أيضاً إلى صد فم الشريك الآخر بدلاً من الإطباق عليه. وعند ذلك تفقد القبلة بعض شهوانيتها بسبب

ضالة مساحة الملامسة والفراغ الذي تحدثهما. وعلينا إذن أن نتذكر دومًا أنه بقدر ما نطبق على الفم لدى التقبيل، بقدر ما تزداد متعتنا ولذتنا.

من جهة أخرى، علينا ألا ننسى أن معظم الحواس - اللمس والشم والذوق وحتى السمع - تشارك في القبلة الإباحية. لذلك علينا السهر بعناية على نظافتنا الشخصية وعلى حالتنا الصحية. مثاله أن «اللهاث الكريه» لا يحتمل.

لكل هذه التفاصيل أهميتها البالغة، إذ عندما يتعانق الزوجان، على كل واحد منهما أن يرشف بقدر ما يستطيع من شفاه ولسان الآخر. فإذا كان الواحد يشمئز من طعم لعاب الآخر، فذلك قد يعنى أنهما لا يشكلان زوجين متجانسين ومن الأفضل لكل منهما البحث عن الشريك الملائم وإذا لم نشعر بلذة متبادلة لا تشوبها شائبة في ارتشاف رحيق الآخر، يتعذر علينا ممارسة القبلة الإباحية بصورة مرضية. وبدون هذه القبلة، يفقد فن الحب أحد عناصره الأساسية.

لم نشر حتى الآن إلى الأسنان وهي تلعب دورها في القبلة الإباحية إذ يمكنك أن تعض من وقت لآخر شفتي شريكك أو لسانه ولكن بشيء من النعومة كيلا تثير لديه إحساسًا مزعجًا. وحده المنحرف جنسيًا (المازوشي) يجد لذته في عذاب الآخر. والعض والمعضضة لا يؤديان إلى نتيجة فعالة إلا على مستوى الأذنين والرقبة والكتفين. ويجد العديد من الرجال لذة فائقة من جراء المداعبات الناعمة خصوصًا أثناء العملية الجنسية.



ننقل الوصف التالي لأحد التاويين المغمورين، وفيه يبين أهمية الحب والعمر في الحياة الزوجية:

«في إحدى زوايا الشارع، يعيش زوجان في شجار دائم، الزوج جميل الطلعة وفي مقتبل العمر، وفي الزاوية المقابلة من الشارع نفسه، يعيش زوجان في حب وانسجام، الزوج متقدم في العمر.. لماذا؟

بكل بساطة، لأن الزوج المتقدم في العمر يعرف أن يشبع رغبات زوجته، فيما الزوج الشاب لا يتقن ذلك».

في الواقع، لم يكن للقواعد التقليدية دور بارز في ذلك المجتمع الذي يمارس التاو وترتفع فيه معدلات الأعمار دون أن ترافق الشيخوخة آفات مهمة. فقد كان الناس من أعمار متفاوتة يتزوجون ويعيشون معاً بسعادة تامة. ذلك أن العمر لم يكن قد ارتدى معناه المعاصر. ففي الحاضر، يعتبر فوق الخامسة والستين أنه بدأ مرحلة الشيخوخة. أما أتباع «التاو»، لم تكن الخامسة والستين نذير التقدم في السن، إذ لا يزال أمامهم ثلاثون أو أربعون عاماً يتمتعون فيها بحياة راغدة. ويستطيع الرجال والنساء في هذه السن ممارسة الحب دون مشاكل مع شركاء وشريكات في العشرين أو الثلاثين. وما نطلق عليه اليوم شتاء العمر لم يكن عند أتباع التاو سوى الخريف.

تدعو معظم النصوص «التاوية» إلى ممارسة هذا النوع من المضاجعة على وجه الخصوص. فقد جاء على لسان «سوني كينج»:

«إذا ضاجع الرجل المتقدم في السن امرأة في مثل سنه، وأنجبا ولداً، فلا يعمر هذا الولد طويلاً. أما إذا تزوج رجل في الرابعة والعشرين من عمره بفتاة في الثامنة عشرة أو حتى في الخامسة عشرة من عمرها، فإنهم يرزقون أولاداً يعمرّون على العموم طويلاً. وإذا اقترنت امرأة في الخمسين بشاب فتى، فغالباً ما تتوصل في هذا العمر إلى الإنجاب أيضاً».

### ١- المجتمع وأحكامه المسبقة:

في الغرب، أتاحت «الثورة الجنسية» في السنوات الأخيرة ظهور المفامرات العاطفية علانية لدى من هم في خريف العمر بشكل أعمّ مما كان عليه الوضع في السابق. غير أن المجتمع أبقى على أحكامه المسبقة تجاههم. فالناس يميلون إلى «الثرثرة» وإلى رؤية شيء من الانحراف في مثل هذه المفامرات. شكل شارلي شابلن مع أونا أونيل ثنائياً شهيراً أثار إعجاب الكثيرين، لكنهما تعرضا للسخرية عندما تزوجا فتياً، إذ كان شابلن في الرابعة

والخمسين ومطلقاً للمرة الثالثة، وشريكته في السابعة عشرة. غير أنهما شعرا بقدر كافٍ من القوة لمواجهة أحكام المجتمع، وعاشا حياة ملؤها الهناء والسعادة.

## ٢- علاقة المرأة الشابة بالرجل المسن

لا تثير مثل هذه العلاقة الناجحة أية علامات استفهام لدى من يتقن «تاو فن الحب»، لأنها تحقق فوائد جمة للشريكين معاً. فغالباً ما يقضى الرجل المسن بعض الوقت كى يستجيب للمقدمات الغرامية. والمرأة الشابة تفيض منها الإفرازات بغزارة، الأمر الذى يتيح للرجل ولوجها بسهولة قبل بلوغ الانتصاب الكامل. والمرأة تستمتع من جهتها بهذه الطريقة فى الولوج، وهى طريقة بطيئة وناعمة وتفضلها على الولوج السريع والقذف المبكر لدى الرجل الفتى.

ثم إن المرأة الشابة لا تفيض إفرازاتها سريعاً فقط بل تستمر طويلاً فى ذلك. وفى معظم الأحوال، لا ينضب سيل هذا النبع طالما تبقى المرأة فى حالة الإثارة. وهذا من شأنه أن يزيد متعة الشريكين معاً. وإذا الرجل يبطئ فى الوصول إلى الانتصاب؛ فإنه يتأخر كذلك فى إنهاء الجماع، وهذا ما يقود المرأة إلى بلوغ درجة من النشوة لا تعرفها مع العديد من الشبان الذين يفتقرون إلى الخبرة الكافية، فالرجل المسن والمرأة الشابة يتكاملان فى هذا المضمار. على صعيد آخر، تبث النساء الشابات عطراً طبيعياً من النضارة والفتوة يلهب حنايا الرجل المسن بالإثارة. بالمقابل، يستطيع الرجل خلق جو من السكينة والثقة لدى المرأة، يتعذر على الشباب تأمينه لافتقاره للخبرة اللازمة. أخيراً، يحقق ضيق المهبل لدى المرأة الشابة مزيداً من الإثارة والمتعة لدى الرجل المسن. فإذا كان يتقن «التاو»، فهو يستطيع ضبط القذف لديه حتى فى حالة الإثارة. وعند ذاك تتضاعف لذتها لأنها سوف تشعر بمدى متعة شريكها وعمق لذته وإثارته.

## ٣- العلاقة بين الرجل والمرأة المتقدمين فى السن

قد لا يحقق الرجل والمرأة المتقدمين فى السن، تلك الفوائد المرجوة التى أشرنا إليها أعلاه، فالمرأة تعاني أحياناً بعض الصعوبات فى إقامة اتصالات جنسية ناشطة ومديدة.

ويحصل أحياناً أن يتوقف فرجها عن إفراز السوائل الكافية فتعجز عن ممارسة الجنس لأكثر من مرة واحدة أو مرتين ولفترة قصيرة. كذلك على إثارتها لفترة أطول وبشكل أشد من المرأة الشابة. ويمكن الاستعانة في هذه الحالة بالمواد الاصطناعية هي ذات فعالية أدنى من الأولى، الأمر الذي يفسر توقف بعض الرجال المتقدمين في السن عن ممارسة الجنس مع شريكات مسنات، إذ يخالجهم شعور بالعجز الجنسي الفعلى أو يتوهمون ذلك. غير أنهم يستعيدون نشاطهم ويشفون من عجزهم إذا قدر لهم ممارسة الجنس مع امرأة شابة وفاتنة.

#### ٤- الإغواء؛

نادراً ما يحصل التجاذب بين الرجل المسن والمرأة الشابة باتجاه واحد. فالعديد من النساء الفتيات يفضلن الشريك المتقدم في السن. لكنهن يصطدمن بأحكام المجتمع القاسية. في حين أن الكثيرين من الرجال المسنين يؤمنون للمرأة الشابة شعوراً بالطمأنينة (خلافاً للاعتقاد السائد) لا علاقة له في الغالب بالرفاه المادي. إذ يملك بعض الرجال خبرة واسعة في شؤون القلب وشجونه. وتجد الكثيرات من البنات أنفسهن منجذبات نحو هذا الصنف من الرجال الذي يملك إحساساً مرهفاً بمشاكلهن العاطفية. هناك عامل آخر في مصلحة الرجل ويكمن في خوف بعض النساء من الشيخوخة. فإذا تزوجت المرأة الشابة رجلاً عن عمرها، فهي تخشى أن يهجرها ذات يوم ليلحق بامرأة أكثر شباباً منها. ولذلك تشعر بالطمأنينة لدى زواجها من رجل يكبرها سنًا لأنها تعرف أن زوجها سوف يكون في السبعين عندما تبلغ الخامسة والأربعين. كل هذه العوامل تساعد في قيام الزيجات بين الجنسين حين يكون الرجل أكبر سنًا. غير أننا نسارع إلى القول بأن المجتمع لا يقر بصوابية هذه العلاقة. فكم من الأمهات يرغبن أو يقبلن بزواج بناتهن من رجال مسنين؟ وكم من النساء المسنات لا يحقدن على الفتاة الشابة التي تقدم على مثل هذا الزواج؟

## ٥ - فوائد العلاقة بين المرأة المسنة والرجل الشاب:

من الواضح أن المجتمع يقسو في أحكامه على العلاقة القائمة بين المرأة المسنة والرجل الشاب، لجهة إدانتها بشدة. فتلصق بالمرأة شتى أنواع الاتهامات كالغباوة والشبق والحاجة المفرطة للجنس. في حين أن هذه العلاقة مجردة من أية غباوة أو انحراف، وعلى العكس، لها فوائد جمّة للطرفين معاً.

وفقاً لما أشرنا إليه في الفصل المخصص لضبط القذف، يمكن للمرأة أن تبدى تفهماً ومرونة أمام الصعوبات الجنسية التي يعانيتها الشاب، أكثر مما تبديه فتاة شابة من عمره. مما يساعده على تخطى الصعاب خصوصاً تلك التي أنجبت، يكون فرجها واسعاً مما يشكل عاملاً مساعداً للشاب الذي لا يسيطر كلياً على مسألة القذف لديه. في حين أن الفرج الواسع لا يناسب الرجل المتمرس بـفن «التاوم» لأنه لا يتيح له قدرًا كافيًا من الإثارة.

عندما يتعرض الشاب للإثارة، يبلغ مرحلة الانتصاب بصورة شبه فورية. فتهتاج المرأة التي تكبره سنًا لهذا المشهد، لأن رؤية العضو الذكري وملامسته بحالة الانتصاب والانتفاخ قد يؤدي إلى تدفق السوائل لدى المرأة مما يؤمن نجاح المطارحة الفرامية. وقد يتعذر على الرجل الذي يكبرها سنًا إيقاظ هذا القدر من الرغبة لديها.

بالمقابل، قد ينجذب الشاب إلى امرأة تكبره سنًا للأسباب ذاتها التي تدفع بالفتيات لتفضيل الرجل الذي يكبرهن إذ يجد الشاب لديها النعومة والخبرة فضلاً عن حنان الأم الذي تغمره به. فالعديد من الشبان لا يقوى على مقاومة سحر هذا المزيج من الجنس وحنان الأم لدى المرأة.

من المؤسف أن هذه العلاقات غالباً ما تكون خفية وعابرة. ولو قدر لنا المزيد من التفهم والانفتاح، لوجب علينا تشجيعها لا إدانتها حرصاً على معالجة حالات العديد من النساء اللواتي يقبعن في وحدة قاتلة، ومن الشبان الذين يعانون العزلة والخجل.



## ٦ - العناية الصحية الذاتية،

كثيرون من الأزواج من مختلف الأعمار لا يولون مظهرهم الخارجى الاهتمام الكافى ولا يلتزمون بقواعد الصحة بالقدر الكافى، مما ينعكس سلبيًا على حياتهم المشتركة. فقد روى برتراند راسل، فى «مذكراته» أن رائحة لهائه الكريهة كادت تضع حدًا لعلاقاته مع إحدى الشابات الفاتحات، ويقول: «كنت أعانى - دون أن أدرى - من تقيح فى الفم، جعل لهائى كريهًا. وكانت تمتع عن مفاتحتى بالموضوع، إلى أن اكتشفتُ إصابتى مؤخرًا وعالجتها، وعند ذلك كشفتُ لى عن مدى انزعاجها من ذلك». إن ما أصاب راسل ليس فريدًا من نوعه ويذكرنا بوجود مراقبة لهائنا لأنه يرشدنا من جهة إلى وجود المرض، ومن جهة أخرى إلى أن ذلك يزعج الآخرين.

## ٧ - الخلاصة،

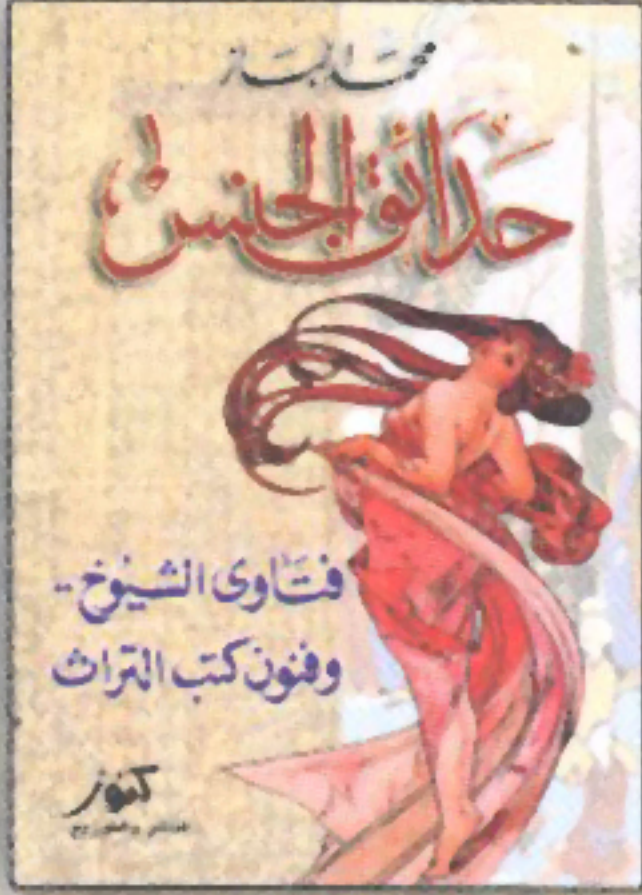
من النتائج التى عرفتها الثورة الجنسية، تزايد وتيرة الزيجات بين المتقدمين فى السن والشبان من الجنسين. وغالبًا ما يسود الاعتقاد لدى الناس بأن الحظ يحالف الشخص المتقدم فى السن عندما «يوقع فى شبابه» شريكًا أو شريكة أصغر منه والحال أن الحظ قد حالف الشريكين. فإذا كان الشاب أو الشابة عديمى الخبرة، فيستطيعان الاستمتاع كثيرًا مع عشيق أو عشيقة يكبراهما سنًا واكتساب المزيد من المعلومات منه. وفى الواقع، لا يكتشف العديدون ماهية الشهوة الجنسية إلا بعد خوضهم غمار تجربة من هذا النوع. إذ إن العلاقة التى تقوم بين مبتدئين من الجنسين تؤدى على العموم إلى كارثة على الصعيد الجنسى. إذا شئنا إبداء بعض التحفظات على هذا النوع من الزيجات، يمكننا الحديث عن المخاطر التى تلحق بالرجل غير المتمرس «تاو فن الحب» من جراء إقامته علاقات مع امرأة شابة سيما إذا كانت عنيفة الرغبة على الصعيد الجنسى. ذلك أنه قد لا يقوى على مواجهة مفاتحتها ومتطلباتها بحيث ينضب معين قواه الجنسية. ولا شك أن الحل لهذه المشكلة يكمن فى ممارسة «التاو». وهو يناسب الأشخاص الذين يعانون من هذه المشكلة لجهة إفادتهم من تناغم «الين» و«اليانج» مع احتفاظهم بكامل طاقاتهم الجنسية.



# محتويات

- كلام يبدو.. كالمقدمة ..... 5
- الجنس له أحكام ..... 9
- فتاوى الجنس ..... 67
- الخلاعة عند الحاجة ... رسائل الإمام السيوطي في العشق ..... 109
- الإيضاح في علم النكاح... وصايا الإمام النفزاوي ..... 145
- علامات العشاق... لواعج ابن البكاء ..... 171
- طوق الحمامة ..... 189
- رجوع الشيخ إلى صباه... نصيحة من ابن كمال باشا ..... 207
- أخبار القوادين.. والزناة والقحاب ... نساء التيفاشي ورجاله ..... 221
- كيف تأتي بالنساء إلى فراشك... خبرة الإمام القزويني ..... 239
- النشاط الجنسي قبل الإسلام... أحاديث السيدة عائشة ..... 279
- حصار القبلات... تأملات فوزية الدريع ..... 291
- الحور العين... نساء الجنة في ضيافة القرطبي ..... 307
- غلمان الجنة... خواطر مسلم حول المسألة الجنسية ..... 319
- التاوي... فصول من كتاب الجنس الصيني ..... 331





يدخل بك هذا الكتاب إلى عالمك الجنسي الخاص جداً يضعك وجهاً لوجه أمام حقائق تجهلها إما تعففاً أو جهلاً.. ياخذك من يدك إلى فتاوى وآراء شيوخ كبار.. وحكايات خارجة من كتب التراث.. يروي لك تاريخ الجنس في الإسلام.. ماذا قال عنه الأئمة زمان.. وكيف ينظرون إليه الآن.. هذا الكتاب لا يقف بك عند حدود الحلال والحرام، فهذه ليست مهمته.. ولكنه يرشدك إلى حدائق المتعة الواسعة بل وعلى كل منا أن يدخلها ويستمتع بما فيها.. الآن يمكن أن تدخل إليها وأنت مطمئن البال ومرتاح الضمير.

البزاز

كتوز  
للنشر والتوزيع